



قصص رمزية قصيرة



القصص تادرس يعقوب ملطي

مكتبة الفتيان

قصص قصيرة

مع مجموعة من القصص الطويلة

الجزء الثاني

٢٠٠٠



إعداد

القمص تادرس يعقوب ملطي

كنيسة الشهيد مارجرس باسبورتنج

مكتبة الفتیان

قصص قصيرة

مع قصة

الرجل الطائر

٢١٥ - ٢٣٣



ربنا موجود^١

إذ أتم الشاب (شوقي جيد) دراسته بالكلية الإكليريكية التحق بكلية الآداب، قسم فلسفة. وفي إحدى المحاضرات وقف الأستاذ الملحد يهاجم فكرة وجود الله بعنف. سجل الطالب كل حجج الأستاذ ثم وقف بقوة يفند الحجة تلو الحجة بقوة، إذ كان واسع الإطلاع، قوي الحجة.

كان الطلبة يتابعون كلمات الطالب الجريء بكل اهتمام بينما ارتبك الأستاذ جدًا. وإذ انتهى الطالب من حديثه، سأله الأستاذ عن اسمه، وطلب منه أن يقابله في مكتبه بعد المحاضرة.

التقى الطالب بالأستاذ في المكتب ودار بينهما الحديث التالي:

- إني أنصحك أن تبحث عن كلية أخرى غير كلية الآداب.
- لماذا؟
- لن اسمح لك بالتخرج فيها ما دمت حيًا.
- ربنا موجود!
- إن كان موجودًا أو غير موجود هذا لا ينفذك من يدي، ليس أمامك طريق آخر غير ترك الكلية.
- لا أتركها.
- أنا أؤكد لك أنك لن تتخرج!
- جاء وقت الامتحان، وإذا بمسجل الكلية يستدعي الطالب ليخبره أنه ممنوع من الامتحان كأمر الأستاذ، لأنه لم يستوف نسبة الحضور. قيل الطالب الأمر ببساطة، حاسبًا هذا ثمنًا بسيطًا لإيمانه بالله مخلصه.

^١ عن قداسة البابا شنودة الثالث، رواها عن أخيه المتبجح القمصن بطرس جيد قبل نياحته.

في السنة التالية حضر الامتحان ونجح لأن الأستاذ ذهب مفتدبًا في جامعة
بالعراق. ثم عبرت السنة التالية والثالثة، وتخرج الطالب، ووقع عميد الكلية ومدير
الجامعة على النتيجة.

ذهب الطالب إلى الكلية لاستلام شهادة الليسانس، فوجد الأستاذ قد رجع من
العراق، فدخل حجرته، وهناك بسلامة العودة.

- أتذكرني؟

- نعم، أنت هو الطالب الذي ناقشتني بخصوص وجود الله!

- اليوم أتيت لاستلام شهادة الليسانس، ببركة ربنا الموجود.

- مبروك يا ابني!

ربت الأستاذ على كتف الطالب الذي أصر على موقفه الإيماني، ولم يستطع
الأستاذ أن يطرده من الكلية، بل هو تركها إلى ثلاث سنوات حتى ينهي الطالب
دراسته.

✠ ✠ ✠

✠ إني محمول على الأذرع الأبدية،

فلماذا أخاف؟

ماذا يقلق نفسي!

✠ أنت عوني وسرّ نجاحي،

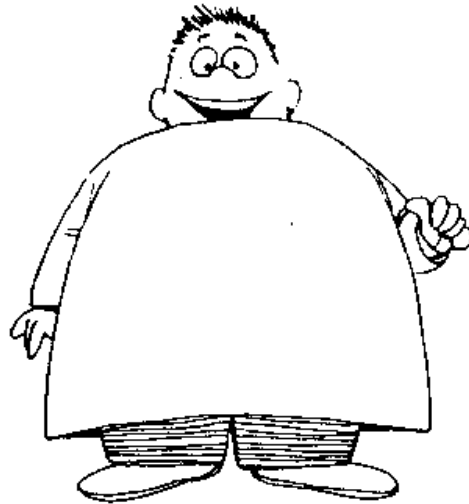
أنت هو إله المستحيلات.

لأؤمن بك، وأتمسك بمواعيدك الإلهية.



في زي فلاح!

استطاع الأريوسيون منكرو لاهوت السيد المسيح أن يدبروا مؤامرات ضد البابا أثناسيوس السكندري، ويثيروا الإمبراطور قسطنطين ضده باتهامات باطلة. عُرف البابا بجرأته وقوة شخصيته، لا يهاب إنساناً ولا يخاف حتى من الموت. لكن كيف يمكنه الالتقاء بالإمبراطور، لا للدفاع عن نفسه، وإنما لأجل سلام الكنيسة، وكشف الحقائق أمام الإمبراطور. إذ عرف البابا أن الإمبراطور قادم في طريق معين تخفى في زي فلاح وتظاهر كمن يعمل في حقل ملاصق للطريق. إذ سار موكب الإمبراطور انطلق البابا من الحقل ووقف أمام المركبة، ممسكاً بأحد الخيول. اضطرب الإمبراطور جداً، وتساءل عن هذا الرجل الجريء الذي يفعل هكذا مع مركبة الإمبراطور. أَسَدَعِيَ الفلاح أمام الإمبراطور الذي قال: "أنا أثناسيوس... لتتصت إليّ، وتعرف الحقيقة". أعجب الإمبراطور بشجاعة البابا، وأجلسه بجواره في المركبة، وصار يُنصت إليه.



العكاز العجيب!

أراد البابا كيرلس الكبير أن يُبلغ الإمبراطور بقرارات مجمع أفسس، لكن استطاع النساطرة أن يحوطوا حول الإمبراطور ويمنعوا وصول قرارات المجمع إليه. بدأ يفكر البابا كيرلس كيف يمكنه تقديم نسخة من القرارات للإمبراطور، وإذا وجد أن خطة النساطرة محكمة جدًا أرسل راهبًا شيخًا إليه. فتشبه النساطرة قبل دخوله إلى الإمبراطور، لكنه ما أن التقى بالإمبراطور حتى أخرج من العكاز المقرغ الذي يتكئ عليه نسخة من قرارات المجمع مختفية فيه، وقدمها له. هكذا يُعطي الله مؤمنيه مع الجرأة حكمة لتحقيق أهدافهم وتخطي المصاعب!



فنجان قهوة^٢

- جلس جاك مع أب اعترافه يشكو له من الوالد الذي يحاول منعه من الاتصال بمدرس الكيمياء ميشيل.
- لا أعرف كيف أتصرف مع والدي، فإنه لا يريدني أن اتصل بمدرس الكيمياء، ميشيل!
- ماذا يعجبك في الأستاذ ميشيل؟
- إنه إنسان رقيق الطبع، لطيف في معاملته، مدقق في مواعيده، وأمين في عمله.
- هل تظن أن والدك يحب هذه الصفات؟
- حتمًا يحبها، لكنه لا يحب الأستاذ ميشيل.
- بماذا تبرر عدم محبته له.
- ربما لأنه يغير منه، لأنني أتحدث عنه كثيرًا، واتصل به تليفونيًا في كل مشاكلي.
- لست أظن هذا، فإن والدك إنسان محب، ويشاق أن تحمل سمات الأستاذ ميشيل، لكنه يراك تقلده في أمورٍ مظهريةٍ تافهة، حتى في طريقة مشيه وحركاته دون أن تنتفع من حياته وسلوكه الحي.
- والدك لا يريدك أن تكون نسخة مطابقة لأية شخصية، بل تكون لك شخصيتك المستقلة. تنتفع من الآخرين وتقلدهم بفكر حي، وتطبق ما تنتفع به بما يناسب شخصيتك وظروفك، فلا تكون كالقرود الذي يقلد بلا تفكير.
- هذا ما علمنا إياه الكتاب المقدس إذ يطالبنا بولس الرسول أن نتمثل به كما هو بالمسيح. نتمثل بإيمانه وسلوكه وحياته. فالتقليد الكنسي هو تسليم لإيمان حيّ عملي وليس محاكاة *imitation* لحركات ظاهرة جافة بلا معنى. بالتقليد نلتقي مع

^٢ بتصرف عن جريدة وطني ١١٩٩٦/٦/٢٣ المؤلف: التقليد والأرثوذكسية ١٩٨٠.

إلهنا بروح ناري في عقيدتنا كما في عبادتنا الجماعية والشخصية وخلال قوانين الكنيسة، ونراه متجليًا في تاريخ كنيستنا. هذا هو التقليد الحق! صمت الكاهن قليلاً ثم روى لجاك قصة تحكي له خطورة التقليد بلا فهم ولا حكمة^٢.

دعى أحد رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية بعض المزارعين إلى البيت الأبيض، وإذا كانوا لا يعرفون "البروتوكول" اتفقوا أن يتصرفوا كما يتصرف الرئيس. قُدمت القهوة له كما قُدمت لكل الحاضرين. تطلع الكل إليه ولم يتحركوا. أمسك الرئيس بطبق فنجانته، فأمسك الكل بالأطباق، وإذا صبَّ الرئيس قليلاً من القهوة في الطبق، إذا بهم جميعاً يصبون قهوة في أطباقهم. لكن أمسك الرئيس بالطبق وانحنى ليضعه أما قطته التي جلست عند قدميه. ارتبك الكل ولم يعرفوا ماذا يفعلون!

✠ لأحيا بك متملاً برسلك.

تَسَلَّم رسلك كتابك ومواعيدك والإيمان بك، بل وتسلموا حياتهم منك،
هب لي أن اقتدي بهم.
أتمتع بأبوة الله الأب وأرتمي في أحضانه.
أقتديك يا عريس نفسي،

وأحمل روحك القدوس ليجدد على الدوام أعماقي.
✠ هب لي أن اقتدي بأبائي، فأحمل روح الحب الذي فيهم.
وأسير على إثر خطواتهم، بقيادة روحك القدوس.
✠ بالتقليد الحيّ أراك متجليًا في كل عبادة تسلمتها،
وأتلأس معك في تاريخ كنيستك،
وأسمع صوتك في كل قانون كنسي،
فأتحول إلى أيقونة حيّة لسمائك!

^٢ بعض القصص التالية مقتبسة بتصريف عن:

Archibald Naismith: ٢٤٠٠ Outlines, Notes, Quotes, and Anecdotes, vol. ٢

أشعر بالضياح

في يونيو ١٩٩٦، في فترة العشاء، إذ اجتمع بعض اللاهوتيين من كنائس الشرق الأوسط قال أسقف ليماسول بقبرص في شيء من الفكاهة: "أشعر بالضياح I am lost". مآله أهدنا: "لماذا تقول هذا؟" أجاب إني أتكلم اليونانية وأجيد الإنجليزية والألمانية، لكنني لا أعرف العربية، فمع معرفتي بكل هذه اللغات أشعر كمن هو ضائع، لأنكم جميعًا تعرفون العربية.

أكمل حديثه قائلاً:

"جلس مجموعة من العلماء في مركبٍ صغيرٍ في رحلة بحرية، وكان أحدهم يفخر أنه عالم في الرياضيات، والثاني أنه رجل فلسفة وفكر، وهكذا حاول كل واحدٍ أن يبرز قدراته، وأما ربان المركب فكان في خجلٍ من نفسه، فإن دراسته بسيطة للغاية، حيث لم ينل درجات علمية: وإذا ساروا قرابة ساعة هاجت الأمواج جدًا وكانت الرياح عاصفة، وصار الكل يصرخ، وإذا أوشكت المركب على الغرق، سألهم ربان السفينة: "هل تعرفون السباحة؟" أجابوا "لا". قال لهم: "لقد ضعتم! إنكم تموتون غرقاً!" قد تظن أن كثيرين سبقوك في العلم والمعرفة أو في المواهب، لكن افحص ذاتك، فإنه لا يوجد إنسان بلا موهبة. موهبتك التي تبدو لك ولغيرك بلا قيمة قد تنقذ حياتك من الهلاك فلا تستهن بها.

اكشف لي يا رب عن مواهبي الخفية!

لكي أكون أميناً في القليل فأنعم بالكثير!

نست أطلب منك كثرة المواهب، كنني أسألك الأمانة فيما وهبتني!

ليضرم روحك القدوس مواهبي، ليعمل فيّ أنا الضعيف.

فإن قوتك في الضعف تكمل!

هذا منزلي!

جلس تيموثي مع أخته الكبيرة إفيكي، وكانا يتحدثان معاً عن عبارة: "قد أُشترِيتُم بثمن" ١كو٦:٢٠. سأل تيموثي أن تشرح له أخته هذه العبارة، فروت له القصة التالية:

إذ كان أمجد يسير مع أصدقائه وقفوا أمام منزل فخم للغاية أظهر الكل إعجابهم بتصميمه الهندسي وديكوره الرائع، وفي اعتزاز قال أمجد لهم: "هذا منزلي!" بعد يومين كان سمير مع بعض هؤلاء الأصدقاء يسرون بجوار نفس المنزل، وإذ تحدثوا عن فخامة المنزل، قال لهم سمير: هذا منزلي. صمت الأصدقاء ولم يريدوا أن يضعوه في موقف حرج، فقد سبق فقال أمجد أنه منزله. لم تعضِ عدة أيام حتى كان مجموعة الأصدقاء يسرون مع فيليب، وإذ عبروا بالمنزل أخرج مفتاح المنزل وطلب منهم أن يدخلوا معه. سألوهم: "هل هذا منزلك؟" أجاب: "إنه منزلي، وأنا أسكن فيه! لماذا تتدهشون؟" قال أحدهم: "لقد قال أمجد أنه منزله، وقال سمير هكذا، وها أنت تقول أنه منزلك، فمن منكم الصادق؟" أجاب فيليب قائلاً: "كلنا صادقون. أمجد ينسب المنزل إليه، لأنه قام بتصميمه وتنفيذ البناء، فهو يفخر به، وأما سمير فهو صاحب الأرض وقد دفع كل تكلفته، اشتراه بماله؛ وأما أنا فاستأجرته، أقطن فيه!" صممت إفيكي قليلاً ثم قالت: "وأنا بناء الله؛ لقد خلقتني وأوجدني، واشتراني بدمه إذ فداني على الصليب، وها هو يسكن في!"



أنا بناء الله!

✠ شكّلتنى أيها الفنان الأعظم،

أقمتنى على صورتك، أيها الفريد فى عظمتك!

فديتنى، واقتنيتنى بدمك الثمين،

نزلت إلىّ، وجعلتني هيكلك المقدس!

أنت خالقي وفاديّ، والساكن فيّ،

✠ أنا لك أيها البناء الأعظم،

لتعلن بهاء مجدك فى داخليّ،

ولا تُفارقني يا سرّ حياتي.



التقدمة الحقة!

في مدينة لندن التقى مسيحي يهودي أرثوذكسي غني جدًا. ويُعرف عن اليهود الأرثوذكس اهتمامهم الجاد بتنفيذ الشريعة قدر المستطاع. تساءل المسيحي في نفسه: 'هل يدفع هذا اليهودي عشور كل ما يكسبه؟'
في حديث ودي سأل المسيحي صديقه: 'ما هي طريقة عطائك لله؟ هل تدفع عشور دخلك؟'

أجابه اليهودي: 'إن كنتُ أدفع عشور كل دخلي لا أكون قد قدمت شيئاً لله!'
سأله المسيحي: 'كيف هذا؟'
جاءت الإجابة: 'إن العشور ليست ملكي بل هي ملك لله، فإن ما أقدمه فوق العشور هو العطيّة التي أقدمها لله!'
خجل المسيحي من الإجابة، إذ وجد يهوديًا ارتفع من وصية الناموس إلى الوصية الإنجيلية!

إن قدمت عشور وقتي ودخلي،
لا أكون قد قدمت شيئاً... فهذا حقا!
لأقدم لك قلبي وكل حياتي.
بالحب اقتنيتك وأطلب أن تقتنيني،
أنت لي وأنا لك، هب لي أن أكون نصيبك،
فأنت نصيبي... هكذا قالت نفسي.



حوار بين بقرة وخنزير

جاعني أب مهتل بعد أن قدم هدايا سخية لأولاده، وفي تعليقه معي قال: كل ما لدي سيرته أولادي. لأقدم لهم الكثير منه الآن، فيشعرون بالحب الأبوي. وأنا لا أصنع شيئاً سوى إنني أسرع لتقديم ما سينالونه حتماً. ليذكروا حبي فيكون ميراثهم، عوض أن أحرمهم الآن إلى يوم رحيلي فيذكروا إنني كنت بخيلاً عليهم".

هكذا يهتم الإنسان الحكيم أن يحمل كنوزه عن كتفيه، فإنه لا يوجد في الكفن شيئاً لحفظ ما اقتنيناه! وكما يقول القديس أغسطينوس: "لماذا أنت متقل بالغنى، فيعوقك عن السير، انقل مما لديك على أكتاف المحتاجين فيسيرون معك بفرح!"

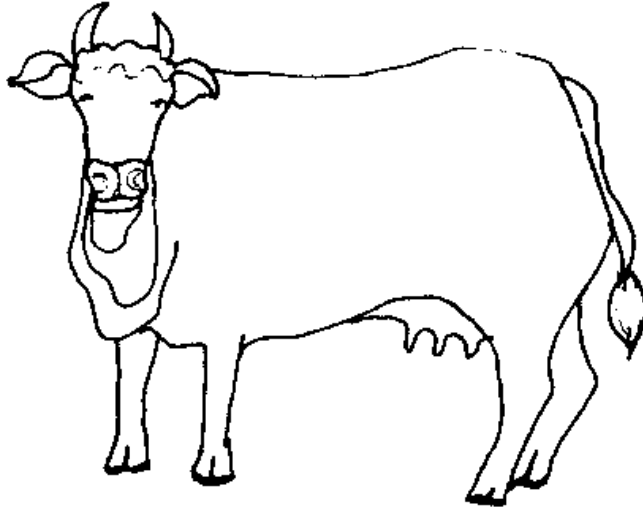
يذكرني هذا حوار قام بين إنسان روحي وغني، فيه يتساءل الغني: "إنني لا أعرف لماذا يلومني الناس ويتهمونني بالبخل مع أنني كتبت وصية بأن يوزع كل ما لدي على الفقراء بعد موتي؟"

أجابه الإنسان الروحي: "سأروي لك حواراً جرى بين بقرة وخنزير: قال الخنزير: "لماذا يُحبونك كل الناس أيتها البقرة، مع أنك لا تقدمين لهم إلا لبناً وزبدة؟" أما أنا فأقدم لهم طعاماً شهياً ودمماً، وأقدم لهم لحمًا مملحًا Bacon و ham وهلبًا (جلد الخنزير الخشن)، ويصنعون حساء (شربة) من أرجلي، ومع هذا لا يُحبونني، لماذا؟"

أجابته البقرة: "حسناً، ربما لأنني أقدم لهم وأنا لازلت حيّة!"



✦ هب لي يا رب روح العطاء،
فأقدم حياتي كلها مبدولة لك ولاخوتي!
✦ سأترك كل شيء عند رحيلي إليك.
لأبعث به إليك قبل رحيلي!



كلمة السرّ!

في الحرب الأمريكية الأهلية فوجئ فارس بحارس يضع فوهة بندقية في صدره، وهو يصرخ: "قف، قل كلمة السرّ!"
ارتبك الفارس جدًا، وإذ كان كل كيانه يرتعش قال: "أنا صديقك!"
أصر الحارس: "قل كلمة السرّ وإلا أقتلك!"
إذ رآه مرتبكاً قال الحارس للفارس:
"ماتركك ترجع من حيث أتيت على مسئوليتي الشخصية، ولتأت إليّ بكلمة السرّ، وإلا لن تعبر من هنا!"
شكره الفارس وذهب إلى المعسكر ليسأل عن كلمة السرّ، ثم عاد لينطق *Massa Chussets*. عندئذ حيّاه الحارس وقال له: "حسنًا، لتعبر!"
كلمة السرّ التي يلزمنا أن ننطق بها كفرسان مجاهدين هي "اسم يسوع" الذي به نجتاز إلى السمويات، وبصير لنا حق الدخول إلى حضن الأب! نردد اسمه بقلوبنا كما يشافهنا!

† † †



† اسمك حلو في أفواه قديسيك،
اسمك حصن منيع، به أدخل وأحتمي،
به أعبر إلى حضن أبيك!
† اسمك مرهب أمام كل الشياطين.
به أطأ الأعمى وكل قوات الظلمة.
به أغلب، وبه أكلّل،
بل تفتتح كل أبواب السماء أمامي!

† † †

البيض انكسر!

صرخت الطفلة ماجي قائلة: "ماما، من كسر البيض؟" أجابت: "أي بيض يا ماجي؟"

قالت ماجي: "منذ أسبوع كنت أرى في عش صنعته العصافير على شجيرة صغيرة بيضاً صغيراً جميلاً" ذهبت اليوم لأرى البيض فلم أجد سوى القليل من قشر البيض في العش. ابني حزينة، لأنه قام أحد بكسر البيض الجميل وترك بعض قشوره في العش!".

أمسكت الأم بيد ابنتها الصغيرة وذهبت معها إلى العش، وهناك قالت لها: "لم يكسر أحد البيض، لكنه كان يوجد داخل البيض عصافير صغيرة جداً إذ كبرت تشقق القشر، وطارت العصافير وهي تغني متهلة بين فروع الشجر!"
صارت ماجي تتأمل العصافير وهي تقفز بين الفروع، فامتلاً وجه ماجي فرحاً.

ونحن إذ نذكر أحبائنا الذين سبقونا نقول لهم: لقد خرجتم من الجسد الذي تشقق وانكسر في القبر، لكنكم تطيرون الآن في الفردوس مع صفوف السمائيين وتسبحون، متهللين. لم تخسروا شيئاً، حتى الجسد ستلبسونه جديداً روحانياً في يوم الرب العظيم. لقد صار لكم الموت ربحاً.

✦ لماذا انشغل بالجسد، ولماذا كل أفكارى ممتصة فيه؟

ليتشقق كقشر البيض، لتتطلق نفسي الآن،

تشارك السمائيين معاينتهم مجد الله،

وتتهل معهم وتسبح خالق الكل!

ليتشقق الجسد، فأساستمه جديداً روحانياً يشارك نفسي أمجادها!

لتطر

مع النسر الصغير

زار عالي صديقه الفلاح، وإذ دخل معه صالة تربية الدجاج لاحظ نسرًا صغيرًا يأكل بقايا الطعام مع الدجاج، فتعجب قائلاً: "ما هذا يا عالي، إنه نسر". أما عالي فقال: "نعم إنه نسر صغير أصطده منذ أيام. وأتيت به إلي صالة الدجاج، وها أنت تراه يأكل معهم بقايا الطعام".

سأل الصديق: "ألا يطير النسر". أجاب عالي: "يبدو أنه نسي نفسه كنسر، يقضي طول يومه مع الدجاج، ويأكل من أكلهم!" قال الصديق: "اسمح لي أن أجرب أن كان يطير". أجابه عالي: "لتفعل ما تشاء".

أخذ الصديق النسر وانطلق به إلى تل عالٍ، ثم ألقى به، فطار قليلاً ونزل إلى المزرعة، وسار نحو الصالة كأنه دجاجة. كرر الصديق ما حدث مرة ثانية، وعاد النسر للمرة الثانية إلى صالة الدجاج، وفي المرة الثالثة صرخ النسر صرخة الافتراس، وبسط جناحيه وطار، ولم يعد إلى صالة الدجاج ليأكل معهم من بقايا الطعام.

لتذكرني يا سيدي إني كالنسر، أطيّر وأرتفع كما نحو السماء!

لا أعيش بعد على بقايا الطعام!

لأنكر إني ابنك وهيكل روحك القدوس! لترتفع نفسي وأسبح في السمويات!



ليتي

لا أستقر في عش!

عادت ساندي حزينة من زيارة صديقتها المصابة بمرض خطير وقد اشتدت بها الآلام. سألت ساندي أختها لماذا يسمح الله لهذه الصديقة بالآلام وهي في مرضها الخطير. أجابتها أختها: "الله يُعَدُّ نفسها لكي لا ترتبط بالعالم بل تفكر في الانطلاق نحو السماء".

سألت ساندي: "كيف يحدث هذا؟"

أجابت أختها: "الله يعمل معنا كما يفعل النسر مع صغاره. فالنسر يُعدُّ عشه من نباتات جافة بها أشواك لكنه يبطنه بالقش فيكون العش مريحاً. وإذا يفقس البيض وتتمو صغار النسر، يبدأ القش يتطاير، ويصير العش مملوء أشواكاً ويصبح غير مريح، فتضطر صغار النسر إلى الطيران".

ثم قد يبدو لي العالم بكل جماله غير مريح،

أشواكه القاسية تجرحني.

لأطير، ولا أستقر في عش هذا العالم!

فيك وحدك أجد راحتي!



هل نعرف بعضنا بعضاً على الأرض؟

وقف أحد الخدام يتحدث عن عذوبة الحياة في السماء. وإذا ألهب قلوب الكثيرين نحو الحياة السمائية، سأله أحد الحاضرين: "هل سنعرف بعضنا البعض في السماء؟" جاءت إجابة الخادم بالإيجاب: "سنعرف أعضاء عائلاتنا وأصدقائنا كما سنتعرف على الأنبياء والقديسين مع السمائيين"، وقدم براهين كثيرة من الكتاب المقدس، ومن سير القديسين، والحياة المعاصرة.

أطال الخادم الحديث في هذا الموضوع الذي جذب انتباه الكثيرين، وأمتد الحوار بينه وبين الحاضرين، إذ وجدوا في ذلك تعزيتهم، أنهم سيلتقون بأحبائهم الراحلين.

فجأة وقف أحد الأشخاص وقال: "أريد أن أسأل: هل نعرف بعضنا بعضاً على الأرض؟" وإذا دهش الكل من السؤال، قال لهم: "إن لي ثلاث سنوات اشترك في هذا الاجتماع، ولم يسألني أحد قط عن اسمي، ولا اهتم بي أحد، فهل نهتم بالذين سبقونا إلى الفردوس، بينما لا نهتم نحن هنا ببعضنا البعض؟"



أصدقاء السوء!

لاحظت الطفلة الصغيرة أن روز على والدها علامات الضيق، فسألته:

- لماذا أنت متضايق يا أبي؟
- لقد بذرت القمح وكلفني الكثير، لكن آلاف العصافير جاءت على الأرض والتقطت حبوب القمح.

- ماذا تفعل؟

- سأحمل بندقيتي واضرب العصافير بالرصاص!

- ألا تشفق على العصافير التي تموت!

- ربما يموت عصفور أو اثنين، لكنني لا أخسر كل الحبوب.

حمل الأب بندقيته وخرج إلى الحقل، وإذا رأى كميات ضخمة من العصافير تقفز من هنا ومن هناك لتلتقط القمح الذي بذره، صوب بندقيته نحوها، وأطلق الرصاص، فطارت كل العصافير لكنه لاحظ طيرًا يحاول الحركة مجروحًا. جرى نحو الطير، وكم كانت دهشته، إنه ليس عصفورًا بل بلبله الجميل الذي يحبه، لقد هرب من قفصه ورافق العصافير التي جمعت لتلتقط القمح، أصيب جناحه فانكسر.

حزن الرجل على البلبل جدًا، وأمسك به في حنان وغطاه بمعطفه، وعاد به إلى البيت ليعالجه.

إذ رأت أن روز والدها قادمًا جرت إليه وهي تقول:

- لماذا أنت حزين يا أبي؟

- لقد أصيب بلبلنا العزيز سالي!

وإذ بدأت علامات الحزن تظهر على ملامحها، كشف الأب عن البلبل الذي

في المعطف، فصرخ سالي: "أصدقاء السوء! أصدقاء السوء!"
لقد هربت كل العصافير المفسدة للحقل، وأصيب المسكين سالي، لأنه رافق
هذه العصافير، مع أنه لم يكن محتاجًا إلى طعام... فإن المعاشرات الرديئة تفسد
الأخلاق الجيدة ١كو١٥:٢٣.
فتفتح عن عيني فأعين السماء.
أجد لي أصدقاء أحبهم ويحبونني!
أنت هو صديقي الأعظم!
لألتقي بك وبملائكتك على الدوام!



إنه أبي!

خرج بعض علماء النبات إلى جبال الألب يبحثون عن أنواع نادرة من الزهور. لاحظوا يوماً ما وجود زهرة نادرة جداً وجميلة تُعطي قيمة عظيمة لبحثهم العلمي. لكنها تظهر خلال صخرة منحدره جداً لا يمكن الوصول إليها إلا بربط شخص في جبل لأن تحت الصخرة هاوية عميقة.

لاحظهم صبي كان يتتبع خطواتهم في حب استطلاع، وسمعهم يتناقشون في أمر الزهرة. سألهم: "قيم تتباحثون؟" أجابوه:
"نريد زهرة تثبت من خلال الصخرة..."

ونحن مستعدين أن ندفع خمسة دولارات لمن يقطعها لنا.
معنا حبل نمسك كلنا به لكي يطمئن من يتسلق الصخرة أننا نسحبه في حالة الخطر".

تتطلع الصبي إلى الهوة العميقة قليلاً ثم قال لهم: "انتظروا دقيقة، فسأعود إليكم فوراً". وقف الكل مندھشين، يتساءلون: "ماذا سيفعل هذا الصبي؟"
بعد لحظات عاد الصبي ومعه شيخ، ثم قال لهم: "إنني سأتسلق الصخرة، وأحضر لكم الزهرة إن أمسك هذا الرجل بالحبل. إنه والدي!"
حقاً تبدو رحلة حياتنا مملوءة بالمخاطر، لكن مادام الحبل في يد أبينا السماوي فنحن مطمئنون، لن تهوى حياتنا إلى العمق. إنه يسحبنا في اللحظة الحاسمة بقلبه الأبوي. وكما يقول المرثل: "عجيبة هي أعمالك، ونفسي تعرف ذلك يقيناً" (مز ١٣٩:١٤).



¹ Archibald Naismith: ٢٤٠٠ *Outlines, Notes, Quotes, and Anecdotes*, vol. ٢, p. ٤٥.

كن أنت القائد لحياتي،
فإني لا أضع حياتي إلا بين يديك!

سئل رجل ناجح عن سر نجاحه فقال:
لقد تربيت على ركبتي أم تقية،
وعبرت حياتي خلال ركبتي أب حازم مثابراً!



لقد سلمته اللجام!

في القرن الماضي، جلس أحد الخدام بجوار سائق مركبة يجرها فرسين، وكان السائق مستهتراً بحياته، يسكر على الدوام معتذراً انه لن يقدر أن يمتنع عن السكر. تحدث السائق مع الخادم عن المركبات والفرس وأنواعها، وفجأة إذ كانت المركبة تسير في طريقٍ منحدرٍ خطيرٍ سأل الخادم السائق: "ماذا تظن لو فقدت سيطرتك على الفرسين في هذا المنحدر؟" أجاب السائق: "حتمًا نموت! لكنني أنا ممسك باللجام، ولي خبرتي في قيادة الفرس والسيطرة عليها".

صمت الخادم قليلاً ثم قال له: "لو أنني صاحب خبرة أكثر منك في السيطرة على الفرس، وشعرت أنك قد فقدت سيطرتك على الفرسين في المنحدر، ماذا تفعل؟" أجاب السائق: "حتمًا أترك لك اللجام لتقود المركبة!"

ابتسم الخادم وفي اتضاع قال له: "بداخلنا فرسان، وطريقنا مملوء منحدرات، والسيد المسيح يروضهما بسهولة أفلا يليق بنا أن نسلمه قيادة مركبتنا؟"

† † †

أنت قائد رحلتي!

† ماذا يخفيني في هذه الحياة؟

رحلتي طويلة وشاقة، لكن أنت قائدها!

ضعفي عظيم، وعدوي قوي،

لكنني اختفي فيك يا أيها الغالب!

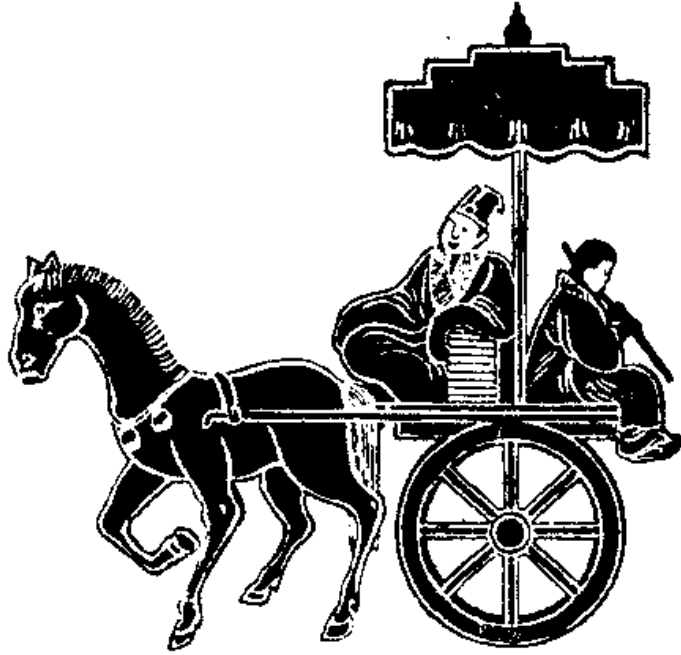
يتركني الجميع، لكنك تدعوني باسمي،

وتحملني على منكبيك،

تقودني في النهار، وتضيء لي بالليل.
٢٢ ينتظرنني القبر، لكنك تصعد بي على سلم صليبك،
وتدخل بي إلى بهجة قيامتك!
تعرف كل ماضي، وتفتح أمامي المستقبل.
مما أُرهب وأنت حامل نفسي وسط آلامها إلى شركة أمجادك!؟

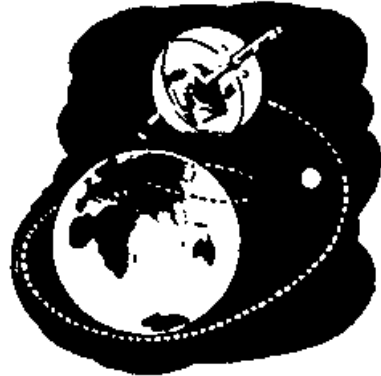


هب لي جيلاً من الأمهات المسيحيات التقيات،
وأنا أُغَيِّر وجه المجتمع في اثني عشر شهراً.
لورد شافتسبري Shaftesbury



أعظم كومبيوتر في العالم^٥

لاحظت سامية أن ابنتها تقضي أغلب لياليها أمام الكومبيوتر. لقد كانت تشجعها على ذلك، لكن في اعتدال، دون تجاهل الجوانب الأخرى من حياتها. جلست سامية مع ابنتها توجه نظرها نحو أعمال الله الفاتقة. ذكرت لها قول المرتل: : عجيبة هي أعمالك، ونفسي تعرف ذلك يقيناً" مز ١٣٩:١٤. كما قالت لها: سئلت مسز ماكنامارا McNamara زوجة سكرتير الدفاع للولايات المتحدة الأمريكية: "هل ستحل أجهزة الكومبيوتر مكان العقل البشري؟" أجابت: "العقل *brain* البشري هو أعظم كومبيوتر في المسكونة. يبلغ وزنه حوالي ثلاثة أرطال، ويحوي عشرة بليوناً خلية، مع ٢٥٠٠ اتصالاً داخلياً ممكناً مع خلايا الأعصاب الأخرى. فلكي ينشأ كومبيوتر بهذه الضخامة يتطلب مساحة تعادل مساحة الأرض كلها!"



^٥ Cf. Archibald Naismith: ٢٤٠٠ Outlines, Notes, Quotes, and Anecdotes, vol. ٢, p. ٤٥

ماذا لو بدأنا بالحجرة؟

في ولاية تكساس تروي القصة التالية:

في الأيام الأولى من دخول ما فيرجسون Ma Ferguson الرهيبة حلبة السياسة، عادت السيدة إلى بيتها بعد جولة ساخنة في كل تكساس تخطب في أنحاءها بحماس شديد.

باعتراف شديد قدمت السيدة تقريرًا لرجلها ما فيرجسون Ma Ferguson وهي متهللة: "يبدو إنني سأسمع تكساس!"

تطلع الزوج يمينا ويسارًا في الحجرة ثم اقترح عليها: "ما رأيك لو بدأت بهذه الحجرة؟!"

هذه هي وصية السيد المسيح لتلاميذه: "مبتدأ من اورشليم" لو ٢٤:٤٧؛ أع ٨:١، فإذا بدأ التلاميذ والرسول بأورشليم دخلوا بالعالم إلى الإيمان، وسمع الرسول بولس: "لأن لي شعبًا كثيرًا في هذه المدينة" أع ١٧:٦.



لتدخل يا سيدي في اورشليم الداخلية،
ولتقم فيها بروحك القدس ملكوتك،
فأصير شاهدًا لك أينما حللت،
سفارة متحركة تشهد لحبك!
وأيقونة حية تعلن عن مجد سمواتك!

الرجل الطائر

منذ عدة سنوات في إحدى حواري مصر القديمة، وفي دير بسيط على اسم القديس مرقوريوس "أبي سيفين"، الذي هو أشبه بكنيسة صغيرة ملحق بها مبنى قديم، كان يقطن عدد قليل من الراهبات البسيطات، تركزن بيوتهن وجتن بقصد الصلاة والتسبيح. لقد حلقن رؤوسهن علامة تركهن زينة الجسد واهتماماته، وارتدين الثياب السوداء ليس حزناً أو ضيقاً بل رغبة في عدم الانشغال بشيء إلا بما هو ضروري للحياة.

في هذا المسكن البسيط تعيش هؤلاء الراهبات يقسمن وقتهن بين الصلاة والتسبيح وقضاء لوازم الدير والعمل اليدوي البسيط، الذي يُباع للإنفاق على الدير ومساعدة بعض المحتاجين المحيطين بالدير.

وسط هؤلاء الراهبات البسيطات عاشت الأم الرئيسية تاماف^٦ كيرية^٧، أما لبناتها الراهبات، تخدمهن وتسهر على رعايتهن روحياً وجسدياً. عرفت تاماف كيرية بولعها الشديد بالكتاب المقدس والتسبحة، فقد قيل أنها حفظت العهدين القديم والجديد عن ظهر قلب. كانت جلساتها كلها أحاديث شيقة في الكتاب المقدس وذكر سير القديسين، حتى كان بعض الآباء الأساقفة كبار السن يقدمون إلى الدير ويجلسون معها حول مائدة كلمة الله.

في هذا الجو الهادئ، البعيد عن كل العالم والسياسات الكنسية، اعتاد أحد أثرياء الصعيد من أبي قرقاص أن يقدم، حاملاً في يديه بعض التقدّمات العينية للدير. يأتي الغني إلى القاهرة لقضاء بعض مصالحه الخاصة، وعند الظهيرة يزور الدير

^٦ كلمة قبطية تعني "أمي".

^٧ كلمة يونانية تعني "سيدة".

ليجلس مع تاماف كبرية بقية اليوم يستعذب سير القديسين، ويسعد بحديثها عن عمل الله ومحبتة ورعايته. كان الرجل ينسى 'طواحينه' ومشاغله الكثيرة، يشعر كأنه يلقي بثقل الحياة كلها عند قدمي تاماف، بل بالأحرى عند قدمي إلهها، ليحمل قوة جديدة تسنده، فيعود إلى الصعيد بفكر هادي ونفس راضية مطمئنة. كانت تاماف تروي للرجل كيف يرسل الله حبيبه أبي سيفين، ملاك الدير، يحميهم ويسندهم.

تجديد الطواحين

قرر الرجل أن يجدد 'طواحينه'، فعرض بعضها للبيع، وكان ينتقل من قرية إلى أخرى يتقاضى ثمن 'الطواحين' ليضعها في حقيبتة الصغيرة التي بيده. لاحظ أحد سائقي سيارات الأجرة الأشقياء الرجل وقد تكدست الحقيبة بالأموال، فصمم أن يغتصبها مهما كلفه الأمر.

بدأ السائق يتجاذب الحديث مع الرجل حتى انتهى بسؤاله أن كان يريد الذهاب إلى أبي قرقاص في سيارته الأجرة، فأجاب الرجل بالإيجاب واتفق معه على الأجرة. ما أن ركب الغنى السيارة حتى بدأ السائق يتحدث معه بلطف ليكون معه شيئاً من الصداقة. وإذا اقترب بالسيارة من قرية 'كفر عمار'، وهي بلدة السائق، تظاهر بوجود عطل بسيط في السيارة، فاستأذن الرجل أن يميل إلى القرية لكي يقوم بإصلاح السيارة في دقائق بسيطة، والرجل في طيبة قلبه وافق.

مال السائق إلى قرية كفر عمار، وأمام كوخ بسيط توقف، ودخل الكوخ ثم عاد يحمل بعض 'العدد' الميكانيكية، وتظاهر بإصلاح موتور السيارة، وقد طمأن الغنى أنها دقائق بسيطة!

في سرعة عجيبة كان السائق قد التقى باثنين من أقربائه داخل الكوخ. قال له أحدهما: 'ماذا عدت سريعاً؟' 'أصمت!' هكذا أجاب السائق وقد وضع إصبعه على فمه، وأمسك بالرجلين ودخل بهما إلى حجرة داخلية. وفي صوت خافت، قال لهما: 'أخرجنا من الباب الخلفي، وأسرعنا إلى الطريق خارج القرية، وتظاهراً أنكما تريدان عوناً مني أن أقوم بتوصيلكما إلى قرية في طريقنا إلى أبي قرقاص. إن الرجل الذي

معي في السيارة بسيط، ويحمل حقيبة قد شحنت بالأموال النقدية". قال له أحد الرجلين: "كيف نغتصبها؟" أجاب السائق: "لا تخافا، فإن الرجل سيقبل أن تركبا معنا، وفي الطريق أنا أعرف مكاناً فقراً، هناك نقل الرجل ونأخذ حقيبته".

لم يكن يُوجد وقت لنقاشٍ أطول، بل أسرع الرجلان ينفذا الخطة، وخرج السائق إلى السيارة يصلحها.

ركب السائق وبدأ يقود وهو يعتذر للرجل عن التأخير، لكن الرجل كان يلاطفه، مؤكداً له أن كل الأمور إنما تسير للخير، وأنه ليس بمتضايق.

الأشقياء الثلاثة

عاد السائق يسترجع الحديث مع الغنى مظهرًا أنه يستمتع بكلماته، ويستريح لشخصه، وينتفع بحكمته وخبرته، وفي بساطة عاد الرجل يتحدث. فجأة تطلع السائق فرأى الرجلين من بعيد يشيران إليه أن يتوقف، وفي تهكم قال السائق: ماذا يريد هذان الرجلان؟ ألعهما يريدان أن يركبا؟!

وقبل أن يجيب الغنى كان السائق الشقي وصل إلى الرجلين وتوقف، وفي خشونة سألهما:

- ماذا تريدان؟

- هل يمكن أن تأخذنا معك في الطريق وندفع لك ما تريد؟

- آسف، فإن "البيه" مستأجر العربية إلى أبي قرقاص.

- نحن سننزل في نفس الطريق.

- آسف، اسألوا "البيه" إن كان يريد.

عندئذ بدأ الرجلان يستأذنان الغنى إن كان يسمح لهما بالركوب، فلم يمانع. ركب الشقيان السيارة، وأدرك الثلاثة أن خطتهم قد نجحت تمامًا. وبسرعة هائلة كان السائق الشقي يطوي الطريق طيًا، وحين اختفى كل العمران وبجوار ترعة توقف السائق فجأة.

هنا أفاق الغنى لنفسه وأدرك أن الخطر يحق به لا محالة، فقد ظهرت

علامات الشر على وجوههم، ولم يعرف ماذا يفعل. بدأ يسألهم، بل يتوسل إليهم قائلاً:
ماذا تريدون؟

- الحقيبة!

- إذن خذوها واتركوني!

- لا نقدر، فإنك تخطر الشرطة!

حاول الرجل أن يؤكد لهم إنه لن يفعل ذلك، لكن توسلاته كانت كالهباء، وبدأ
الثلاثة يتشاورون بسرعة كيف يقتلونه.

في لحظات خاطفة رفع الرجل أنظاره إلى الله، وتذكر عمل الله مع الراهبات
بقديسه أبي سيفين، وفي صرخة مرة خرجت من القلب طلب معونة إله أبي سيفين!
حاول الأشقياء الثلاثة أن يمسك كل منهم بيد الآخرين، فقد تراجعوا إلى الوراء
مبهورين. لقد ارتفع الرجل وبيده الحقيبة قليلاً عن الأرض، وأمسكه من الخلف أحد
الضباط، وطار به نحو الضفة الأخرى من التربة.

هل هذا حلم أم حقيقة؟!

لم يصدق الأشقياء الثلاثة أعينهم، ولم يستطع أحدهم أن يفتح فاه ليلق، حتى
الغنى كان في حالة ذهول!

خشى الرجال أن يلقي الضابط القبض عليهم، وفي غير وعي دخلوا السيارة،
وأسرع السائق في جنون مع خوف ورعدة... واختفي منظر السيارة!

نسي الغنى أمر الحقيبة التي يمسك بها وهو لا يدري، ونسي تهديدات الرجال
الأشقياء، لكنه كما في ذهول، تارة يتطلع إلى الضابط الذي أخذ يربت على كتفيه
يطمئننه، وأخرى ينظر نحو الضفة الأخرى للتربة فلا يجد أثراً للسيارة، وثالثة يحدق
شمالاً ويميناً يحدق بعينيه وهو بلا حراك!

مرت دقائق وكأنها ساعات والضابط يلاطف الرجل ويمتبه. لقد جلس بجواره
يؤكد له ألا يخاف، فإنه لن يتركه حتى يطمئن عليه تماماً، وكان أيضاً يمتبه كيف
يتصرف هكذا بغير حكمة! كيف يجمع الأموال في الحقيبة أمام الآخرين!
طال حديث الضابط مع الغنى حتى هدأت أعصاب الرجل تماماً، ثم نقله إلى

الضفة الأخرى إلى حيث كان. وهو يقول له:
"لا تخف، فإني أرسل لك أحد أحبائي!"

لقاء الأحياء

لم تمض دقائق حتى ظهرت في الطريق سيارة 'مرسيدس' ملاكي مسرعة...
أوقفها الضابط. بدأ الضابط يسأل عن الطريق الذهاب إليه، وإذ أجابه وعرف منه أنه
يعبر بأبي قرقاص سأله أن يأخذ الرجل معه، فأظهر صاحب السيارة كل قبول
ورضى. عندئذ أكد له الضابط أن الرجل حبيبه، وأن يهتم به ويقوم بتوصيله حتى
منزله.

ركب الغنى السيارة ومعه حقييته وإذ اطمأن الضابط عليه، فجأة اختفى! لم
يتحرك السائق وأخذ يسأل الرجل: أين الضابط؟ الذي كان يتحدث معي؟

- ذهب!

- أين ذهب؟

- عاد إلى مكانه!

بدأ السائق يقول له لم يذهب إلى أي موضع... فأين ذهب؟ عندئذ أجابه
الرجل: إنه أبو سيفين.

لم يصدق الرجل نفسه حتى روى له الغنى قصته كاملة. وأوضح له كيف قال
عنه إنه 'حبيبه'. عندئذ عاتبه صاحب السيارة: 'ولماذا لم تقل لي لكي آخذ بركته قبل
أن يختفي'. وبدأ الاثنان يتحدثان عن عمل الله في قديسه أبي سيفين، فقد كان صاحب
السيارة يخدم في كنيسة لأبي سيفين ويعرف الكثير عن بركات هذا القديس.

وفي اليوم التالي غادر الرجل أبي قرقاص وجاء إلى دير أبي سيفين بمصر
القديمة يقدم الشكر لله الذي يتمجد في قديسه ويروي لتاماف كيرية وأمهات الدير ما
حدث معه.



أين كتب السيد المسيح قصة حياته؟^أ

كتب قصة تكريمه للإنسان في بيت لحم،
وقصة تقديسه للعمل البشري في ناصرة الجليل،
وقصة هنائه العجيب في كفرناحوم،
وقصة صلواته على الجبل منفردًا،
وقصة دموعه على جبل الزيتون،
وقصة انسحاق نفسه في جشيمانى،
وقصة أمانته في عمله في الجلجثة،
وقصة إقامته للبشرية في القبر الفارغ،
وقصة تمجيده للبشرية على العرش الإلهي،
ويكتبه لك قصة حبه الإلهي الفائق بالصليب في أعماق قلبك.



^أ Cf. Archibald Naismith: ٢٤٠٠ Outlines, Notes, Quotes, and Anecdotes, vol. ٢

مكتبة الفتیان

قصص قصيرة

مع قصة

زجاجات تتكلم!

٢٥٥-٢٣٤



مائدة محبة تغير التاريخ

إذ بلغت الكتيبة إلى قرب مدينة إسنا بصعيد مصر، وكان القائد والجند في حالة إعياء، فوجئوا بأهل المدينة يخرجون إلى المعسكر يحملون لهم الطعام والشراب وقد ظهرت البشاشة على وجوههم.

التقى الجندي الوثنى باخوميوس بأحد الشبان الحاملين الطعام، ودار بينهما

الحوار التالي:

- من الذي أرسل هذا الطعام؟

- الشعب المسيحي.

- هل تعرفوننا؟

- لا.

- لماذا تقدمون هذا الطعام والشراب بسخاء؟

- من أجل إله السماء محب كل البشرية.

- ولماذا تقدمونه بفرح؟

- إننا نقدمه باسم الله نفسه، وليمة محبة، وتقدمة من كل القلب!

إذ سمع الجندي الوثنى ذلك قرر أن يصير مسيحيًا إن عاد سالمًا بعد إخماد

الثورة التي في إثيوبيا.

بجوار مدينة أسوان جاءتهم الإخبارية بأن الثورة أهدمت وأطلق سراح

الجنود. لم يعد باخوميوس إلى بيته، بل اعتمد وتعلمذ على يدي الناسك بلامون،

وأخيرًا أسس نظام رهبنة الشركة في الشرق، وعنها جاء النظام البنديكتي في الغرب.

مائدة محبة غيرت تاريخ الكنيسة، وسحبت الملايين للتمتع بالحب الإلهي

وحب الاخوة!

هَبْ لِي أَنْ أَقْدِمَ كَأْسَ مَاءٍ بَارِدٍ بِاسْمِكَ.
هَبْ لِي قَلْبًا مَحَبًّا، يَجُولُ يَصْنَعُ خَيْرًا.
هَبْ لِي أَنْ أَرُدَّ حَبْلَكَ لِي بِحَبِي لَأَخْوَتِي.
يَا أَيُّهَا الْحُبُّ الْأَبَدِيُّ!



متشبهًا باخوته

خرج القديس باخوميوس، مؤسس أديرة الشركة التي كانت تضم عدة آلاف من الرهبان والمنات من الراهبات، مع بعض الرهبان لتأدية مهمة ما. حمل كل راهب خبزًا ليأكله، وإذ تقدم القديس ليحمل نصيبه قال له راهب شاب:

- حاشاك أن تحمل شيئًا يا أبانا؛ هوذا أنا قد حملت كفاقي وكفافك.

- هذا لا يكون أبدًا.

- أنت أبونا جميعًا وتسهر علينا ليلاً ونهارًا، اسمح لي أن أحمل خبزك.

- إن كان قد كتب عن الرب أنه يليق به أن يتشبهه باخوته في كل شيء، فكيف أميز نفسي أنا الحقيير عن اخوتي فلا أحمل مثلهم. هذا هو السبب في أن الأديرة الأخرى منحلة، لأن صغارهم مستعبدون لكبارهم.

هذا لا يليق، لأنه مكتوب: "من أراد أن يكون سيدًا فليكن لكم عبدًا".

أصرَّ القديس باخوميوس إلا يحمل أحد خبزه، لأنه لا يليق بالقائد أن يميز نفسه عن اخوته، بل يخدمهم ويحمل أثقالهم.



✠ ماذا أرد لك يا حامل خطايا العالم؟!

حملت أثقالي التي لن يقدر أن يحملها آخر غيرك!

علمني أن أتشبه بك،

وأحمل أثقال اخوتي!

هب لي ألا أميز نفسي عن اخوتي،

بل أشتهي أن أخدمهم،

وأكون معك عبدًا لهم!

عجائب فائقة

عُرف القديس باخوميوس أنه كثيرًا ما كان يرى رؤى سماوية، كما وهبه الله صنع آيات وعجائب.

تقدم إليه بعض الرهبان يسألونه: قل لنا يا أبانا، ما الذي يمكننا أن نعمله لنحظى بالقدرة على صنع الآيات والعجائب؟
أجابهم بابتسامة لطيفة:

"إن شئتم أن تسعوا سعيًا روحيًا ساميًا فلا تطلبوا هذه المقدرة، لأنها مشوبة بشيء من الزهو. بل بالأحرى اسعوا لكي تظفروا بالقوة التي تمكنكم من إجراء العجائب الروحية.

إذا رأيتم عابد وثن، وأنترتم أمامه المسبيل الذي يقوده إلى معرفة الله تكونون قد أحييتم ميتًا.

وإذا رددتم أحد المبتدعين في الدين إلى الإيمان المستقيم، تكونون قد فتحتم عيني أعمى.

وإذا جعلتم من البخيل كريمًا، تكونون قد شفيتم يداً يابسة.

وإذا حولتم الكسلان إلى النشاط تكونون منحتهم الشفاء لمقعدي مفلوج.

وإذا حولتم الغضوب إلى وديع تكونون قد أخرجتم شيطانًا.

هل هناك شيء يطمع الإنسان أن يناله أعظم من هذا؟!

هكذا كان قلب القديس باخوميوس لا يرتبط بالعجائب والمعجزات الأرضية،

بل بخلص النفس، وتمتع الكل بالمجد الأبدي.



٢ هب لي قوة الروح وبرهانه،
فأعمل بك لخلاص اخوتي.
ليعت لي طلبه غير هذه:
أن أرى الكل متمتعاً بك يا سرّ حياتي.
٢ ماذا أقدم لك؟!

خلاص نفس واحدة في عينيك،
أفضل من تقديم العالم كله!



أعمالى المآبفة فى سطرٍ واطء!

كانت عبارة المتبىء القمص ببشوى كامل المشهورة: "أنا + المسيح = حياة تتءى الموت!" وبالفعل رءل أبونا ببشوى من العالم؁ وبقبت ذكرباته كما أعماله تتلأأ سنة بعد الأءرى؁ ربما أكثر مما كانت وهو بعد فى الجسد. ببنا رءل كثبرون ولم تمر إلا أعوام قليلة ونُسبت حتى أسماؤهم.

هذا بذكرنى بما فعله نابلبون بونابرت؁ الذى كان العالم كله مشءوذا لأعماله العسكرية والمدنبية. وكان المعجبون به كما المنافقون له بكتبون عنه الكثير؁ حتى لم بءد وقتاً لقراءة كل ما كُتب عنه. التفت يوماً ما نحو المحبببب به وقال لهم:

"ببى أفعل الآن ما بملأ آلاف المءلءات فى هذا الببل.
وفى الببل القاءم بمكن لمءل واطء أن بسل كل أعمالى.
وفى الببل الثالث؁ بمكن لفقرة واطءة أن تسل ذلك.
وأما فى الببل الرابع فىكفى سطر واطء لتءقق ذلك.



كل مءل ءارءى بءبل وبسقط عبر الأببال؁
أما المءل الءاىلى فىتءى الموت.
بتلأأ بالأكثر مع الزمن؁ وببزاىء مع كل ببب؁
حتى ننعم بشركة المءل الأببى.

رئيسي حاضر دائماً!

دخل عميل محل بقالة وفواكه، وبعد أن قام جيمي بوزن الفاكهة همس العميل في أذنه ضلع قطعتين زيادة، فقد اعتاد الشاب السابق لك أن يفعل ذلك معي مقابل تقديم 'بقشيش' له.

أجابه جيمي: "لا أستطيع ذلك، لأن رئيسي my Boss يرفض ذلك!"
دهش العميل، قائلاً: "رئيسك ليس موجوداً الآن".

أما جيمي فقال: "لا، رئيسي دائماً حاضر، إني مسيحي!"
هذه هي احساسات يوسف الشاب حين أغلقت امرأة سيده الباب عليهما، وظننت أنه ليس أحد يراها، أما هو فكان يشعر بحضرة الرب مهما أغلقت الأبواب
فصرخ: "كيف أصنع هذا الشر العظيم وأخطئ إلى الله؟" تك ٣٩:٩.



افتح عن عيني فأراك دوماً بقربي!
تنظر إليّ، لا لتصيد أخطائي.
بل نظراتك تفسد كل حيل العدو، نظراتك تسندني!
نظراتك ترفعني إليك فلا أخطئ!
انظر إليّ، فانظر إليك، وتبقى بصيرتي دوماً نتمتع بعينيك!

^١ بعض القصص التالية مقتبسة بتصرف عن:

Archibald Naismith: ١٤٠٠ Outlines, Notes, Quotes, and Anecdotes, vol. ١.

من يغسل يديها؟!

في عام ١٨٩٣ في شيكاغو اجتمع ممثلون من كل ديانات العالم من بينهم كونفشيوسيون وبوذيون الخ.، وإذ تحدث هؤلاء القادة عن فلسفاتهم، قال إدوارد إيفريت:

[سادتي الأحباء

أود أن أقدم لكم سيدة في حزنٍ شديدٍ. توجد بقع دموية تلوث يديها، وفعلت كل ما استطاعت، لكنها لم تقدر أن تغسلها. جاءت بروائح وأطاييب، هذه أعطت يديها الصغيرتين رائحة جميلة إلى حين. لكنها في إحباط، كانت تصرخ إلى ساعات طويلة من الليل:

"انزعوا عني هذه البقع الدامية!"

مع ذلك بقيت هذه البقع، لأنها دماء من أجزمت في حقهم.

هل توجد في فلسفاتكم ما يخبر هذه السيدة كيف تتخلص من هذه الخطيئة

[العظيمة؟]

إذ كانوا يترقبون الإجابة تطلع المتحدث إلى كل منهم ثم قال: "سأقدم سوالي إلى شخص آخر غيركم، إلى يوحنا الذي يخبر هذه السيدة كيف تتخلص من هذه الخطيئة الرهيبة".

توقف المتكلم إلى لحظات ثم قال: "أنصتوا فإن يوحنا الآن يجيب: "إن اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل إثم... دم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطيئة" (يو ١:٩).



أعماقي تصرخ إليك:
من يغسل يدي من جريمتي؟
من يطهرني من دنس خطاياي؟
دمك يطهر من كل خطية،
دمك يغسل يدي الملوثتين بالدماء!
دمك يقدسني يا أيها القديس!

✠ ✠ ✠



لا تكتم شجاعته!

جاء في مجلة *The Indian Christian* أن ضابطاً عنيفاً ضرب جندياً شاباً، وذلك بسبب شجاعته التي حسبها جسارة منه. حسب الجندي نفسه قد أهين جداً، لكن قانون الجيش يمنعه من الدفاع عن نفسه، ونوال حقه. قال الجندي للضابط: سأجعلك ترجع عن ذلك!

في معركة حامية مع العدو جرح الضابط وعزل عن المحيطين به وصار في أيدي العدو. وإذا تمتع الجندي بالشجاعة، اخترق صفوف العدو، والتقى بالضابط الجريح، وعرف انه هو الذي أهانه. سنده بذراعه، ودافع عنه بالذراع الآخر، بل واستطاع أيضاً الضابط أن يشترك معه في الدفاع حتى اخترقا صفوف العدو، وعادا إلى موقعهما في الجيش. شعر الضابط بحب الجندي الشجاع كما قدر فيه شجاعته الفائقة، فشكره على محبته وشجاعته، فهو الوحيد الذي صمم أن ينقذه من وسط العدو. أمسك الضابط بيد الجندي وهو يشكره على فعله، وفي خجل قال له: 'ماذا أرد لك عن الإهانة التي صدرت عني في غير اكتراث؟'

ضغط الجندي بيده على يد الضابط، وببشاشة وجه قال له: 'لقد أخبرتك سأجعلك ترجع عن ذلك!' وصار الاثنان منذ ذلك الحين صديقين.

لينا لا نكتم شجاعة اخوتنا ولا نسيء إليهم، فلا نحطمهم، بل نسندهم ليعملوا معنا بوزنة هذه الشجاعة التي يعتزون بها.

هذه رسالة موجهة إلى الوالدين، كما إلى القادة سواء في العالم أو في الكنيسة. لسندهم الذين يعملون معنا ونحترم مواهبهم ولا نكبتها. ولنسرّ بالأكثر حينما يمارسون كمال حريتهم، منصتين إليهم بكل تقدير لشخصياتهم!



نوتة موسيقية

بعد العشاء نادى تاجر جملة غني زوجته وأولاده، وفتح أمامهم باب خزنته،

وقال لهم:

"لقد فقدت اليوم كل ما أملكه!

وها أنتم ترونني قد أكلت بمرح كأنه لم يصبني شيء ما.

الرب الذي أعطاني هو أخذ،

ليكن اسمه مباركاً".

هكذا تحولت الضيقة في حياة هذا التاجر إلى تسبحة شكر لله، تبقى رصيذاً

له في هذا العالم وفي الدهر الآتي.

ما فعله هذا التاجر يذكرني بما قاله شاب حين رأى أخاه الأكبر يرسم نقطاً

سوداء على ورقة.

- ما هذا الذي تفعله؟ لماذا توسخ الورقة بنقط سوداء.

- حقاً إنها نقط سوداء، لكن لها معناها.

- ما هو معناها؟

- انتظر قليلاً.

إذ رسم الأخ الأكبر خطوطاً بعرض الصفحة بين النقط، مع خطوط صغيرة

رأسية تتصل بالنقط تحولت الورقة إلى "نوتة موسيقية"، يستخدمها أي موسيقار،

فيخرج سيمفونية رائعة.

هكذا يفعل الله بحياتنا المملوءة بالضيق، إذ يُخرج من النقط السوداء نوتة تسبحة

تمجد الله، وتشهد له.



† لتملئ حياتي بالضيقات،
وإن بدت كمنقطِ سوداء،
لكنك بيدك الإلهية تجعل منها تسبحة شكر.
† روحك الناري يحول أجزائي إلى تعزيات،
ومرارة نفسي إلى عذوبة سماوية.

† † †



القلب المنكسر!

ثار ابن الملك هنري الثاني ضد والده؛ وإذ عرف الملك طلب قتله. هرب الابن من بلدة إلى أخرى، وأخيرًا أُلقي القبض عليه في مدينة بفرنسا. أوشك الابن أن يموت، فطلب ممن حوله أن يرى والده ليعتذر له عن جحوده. رُفض طلبه، فتوسل إليهم أن يلبسوه مسوحًا، وأن يحملوه من السرير، ويلقونه في الرماد حتى يموت، علامة حزنه الشديد على جحوده. مات الابن وسمع الملك، فبكاه بمرارة، مرددًا العبارة "اللهم ليتني أموت عوضًا عنه!"

† † †

لنن الآن، لنصل الآن.

تنتمي التهنيدات إلى البائسين، والصلوات إلى المحتاجين.

ستعبر الصلوات ويحل التسبيح موضعها.

ستنتهي النموع ويحتل الفرح موضعها.

القديس أغسطينوس



من يشتري مقعد في السماء؟

في وليمة أقامها فردريك الكبير كان ضيفه الملحد المشهور فولتير. أراد الملحد أن يسخر بالمؤمنين بالله والحياة الأخرى، فقال للحاضرين المسيحيين: "إني أبيع مقعد في السماء بدولار بروسي واحد Prussian dollar". علق أحد الأتقياء على قوله هكذا:

"انك في بروسيا يا سيدي، ونحن نعلم أنه يوجد بها قانون أنه لا يجوز لأحد أن يبيع شيئاً ما لم يثبت أولاً ملكيته له. فهل أنت مستعد أن تبرهن أن لك مقعد في السماء؟!"

تعجب فولتير من الإجابة، وخجل حتى قضى بقية الوقت لا ينطق إلا بكلمات قليلة.



† وعدتني ألا أهتم بما أتكلم،
روح أبينا السماوي يهبنا ما ننطق به.
† هب لحياتي أن تنتهياً بالقداسة،
فتهبها حكمتك السماوية،
وتقدم لها قوة الروح.



اكتشاف

ترتيب الأفعال العبرية

قال المدرس لطلبته الشباب:

[في كل اللغات المعروفة يأتي ترتيب الأفعال هكذا: 'أنا أفعل، أنت تفعل، هو يفعل'. ففي الإنجليزية والفرنسية والألمانية والإيطالية يقال هكذا: 'أنا أحب، أنت تحب، هو يحب'. أما قدماء العبرانيين فأخذوا ترتيباً مختلفاً تماماً، إذ يقولون: هو...، أنت...، أنا...]

سأل أحد الطلبة عن السبب، فقال له المدرس 'هذه هي الطريقة المثلى للتفكير الروحي كما للحياة، تبدأ بـ 'هو' ثم 'أنت' وأخيراً 'أنا'. فتقول 'الله هو العامل'، 'أنت تعمل'، 'أنا أعمل'، تبدأ بالتفكير في الله أولاً، ثم أخيك، وأخيراً فيما هو لنفسك... بهذا تحيا كما يليق.



† لتكون أنت هو الأول في حياتي،

أنت هو سرّ حياتي ونجاتي.

ولأهتم بما لأخي، لأن المحبة تطلب ما هو للآخرين.

أما عن نفسي فأحسبني آخر الكل،

يا من في اتضاعك احتليت آخر صفوفنا!

نيران الجحيم

إذ التزم رجلان بالعمل في منجم فحم، وكان المنجم عميقًا جدًا، سارًا معًا.
كان أحدهما شريرًا، والثاني مسيحيًا مؤمنًا تقيًا.
كلما دخل الاثنان إلى الداخل صار الجو حارًا أكثر فأكثر.
إذ اشتد الحر جدًا قال الشرير للمسيحي: إن كان هذا هو حر المنجم، فكم
يكون حر الجحيم بنيرانه المتقدة؟
أجابه المسيحي: 'لا أستطيع أن أقدم قياسًا عن الفارق بين حرارة المنجم
ونيران الجحيم، لكنني أعرف شيئًا واحدًا، إن قُطعت حلقة واحدة من السلسلة، ففي
لمح البصر نفترق عن بعضنا إلى الأبد.'



✠ نشترك جميعًا في أتعاب العالم،
ربما يكون نصيب المؤمن من الضيق أعظم!
متى تنفصل الحنطة عن الزوان؟!
متى أخرج من نيران الضيق إلى متعة الفردوس؟!
✠ اشتاق أن أرى العالم كله ممجدًا،
ليعمل روحك القدوس في الجميع،
يا من تريد أن الكل يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون!



ليس خفي إلا ويظهر!

عاد خادم تقي إلى مكتبه فوجد زائراً ينتظره، وإذا عُرف هذا الزائر بعدم أمانته، ألقى الخادم بنظراته بسرعة على مكتبه فلاحظ أن "المنبه" قد اختفي، وأدرك أن الزائر قد سرقه.

تحدث الخادم مع الزائر بحب وبشاشة، وإذا طال الحديث فجأة ضرب "المنبه" جرماً مزعجاً. ارتبك الزائر جداً، إذ خجل أن يخرج من "جيبه" ليغلق الجرس. لم يُظهر الخادم أي انفعال، بل استرسل في حديثه... وأخيراً بكل محبة قال له الخادم:
"لا تضطرب، اغلق الجرس."

ليتنا نذكر أنه ليس خفي إلا ويظهر،
فسيأتي يوم الرب لتفضح كل أعمالنا!
ليستر هو علينا في استحقاقات دمه!

† † †

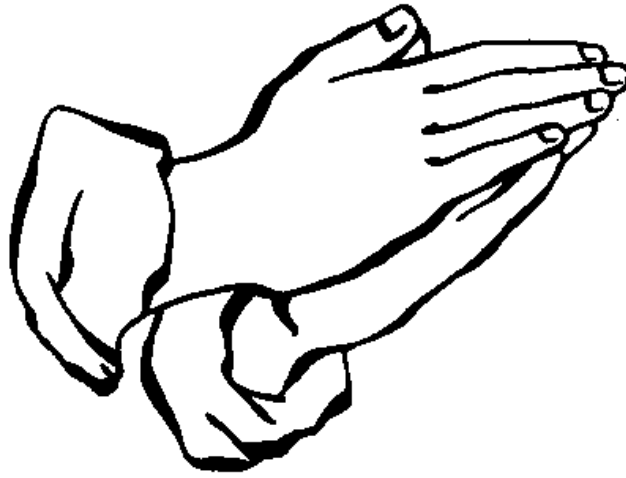


† إنني أخشى الفضيحة لنلا يتعثر أحدا!
ليقتني أفضح أمام نفسي كما أمام الغير هنا،
فتستر عليّ عند مجيئك!
أفضحني هنا ولا تفضحني في سمواتك!

سرّ الوداعة

سئل شيخ اشتهر بالغضب الشديد والعنف في شبابه، لكنه صار وديعاً جداً:
كيف تحولت حياتك من الغضب الشديد إلى الوداعة؟
أجاب: بالصلاة والصوت الهادئ المنخفض!
قيل عن السيد المسيح إنه لا يصيح ولا يسمع أحد صوته (إش ٤٢: ٢).

لا يتم الصراخ لله بصوت جسدي، بل بالقلب.
كثيرون شفاهم صامتة لكنهم يصرخون بالقلب، وكثيرون يقدمون ضجيجاً
بشفاهم، أما قلوبهم فعاجزة عن تقديم أي شيء.
لذلك إن صرخت إلى الله، أصرخ إليه من الداخل حيث هناك يسمعك.
القديس أغسطينوس



نبات الحياة

كان جون يقدم الأعداء لفتوره الروحي الذي أفقده حيويته، وكان أب اعترافه يؤكد له أن "الحياة" تمس الأعماق الداخلية، وأن الظروف الخارجية، مهما بدت قاسية، لن تفقد الإنسان التهايه الداخلي. إذ يليق بالمؤمن أن يترنم مع الرسول، قائلاً: "كل الأمور تعمل معاً للخير للذين يحبون الله" (رو٨).

قال أب الاعتراف: "يليق بالمؤمن أن يكون كنبات الحياة *Life Plant*."

تساءل جون: "ما هو نبات الحياة؟"

قال الأب: "هو نبات غريب يظهر في جاميكا، يدعى نبات الحياة لأنه يختلف عن بقية النباتات، فإنه متى قُطعت ورقة منه وربطت بخيط لا تجف وتموت، بل تُخرج جذورًا بيضاء مثل الخيوط تجمع رطوبة من الهواء، وتبدأ الأوراق تنمو. هكذا حتى إن عزّل المؤمن عن كل جو روحي بغير إرادته، وحاولت الظروف خنقه، فإن روح الله القدوس الذي فيه يهبه حياة تغلب الموت!"



✠ أنت هو الحياة، تحول موتي إلى قيامة.

عوض الظلمة تدخل بي إلى نورك العجيب.

عوض القبر تجعلني سماءً متهللة!



لقاء مع الملكة فيكتوريا

قبل وفاة الملكة فيكتوريا بعام أو اثنين قامت بزيارة سيدة فقيرة بلغت من العمر ١٠٤ عامًا. وكانت السيدة مؤمنة تقيّة تفكر في خلاص نفسها، ومشغولة بمسكنها الأبدي.

استقبلت السيدة العجوز الملكة بترحابٍ عظيم وفرح قلب. وإذا عبّرت عن ذلك قالت للملكة:

"سيدتي جلالة الملكة، هل يمكنني أن أسألك سؤالاً واحداً؟"

أجابت الملكة بكل ترحاب: "يمكنك أن تسألني ما تشاءين".

سألت العجوز بصوت هادئ رزين، وبغيرة متقدة: "هل سنلتقي معاً في البيت

السماوي؟"

أحنت الملكة رأسها بانسحاق، والدموع تتسلل من عينيها وهي تجيب:

"نعم، سنلتقي في السماء بنعمة الله، في استحقاق دم ربنا يسوع المسيح الذي

هو مخلصي أنا أيضاً".



هب لي الاشتياق الحقيقي أن أحت كل نفس للتمتع بسمائك!

هب لي ألا اتشغل بالأحداث الزمنية، بل بخلاص الجميع.

متى التقى مع كل بشرٍ في بيتنا الذي أعدته لنا؟



الأفق الرائع!

إذ كانت سميرة في رحلة بحرية مع أختها الصغيرة سامية، وقف الاثنان معًا على ظهر المركب وهي تبصر في المحيط، يتطلعان إلى منظر السماء الجميلة، ومياه المحيط الممتد كما بلا نهاية.

قالت سميرة: "يا له من منظر! انظري يا سامية الأفق الرائع!"

سألت سامية: "بعد كم ساعة نبلغ هذه النقطة؟"

أجابت سميرة: "كلما سرنا في المحيط يبدو كأن النقطة تبعد أكثر فأكثر، فإنه

لا يمكن أن يبلغ إنسان إلى نقطة تلاقٍ بينهما."

هذا هو أفق محبة الله اللانهائية. كلما سرنا في محيط هذا العالم نرى في

المسيح يسوع تلاقينا مع المحبة الإلهية السماوية، نراها ونود أن نبلغ نهايتها، لكن

كلما تمتعنا بها نجد أنها بلا نهاية. هذا هو الحب الإلهي الرائع الذي نسبح فيه ونرنم مع

الرسول بولس.

"ليحل المسيح بالإيمان في قلوبكم.

وأنتم متواصلون ومتأسسون في المحبة،

حتى تستطيعوا أن تدركوا مع جميع القديسين

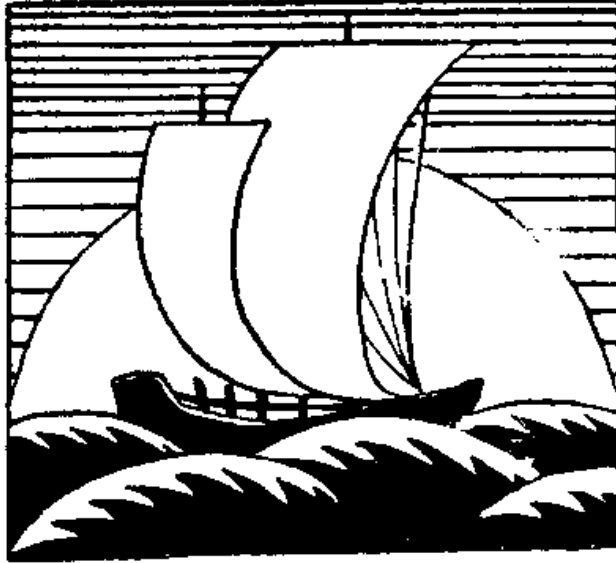
ما هو العرض والطول والعمق.

وتعرفوا محبة المسيح الفائقة المعرفة،

لكي تمتلئوا إلى كل ملء الله" (أف ٣: ١٨-١٩)



٢١ لأسبح يا إلهي في لجة محبتك.
يرتفع قلبي إلى فوق، فأرى حبك يظللني!
أرى أبواب سمائك مفتوحة لي،
أنظر إلى أسفل، فأرى حبك يحملني كما بذراعين أديتين!
أنظر عن يميني، فأرى حبك في أفراحي!
أتطلع إلى يساري، فأرى حبك معلناً في ضيقاتي!
يا لغنى حبك الذي يكتفني من كل جهة!



أمير النرويج

جلس سائح أمريكي في قطار بالنرويج، وكانت علامات الضيق على وجهه، فسأله شاب جالس عن يمينه عن سبب ضيقه، فأخبره انه غير مستريح على الكرسي. للحال طلب الشاب أن يتبادلا الكرسيين، فرفض الأمريكي في البداية معتذراً: "كيف أحتل كرسيك المريح، والمسافة طويلة!"

بلطف قال الشاب: "أنا شاب صغير، أشعر بالراحة حينما يستريح الآخرون". أصرَّ الشاب أن يتبادلا الكرسيين، وجلس الاثنان يتبادلان الحديث طوال الليل. كان حديث الشاب عن السيد المسيح وعمله الخلاصي والسماء التي أعدها لنا. في الصباح إذ كان على الشاب أن يركب قطاراً آخر استأذن من صديقه وهو يقول له: "أرجو لك رحلة سعيدة. لقد تمتعت بالجلوس معك، والحديث معاً عن مخلصنا يسوع المسيح!"

سأله الأمريكي: "أريد أن أتعرف عليك، وأسألك إن كنت تحتاج إلى شيء من أمريكا".

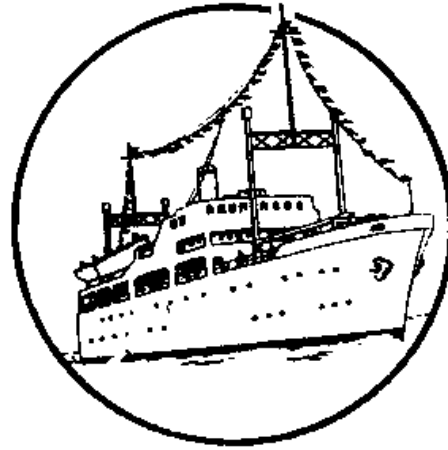
ببشاشة قال الشاب له: "لي طلبه واحدة، أذكر برنادت *Bernadotte* أمير النرويج في صلواتك"، ومدَّ يده ليحيي الأمريكي بكل حب وقوة.

دهش السائح عندما علم أنه ابن ملك النرويج، فسأله: "أين أنت ذاهب؟" أجابه الأمير: "لأشهد لمسيحي ونعمته، هذا الذي لأجلنا افتقر وهو غني لكي يغني الكثيرين بفقره" (٢كو ٨: ٩).



من أجلي صرت يا ملك الملوك عبداً،
افتقرت لكي تُغنيني بفقرك يا واهب الغنى!
ماذا أريد لك يا حبيب نفسي؟!
أود أن أفقر لأجلك،
لكنني إذ أفقتك أغتني،
ولا يستطيع أحد أن يسلبك مني!

† † †



قد خسرت كل شيء

عاد بيشوي إلى منزله حزينا جدا، لم يحتمل أن يتحدث مع أحد، فقد خسر كل ثروته في صفقة تجارية تمت بالبورصة.

جلس بيشوي على الكرسي مكتنبا للغاية، لا يعرف ماذا يفعل. لكن زوجته الحكيمة التقية جلست مع أولادها وأخبرتهم انه يلزمهم مشاركة أبيهم في آلامه، كما كانوا يتمتعون بثمره حصاده ومكسبه.

تسلل واحد وراء الآخر والتف الكل حوله. وإذا لم يكن قادرا على التحدث معهم، قالت له زوجته: "لا تحزن يا بيشوي، فإن الله الذي أعطاك الكثير سمح فأخذ منك مما أعطاك. فلنشكره، هو يهتم بنا!"

صمت بيشوي ولم ينطق بكلمة. وبعد قليل في لهجة غضب قال: "لقد خسرت كل شيء!" ثم هز رأسه وهو يقول: "حقا كل شيء! لم يبق معي مليما واحدا!" ابتمت الزوجة: "لقد أبقاني لك، فكيف تقول إنك خسرت كل شيء؟ ألسنت أنا أفضل من الأموال والغنى؟"

قال الابن: "كل شيء، وماذا عني أنا أيضا ألم يتركني لك؟!" حوَّطت ابنته الصغيرة رقبته بيدها، وهي تقول: "وأنا أيضا معك يا أبي! كما ترك لك الصحة، وهي بركة أفضل من كل غنى العالم".

بابتسامة لطيفة قالت الزوجة: "لقد ترك لك يدين قويتين تعملان بهما".

قال الابن: "وأيضاً ترك لك قدمين يحملانك يا أبي أينما ذهبت!"

وأضافت الابنة: "وترك عينيك تتطلع بهما!"

أما طفله الصغير مارك فقال: "لقد ترك الله لك مواعيده الصادقة والأمانة هو أبونا الصالح الساكن معنا، يُشبع كل احتياجاتنا. لنقل مع المرثل: 'باركي يا نفسي

الرب، ولا تتسي كل حسناته* (مز ١٠٣: ٣).

خجل بيشوي من حب أسرته وإيمانهم، عندئذ قال لهم: "الآن علمت إنني لم
أخسر كل شيء، بل ما خسرت لا يحسب شيئاً أمام ما يقدمه لي إلهي من عطايا".

† † †

† باركي يا نفسي الرب، ولا تتسي كل حسناته!

إني مدين بكل نفسي لخالقي،

وبكل مجد داخلي لمخلصي الصالح.

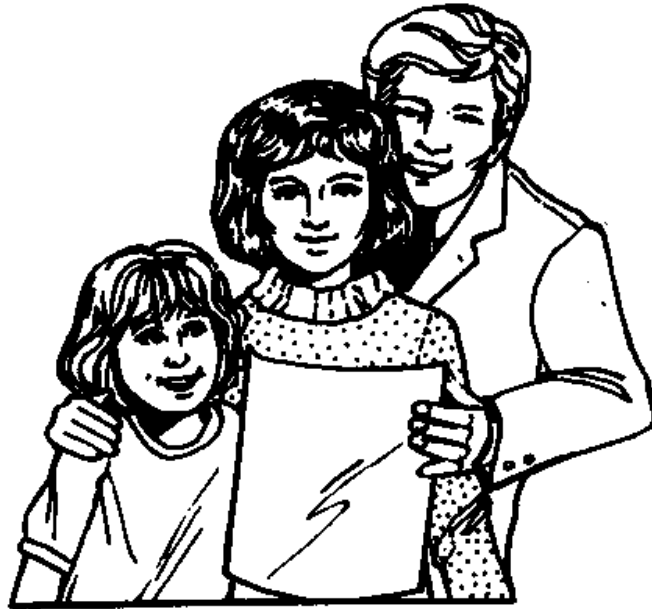
تبقى نفسي تسبحك كل أيام غربتي،

حتى أراك، فأشترك مع السمائيين في تسبيحهم العلوية!

† مادمت أقتنيك لا أخسر شيئاً،

حتى إن فقدت العالم كله،

بل والموت يهيني الالتقاء معك وجهاً لوجه!



ذبيحة حب!

سارت سيدة أرملة هندية ومعها ابناها في رحلة طويلة حتى بلغت إلى شاطئ نهر جانجس *Ganges* المقدس في منطقة فاراناسي *Varanasi*. هناك ركع الثلاثة يصلون للنهر المقدس. وبعد الصلاة أمسكت بابنها البكر المحبوب لديها جدًا، وضمته إلى حضنها بحب شديد، ثم انهارت تقبله على وجهه، وأخيرًا دفعت به إلى منطقة بها دوامة لتقدمه ذبيحة حية للنهر المقدس.

بعد قليل سألتها بعض الهنود: لماذا ألقيتي بالابن البكر ولم تلتقي بالأصغر وهو إنسان مريض، ذبيحة للنهر؟ أجابت: إن آلهتي تطلب مني أفضل ما لدي، أليس الأمر كذلك؟

حقًا إن هذه الأرملة الوثنية توبخنا حين نقدم لإلهنا، لا من أعوزنا، ولا ما هو أفضل ما لدينا بل ما يفضل عنا. إن كانت السيدة الوثنية قدمت ابنها البكر، فألقت به في النهر، وهي تظن إنها تقدم خدمة لله، فهل يصعب علينا تقديم بكور أوقاتنا للصلاة لله؟ وبكور عواطفنا ومشاعرنا له؟

نزلت أيها الابن الوحيد إلى عالمي، وأنا بعد عدو،
وحملت صليب عاري، وأنا بعد عاصي وأثيم،
ومن أجلي اقتحمت ظلمة القبر والموت،
ونزلت إلى نيران الجحيم، لكي تحملي على منكبيك!
فماذا أفعل لأجلك يا كلي الحب؟!



أعمى بالمولد

كان أحد الخدام يتحدث عن محبة الله الفائقة، وكيف نزل إلينا الابن الوحيد الجنس ليقدّم حياته فداءً عنا ويحملنا إلى سمواته، جرى رجل من وسط الجماهير نحو المنصة، وأشار إلى الجماهير أن ينصتوا إليه، ثم قال:

”سيداتي، سادتي.

لا تصدقوا كلمة واحدة مما سمعتموه.

هل رأيتم الله؟

هل نظرتم يسوع المسيح؟

هل دخل أحدكم السماء؟

هل نظرتم الشيطان؟

أرجو ألا تصدقوا ما لم تروه بأعينكم.

إنه لغباوة أن تؤمنوا بأمور لا ترونها ولا تلمسونها.”

إذ انتهى الرجل من الحديث انسحب آخر من وسط الجماهير إلى المنصة

وقال للجماهير:

”أصدقائي الأحباء

لقد سمعت أنه يوجد نهر يجري ليس بعيدًا عن هذا الموقع، وأنا لا أصدق

هذا.

قال كثيرون لي إنه توجد حديقة عامة على بعد أميال قليلة، عشبها أخضر،

وتتساق أزهارها جميل، وأنا لا أصدق هذا.

يقولون أنه توجد في شوارع مدينتنا أشجار شهية للنظر وأنا لا أصدق.

إني واثق أن الكثير من الحاضرين الآن يقولون إنني أتحدث كغبي لكنني

لست غيبًا. إني جاد فيما أقوله.

إني لم أر نهرًا، ولا عشبًا، ولا زهرة، في كل حياتي، لأنني وُلدت أعمى.
كلما تأكدتم مما أقوله لكم تتقون إني بحق أعمى. أنا أعمى!
محتاج إلى بصيرة، فانظر النهر والعشب والأشجار، وكل ما هو حولي.
بماذا تحكمون؟! هل أحتاج إلى عينين أنظر بهما كل هذه الأمور فأؤمن
بوجودها؟!'

ثم توجه الرجل نحو الذي سبقه في الحديث، وقال له: 'وأنت يا سيدي
بحديتك هذا للجماهير لم تبرهن خطأ ما قاله هذا الخادم، إنما أكدت لنا حقيقة أكيدة أنك
أعمى، أعمى روحياً، لهذا لم تفهم ما يراه الآخرون ويؤمنون به كحقائق يعيشون فيها
ويتمتعون بها.



للمس يدك عيني فابصر،
أراك بعيني قلبي وأتعرف عليك،
أعرفك والتصق بك يا شهوة قلبي.
بنورك يا رب أعاين النور!
لنتشرق بنورك على العالم،
ولتهب الجميع نعمة البصيرة،
فينعم الكل ببهاء مجدك،
ويتمتع الكل بشركة أمجادك!



زجاجات تتكلم!

قصة واقعية معاصرة

في أرض المهجر

التقى كاهن بأرض المهجر بأحد أولاده الروحيين، وكانا يتحدثان معًا كمعادتهما عن عمل الله ورعايته لنا روحياً وجسدياً. في ألم ذكر الأخ للأب الكاهن حالة شاب قد انجرف في الخطية، واستعبد تماماً لإدمان الخمر، يقضي حياته في الملذات.

استرجع الأخ حياته الماضية، وأدرك كيف انتقلته نعمة الله خلال جلسات هذا الأب الروحية. تذكر كيف كان في الماضي يظن أنه لا توجد قوة تقدر أن تحرره من لذة الخطية، وليس سعادة تضاهي حياة الحرية. يفعل ما يشاء بلا تأنيب ضمير ولا تبيكيت للنفس. لكنه الآن أدرك واختبر بحق أنه ليست حرية إلا خلال ممارسة البنوة لله، وليست لذة أعظم من حلاوة الوجود مع الله، ولا قوة مثل الغلبة على الشر واختبار الطهارة.

سأل الأب الكاهن هذا الأخ التائب أن يقوم بزيارة للشباب الساقط في الشر، ويتحدث معه عن محبة المسيح له وثمر التوبة. لكن الأخ شعر أنه ليس مستحقاً لهذا العمل، لأنه حديث في حياة التوبة.

اعتذر للأب قائلاً له: "إبني أعلم ضعفي وخطاياي، فكيف أحدث الأخ عن

التوبة؟"

لكن الأب في دالة الحب سأله أن يذهب، مؤكداً له أن يد الله تسنده، قائلاً له: "إنه لا يليق بنا أن نقف مكتوفي الأيدي أمام نفس يهلكها العدو وتستعبد لها الخطية. فإننا إن كنا قد اخترنا حب الله لنا ألا يليق بنا أن نسد الآخرين ليختبروا عمل الله فيهم؟" في طاعة سأل الأخ أباه أن يصلي من أجله، وذهب إلى الشاب وهو لا يعلم ماذا يقول أو بماذا يتكلم.

حديث صريح!

قرع الأخ الباب، وإذا بسيدة تفتح له. سألها عن الشاب فاعتذرت أنه ليس بموجود. أخذ الأخ أنفاسه فقد كان لا يعرف كيف يتصرف مع الشاب، وهمّ عائدًا إلى سيارته، وهو يقول:

«أشكرك يا رب، فإنك تعلم إنني غير مستحق أن أتحدث عنك مع الآخرين.

أنت تعرف خطاياي.

أنا لا أعرف ماذا أقول.

أنا لم أجد. لكن أنت تقدر أن تجده، وتقدر أن تدخل قلبه، وتحدث معه».

عاد الشاب إلى بيته فأخبرته والدته أن الأخ (فلان) قد جاء يسأل عنه. وإذا عرف أنه لم يترك رسالة ارتبك، ظانًا أن في الأمر شيء عاجل فإن هذا الأخ لم يزره قبلاً، وليست له دالة لديه.

أسرع الشاب إلى بيت الأخ وهناك تلاقى الاثنان، فبدأ الأخ يُحدثه عن محبة الله المُعلنة على الصليب، وأوضح له كيف كان يعيش قبلاً في الخطية، حاملاً نفسه أنه أسعد من كثيرين، أما الآن وقد عرف الشركة مع الله تشمئز نفسه من حياة الشر. وبعد حديث طويل بدأ الشاب يبكي بدموع غزيرة، عندئذ اتصل الأخ بالأب الكاهن تليفونيًا يسأله أن يترك كل زيارته ويلغى كل مواعيده ويحضر. وبالفعل جاءه الكاهن وأخذ الشاب يعترف بدموع.

كان الكاهن في لطف يُطمئن الشاب ويملأه رجاء في المسيح يسوع غافر الخطية ومُنقذ النفس من الفساد. وبعد أن استراح الشاب تمامًا، بدأ الكاهن يكشف له عن حيل الشيطان وخداعاته، مُحذراً إياه بأن الحرب ستزداد قوة، خاصة في الفترة الأولى، فإن غلب يستريح كثيرًا. وقد وعد الشاب الأب الكاهن ألا يشرب خمرًا مطلقًا، إذ هي الطريق المؤدي لكثير من الخطايا.

زجاجات تتحرك

عاد الشاب إلى بيته ودموعه على خديه، فقد امتزج فرحه بالبداية الجديدة بدموع التوبة والشعور بالندم. وفي الليل بدأ شوقه لشرب الخمر يتزايد في عنفٍ

شديد، لكنه في قوة كان يُردد: لقد وعدت أبي الكاهن ألا أشرب! بل وضعت في قلبي
إني بنعمة الله لن أشرب!

بعد صراع ليس بقليل، نام الشاب، وفجأة وجد باب حجرته ينفتح. ورفع الشاب
الغطاء عن وجهه وفتح عينيه ليرى من الذي يفتح حجرته نوم، وكانت المفاجأة أن
زجاجات ضخمة من الخمر تتحرك بسرعة نحوه.

ثم اشرب! هكذا خرج الصوت يدوي من الزجاجات بعد أن اقتربت إليه
بجوار رأسه.

صمت الشاب قليلاً فتكرر الصوت: إني أقول لك: قم اشرب.

أجاب الشاب: لقد وعدت أبي ألا أشرب.

- قم اشرب.

- لقد وعدته ألا أشرب.

- لكنني أمرك أن تشرب.

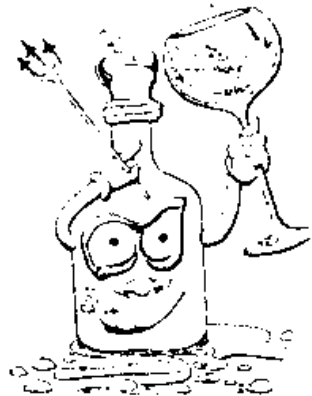
- لن أشرب.

وإذ صمَّ الشاب ألا يشرب انفجرت الزجاجات الأولى وخرج منها شبح أسود
في حالة غضب شديد، يقول له: قم اشرب.

أجاب الشاب في إصرار أنه لن يشرب.

وإذ ألحَّ الشبح رشم الشاب علامة الصليب، وهو يقول: بنعمة إلهي لن
أشرب. للحال صرخ الشبح واختفى.

قام الشاب وقد شعر بلذة النصر التي له في المسيح يسوع، وأدرك قوة الله
التي تسند التائبين، ولم يقدر إلا أن يتصل بالكاهن تليفونياً يُخبره بما رأى، فشجعه
الكاهن، وصار يسنده بكلمات الله المملوءة رجاء.



† † †

اعرف نفسك!

† من لا يعرف، وهو لا يعرف أنه لا يعرف، فهو مخدوع يحتاج إلى من يبكي عليه.

† من لا يعرف، ويعرف أنه لا يعرف، فهو طفل محتاج إلى من يسنده.

† من يعرف، ولا يعرف أنه يعرف، فهو نائم يحتاج إلى من يوقظه.

† من يعرف ويدرك أنه بالرب يعرف فهو حكيم، يمكنك أن تتبع خطواته.

† † †



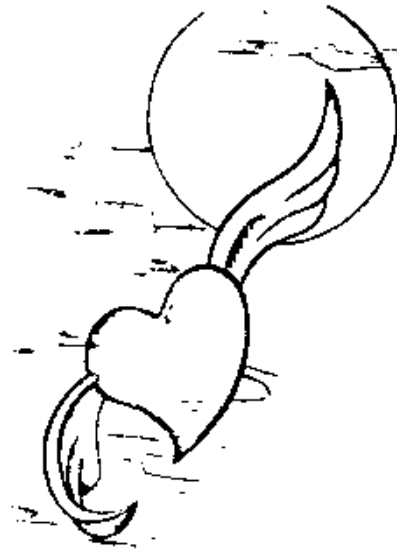
مكتبة الفتیان

قصص قصيرة

مع قصة

اغتصاب الحب

٢٧١-٢٥٦



اغسل فمك!

في جلسة هادئة في السرداق الذي أقيم لوفاة سيدة شابة، تحدث معي والدها

فقال:

لقد ماتت والدتي وأنا في السادسة من عمري.

إني لا أنساها بالرغم من مرور قرابة سبعين عامًا، إني أعيش بما قدمته لي في صغري، وقد روى لي القصة التالية.

إذ كنت طفلاً صغيراً عانداً مع أخي الأكبر إلى المنزل سمعت طفلاً في الطريق ينطق بكلمة شريرة مع زميله. لم أفهم معنى الكلمة. دخلت المنزل فسألت والدتي:

- ما معنى كلمة (..)؟

- هل قالها لك أخوك؟

- لا، بل سمعت طفلاً في الطريق يقولها لزميله.

- تعال معي إلى الحمام.

قدمت لي والدتي قطعة صابون، وصارت تسكب ماء على يدي وتقول:

"اغسل فمك بالصابون، لكي لا تلتصق الكلمة بفمك". وغسلت فمي، ثم مكبت الماء مرة ثانية، وكررت نفس الأمر، ثم عادت وسكبت للمرة الثالثة والرابعة والخامسة.

قالت لي: "الآن أنا مطمئنة أن الكلمة غير ملتصقة بفمك، لا تتطرق بها ثانية!"

لقد أخذت درساً في طفولتي لا أنساها: "ألا أنطق بكلمة شريرة حتى لا تلتصق

بفمي فتدنسه. إني لم استطع أن انطق بالكلمة الشريرة حتى شيخوختي هذه!"



ضع يا رب حافظاً لفمي، وبابا حصيناً لشفتي!

اغسل فمي الداخلي بزوفاك فأطهر.

† لتكن كلمتك في فمي،

فلا تدخل معها كلمة شريرة،

ولا أستطيع أن أنطق إلا بكلمات البركة!

† † †

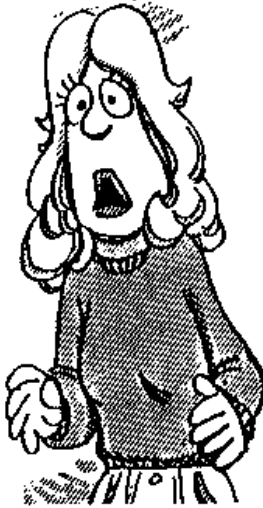


وأغلقت على الغاز!

في مدينة جلاسجو بإسكتلندة دخلت سييدة فندقًا، وإذ كانت مرة النفس، محطة تمامًا ويانسة، اشتاقت أن تموت. دخلت حجرة نومها وأغلقت الباب، ثم فتحت 'مفتاح' الغاز الخاص بالتدفئة، وتركت الغاز يتسرب بسرعة في الحجرة لتختنق وتموت.

جلست على الكرسي في حالة إحباط، وإذ لاحظت كتابًا على المائدة، مدت يدها وأمسكته ثم فتحته، فقرأت العبارة: "إنكم لستم لأنفسكم، لأنكم قد اشتريتم بثمن" (اكو:٦،٢٠:١٩).

شعرت السييدة أن حياتها ليست ملكًا لها بل للذي اشتراها، فقامت في الحال وأغلقت 'مفتاح' الغاز، ثم فتحت باب حجرتها حتى يتسرب الغاز. ركعت أمام الله تصرخ تطلب تعزياته السماوية لها.



لماذا أنت حزينة يا نفسي، ولماذا ترعجيني؟!
أنت لست ملكي، بل اقتناك سيدك بثمن!
هو فداك، هو يمجدك!
انتظري الرب!

† † †

^١ بعض القصص التالية مقتبسة بتصريف عن:

Archibald Naismith: ٢٤٠٠ *Outlines, Notes, Quotes, and Anecdotes*, vol. ٢.

أنا أحمل أثقالهم، والمسيح يحملني مع الأثقال!

جلس شاب مع أبيه الكاهن، وفي حديث ودي قال له: 'كيف تستطيع أن تحتمل كل آلام الشعب ومشاكلهم؟' أجابه الكاهن: 'إني أحملها لكي ادخل بها إلى مذبح الرب، فيحملني الرب أنا والأثقال، ويدخل بي إلى مجده!'

سأله الشاب: 'هل تجد سعادة في ذلك؟'

أجابه الكاهن:

['مع كل تعب أجد مسيحي يجري إليّ ليحملني! أي سعادة أعظم من ذلك؟']
سأروي لك القصة التالية:

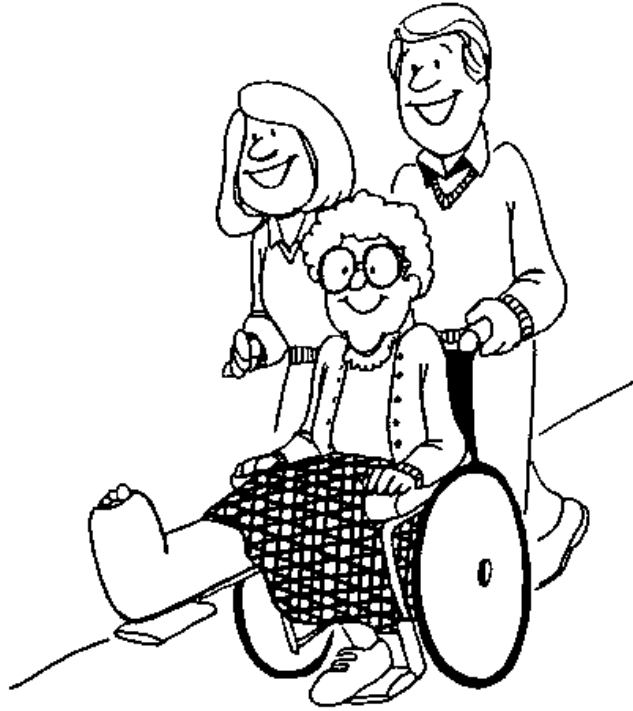
دخل هنري إلى منزله يحمل حزمة لزوجته. وإذا فتح الباب وجد ابنته الصغيرة المصابة بشللٍ على الكرسي. قبل هنري ابنته الصغيرة، وقال لها: 'أين والدتك؟' أجابته: 'في الدور العلوي، هل هذه الحزمة لوالدتي؟' أجابها هنري: 'نعم'. قالت: 'اعطني إياها وأنا أحملها إليها'. قال لها الأب متعجبًا: 'كيف تحملينها إلى والدتك وأنت لا تقدرين أن تحملي نفسك، ولا تقدرين أن تصعدي إلى الدور العلوي؟' بابتسامة رقيقة قالت الابنة: 'لا تقلق يا والدي، اعطني الحزمة فأحملها على يدي، وأنت تحملني وتصعد بي إلى الدور العلوي.'

خجل الأب من إجابة الابنة الواثقة في حب أبيها الذي يحملها مع ما تحمله
ليصعد حيث تريد.

نفسى هي الابنة الصغيرة التي تشتتني أن تحمل كل أفعال الناس، وهي تنق
في محبة مسيحتها الذي يحملها، ويصعد بها إلى سمواته].



هب لي أن أحمل أفعال الغير،
يا من تحمل أفعال الكل بمسرتك!
لأحمل أفعالهم، فتحملني إلى سمواتك!
ليتسع قلبي بالحب لاختوتي،
فأجد قلبك متسعاً لضعفي!



أبي يعرف ما احتمله!

إذ دخل بطرس محلاً يشتري شيئاً وجد صبيّاً يمد يديه وصاحب المحل يأخذ بعض العلب ويضعها على يدي الصبي، حتى صار منظر العلب مرتفعاً، وبدا أن الحمل ثقيل.

تطلع بطرس إلى الصبي وقال له: "تقد صار الحمل ثقيلاً عليك لا تحتمله يا ابني!"

وجّه الصبي نظره نحو بطرس، وفي ابتسامة وبشاشة وجه قال له: "أشكرك يا سيدي على اهتمامك، لكنني أنا اعلم أن أبي يعرف ما أستطيع أن أحمله!"

خجل بطرس من الإجابة، وأدرك أنه مهما أظهر من حنوفلن يساوي اهتمام الأب بابنه الصبي الذي لن يقدم له أحمالاً أكثر مما تحتمله يداها!
ها أنا أبسط يدي أمامك يا مخلصي.

لتلقي بالأحمال عليها، يا من تحب نفسي!

ليس من يعرف قدرتي مثلك.

لن تسمح لي أن أحمل أكثر مما تحتمل نفسي!

أنت أبي وطبيب نفسي ومخلص أعماقي!



اصنعوا محبة، لا تكلموني!

عُرف القديس الأنبا أغاثون بتدقيقه الشديد، وجهاده من أجل خلاص نفسه، وحرصه على التمتع بالحياة الفاضلة في الرب.

وإذ اقتربت ساعة رحيله من العالم بقي ثلاثة أيام في صمت لا ينطق بكلمة، ولا يتحرك، وكانت عيناه مفتوحتين كأنه يرى أمرًا قد سحب كل فكره وأحاسيسه وطاقاته.

أقامه الاخوة الرهبان، وفي هدوء دخلوا معه في الحوار التالي:

- أين أنت يا أبانا أنبا أغاثون؟
- أنا واقف أمام القضاء الإلهي!
- أتفرع أنت أيضًا من هذه الساعة؟
- على قدر طاقتي حفظت وصايا الله، إلا إبني إنسان، من أين أعلم إن كان عملي يرضي الله؟
- ألسنت تتق أن عملك مرضي عند الله؟
- لن أثق تمامًا ما لم التق مع الله، لأن حكم الناس شيء وحكم الله شيء آخر.
- قل لنا كلمة منفعة.
- اصنعوا محبة، ولا تكلموني في هذه الساعة.
- وللوقت اسلم الروح، ورأوا وجهه مملوء بهجة كمن يقبل حبيبًا له.



✠ هب لي يا مخلصي أن استعد لهذه الساعة.
لأترقب لقائي معك،
لأخف وأكون حذرًا.

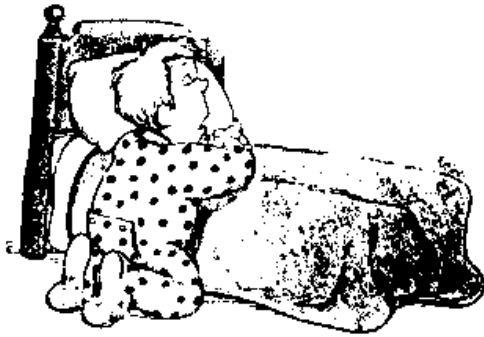
﴿ من أجل هذه الساعة كان أرساني يبكي كل أيام حياته.

ومن أجلها حمل كل مؤمن صليبه معك.

﴿ من يتبرر قدامك؟

دمك يشفع في!

روحك القدوس يحملني إلى الأحضان الأبوية.



ستكونون تحتي!

عُرف القديس الأنبا إيسيدورس قس الإسقيط بحكمته الروحية، وقد تتلمذ على يديه قادة عظماء. متى حاربتَه أفكار الكبرياء بأنه صار عظيمًا، وأنه يتتلمذ له الكثيرون، كان يردد العبارة التالية: "العلّي مثل أنبا أنطونيوس أو أصبحت مثل أنبا بموا؟!" فكانت أفكار الكبرياء تهرب منه. وإذا ما حاربتَه الشياطين بأفكار اليأس قائلةً له: "أنك ستمضي إلى العذاب بعد كل هذه الأتعاب"، كان يجيبهم: "إذا مضيت إلى العذاب، فستكونون تحتي... إن لصًا ورث الملكوت بكلمة!" وهكذا كانت نفسه تستريح.



✠ لماذا تستكبرين يا نفسي؟

هل صرتِ كبولس الرسول الذي دعي نفسه أول الخاطئة؟!

أم صرتِ كأحد الشهداء الذين بذلوا حتى نفوسهم من أجل الرب؟!

✠ ولماذا تتهايرين باليأس،

بكلمة مع جدية ورث اللص الفردوس؟!

هوذا ذراعا الرب مبسوطتان لك!

وأحضان الأب تترقبان مجيئك!



حرب مفرحة!

عاش أنبا موسى قبل قبوله الإيمان في الخطية، يمارس الفساد في أبشع صورته. وبعد قبوله الإيمان وعماده كانت الشهوات تهاجمه من حين إلى آخر بطريقة عنيفة جدًا.

ذهب يومًا إلى القديس الأنبا إيسذورس وشكى له حاله. وإذ تحدث الأنبا إيسذورس معه ليملاه بالرجاء، ويشجعه على الجهاد الروحي طلب منه أن يرجع إلى قلايته. قال له أنبا موسى: "إني لا أستطيع يا معلم".

طلب منه أن يصعد معه إلى سطح الكنيسة، وقال له: "أنظر إلى الغرب"، فرأى شياطين كثيرة يتحفظون للحرب والقتال. ثم قال له: "أنظر إلى الشرق"، فنظر ملائكة كثيرين يمجدون الله.

قال له القديس إيسذورس: "الذين رأيتهم في الغرب يحاربوننا، أما الذين رأيتهم في الشرق فيعاونوننا. ألا نتشجع ونتقوى إذن مادام ملائكة الله يحاربون عنا؟" تهللت نفس القديس أنبا موسى وعاد إلى قلايته يسبح الله.

✠ ✠ ✠



✠ لن يكف عدو الخير عن محاربتني،
حتى التقى بك وجهًا لوجه.
ولن تتوقف ملائكتك عن مسانديتي.
✠ أنت هو الغالب واهب النصر،
لتفرح نفسي وتتهلل وسط الجهاد،
فإن أكاليل المجد تنتظر الغالبين!

حجرة الذكريات

سأل أمجد أخاه الأكبر: "ألم يكن داود النبي واثقاً في محبة الله العاقرة، لماذا كثيراً ما كان يردد: خطيتي أمامي في كل حين؟"
 أجابه: "لقد وثق أن الله قد غفر له خطايا، إذ قال له يونانان: الرب قد نقل عنك خطيتك، لكنه خشي على نفسه من نفسه، لئلا يكرر ما سقط فيه، لذا كان دائماً يذكر خطايا مع ذكره لغني نعمة الله الفائقة".

سأل أمجد: "أما يكفي أن نذكر ما قدمه لنا الله من عطايا؟"
 أجاب أخوه:

[توجد قصة فارسية عن شخص كان راعياً للغنم وكان فقيراً للغاية، ثم نال مركزاً كبيراً عند الملك. خصص الرجل حجرة دعاها 'حجرة الذكريات'، ووضع في الحجرة عصا الرعاية والمقلاع وثيابه... وكان يبدأ يومه بالدخول في الحجرة لمدة ساعة كاملة يتذكر ما كان عليه حاله، وما صار إليه. كانت هذه الساعة تسكب عليه فرحاً وبهجة مع حكمة، كما تجعله متعاطفاً مع الفقراء والمساكين، ومتواضعاً.

هكذا إذ نذكر خطايانا، وكيف وهبنا الله بره وقداسته، وجعلنا في مياه المعمودية أبناء، وقدم لنا روحه القدوس عاملاً فينا، نشكر الله على عطياه.

نذكر الخطاة اخوتنا، فنترفق بهم، ونستهي خلاصهم].



✠ خطيتي أمامي في كل حين،

نعمتك الفائقة لا تفارقني!

حياتي كلها تتحول إلى نبيحة شكر دائم!

لك المجد يا مخلص الجميع.

على رأس المائدة

دخل أحد ملوك أيرلندا وليمة ملوكية، وكان قد أعد له موضع خاص على رأس المائدة. تحرك الملك ومعه الضيوف العظماء، وقام الكل يحيونه. فجأة تقدم الملك نحو الصفوف الأخيرة، وكان الكل يترقبونه متسائلين في أنفسهم: "ماذا يسير الملك نحو الصف الأخير؟ أعله يريد أن يتحدث مع شخص معين؟"

إذ بلغ الصف الأخير جلس الملك، فسأله أحد العظماء أن يتفضل ويجلس على رأس المائدة، الموضع المُعد له. أما هو فقال:

"لقد جلست على رأس المائدة.

فإن السيد المسيح رأسنا احتل الصف الأخير،

وحيث يوجد السيد المسيح يكون رأس المائدة.

فأنا الآن على رأس المائدة أتمتع بسيدي يمسوح المسيح."

✠ ✠ ✠

✠ هب لي أن أجري نحو الصف الأخير،

التقي بك يا من صرت عبداً لأجلي.

لأرتبط بك يا معلم الوداعة والاتضاع!



أوراق الشجر الميتة

إذ انتهت الحرب العالمية الأولى، وهذا الجو في أوروبا قام مايكل وأسرته بزيارة إلى بلجيكا في بدء فصل الربيع.

بعد يومين خرج مايكل وزوجته وابنه مارك إلى خارج المدينة على بعد عدة أميال من الفندق، حيث توجد طرق قد امتلأت بالمدافع والدبابات وسيارات عسكرية وغيرها مما تركه الألمان من أدوات بعد انسحابهم العسكري من المنطقة. كانت الشمس ساطعة، والجو رائع، والرياح هادئة تمامًا، أو تكاد تكون غير موجودة. وكان مارك يسأل والده عن الأدوات العسكرية ولماذا تركها الألمان عند انسحابهم العسكري.

قال مايكل: "لم يهتم الألمان بهذه البقايا من الأدوات العسكرية، فإنها لا تساوي شيئًا أمام الملايين من البشر الذين قُتلوا في الحرب، وما حلّ بالبلاد من خراب ودمار. أن حياة الإنسان أثنى بكثير من كل ما في العالم."

سأل مارك: "ولماذا يتحارب البشر، ويقتلون بعضهم البعض؟" بينما كانا يتحدثان معًا إذا بأوراق الشجر الجافة الميتة تتساقط تارة على رأسه، وأخرى على ثيابه.

سأل مارك والده: "إن الجو جميل، والشمس ساطعة، ولا توجد رياح، فلماذا تتساقط هذه الأوراق جافة وميتة؟ إننا في بدء فصل الربيع حيث تزهر الأشجار!" أجاب مايكل: "هذه الأوراق قد ماتت بسبب صقيع الشتاء، وفقدت اتصالها الخفي بالفروع والأصل... الآن إذ بدأ الربيع لم تظهر بعد الفروع الجديدة ولا الأزهار، بل تتكون البراعم الصغيرة التي قد لا نراها بالعين المجردة في بداية ظهورها. ببزوغها تتساقط الأوراق الميتة. فالأوراق لا تتساقط بسبب الشمس ولا

الرياح بل بفعل الحياة الخفية التي تظهر خلال البراعم الجديدة.
هزّ مارك رأسه وهو يقول: إذن الحياة ولو كانت خفية في برعم صغير هي
أقوى من الموت'.
قال مايكل:
'نعم يا مارك. هذه هي خبرتنا اليومية مع مسيحننا القائم من الأموات.
فمع كل صباح إذ نذكر قيامتنا مع مسيحننا تهتز أوراق شجرتنا الجافة التي
لإنساننا العتيق مع بزوغ أعمال الإنسان الجديد الذي يعمل على الدوام.
تتهار خطايانا مهما بدت عنيفة ومتأصلة فإنها ليست من طبيعتنا الأصلية بل
دخلت علينا. عوض أن ننتشغل بالخلاص من الأوراق الجافة الميتة لنهتم بالبراعم
الحية الجديدة، بظهورها تسقط الأوراق الميتة.
إن تطلعننا إلى الحياة المقامة الجديدة التي صارت لنا في المسيح يسوع لن
نتحارب قط'.



✠ إلهي الحيّ غالب الموت والهاوية.
لأقتبك فاقنتي الحياة المقامة.
لا يستطيع الموت بأوراقه الجافة أن يعمل فيّ،
مادمت أنت فيّ أيها القيامة!
✠ مع كل صباح أتمتع بخبرة قيامتك المجيدة،
أتمتع بروح النصر،
فلا أخاف الموت ولا الحياة الزمنية بكل ضيقاتها ومغرياتها.
لا أخاف شيئاً!
إنما أحمل خوف الابن المحب لأبيه!



اعتراف ملحد

روى ليو والاس *Lew Wallace* لصديقه القصة التالية عن نفسه:

كنت دائماً أعتقد مذهب اللاأدرية، وأجدد المسيحية. كان روبرت إنجيرسول *R.C. Ingersoll* من الصق أصدقائي.

تعينت حاكماً على أريزونا، وإذ أنهيت دورتي كنت عائداً تجاه الشرق مع صديقي إنجيرسول، واقتربنا إلى سان لويس حيث كنا نتحدث معاً في أمورٍ عادية، فشد انتباهنا غابة من أبراج الكنائس.

أبدى إنجيرسول ملاحظته قائلاً: "أليس من الأمر المشين أن كثيرين من الذين يظهرون عقلاء يستمرون في الإيمان بتعاليم غيبية يعلمونها تحت أبراج هذه الكنائس؟ متى يأتي الوقت الذي فيه يُلقى بالتعاليم الخاصة بما يدعونه كتاباً مقدساً وتحسب غباوة؟"

فجأة تطلع إليّ إنجيرسول وجهاً لوجه وقال:

"والس، انظر، إنك رجل متعلم ومفكر.

لماذا لا تجمع المادة لتكتب كتاباً تبرهن فيه على أن تعاليم يسوع المسيح زائفة، وأنه لم تكن توجد قط مثل هذه الشخصية التي وجدت في العهد الجديد.

إن مثل هذا الكتاب يجعلك مشهوراً.

سيكون قطعة رائعة، وطريقاً ينهي الغباوة التي لذلك المدعو المسيح مخلص العالم".

كان لهذا الحديث أثره الفعال العميق فيّ، فناقشنا معاً أمر هذا الكتاب. قلت له

سأحاول أن أجمع مادته وأنشره كقطعة رائعة لكل حياتي وكتاب مجد لعملي.

ذهبت إلى منزلي في انديانا بوليس، وقلت لزوجتي عن هدفي. وكانت زوجتي عضو في الكنيسة. وكأمر طبيعي لم تستحسن خطتي. لكنني قررت أن أفعل هذا، وبدأت أجمع المادة من المكتبات هنا، وفي العالم القديم. جمعت كل شيء عن الفترة التي يقولون أن يسوع كان يعيش فيها. وعندما جمعت أكوامًا من البراهين الممكنة بدأت اكتب الكتاب. كتبت تقريبًا أربعة فصول، عندئذ تحققت بوضوح أن يسوع المسيح هو شخصية حقيقية مثل سقراط وأفلاطون وقيصر وغيرهم من الرجال القدامى. صار اقتناعي بهذا الأمر أكيدًا. لقد عرفت أن يسوع المسيح قد عاش على الأرض، وذلك بسبب الحقائق المرتبطة بالفترة التي عاش فيها.

صرت في موقف غير مريح. فقد بدأت الكتابة لأبرهن أنه لم يوجد شخص يسوع المسيح عاش قط على الأرض، والآن ها أنا أواجه وجهًا لوجه أنه شخصية تاريخية مثل يوليوس قيصر ومرقس أنطونيوس وفيرجل ودانتي وطغمة من رجال آخرين عاشوا في الأيام القديمة. سألت نفسي: إن كان هو شخصًا حقيقيًا (وهذا أمر لا شك فيه) ألم يكن هو أيضًا ابن الله ومخلص العالم؟

بالتدريج نما فيّ الشعور أنه مادام يسوع المسيح شخصًا حقيقيًا فيحتمل أن يكون هو ذلك الواحد الذي أسمع عنه. صار اقتناعي يقوى هكذا حتى أنه في ليلةٍ نما ذلك جدًا وصار يقينًا.

ركعت على ركبتي لأصلي للمرة الأولى في حياتي وسألت الله أن يعلن لي، وأن يغفر لي خطاياي ويسندني فقد صرت تابعًا للسيد المسيح.

قرب الصباح شعرت نورًا يشرق في نفسي، فدخلت إلى حجرة نومي، وأيقظت زوجتي، وقلت لها: "لقد قبلت يسوع المسيح كرب لي ومخلصي". قالت لي: "يا ليو، إنني أصلي من أجلك منذ أخبرتني بنيتك أن تكتب هذا الكتاب، لكي تجده وأنت تكتب الكتاب".



شيك مصرفي على بياض!

مرّ دكتور ويلبر شابمان *Dr. Wilbur Chapman* بضيقة شديدة واضطر إلى السفر إلى أقصى الغرب. جاء أحد أقربائه الشيوخ ليودعه فترك في يده ورقة صغيرة.

تطلع دكتور شابمان إلى الورقة فوجدها شيكاً مصرفياً يحمل اسمه وموقعاً عليه دون أن تحدد قيمته. سأل: "أتقصد أن تعطيني شيكاً مصرفياً على بياض، لأضع الرقم الذي أريده!" فأجابه المليونير: "نعم، فإني لا أعرف ظروفك ولا ما هي احتياجاتك. لتملاه حسبما تشعر أنك محتاج إلى مال".

قام دكتور شابمان برحلته، وعاد ومعه الشيك لم يكتب عليه شيئاً، لكنه كان مطمئناً طوال رحلته أن بين يديه إمكانية سحب الملايين إن احتاج. هكذا قدم لنا مسيحننا في رحلتنا في هذا العالم شيكاً على بياض، إذ قيل: "قيماً إلهي كل احتياجاتكم بحسب غناه في المجد في المسيح يسوع" (في ٤: ١٩).



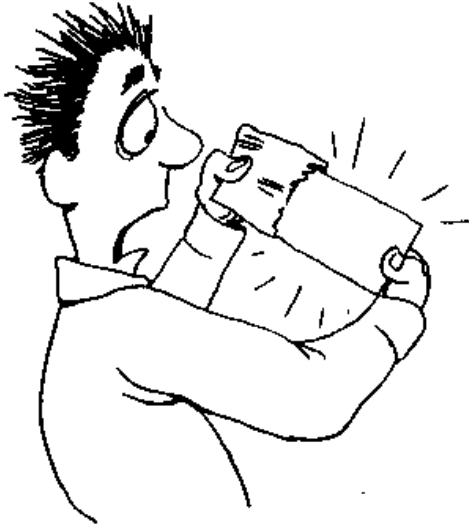
أنت تشبع كل احتياجاتي أيها الكنز الإلهي!

إليك وحدك أبسط يدي،

وانك وحدك أفتح فمي،

فتملأ أعماقي بك يا مصدر الشبع!

لماذا أبسط يدي أشحذ من إنسانٍ عاطفة،
أو أطلب مديحًا أو كلمة عذبة،
وأنت في داخلي يا كلي المجد وواهب العذوبة!



نزاع المحبة

أخبر أحد الآباء الأساقفة أن خلافاً قد دبَّ بين شيخين. لم يُصدق الأب الأسقف ذلك، فقد عُرِف أن هذين الشيخين يعيشان في سلام حقيقي، وتربطهما المحبة القوية منذ زواجهما.

تساءل لعل من أبلغه بالخبر أخطأ في الأسماء، لكنه تأكد أن خلافاً حقيقياً قد دبَّ بين الزوجين الشيخين.

ذهب الأب الأسقف إلى منزلهما، فوجدهما على غير العادة متخاصمين، وإذا سأل عن سبب الخصام، قال الزوج الشيخ: "إني حزين يا أبي الأسقف، فإن زوجتي لا تريد أن تطيع". تعجب الأسقف من هذا وقال: "أنا أعرف عنها أنها متواضعة ووديدة، وأنت نفسك تشهد بذلك، فكيف تتهمها بعدم الطاعة".

قال الزوج: "أقول الصدق ولا أكذب، فإنها لا تريد أن تطيع، لقد أرسل الله لنا بركة، مبلغاً من المال، وقد طلبت منها أن تشتري لها فستاناً، لكنها مصممة أن تشتري به معطفاً لي... أنا لست محتاجاً إلى معطف".

تدخلت الزوجة العجوز وقالت: "أحكم بيننا يا أبي الأسقف، فإن زوجي لا يريد أن يسمع لي، فأنا لست محتاجة إلى فستان، إنما أودّ أن يشتري له معطفاً".

كان الأسقف يتطلع إلى الزوجين في دهشة، فإن الخلاف بينهما دافعه ليس الأنانية أو الطمع أو المطالب الخاصة، بل الحب. كل منهما يقدم الآخر عنه، فتهللت نفس الأسقف جداً.

قيل إن القديس باخوميوس إذ رأى محبة شعب إسنا للجنود الغرباء وسخاءهم دخل المدينة وشاهد خلافات من هذا النوع. رأى الكل يتسابق على العطاء واليذل.

✠ لقد حان وقت الصراع.

لن أدخل إلى ميدان السباق بدونك.

أحملك في قلبي، فأجري، لأبذل وأعطي.

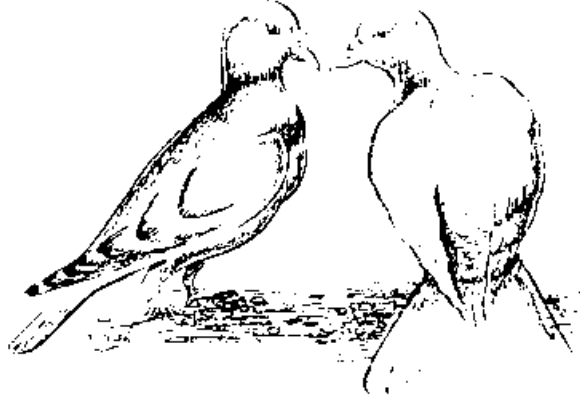
تتهلل نفسي عندما أبذل لأجل اخوتي.

✠ لأموت معك، وليحيا الكل!

لأحمل الصليب معك، وليسترح الكل!

لأنطلق معك إلى آخر الصفوف،

وأبسط يدي معك لأحتضن الكل بالحب.



أحكم على نفسك، قبل أن يُحكم عليك!

لم يتصور الرهبان أن راهبًا يقبل دخول سيده إلى قلايته. لكن إذ لاحظ راهب ذلك على زميله ترقبه هو وبعض زملائه حتى تأكدوا من تردد سيده على قلاية الراهب.

ذهبوا إلى القديس مقاريوس يشكون له هذا الأخ الراهب سائلين منه أن يطرده من مجمع الدير. قال لهم القديس: 'يا اخوة لا تصدقوا هذا الأمر، وحاشا لأخيना المبارك من ذلك!' أما هم فقالوا له: 'اسمح يا أبانا وتعال لتبصر بعينيك حتى يمكنك أن تصدق كلامنا'.

ترقب الرهبان القلاية من بعيد حتى رأوا السيدة دخلت، فوقف أحدهم عند القلاية وجاء بقيتهم إلى القديس يطلبون منه أن يرى السيدة بعينه.

طلب القديس منهم أن ينتعدوا قليلاً حتى يدخل هو أولاً إلى القلاية لئلا يكون ما قد رأوه خيالاً. قرع الأب باب القلاية، وإذا عرف الراهب أن القديس على الباب ارتبك جداً، وطلب من السيدة أن تختبئ تحت 'ماجور' كبير.

دخل القديس وجلس على الماجور، وتحدث مع الراهب كأنه لا يعلم شيئاً، ثم جاء الاخوة وتطلعوا في كل جوانب القلاية ولم يروا السيدة، فخرجوا من أنفسهم، وخرجوا.

إذ قام القديس ليترك القلاية أمسك القديس بيد الراهب وهو يقول له: 'يا أخي أحكم على نفسك قبل أن يحكموا عليك'، ثم ودعه وتركه.

وفيما هو خارج سمع صوتاً يقول: 'طوباك يا مقاريوس الروحاني، يا من

قد تشبَّهتَ بخالقك، تستر العيوب مثله!

بكى الراهب في توبة صادقة، وقضى بقية أيامه يجاهد بقوة ليحيا في
الطهارة!

في كل صلواتنا الخاصة والعامّة نشكر الله لأنه 'سترنا'. لنستر على اخوتنا
كما يستر الله كل يوم علينا، فيستر علينا في يوم الرب العظيم.

† † †

† أشكرك يا مخلصي لأنك دومًا تستر عليّ.

هب لي أن يعمل روحك فيّ،

بالحب استر على إخوتي ولا أشهر بهم.

† سترتني في أحثائك الملتهبة حبًا،

ليتسع قلبي لاحتمال ضعفات الكل!



اصعد فوق الشجرة!

لاحظ البعض على القديس يوحنا القصير أنه كثيرًا ما كان يهرب من الناس ويدخل قلأيته.

سأله راهب عن سبب هروبه، فقال:

"إنني أشبه إنسانًا جالسًا تحت شجرة عظيمة، ينظر إلى الوحوش والذئاب مقبلة نحوه، فإذا لم يستطع ملاقاتها يهرب صاعدًا فوق الشجرة لينجو فيها. هكذا أنا جالس في قلأيتي أبصر الأفكار الخبيثة تأتي إليّ، فإذا لم استطع صدها هربت إلى الله بالصلاة ونجوت!"

هكذا كان القديس يوحنا القصير يحب الهروب إلى القلاية، ليس هروبًا من العمل بين الاخوة، وإنما لحفظ سلامه الداخلي مع الله.

قيل عنه أنه جاء مرة إلى الكنيسة فسمع الاخوة يجادلون بعضهم بعضًا بصوت عالٍ. فرجع إلى قلأيته ودار حولها ثلاث مرات، ثم دخل القلاية.

سأله بعض الاخوة: "لماذا فعلت هذا؟"

أجاب: "إن صوت المجادلة كان يزال في أذني، فقلت أخرج من أذني قبل أن أدخل قلأيتي لكي يكون عقلي داخل القلاية نقيًا."

✠ هب لي يا رب أن أدخل إلى أعماقي.

وأغلق باب حواسي لألتقي بك وحدك.

أتعرف على نفسي، وأراك متجليًا فيها.

✠ لأهرب إليك، ارتفع معك كما على شجرة الصليب،

فلا تقدر الوحوش أن تقترب إليّ، ولا الحية أن تبتلعني!

اغْتصاب الحب

قصة من التاريخ السرياني

دقات الجرس الحزينة

بدأت أجراس دير القديس برسوم بأنطاكيا (حاليًا بتركيا) تدق بلحن جنائزي اليوم كله، وتسلل الشعب الأنطاكي في خطوات سريعة نحو كنيسة الدير والدموع تنهمر من عيونهم، وعلامات اليتيم قد ظهرت على ملامحهم. لقد ترك الكل أعمالهم، وازدحمت مداخل المدينة بأفواج من الآباء المطارنة والأساقفة والكهنة والرهبان مع حشود ضخمة من الشعب، قادمين من بلاد الشرق والغرب ليكون الأب الروحي الأنبا ديونسيوس التحريري بطريرك أنطاكيا وسائر المشرق.

اضطر شمامسة الكنيسة أمام هذا الازدحام الرهيب أن يقوموا بتنظيم الدخول إلى الكنيسة، فقد أجلسوا الجثمان المقدس مرتديًا الثياب الكهنوتية كاملة على الكرسي الرسولي أمام المذبح الإلهي. وقد وضعوا صليبا في اليد اليمنى للبطريرك الراحل، وعصا الرعاية في اليد اليسرى. وكان المؤمنون يدخلون كل في دوره ليسجد في حشوع أمام المذبح ثلاث مرات بقلب منسحق لكن في تسليم كامل لمشينة الله، ثم يرجع ليقبل الكتاب المقدس ثم صليب البطريرك ويمينه، طالبًا بركة صلواته، وسائلًا النياح لنفسه، ثم يخرج ليترك المجال لغيره. وهكذا انقضت ساعات طوال، بل ربما أكثر من يوم حتى حان موعد الصلاة الجنائزية.

جاءت الساعة الحاسمة حين بدأ أقدم المطارنة خدمة الصلاة الجنائزية بالصلاة الربانية، وارتفعت صلوات الشكر لله صانع الخيرات ومدبر أمور الجميع وقد امتزجت بمزامير التسبيح مع قراءات من الكتاب المقدس تحمل التعزيات السماوية لشعب الله وتكشف عن قوة القيامة والحياة الأبدية، وتوسلات وتضرعات للرب من أجل نياح نفس أبينا البطريرك وطلب صلواته عنا، ثم مسح بالزيت ثلاث مرات، على

جبينه ثم صدره وأخيراً ركبتيه.

ارتجل أقدم المطارنة كلمة خرجت من أعماق قلبه، عبر فيها عن مشاعر رجال الكهنوت والشعب من أجل ما حلّ بهم بنياحة أب الآباء الذي امتدحه كثيرًا. لقد أطل الحديث عن روحانية الأب الراحل واهتمامه الرعوي، مؤكدًا إن حبه لن ينطفئ، ورعايته لن تتوقف، لكنه إن كان قد خلع الجسد إنما ليخدم على مستوى ملائكي سماوي، خدمة الصلاة والتضرع أمام العرش الإلهي. وأخيرًا ختم كلمته بشكره مندوبي الكنائس الذين جاءوا من كل صوب يشاركون كنيسة أنطاكية آلامها. إذ خُتمت الصلوات الجنائزية، حمل الآباء الكهنة أبيهم على كرسي، وصاروا يطوفون به داخل الكنيسة في موكب كنسي رهيب، وقد تدفق الكثيرون يريدون تقبيل البطريرك الراحل.

أخيرًا دخلوا به إلى "بيت القديسين" أي المدفن الخاص بالآباء البطاركة الأنطاكيين، وذلك بجوار مذبح كنيسة الدير. وبقي هكذا حسب الطقس الأنطاكي جالسًا على كرسي يحمل صليبه وعصاه، لا يرقد في صندوق، وكأنه لا يزال حيًا يعمل في كنيسة الله، انضم إلى الرعاة السابقين يشترك معهم في الرعاية بالصلاة عن أولاده، بل وعن كل البشرية.

البطريرك الحزين

كانت الأيام تمر على الكهنة والشعب الأنطاكي وكأنها سنوات طوال، الكل يتربص كيف يتم انتخاب الأب البطريرك بواسطة المطارنة والأساقفة؟ ومن يكون هذا الأب المختار؟ وكانت الصلوات ترتفع حتى من الأطفال الصغار، وتخصصت القداسات الإلهية في غالبية الإيبارشيات التابعة للكرسي الأنطاكي من أجل نياح نفس الأب البطريرك الراحل وطلب مشورة الله في اختيار الراعي الصالح.

انعقد المجمع المقدس، حضره الآباء المطارنة والأساقفة. وإن كان قد تغيب جاثليق^١ (مفريان) تكريت (بالمراق) الأنبا توما والأساقفة التابعين له، إذ لم يعطه

^١ جاثليق هي رتبة أعلى من المطران وأقل من البطريرك، وذلك كجاثليق إثيوبيا الذي

المجمع المقدس علمًا بالاجتماع بسبب بعض الخلافات التي كانت قد دبت بينهم وبين الجاثليق في أيام البطريرك الراحل.

على أي الأحوال، عُرضت أسماء المرشحين للبطريركية في جلسة مغلقة، وما أن ورد اسم الأب يوحنا حتى أظهر الكل استحسانهم وظهرت علامات البهجة على وجوههم. ولم تمضِ إلا لحظات بسيطة حتى خرج أقدام المطارنة يعلن للكهنة والشمامسة والشعب نبأ إجماع المجمع على تنصيب الأب يوحنا بطريركًا. كان للخبر أثره على المؤمنين، فقد تحول حزنهم على أبيهم الراحل إلى فرح داخلي عميق بالأب الجديد، وعرف الكل موعد التنصيب.

وفي يوم التنصيب انطلقت أجراس كنيسة دير القديس برسوم تعلن فرحة الشعب بتنصيب الأب الجديد. ودخل الكنيسة الآباء المطارنة والأساقفة ومعهم مندوبو الكنائس من الشرق والغرب، والآباء الكهنة والشمامسة والأراخنة وبعض الشعب. وقف المرشح للبطريركية بثيابه الكهنوتية كاملة عند إحدى زوايا المذبح ينتظر بدء خدمة القديس الإلهي ومراسيم تنصيبه. وكأنه كان يستعد ليتسلم العمل الرعوي خلال الذبيحة والمذبح، ليتقدم مع مسيحه للصلب، ويموت كل يوم من أجل أولاده الذين يحبهم.

وقف حانيًا رأسه نحو الأرض، ودموعه تنساب من عينيه، وقد ارتسمت أمامه صور كثيرة: تارة يرى نفسه أمام الله، الراعي الأعظم في اليوم الأخير يطالبه بتقديم حساب وكالته، يسأله عن دم كل إنسان أهمل رعايته في كل أنحاء الكرازة الأنطاكية سواء كان أسقفًا أو كاهنًا أو شماسًا أو من الشعب. وأخرى يرى نفسه راكعًا أمام المذبح يدخل بكل مسئولياته إلى المذبح ليحمل الرب عنه كل أتعاب الرعاية، وقد تحولت خدمته ورعايته إلى أكاليل مجد أبدى! تارة يعود بذاكرته إلى حياته الأولى حين خرج إلى الدير وقد وضع في قلبه ألا يعود إلى العالم، بل يبقى مكرسًا كل نسمات حياته للصلاة والتسبيح الدائم مع الملائكة المقدسين، وأخرى يرى كل رجال

يتبع بابا الإسكندرية ويخضع له... الجاثليق له مطارنة وأساقفة تابعون له.

الكهنوت والشعب قد ألقوا بأنقالهم على كتفيه، يقدمون إليه ليمسندوا إليه كل يوم أعباء جديدة.

وسط هذه الأفكار الكثيرة التي حاصرت ذهنه ونفسه وجد الأب يوحنا نفسه ملتزمًا أن ينسحب عن هذه الأفكار ولو إلى حين ليرفع قلبه لله مشتركًا مع الآباء المطارنة والأساقفة والكهنة في صلوات القديس الإلهي، حتى إذ مارسوا صلوات حلول الروح القدس تقدم أقدم المطارنة إلى حيث كان الأب واقفًا في هدوء كامل، وهنا أخذ بيده ل يبدأ صلوات التنصيب.

نسي كل الحاضرين ما كان يلزم إن يتم في هذه اللحظات الرهيبة وهي أن الجاثليق هو الذي يتقدم المطارنة والأساقفة، لكنه لم يكن حاضرًا، إذ لم يشركه المجمع المقدس في أمر اختيار البطريرك الجديد، ولا أعطوه خبرًا بموعد التنصيب، لكن فرحة الكل بالأب يوحنا قد ابتلعت هذه المشكلة تمامًا، فتمّ التنصيب دون أدنى تساؤل عن الجاثليق.

سأل أقدم المطارنة الأب يوحنا، قائلًا:

"اختارك الروح القدس لتكون بطريركًا لأنطاكية وسائر المشرق، أي تكون أبًا لجميعنا، فهل تقبل؟" صمت الأب قليلاً، وفي صوت خافت، والدموع تتساب من عينيه أجاب قائلًا: "نعم".

عندئذ تقدم كبير المطارنة وقبل يمين الأب يوحنا الخامس، وفي لحن سربراني جميل وطويل أنشد الكل، قائلين:

"طوبى للبيد الأمناء، إذا جاء سيدهم ورآهم يصنعون مشيئته".

إذ انتهى اللحن السابق أحضر الآباء عصا الرعاية وتقدموا بها أمام مائدة الحياة، بينما انطلقت الكنيسة تهتف بلحن سربراني قصير، جاء فيه:

"ليعطك الرب عصا العز من صهيون لتتسلط على أعدائك (الروحيين) وترعى بني شعبك".

كان المنظر رهيبيًا حين تقدم كبير المطارنة بعصا الرعاية فسلمها إلى أصغر الأساقفة ليمسك بها من أسفل، وجاء الأسقف الذي يليه ليمسك بها بيده أعلى من

السابق، ثم الأسقف الثالث بعده، والرابع، وهكذا أمسك كبير المطارنة بالعصا من فوق، وتقدم الجميع معاً إلى الأب يوحنا الخامس ليضع يده فوق الكل. وكان المجمع المقدس كله يشترك في مسئولية الرعاية الواحدة التي تعلموها من المسيح يسوع، الراعي الأعظم، ويكون الأب البطريرك هو رأسهم في المسيح يسوع.

بعد صلوات ليست بقليلة حمل أربعة رجال البطريرك الجديد على كرسي، وأخذ الأب يقرأ فصلاً من الإنجيل المقدس، جاء فيه:

‘فقال لهم يسوع أيضاً: الحق أقول لكم إنني أنا باب الخراف... أنا هو الراعي الصالح، والراعي الصالح يبذل نفسه عن الخراف...’

كان الأب ينطق بهذه الكلمات، التي تخص الراعي الصالح، وكان الروح القدس يريد أن يؤكد له أنه إنما برعى شعب المسيح، يتسلم الرعاية من السيد نفسه، ويرعى بالسيد المسيح... ليست له أبوة إلا من حيث أنه يخلق في الله أب البشرية كلها!!

لا أستطيع أن أعبر ماذا جال في خاطر هذا الأب وهو يقرأ كلمات هذا الفصل. لكنه سرعان ما انتهت مراسم التنصيب وخدمة القديس الإلهي، وانطلق الآباء في موكب كنسي يزفون أبيهم داخل الكنيسة وسط الألحان والترانيم المبهجة.

... لن يستريح قلبي!

بقى الأب يوحنا الخامس وسط رجال الكهنوت وشعبه ساعات طويلة يتقبل تهنئاتهم ويطلبون صلواته عنهم. بعدها طلب البعض من الأب أن يدخل قلايته بالبطريركية يستريح قليلاً بعد هذا الجهد الطويل. أطاع الأب، وبالفعل ذهب إلى قلايته وأغلق بابه، وهنا دارت الدنيا به، وارتمى أرضاً بجوار أحد الكراسي، وبالكاد رفع رأسه ليسندها على الكرسي، وبدأ يتسم بكلمات غير مسموعة. كان قلبه يلتهب ناراً، يصلى من أجل كل أحد، لكنه فجأة بدأ يناجي نفسه، قائلاً:

‘ماذا أفعل مع الجائليق؟’

لقد تجاهله المجمع المقدس تماماً في أمر اختياري، وفي تنصبي بطريركاً!

هل يستريح قلبي، وهذا الأب بلا شك في حالة تعب شديد؟

ماذا أفعل فإن هذا الأب معروف بشدته؟

إن انشاقاً يحل بالكنيسة لا محالة، وأنا أكون السبب!

لا... لن يستريح قلبي إن لم يسترح قلب أبي الجاثليق!

أنى أب وملتمزم بعلاج الموقف!

أن نفس أبي الجاثليق ونفوس كل الأساقفة التابعين له وكل شعبهم تُطلب مني! صلى الأب يوحنا بدموع غزيرة، ولم تمضِ إلا أيام قليلة حتى اجتمع البطريرك بالمجمع المقدس، حيث أعلن لهم انه قد سمع عن انقسام الجاثليق، وانشاقه عن الكنيسة بسبب تنصيه بطريركاً دون استشارته. وبروح مسيحية طلب منهم المشورة لكنه إذ رأى بعضهم في حالة ثورة ضد الجاثليق طلب منهم بلطف وفي اتضاع أن يصلوا عنه، وان يسمحوا له بمعالجة الأمر كما يرشده روح الرب. وفي محبة كاملة وثقة أجاوبه بالقبول، فطمأنهم إن الله سيوجد له طريقاً للعلاج. أخيراً انصرف كل مطران أو أسقف إلى إيبارشيته، أما هو فدخل مخدعه يصلى.

الراهب الغريب

قبل أن تبدأ صلوات القداس الإلهي في تكريت، دخل راهب سرياني إلى الكنيسة بلباسٍ رخيصٍ، يبدو أنه قادم من طريق طويل، فقد ظهرت عليه علامات الإرهاق الشديد، كما امتلأت ثيابه بغيار الطريق. أحنى الراهب رأسه نحو الأرض وهو يسير بخطوات جادة وبطيئة حتى إلى الهيكل، حيث سجد ثلاث دفعات وهو يصلى ثم رشم الصليب. عندئذ قبل الإنجيل والأيقونات المقدسة، وأخيراً وقف أمام الجاثليق وضرب مطانية حتى الأرض ثم قبل الصليب الذي بيده، وهو يقول: صل عنى يا أبى، فإنى خاطئ. ثم انضم إلى صفوف الرهبان يشترك معهم في التسبيح والأحان.

لم يلفت هذا المنظر أحد، فقد اعتاد بعض الرهبان إن يقدموا إلى هذه الكنيسة

لفرض أو آخر. لكن وقوف هذا الراهب الغريب بخشية واستقامة ونظراته الوديمة وعذوبته وترنمه بروحانية سحب قلب الجاثليق وكل الحاضرين حتى استدعاه الجاثليق وسأله عن اسمه والدير الذي قدم منه، ثم سأله إن كان يبقى معه في الكنيسة، فأجاب الراهب: "إني غير مستحق يا أباي الجاثليق أن أجد هذه النعمة في عينيك".

إذ جاء موعد الغذاء اجتمع الجاثليق مع الآباء الكهنة والرهبان وعرفهم بالراهب الجديد، ففرح الكل به. وبعد أن انتهوا من الأكل، إذ عرفوا أنه قادم من أنطاكية بدأوا يسألونه أن كان يعرف البطريرك الجديد. فأجابهم: "إني أعرفه، إنسان بسيط للغاية".

سألوه ما موقف المجمع المقدس، أما هو فأجاب إني لا أتدخل كثيرًا مع أعضائه، لكنني على ما أظن وما سمعت أن الجميع يشعرون بندم، ويشتهون لو وجدوا الوسيلة للاعتذار للأب الجاثليق وأسأفته".

استطاع الراهب بلطف وحكمة أن يحول نفة الحديث بعيدًا عن المشكلة، وصارت الجلسة روحية رائعة.

وجد الراهب نعمة في عيني الجاثليق والكهنة والشعب، حتى تحولت قلايته التي أعطاه إياها الجاثليق في دار المطرانية إلى قاعة اجتماعات روحية دائمة.

كان الجاثليق في ليالٍ كثيرة يفتقد الأب الراهب ليجلس معه. يتحدثان معًا حول كلمة الله، وسير القديسين، والترنم بالتسابيح الكنسية. كثيرًا ما كان الأب الجاثليق يتحدث مع الراهب عن بعض المشاكل الكنسية والراهب في اتضاع ورقة يجيب بكلمات تطيب خاطرهم.

لم تمضِ إلا أيام قليلة على قدوم هذا الراهب حتى وصل نبأ نياحة الأنبا جرجس مطران أرض العرب التابعة للجاثليق، فحزن الأب الجاثليق عليه جدًا، واضطر أن يترك تكريت ليرأس خدمة التجنيز. وهناك بدأ الشعب يسأله عن محلّه، فأجابهم أن لديه راهب من أنطاكية يصلح لهذا المركز.

سرعان ما انتشر الخبر، حتى إذ عاد الجاثليق ورفقائه كان الخبر قد ملأ تكريت، فجاء الكهنة وكثير من الشعب يهنئون الراهب على سيامته مطرانًا، ويعلنون

أسفهم الشديد على تركه إياهم.

أسرع الراهب إلى الأب الجاثليق يعزيه في انتقال الأب المطران، فربت الجاثليق على كتف الراهب، وهو يقول له: "إن عزائي الوحيد أن الله يسندك في مهمتك الجديدة!" عندئذ بدأت الدموع تنهمر من عيني الراهب وهو يقول: "حاللني يا أبي، فإنني لا أصلح لهذه الوظيفة، أنها فوق استطاعتي".

"أنا أعرف أنك إنسان متضع، والرب يعمل فيك من أجل اتضاعك. إنني واثق أن الله الذي وهبك في هذه الأيام القليلة نعمة في أعين كل الكنيسة يعمل فيك أيضاً بعد سيامتك، وستكون بركة لكثيرين".

عندئذ ضرب الراهب مطانية أمام الجاثليق حتى الأرض وهو يقول له: "يا أبي سامحني، إنني أريد أن أكون لك تلميذاً. إنني محتاج إلى بركتك. اعفني من هذه السيامة".

حاول الجاثليق أن يقنعه بكل الطرق فلم يفلح، أخيراً سأله الراهب: "اسمح لي يا أبي أن أعترف لك، فإنك لا تعرفني جيداً. إن كان أحد قد أخطأ فماذا يفعل؟" فكر الجاثليق قليلاً وأدرك أن الراهب يعترف بخطية معينة يظن أنها تعوقه عن السيامة، فأجاب: "إن الله محب للبشر، وغافر الخطايا يا ابني".

لم يحتمل الراهب الموقف، فبكي بشدة، وهو يقول: "يا أبي إنني أخطأت كثيراً في حق الله وفي حقك أنت!"

أخذ الجاثليق يربت على كتفي الراهب وهو يقول: لا تقل هذا؛ فإنني أحبك، ولن يفصلني عنك أحد!"

عندئذ صنع الراهب مطانية حتى الأرض وهو يقول للأب الجاثليق: "أتغفر لي يا أبي؟ أنا عبدك البطريرك يوحنا الذي قبلت التنصيب دون استشارتك ونوال بركتك!"

لم يحتمل الجاثليق الموقف بل ارتسى على عنق الأب البطريرك يبكي بمرارة، طالباً الصفح عن كل تصرف صدر منه أو كلمة جارحة خرجت من فمه ضده .

مكتبة للمتيان

قصص قصيرة

مع قصة

العرائس الثلاث

٢٧٢ - ٢٨٣



كل قطرة مياه لها ثمنها!

إذ دعانا رئيس جامعة "الروح القدس" الكاثوليكية بلبنان لنجلس معاً على إحدى قمم جبال لبنان الجميلة راعنا منظر المياه التي تتسلل وسط الجبال المكتسية بالخضرة. مع جمال الطبيعة نجد النفس أيضاً الهدوء الداخلي لتستشف حقيقة ذاتها، وتترك عطايا الله لها.

قال الأب رئيس الجامعة:

[منذ شهور كنت استضيف أستاذاً جامعياً أجنبياً في نفس المطعم، وقد أعجب بالمنظر جداً، لكنه بعد فترة تساءل: "أين تذهب المياه المتسللة من وسط الجبال؟" أجبتة إنها تنحدر حتى تبلغ البحر الأبيض المتوسط". وقعت هذه الكلمات كالصاعقة عليه، إذ قال:

كيف يكون هذا؟

إن كل قطرة مياه لها ثمنها!

لو أن هذه المياه في بلدنا لما تركنا قطرة واحدة تتساب إلى البحر، بل نستغلها لتحول الصحاري والبراري إلى جنات!]

أصيب الأستاذ الجامعي بحزن ومرارة لإهدار الموارد الطبيعية، وعدم استغلال عطية الله للمجتمع.

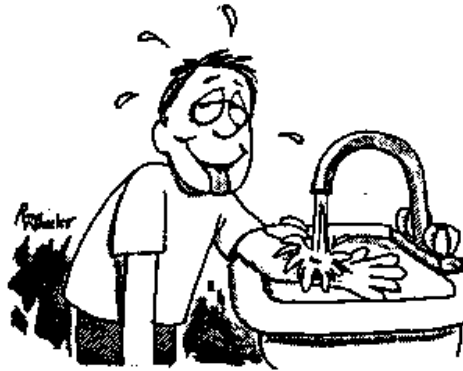
هذه هي مشاعر السمائيين حين يرون أنهار مياه حية تتساب في قلوبنا لكنها لا تنحدر لتروي قلوب الآخرين الجافة.

وقف السيد المسيح في اليوم الأخير العظيم من العيد ونادى قائلًا: "إن عطش أحد فليقبل إليّ ويشرب؛ من آمن بي كما قال الكتاب تجري من بطنه أنهار ماء حي" (يو ٣٨:٧، ٣٧).

عطية الله العظمى هي روحه القدس الذي يقدمه لنا كأنهار ماء حي، تفرح
مدينة الله التي في داخلنا كما في داخل الآخرين.



ثُمَّ وهبتي روحك القدس، أنهار مياه حية.
تفيض في أعماقي، فتحولها إلى مدينة متهلة!
تحول بريتي إلى جنة لك!
أدعوك لتأتي وتأكّل وتشرب يا حبيب نفسي!
لتدعو أصحابك السمايين، فيجدون فيّ مسرتهم!
ثُمَّ روحك روح الحب الذي لا يعرف الأنانية،
يفيض فيّ فأحب كل بشر،
حتى مقاومي ومضايقي!



المليونير الشحاذ!

جاء شاب يشكو لأبينا المحبوب القمص ببشوي كامل من ضعفاته الكثيرة. وكعادته بدأ يكشف له أبونا عن إمكانياته الجديدة في المسيح يسوع كابن لله وعضو في جسد المسيح وهيكّل الروح القدس. حول نظره عن الفقر الروحي الذي ابتلع كل أفكاره إلى الغنى الذي له وبين يديه.

هكذا كانت روح أبينا في معاملته مع الجميع، حيث كان دائماً يسند، بل ويمسك بيد المؤمن ليتعرف على مواعيد الله الصادقة والأمينّة.

مثل هذا الشاب يشبه المليونير الشحاذ^١. فقد أرسل أحد المحامين بمنطقة تكساس إلى محام بمنطقة نيويورك ليبحث له عن أحد أقرباء عميل غني مات في تكساس. كتب له انه بالبحث المستمر عرف أن رجلاً غنياً لكنه صاحب شخصية قوية هاجر بعد نهاية الحرب التي قامت بين الولايات واستقر في منطقة تكساس، واشترى أرضاً شاسعة قاحلة بلا ثمن. اكتشف وجود بترول في أرضه فارتفع ثمنها جداً.

مات الرجل ولم يترك وصية خاصة بميراثه، وإذا ليس له أقرباء في تكساس حاول أن يبحث عن أقرباء له في الولايات الأخرى، فعرف أن له حفيداً من ابنته له حق الميراث الذي يقدر بحوالي ٣٠ مليوناً من الدولارات، وأنه قد أودع لحسابه مليوناً من الدولارات باسمه في البنك كدفعة أولى. هذا الحفيد يسكن في نيويورك ويعيش شحاذاً، لا يحمل مظهر مليونير ولا يسلك كمليونير. لذا يود من المحامي أن يخطره بذلك ليتقدم ويتسلم حقوقه.



† هب لي يا رب أن اكتشف إمكانياتك في،

^١ بتصرف عن

D.G. Barnhouse: Let Me Illustrate.

أنت هو كنزي وحنائي!
✠ لماذا أسلك كفقيرٍ وترابي،
وفي أعماقي مصدر الغنى السماوي؟
✠ اكشف عن عيني لأدرك عطاياك لي،
وأتمتع بمواعيدك الإلهية الصادقة.



اندفاع قطار في نهر^٢

جاء سامي يشكو نفسه لدى أب اعترافه مما يعانيه من أفكارٍ شريرة، وقد بذل كل الجهد لمقاومتها ولم يستطع.
لاحظ أبونا أن سامي يركز على جهاده الخاص، وقد بهت أمامه جانب الإيمان أو التطلع إلى الصليب كقوة الله للخلاص. لذا تحدث معه عن قوة الدم الثمين في تقديس الحياة كلها بما فيها من أفكارٍ وكلماتٍ وأعمالٍ.
روى له القصة التالية:

اندفع قطار قادم من كنسنجتون بنورث كارولينا في الولايات المتحدة الأمريكية في النهر أثناء عبوره الكوبري، وإذ تم التحقيق في هذا الأمر بين سائق القطار والمسئول عن إشارة الكوبري حدثت مفاجأة، إذ أصر الاثنان بشهادة شهود أن الخطأ ليس من جانبهما. فما هو علة سقوط القطار في نهر اليزابيث؟

قال السائق: " لقد كان العلم الصادر عن صندوق الإشارة أبيضاً، ليعلن له أن الطريق مفتوح أمامه، لكنه فوجئ أن جزءاً من الكوبري مفتوح. حاول أن يستخدم "الفرامل" لكن لم يكن ممكناً له ذلك، لأنه فوجئ بذلك قبل فتحة الكوبري بمسافة غير كافية. لهذا اندفعت مقدمة القطار وعربتان منه، وقد بذل عمال المزارع كل الجهد لإنقاذ الغرقى، فأنقذوا خمسة وثلاثين شخصاً، ومات كثيرون من الركاب. فلماذا أعطيت الإشارة للقطار بالعبور؟

أصر الشخص المسئول أنه قد أخرج العلم الأحمر من صندوق الإشارات ليقف القطار، وقد شهد بذلك الموظفون.

^٢ بتصرف عن:

Archibald Naismith: ٢٤٠٠ Outlines, Notes, and Anecdotes for Sermons

أصر سائق القطار الذي كانت إصابته خطيرة بأنه رأى علماً أبيضاً مما يؤكد أن الطريق أمامه ممهداً للعبور.

طلب المحقق أن يرى صندوق الإشارات بنفسه، وإذ كشف عليه وجد أن العلم الأحمر المستخدم لزمان طويل قد بُهِت لونه جداً، حتى يمكن لمن يراه من بعيد أبيض اللون مما أدى إلى وقوع هذا الحادث الخطير.

علق الكاهن على القصة قائلاً:

حينما يبهِت الصليب في عينيّ المسيحي لا يستطيع القول: 'علمه فوقى محبة' (نش ٤:١).

بالتطلع الدائم نحو الصليب ندرك إمكانية تقديس الفكر بل وكل الحياة، فنقول: قد رَسَم يسوع المسيح بينكم مصلوباً (غلا ٣:١)، ونكون قد ربطنا مع راحاب الزانية حبلاً من خيوط القرمز في كوة بيتنا فلا يهلك أحد من الساكنين فيه.



† صليبيك هو سرّ حياتي.

لأرسمه دوماً وأتأمله،

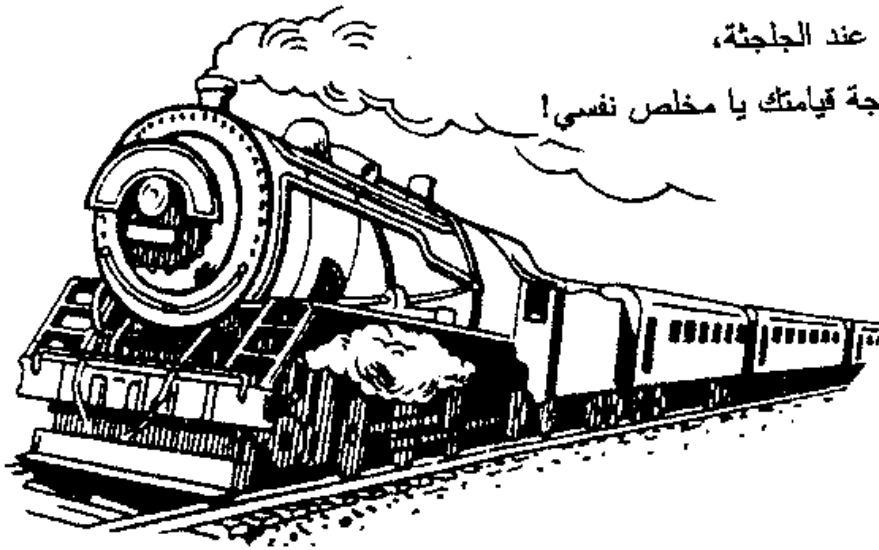
فأنعم بتقديس الفكر والقلب والحياة!

† اغرس صليبيك في داخلي،

وليحملني روحك القدوس إليه،

فأحيا معك عند الجلجثة،

وأتمتع ببهجة قيامتك يا مخلص نفسي!



ما يقوله الإنسان عن أبيه

كثيرا ما يشتكي الفتيان والفتيات من والديهم في اعترافاتهم. جامعتي فتاة في الحادية عشرة من عمرها تعترف، وفي نفس الوقت كانت مرة النفس من جهة والدتها. قالت لي:

كثيرا ما أشك أنها والدتي...

هي بلا شك زوجة أبي!

اعترف لك حينما أريد أن ارتدي ثوبا معيناً، إن أشارت عليّ والدتي بارتدائه أشعر في داخلي بالرفض.

إنى لا شعوريا أسلك على خلاف ما تطلب مني.

إنى أشعر أنها من جيل سابق يختلف في فكره عن فكرنا.

إنها من جيل متخلف عنا!

تذكرت ما يقوله الإنسان عادة عن أبيه:

"أبي حين كنت في سن..."

٤ سنوات: كنت أنت هو "بابا" الذي يستطيع كل شيء.

٥ سنوات: بابا الذي يعرف الكثير.

٦ سنوات: بابا أرق أب في العالم.

٨ سنوات: بابا الذي لا يعرف كل شيء كما يليق.

- ١٠ سنوات: عندما كنت يا والدي في عمري كانت كل الأمور مختلفة تمامًا عن اليوم. خبرتك لا تناسب عصرنا.
- ١٢ سنة: إنك يا أبي لا تذكر كل شيء. حتمًا لا تذكر صبوتك، لقد نسيت أنك كنت صبيًا مثلي. تظن أنك ولدت رجلاً ولم تمر بمرحلتَي الطفولة والصبوة.
- ١٤ سنة: إنك يا أبي من عصر متخلف!
- ٢١ سنة: من هو أبي؟! إلهي إنني لا أترجى شيئًا صالحًا في أبي!
- ٢٥ سنة: أبي يعرف القليل.
- ٣٠ عامًا: يلزمني أن أستشير أبي، فإنني انتفع من خبرته. كيف كان يعالج الأمور. كان حكيماً للغاية يحمل عالمًا من الخبرة.
- ٥٠ عامًا: إنني لا أستحق أن أكون ابنًا لأبي الحكيم. إنني حزين لأنني لم أكن أقدر كم كان أبي ذكيًا، كان يمكنني أن انتفع منه الكثير.



امراة تحت الحجاره^٣

إذ قام موسى برحلة عمل تمتد إلى شهور سأل أخاه شاول أن يهتم بزوجته،
وسافر.

وجد شاول فرصته ليكشف عما في قلبه من جهة امراة أخيه، فكان يلاطفها، وإذ
تعدى حدود الأخوة صارت في حزم تطلب منه أن يذكر أنها أخته. وأنها لن تستطيع أن
تخون زوجها، وتخطئ في حق الله، فتلقى في نار جهنم. أما هو فلم يبالي بكلماتها، ولم
يخش غضب الله، بل كانت شهواته ملتبهة من نحوها. لقد وعدا بالكثير، لكنها لم تلت
قط، وأخيراً صار يتوعدها، فلم تبالي بتهدياته.

في ذات يوم طلب من العبد الذي يخدمها أن يشتري له شيئاً من السوق، وفي
أثناء غيابه هجم شاول على زوجة أخيه في حجرة نومها، وحاول الاعتداء عليها، لكنها
صارت تصرخ، وإذ لم يجد حلاً ترك المنزل وأخذ شاهدي زور شهدا أمام مجمع
السندريم انهما شاهدا زوجة موسى ترتكب الشر مع عبدها، وأقسما بذلك، فحكّم عليها
بالرجم.

حكّم المجمع على السيدة البريئة بالرجم، فوضع حبل حول رقبتها وصاروا
يسخرون بها في الطريق خارج أورشليم. هناك ألقيت في حفرة وكانوا يقذفونها بالحجارة
حتى صار حولها شبه تل صغير.

وفي اليوم التالي عبر رجل وابنه بها، كانا قادمين إلى أورشليم لكي يتعلم الابن
التوراة. وإذ حل بهما الظلام جلسا بجوار التل وقررا أن يناما الليلة هناك. وضع
رأسيهما على حجرين من التل وإذا بهما يسمعان أنات سيدة وبكاءها، وهي تقول: وحي،

آبصرف عن

فقد رُجمت ظلماً، كيف غلب الشر الخير؟ هل يترك الله يد الخطاة تستقر على نصيب الصديقين؟

إذ سمع الرجل وابنه هذا الصوت صارا يرفعان الحجارة حتى نظرا المسكينة ملقاة بين الحياة والموت.

- من أنت يا ابنتي؟

- أنا زوجة رجل أورشليمي؟

- ماذا تفعلين هنا؟

- لقد رُجمت ظلماً.

اهتم بها الرجل وابنه، فشكرتهما، ثم سألت الرجل: "أين أنت ذاهب؟"

- لقد أحضرت ابني ليتعلم التوراة.

- إن حملتني إلى حيث نقيم فأني أخدمك وأعلم ابنك التوراة كله هناك. اعلمه

شريعة موسى والأنبياء وبقية الأسفار.

- هل أنت متخصصة في هذا كله؟

- نعم، فإن التوراة هي موضوع لهجي ليلاً ونهاراً.

لم يكمل الرجل رحلته إلى أورشليم، بل عاد مع ابنه ومعها السيدة البريئة لتعلم

الابن التوراة في بيته.

في ذات يوم اشتهى العبد الذي كان يخدم هذا البيت هذه السيدة، وحاول أن يتملقها

فلم يستطيع. صار يهددها فلم تخف، وأخيراً أمسك بسكين وقتل الابن وهرب. جاء الرجل

ووجد السيدة في حالة انهيار، وإذا فقد ابنه قال لها: "لست أومك في شيء، لكن وجودك

يذكرني بابني المقتول، أرجوك اتركي البيت فوراً".

انطلقت السيدة وهي مرة النفس على الابن المقتول، والشر الذي يحاصرها ليحطم

حياتها. وإذا كانت تقية صارت تصرخ إلى الله أن يرشدها إلى الطريق الذي تسلك فيه.

بلغت شاطئ البحر فوجدت سفينة مَحْمَلة بالقراصنة الذين سلبوها. خطفها

القراصنة وحملوها إلى السفينة، وانطلقوا نحو البحر، وإذا بريح عاصف شديد يهب حتى

صارت حياتهم في خطر. صاروا يصرخون كل واحد نحو إلهه. قال أحدهم لنلق قرعة

لنعرف لأي سبب حل بنا هذا، وإذ ألقوا القرعة وقعت على السيدة البرينة. سألوها عن أمرها فقالت:

"أنا أعبد إله السماء والأرض.

أحبه، واتقيه وأخافه...

عشت طاهرة، وقد حاول أخ زوجي أن يعتدي عليّ، وإذ رفضت أتهمني ظلماً ورُجمت.

لكن إلهي خلصني من وسط الحجارة، فأرسل لي من ينقذني. وحملني إلى بيته أعلم ابنه التوراة، لكن عبده حاول الاعتداء عليّ، وإذ رفضت بإصرار قتل الابن الذي اعلمه فطرمني والده.

وها أنا بين يدي إلهي، هو وحده يعلم طهارة حياتي."

تأثر القراصنة جداً وحملوا السيدة إلى الشاطئ حيث تركوها هناك.

فرحت السيدة من أجل عمل الله معها. سارت في الطريق لا تعرف ماذا تفعل لكنها وجدت كوخاً صغيراً استأجرته، وصارت تعمل بيديها لكي تتفق على نفسها. شعر الكثيرون بتقواها فأحبوها جداً، وكان الكل يشعرون ببركة عمل الله معها. وهبها الله عطية الشفاء، فكانت تصلي من أجل المرضى فيشفاهم الله.

في ذات يوم فرغ أربعة رجال على بابها، فقد جاء إليها رجل معه ثلاثة رجال مصابين بالبرص، وكلنت نفسياتهم مرة.

توسل إليها الجميع أن تصلي عنهم، أما هي فقالت لهم:

"إني مشتاقة إلى شفائكم، وسأصلي لأجلكم.

لكن لا يمكن أن تشفوا ما لم تعترفوا لله بخطاياكم الآن."

بدأ كل منهم يعترف بخطاياهم، لكنها تطلعت إليهم وقالت: "توجد خطية ارتكبتوها وأنتم تخفونها!"

اضطر اثنان منهم أن يعترفا قائلين: "لقد شهدنا زوراً أمام مجمع السنهدريم على سيدة أنها ارتكبت شراً مع عبدها، وبسببنا رُجمت. دمها يطلب منا."

بكى الثالث وهو يقول أخطأت إذ حاولت الاعتداء على زوجة أخي، وذا قاومتني

بشدة خططت لرجمها وقد حرضت هذين الرجلين للشهادة زورًا ضدها وللأسف نجحت في خطتي. رُجمت وهي بريئة...

كان الرابع يتطلع إليهم في مرارة، إذ هو الرجل الذي فقد زوجته البريئة، أما السيدة فقالت: "أنا هو السيدة التي تتحدثون عنها!"
لم يحتمل زوجها ما حدث بل ارتمى على صدرها يعانقها، وبكى الثلاثة في مرارة، أما هي فقالت لهم: "اللَّهُ يَغْفِرُ لَنَا خَطَايَانَا!"

† † †

† ليقف العالم كله ضدي،

لكن يكفيني اهتمامك بي!

أنت هو وحدك الديان، أنت هو شفيعي!

أنت إله المطرودين والمظلومين،

أنت هو رجاء من ليس له رجاء!



الشیطان وأصدقاؤه

في ديسمبر ١٩٧٠ قدم لي إنساناً مجلة أمريكية تحمل صورة شخص يقيم عقد الزواج باسم الشيطان، وقد وضع على رأسه قرنين فحزنت نفسي جداً. بعد سنوات قال لي مؤمن: سألت زميلي في العمل عن سبب إيمانه بالشيطان، فأجابني بأنه إذ يطلب من الله شيئاً لا يقدمه له، لكن ما أن يطلب من الشيطان حتى يأتي إليه به سريعاً، فلماذا لا يتبعه؟

وفي مدينة لوس أنجلوس قدم برنامج عن عبادة الشيطان، فيه سئلت سيدة أمريكية صغيرة عما فعلته برضيعها، فقالت أنها قدمته ذبيحة للشيطان، سلخته لتأكله هي وأصدقاؤها! هذا ما قد يبلغ إليه الإنسان المعاصر في أعظم دولة من التقدم حين يسلم الإنسان نفسه للشيطان.

في هذه المناسبة أذكر قصة من الفلكلور الشعبي:

إذ كان رجل في رحلة صحراوية شاهد في الطريق جمجمة كُتبت عليها: "احتفظ بي فتعيش في سلام!" أما الرجل فقال: "لست اطلب سلاماً بل مالاً"، وفي سخرية ضرب الجمجمة بقدمه فخرج منها قطعة حلوى صغيرة. أخذها الرجل ووضعها في جيبه وعند انتهاء رحلته ألقى بثيابه طالباً من ابنته البكر أن تغسلها. إذ وجدت الابنة قطعة الحلوى أكلتها. فجأة وجدت نفسها حاملاً. لم تجد حلاً سوى أن تصارح والدها الذي ظن أنها زانية، تضع حجج واهية.

أراد الرجل قتل ابنته لكن سرعان ما ولدت الفتاة طفلاً جميلاً قام على قدميه وتحدث مع الرجل، فأدرك الاثنان انه شيطان! خاف الرجل وابنته منه، وعض الصلاة لله كي ينتهره قدمه الرجل هدية لأخيه مقابل مبلغاً من المال، قاتلاً في نفسه: "انه كشيطان يحمل قوة عظيمة يسند أخي في حقوله دون أن يعلم أحد عنه شيء!"

كان الطفل يعمل باجتهاد مع صاحب الحقول، وكانت المحاصيل زائدة. لكن الرجل عرف أنه شيطان فخشى منه لئلا يقتله هو وأسرته، فأراد أن يتخلص منه لكنه كان يطمع في بيعه بثمن كبير.

إذ كان الرجل والطفل يعملان في حقل مر بهما وزير فحياهما. ودار الحوار التالي بين الوزير والطفل.

- لا تخف أيها الوزير على الذهب الذي في الجراب اليمين واللائي التي في

الجراب الشمال!

- من أعلمك إني أضع ذهبًا وفضة؟

- هذا ليس بالأمر المدهش، فإني أخبرك أين أنت ذاهب وماذا تعمل؟

- قل لي.

- إنك في طريقك إلى قصر الملك لكي تزين بوابة القصر بالذهب واللائي. لكن

أود أن أخبرك انه بقدر ما تبذل جهدًا لتعمل بأمانة يحسبك رجاله ويشوهون عملك أمامه.

- ماذا أفعل لأزين بوابة القصر ويُسِر بي الملك؟

- انه لأمر بسيط للغاية، اقتل طائرين وضع كل منهما في إناء ذهبي وضع الإناء

في سبعة أوانٍ فضية. احفر عن يمين البوابة ويسارها وادفنها.

تطلع الوزير إلى صاحبه وقال له: يا له من طفل حكيم. لم أنظر مثله قط، أتبيعه؟

- كم تدفع لي؟

- مهما طلبت أعطيك، فإنه يسندني في عملي بالقصر.

تم الوزير مشورة الطفل فوجد نعمة في عيني الملك الذي سلمه كل ما بالقصر

تحت تصرفه، وكان الوزير يستشير الطفل في كل شيء.

التقى الوزير بابنته الوحيدة وقال لها:

- لقد اختلفنا جدا بسبب هذا الطفل، وأنا في صراع بين تركه لاغتني أكثر فأكثر

وبين أن يكتشفه الملك فيأخذه مني ويطردي، أتستطيعين أن تقتليه وتقدمين لي لحمه طعامًا، وأيضا تقدمين لي عظامه.

- إنه لأمر بسيط.

- أخفت الابنة سكيناً، وإذا التقت مع الطفل قال لها "ماذا تقتلين طفلاً بريئاً يا سيدتي؟ ماذا فعلت بك حتى تخفين السكين لقتلي؟"

اضطربت الفتاة جداً، وقالت له: "ماذا أفعل لكي أرضي والدي؟"
أجابها: "سأقتل طفلاً وأقدمه لك، واطبخيه لوالدك، أما أنا فسأختفي".

- فكرة صائبة. اذهب اقتل طفلاً وقدم لي لحمه وعظامه!
طبخت الابنة الطفل البريء في عنف وقسوة وقدمته لوالدها الذي كان متهللاً أنه اغتني جداً وأخيراًخلص من الشيطان!

في الصباح استدعى الملك وزيره وقال له: "لقد حلمت الليلة ثلاثة أحلام متشابهة في كل حلم أرى أربعين غراباً يطيطرون وينقرونني... استدع كل حكماء الدولة وقدم لي تفسير الحلم في خلال ثلاثة أيام وإلا ضربت رؤوسكم جميعاً".

اضطرب الوزير جداً، وعاد إلى منزله يبكي ويصرخ: "لقد قتلت الطفل! ليته كان حيًا فإنه حكيم وقادر أن يفسر لي هذه الأحلام الثلاثة".

فجأة ظهر له الطفل الشيطان وقال: ابنتك لم تقتلني، لكننا نبجنا طفلاً، وقدمته لك ابنتك لتأكله!"

خاف الوزير جداً وتوسل إلى الطفل أن يفسر له الأحلام. قال له: "إن أخبرك، لكن احملني إلى الملك وأنا أخبره بتفسير الأحلام".

لم يكن هناك حل آخر أمام الوزير سوى أن يحمل الطفل للملك الذي دهش لتصرف الوزير، لكن الوزير أكد له انه سيخبره بكل شيء.

تقدم الطفل وقال للملك:

"عش أيها الملك إن هذا الحلم المتكرر يخص جدك ووالدك كما يخصك أنت.

جدك كان محباً للصيد، وكان له نسر محبوب لديه جداً ومدرب على الصيد. في إحدى المرات إذ كان الملك في رحلة صيد، وكان يعاني من الظمأ لاحظ وجود ينبوع من صخرة وأن نقط مياه قليلة تتساقط منه. حمل كأس ليجمع النقاط. وقبل أن يمتلئ الكأس انقض النسر على الكأس فسقط. تكرر الأمر ثلاث مرات، وفي المرة الأخيرة هوى الكأس في هوة عميقة. أخيراً غضب الملك جداً بعد أن حذر النسر، وضرب النسر بسيفه فسقط

ميتاً. تسلق الملك على الصخرة ليشرّب من النبع. دُهِش الملك إذ شاهد حية سامة تبتّ سمومها في المياه، وأدرك أمانة النسر الذي عرض نفسه للموت لينقذ حياة صاحبه.

لقد حمل جدك جثمان النسر، ووضعه في صندوق ذهبي، وغلفه بسبعة صناديق فضية، ودفنه على الجانب الأيمن من بوابة القصر. احفر بجوار البوابة فستجد بقايا عظامه في الصندوق الذهبي المغلف بسبعة صناديق فضية.

إذ حفر الملك وجد الصندوق كما قال له الطفل، عندئذ سأله عن تفسيرِ الحلم الثاني، فقال له الطفل:

"كان والدك في حفلٍ عظيمٍ مع بعض الملوك، وكان كل منهم يفتخر بما لديه من أمور عجيبة. قال والدك إن لديه طائر عجيب يرافقه باستمرار. سأل والدك الطائر أن يذهب ويحضر أي شيء. طار وجاء بقشةٍ في منقاره وقدمها للملك، فضحك الكل ساخرين. اغتاظ والدك فضرب عنق الطائر، وسقطت القشة على الأرض، فصارت شجرة تفاح عظيمة أكل منها الملوك. حزن الملك على الطائر فحمل جثمانه ووضعه في صندوق ذهبي كما فعل جدك وغلفه بسبعة صناديق فضية، ودفنه على الجانب الأيسر من بوابة القصر..."

حفر الملك فوجد الصندوق، فاندَهِش جدًا كيف عرف هذا الطفل كل هذه الأسرار. عندئذ سأل الطفل عن الحلم الثالث فأجابه:

"أما الحلم الثالث فهو يخصك أنت، فإن الأربعين غراباً هم ٣٩ رجلاً ارتكبوا شراً مع زوجتك الملكة، أما الغراب الأربعون فهو ذاك الذي يعرف هذا السرّ. صدق الملك ما قاله الطفل.

أمر الملك بقتل الرجال فوراً. أحضر له الطفل هؤلاء الرجال وكان من بينهم كل الذين اقتنوه لكي يغتوا.

طلب الطفل من الملك أن يرحم ذاك الذي يعرف ما فعله الرجال والملكة، لكن الملك أصر أن يقتله. عندئذ قال الطفل: أنا هو الشخص الأربعون!



إلهي ليس لعدو الخير صديق!
إنه عدو مقاوم ومهلك حتى لمن يصادقه!
طبيعته الدمار حتى إن قدم عطايا كثيرة!
إنه كذاب ومخادع... حتى إن تتبأ فهو يضل!



الرجل العاشر

عاش عم صادق بينما في كنيسة الشهيد مارجرس باسبورتج رجلاً بتولاً، كرس حياته للعبادة بروح التقوى والشهادة الحية لإنجيل المسيح المفرح. مع ابتسامته التي لا تنقطع دموعه تتسلل باستمرار خاصة حينما يسمع عن نفس تائهة أو عن رجوع نفس لله. كنت أراه دومًا يقف في خورس الرجال بزواية حتى لا يرى إلا مذبح الرب، وعند صرف الشعب يكون في آخر الكنيسة حتى ينصرف أولاً دون أن يتكلم مع أحد.

كان عم صادق يدخل منزله ليغلق عليه باب حجرته لمدة حوالي الساعة، لا يتحدث فيها مع أحد ليختلي مع مسيحه بعد تناوله من جسد الرب ودمه. قيل عنه أنه كان يرى القديسين المجتمعين حول المذبح، خاصة في أثناء تلاوة المجمع. هذا يذكرني بالقصة الشعبية التي وردت عن قرية حبرون في الأزمنة القديمة، كانت في وقت ما تكاد تكون خاوية، وإذ حل عيد الكفارة اجتمع سكان القرية ليمارسوا صلاة خاصة بعيد الكفارة، وكان عددهم تسعة، وكان يلزم أن يكون العدد عشرة حتى يمارسوا الطقس.

انتظر الرجال لعله يأتي ضيف يكون قادمًا، لكن أحدًا لم يحضر، لأن الكل كان يفضل الذهاب إلى أورشليم. كانوا في حزن شديد، يصرخون إلى الله أن يرسل لهم شخصًا ليتموا الصلاة، وإذ غابت الشمس وبدأ يوم الكفارة شاهدوا شيخًا يسير ببطيء شديد نحوهم. ركضوا إليه بفرح شديد، وقدموا له طعامًا أما هو فاعتذر لهم أنه غير جائع.

مارسوا الصلاة، وكان الكل متهللين، وشعروا بقوة عجيبة طوال اليوم حيث كانوا صائمين إذ هو يوم عيد عظيم. إذ انتهى وقت الصوم اجتمعوا يحيون الضيف ويعبرون عن فرحهم الفائق به، وإذ حاول كل منهم أن يستضيفه ألقوا قرعة على من ينال بركة استضافته، ف وقعت القرعة على شخص تقى جدًا فذهب معه الضيف... وعند باب منزله

اختفى الرجل فجأة. استدعى رجال القرية وأخبرهم بما حدث، فصاروا يبحثون عنه في كل القرية ولم يجده. تألموا جدًا حاسبين أن الضيف قد استخف بهم لأنه لم يقبل ضيافتهم.

في المساء صرخ الرجل أمام الله، طالبًا منه أن يكشف له السر. وإذا في حلم يظهر له الشيخ ويقول له إنه إبراهيم أب الأباء نظر إلى شوقهم لممارسة العبادة، فجاء ليكون الرجل العاشر يمارس معهم العبادة!

✠ وهبتنا أن نشارك مع السمايين والقديسين تماييحهم،

وهم يشاركوننا بالحب والصلاة!

✠ إذ نجتمع في كنيستك تجتمع معنا ملائكتك.

وفي مخدعي أرى الكنيسة الممتدة عبر العصور حولي

إني لن أعاني بعد من الشعور بالعزلة.

✠ ✠ ✠



"ألبوم" الذكريات

سأل الكونت انزنبرج Enzenberg الأمير بسمارك أن يكتب له شيئاً في "ألبوم
الذكريات"
لاحظ الأمير أن أحداً كتب له:
"تعلمت خلال حياتي كلها أمرين أساسيين للتفعل: الأول أن أغفر كثيراً والثاني
ألا أنسى قط".

وجاء آخر يكتب تحته:
"تسيان بسيط لا يمنع الغفران بإخلاص".
أما بسمارك فكتب:
"أما أنا فقد تعلمت أن أنسى كثيراً، وأطلب العفو كثيراً"

† † †

† سألتني أن أغفر لأخي
إلى سبعين مرة سبع مرات (مت ١٨: ٢٢).
ذهب لي أن أنسى كل ما قد أظنّه إساءة،
وذهب لي أن أشعر بخطئي،
فأطلب الغفران من اخوتي.

❖ ❖ ❖



الملك الذي يغفر!

جاء عن الملك جورج الثالث أنه زار "الإسطنبولات" الملوكية، فلاحظ صبيًا لطيفًا، يبدو عليه روح الجدبة مع الرقة. عامله الملك بلطفٍ شديدٍ لاحظته كل العاملين والمرافقين للملك.

مرّ هذا الصبي بتجربة قاسية، إذ مدّ يده وسرق بعض الغلال من المخازن. وإذا لاحظ المسئول عن الإسطنبول ذلك انتهره. كرر الصبي الأمر ففقد مسئول هذا الإسطنبول ثقته فيه واضطر أن يطلب من المسئول العام عن الإسطنبولات أن يطرده. إذ عاد الملك إلى زيارة الإسطنبولات لم يجد الصبي، فسأل عنه. خشي المسئول أن يحدثه عن حقيقة الأمر فقال له: "أنه غائب".

لم يقتنع الملك بإجابة المسئول فطلب من المسئول العام عن الإسطنبولات ليحقق في الأمر. لكن هذا المسئول قال للملك في صراحة: "لقد طردناه". سأل عن السبب فأجابته: "لقد اكتشفنا أنه يسرق من غلال المخازن".

حزن الملك جدًا على هذا الصبي الصغير الذي شوّه صورة نفسه بالسرقة، وخسر عمله وثقة زملائه ورؤسائه فيه.

استدعى المسئول الصبي فورًا، وإذا التقى به الملك لم يستطع الصبي أن يرفع وجهه ليتطلع إلى عيني الملك، بكونه لصًا مذنبًا.

لم يكن يعلم الصبي لماذا استدعاه الملك، وإذا سأله: "هل ما أسمعك عنك هو حقيقة يا ابني؟" اصفرّ وجه الصبي جدًا وبدأ يخاف، ثم انحنى حتى الأرض وكانت إجابته هي سيل من الدموع ينهار من عينيه.

تمالك نفسه وهو يقول:

"سيدي الملك.

إني مذنب، وليس لي عذر فيما فعلت.

إني أستحق عقوبة أعظم!

إذ لاحظ الملك توبة الصبي الجادة وحزنه على ما فعله قال له: 'حسناً يا بني، لقد غفرت لك'، ثم وضع يده على رأس الصبي بروح الأبوة الحانية. تطلع إلى المسنول وقال له: 'ليعد هذا الصبي إلى عمله ولتتهم به'.
لم يستطع الصبي أن يعبر عن الفرح الذي ملأ قلبه حين سمع الملك يدعو ابنه مع أنه مذنب، وينطق بالكلمات 'لقد غفرت لك' بدلاً من أن يحكم عليه بالعقوبة.

✠ ✠ ✠

✠ لتسحق نفسي في داخلي،

لأعترف لك: إني مذنب!

إني مستحق الموت!

✠ لأسمع قولك: 'مغفورة لك خطاياك!'

لتفرح نفسي وتتبع بدسم حبك.

حوّلت لي العقوبة خلاصاً!

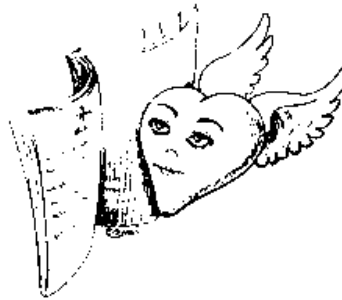
عوض الهوان وهبنتي شركة المجدا

عوض الإدانة وهبنتي برك.

✠ يا لعظم حبك،

جعلتني ابناً لله أنا العبد المذنب.

فتحت أبواب السماء أمام عيني!



الملك خان

وصقره المحبوب^٤

جاءت تريز إلى والدتها إيريني وكانت في حزن شديد، فقالت لها الأم:

- لماذا أنت حزينة يا تريز؟

- منذ ساعات كنت ثائرة جدًا يا أمّاه.

وفي ثورتي تحدثت مع صديقتي المحبوبة لديّ جدًا في شيء من عدم اللياقة. أخشى أن تكون قد غضبت!

لقد أحسست إنني مخطئة في حقها، أريد أن اعتذر لها.

- يليق بنا يا ابنتي أن نتعلم ألا ننتقم بكلمة، ولا نتصرف بعجلة، بل نفكر عشرة مرات، ليصدر تصرفنا في حكمة واتزان.

أما إن كنا في حالة غضب، فننتظر مائة مرة.

ألم تسمعي عن قصة الملك العظيم والقائد الجبار جنجز خان الذي قاد جيش الصين وإيران وغلب في معارك كثيرة، فانتسعت مملكته لتضم شرق أوروبا حتى بلغت بحر اليابان (حوالي ١١٦٢-١٢٢٦)، لقد انهزم أمام غضبه ليعيش حزيناً!

- ما هي قصته يا أمّاه؟

روت الأم إيريني قصة الملك لابنتها فقالت:

لم يظهر قائد عظيم مثل جنجز خان منذ أيام الإسكندر الأكبر.

في أحد الأيام إذ كان في قصره بعد دخوله في عدة معارك وقد حالفه النصر

^٤ مترجمة بتصرف.

على الدوام، أراد أن يمارس رياضته المحبوبة لديه وهي الصيد. فأخذ معه أصدقاءه الذين امتطوا الخيل وحملوا الأقواس والرماح، وجاء خلفهم العبيد مع كلاب الصيد. انطلق الكل معاً، ودخلوا وسط الغابات وهم يتسامرون ويغنون ويصرخون ويضحكون. وكان يقف على معصم الملك صقره الخاص المُدرب على الصيد. كان يأمره فيطير على مسافات عالية، فإن رأى غزالاً أو أرنباً وحشياً ينقض عليه بسرعة كالسهم. سار الكل في الغابة ولم يجدوا صيداً كما كانوا يتوقعون. قبل الغروب سار الملك بمفرده في طريقٍ بعيد بين جبلين، وكان الجو حاراً، وعطش الملك جداً.

طار الصقر عاليًا بينما لاحظ الملك قطرات ماء تتساقط ببطء شديد من ينبوع في أعلى الصخرة. أمسك الملك بكوبه يجمع الماء نقطة فنقطة حتى امتلأ الكوب، وإذا رفع يده ليشربه، فجأة سمع الملك صوتاً عاليًا في الهواء واهتزت يده بقوة وسقط الكوب على الأرض.

تطلع الملك ينظر ماذا حدث، فإذا به يرى صقره قام بهذا الدور، وعاد يطير في الجوا

أمسك الملك بالكوب ليجمع من جديد قطرات الماء البطيئة جداً. لم يستطع الملك أن ينتظر حتى يملأ الكوب، إذ كان في ظمأ شديد فرفع الكوب ليضعه بين شفتيه، وإذا بالصقر يكرر ذات الحركة فسقط الكوب على الأرض، وغضب الملك جداً!

عاد الملك للمرة الثالثة يجمع قطرات الماء، وكرر الصقر ذات الدور أيضاً! غضب الملك جداً وصرخ محدثاً صقره: "كيف تجاسرت لتفعل هذا ثلاث مرات؟ إن عدت وصرت بين يدي فسأقطع رقبتك!"

ملأ الملك الكوب للمرة الرابعة، وقبل أن يحاول شرب الماء استل سيفه وقال: "الآن أيها السيد الصقر، إنها الفرصة الأخيرة وإلا أتيت برقبتك!" لكن قبل أن ينهي كلماته كان الصقر قد كرر ما فعله للمرة الرابعة، وبسرعة البرق ضرب الملك رقبة الصقر، فسقط الطائر ميتاً تحت قدمي الملك.

تطلع الملك إلى صقره المحبوب لديه وقال: "لم أكن أود أن أقتلك، لكن هذا جزاء

فعلك. لقد حذرتك مرارا ولم تتصت!"
أراد الملك أن يملأ الكوب لكنه وجد الكوب قد تدحرج إلى هوة لا يقدر أن ينزل إليها. وفي إصرار قال الملك سأشرب من ماء الينبوع بيدي. ثم بدأ يتسلق الصخرة ليبلغ الينبوع وكان قد ازداد ظمأه جدًا.
وجد الينبوع وقد تجمعت حوله المياه التي تتساقط لكنه لاحظ وجود حية سامة وخطيرة تنفث سمومها في الماء.
نسي الملك ظمأه، وتساقطت الدموع من عينيه متطلعًا نحو صقره الأمين الذي بذل كل الجهد لكي ينقذ صاحبه من الماء المملوء سمًا. صرخ الملك:

"عزيزي الصقر الأمين،

لقد أنقذت حياتي،

أما أنا ففي غضبي تصرفت بحماقة!

أنت أعظم صديق لي،

وأنا بغضبي قتلتك!

لقد تعلمت اليوم درسًا لن أنساه:

إنني لن أفعل شيئًا في غضبي!"



حِدْوَةٌ فَرَسٌ

في حرب الاستقلال الأمريكية وقف الشاب الضعيف البنية والذي يُعاني من
"العرج" في حزن شديد. قال في نفسه:
"ما نفعك يا لوقا فارنوم؟
كل أصدقائك ومعارفك في سنك قد انطلقوا إلى الحرب للدفاع عن بلدهم، وأما
أنت فبلا نفع!

إني أعمل صبي حداد، ما هي قيمة حياتي!"
فجأة شاهد جماعة من جنود الخيالة يعبرون به، ويسألونه: "أستطيع أن تصنع
حِدْوَةً في قدم أحد الخيول؟"

أجاب لوقا: "نعم أستطيع. كثيرًا ما كنت أساعد معلمي في صنع الحِدْوَاتِ."
وبسرعة البرق بدأ يعمل بكل اجتهاد، فصنع حِدْوَةً جيدة جدًا. وإذا انتهى من
عملها ركب الكولونيول وارنر فرسه، وهو يقول للصبي: "ما فعلته الآن يا ابني في خدمة
بلادك يُعادل عشرة جنود".

وبالفعل فإن هذا الكولونيول هو الذي أنقذ موقعة بننجتون في نفس اليوم، وكان
الجندي الخفي لوقا فارنوم، الذي بدونه لما استطاع الكولونيول أن ينتصر في المعركة!



ثم هب لي أن أكون صبيًا صغيرًا،
لكن أمينًا في القليل الذي بين يدي!
لا أستخف بموهبتي الصغيرة،

* ينصرف عن مجلة البستان: كنيسة مارمرقس بواشنطن، فبراير ١٩٨٦.

ولا أحمد أصحاب المواهب العظمى،
فإنه ليس بكثرة المواهب ولا بعظمتها تتطلع إليّ،
بل بروح الأمانة والإيمان الحي تحتضني!
‡ انزع عني روح اليأس،
فأنت وحدك تخلص بالقليل كما بالكثير!
‡ لأسمع صوتك العذب:
كنت أميناً في القليل، أقيمك على الكثير!



العرائس الثلاث

لقاء خفي

إذ اقترب عيد الميلاد المجيد، كانت أفكار أبينا الأسقف كلها ممتصة في مجيء رب المجد إلى أرضنا...

مع قرابة نصف الليل، دخل الأسقف كعادته الكنيسة التي كان يتركها مفتوحة طوال الليل والنهار. دخل في خطوات هادئة حتى لا يشعر به أحد، وذلك في وسط الضوء الخافت الصادر عن "القناديل" الموضوعة أمام أيقونات السيدة العذراء والقديس يوحنا المعمدان والملائكة والرسل والشهداء والقديسين.

انحنى الأسقف أمام الهيكل وسجد ثلاث مرات، وهو يرغم بفرح، قائلاً سراً:

تسجد لك أيها المسيح،

مع أبيك الصالح، والروح القدس،

لأنك أتيت وخلصتنا.

دخل إلى الهيكل وقبّل المذبح ثم ركع، وانطلقت أفكاره إلى المزود ليقول:

"احسبني يا مخلصي مع المجوس.

لقد أرسلت إليهم ملاكاً منيراً في شكل نجم،

لكي تجتذبهم إلى حبك!

هب لي أن أقدم لك حياتي: ذهباً ولباناً ومرء،

لتقبلها تقديماً حباً!

اقبلها حياة ملوكية كالذهب،

حياة صلاة كاللبان،

وحياة الألم المجيد حيث أشاركك مرارة صليبك!

اسمح لي أن أدخل مع الرعاة الساهرين،

لأقدم لك كل شعبيك، قطيعك الناطق!
هب لي أن أسهر على خلاصهم،
تئن نفسي مع كل أنين يصدر عنهم،
ويلتهب قلبي كما بنارٍ مع انحراف أي واحدٍ منهم!
لأموت معك من أجلهم!
وليعيشوا هم لك ومعك وفيك،
أيها الحياة الحقيقية!

صمت قلب أبينا الأسقف قليلاً، لكي يسمع صوت طفل المزود في داخله...
فجأة قطع الأسقف دأملاته على أثر تهديدات إنسانٍ تصدر من "المقصورة"
الملاصقة للهيكَل.
أراد أبونا الأسقف أن يدخل المقصورة لكي يلتقي بهذا الإنسان، لعلّه يقدر أن
يسنده في شيء. لكنه في ترددٍ توقف، قائلاً في نفسه: "يليق بي ألا أقطع صلواته
وصرخات قلبه".

سمع الأسقف هذا الإنسان وهو يئن، قائلاً:
"آه أيها الطفل، مولود المزود، العجيب!
أنت هو الحب كله!
أنت كنزي وغناي!
تطلع إليّ فإني لم أتذمر قط!
لن أنسى محبتك ورعايتك لي،
حقاً لا يعرف أحد احتياجاتي غيرك،
لا أريد أن استجدي إنساناً مادمت أنت راعي الصالح!
أذكر يا رب ابنتك مارجو،
أذكر أنها تريد أن تتكر الإيمان بك لتتزوج رجلاً وثنيًا!
لم أستطع أن أقوم بدوري كأب،
فإنه ليس لدي مالاً أشتري به لها حجرة النوم لتتزوج إنساناً مسيحياً!

ولا حتى ملابس العرس،

وهذا مرقس الوثني يفويها بماله ليتزوجها!

ماذا أفعل؟!؟

إنها تريد أن تتزوج منه مهما كلفها الأمر، حتى على حساب إيمانها وخلصها

الأبدي!

مخازنك متسعة يا رب...

أرسل لنا منها لكي تتزوج بأحد أولادك!

أرشدني أيها الحكمة الإلهي حتى لا تهلك مارجو وأخواتها الست!

انهار الرجل وهو يبكي بمرارة قائلاً:

"خذ يا رب نفسي،

ولا تسمح بهلاك بناتي!

إنهن بناتك!

أنهن عطيتك لي!

فرّح قلبي لا بزواجهن، بل بخلصهن!

أريدن عرائس مقدسات لك، أيها العريس الأبدي!

عرف الأسقف الرجل من صوته، خاصة وأنه ذكر اسم ابنته الكبرى "مارجو"

وأن له ثلاث بنات.

سالت الدموع من عيني أبينا الأسقف، وصار يصنع مطانيات (سجود حتى

الأرض)، وهو يقول:

"هذه خطيتك يا نيقولاوس البائس!

لو كنت أبًا حقيقياً لعرفت احتياجات هذا الرجل وبناته...

ولم تتركهم في هذا الحال المر!

أخطأت يا مخلصي الصالح،

لا تسمح أن يهلك أحد من أولادك!

أرشدني ماذا أفعل يا سيدي؟!؟

كتم أبونا الأسقف تنهداته حتى لا يشعر به الرجل، فيُخرج منه، وبقي في الهيكل يصلي سرًا.

ارتسى أبونا الأسقف على المذبح راکعًا ومصليًا، يطلب مشورة ذاك الذبيح! قال في نفسه:

"إن أقل واجب عليّ أن ألتزم بالإنفاق على بنات هذا الرجل حتى يتزوجن، ولكن كيف أقدم لهن المال وأنا أعرف أن والدهن رجل وقور مملوء حياة، لن يقبل أية عطية، خاصة من الكنيسة!"

إنه حتمًا سيقول: يوجد من هم أكثر مني احتياجًا! أرشدني يا رب كيف أبعث إليه بالمال".

إذ خرج الرجل وسط الظلام... خرج أبونا الأسقف بعد دقائق إلى الأسقفية الملاصقة للكنيسة...

في خزانة الأسقفية

لم يكن ممكنًا لأبينا الأسقف أن يتحرك نحو حجرته الخاصة لكي ينام، فقد انشغل بأمر هذا الرجل وبناته الثلاث، بل انطلق نحو الخزانة ليجمع ما بها ويضعها في كيس ويلصق به مظروفًا به "كارت عيد الميلاد المجيد".

أمسك الأسقف بالكارت ليسجل فيه كلمة محبة لابنته مارجو، جاء فيها:





الابنة المباركة/ مارجو

هذه هدية مقدمة من ذاك الذي يحبك!
إنها هدية بسيطة يقدمها ذاك الذي من أجلك صار إنساناً ليقيم
منك شريكة له في المجد الأبدي!
لأجلك افتقر لكي يغنيك إلى الأبد.
إنه عريس نفسك،
يطلب جمال إنسانك الداخلي الذي لن يشيخ!
أقبل هذه العطية البسيطة من ذاك الذي قدم حياته كلها فدية
عنيك!
إنها هدية لزواجك في المسيح يسوع مقدسك!

إذ سجل أبونا الأسقف هذه الرسالة بدأ يفكر كيف يبعث بها إلى مارجو. وأخيراً إذ بدأ
النور يظهر تخفي الأسقف في زي عاملٍ بسيطٍ، وحملُ سَلْمًا وذهب إلى بيتِ مارجو،
وصعد على السَلْم وألقى بالهدية من النافذة، ثم نزل ليحمل السَلْم ويعود إلى مسكنه متهللاً!

العروس التالية

رأت ماري الكيس فأمسكت به؛ وإذ قرأت الظرف المرفق به وجدت الرسالة
موجهة إلى أختها مارجو، فحملت الهدية، وجاءت بها إلى مارجو!
- مارجو، لماذا ألقيت بهذا الكيس على الأرض؟
- أي كيس يا ماري؟
- هذا الكيس!
- إنه ليس كيسي!
- إنه مرفق به ظرف مكتوب عليه اسمك!

أمسكت مارجو الكيس والظرف، ولم تجرؤ أن تفتحهما، بل ذهبت بهما إلى والدها متعجبة، تقول: "لقد وجدت ماري أختي هذا الكيس ومعه الظرف على الأرض بجوار النافذة!"

أمسك الرجل بالكيس والظرف، ثم سلّم الظرف لابنته لفتحته، وتقرأ ما به! انهمرت الدموع من عينيها، وهي تقرع صدرها في حزنٍ وندامةٍ مع فرحٍ وتهليلٍ بعمل الله معها.

قرأت الرسالة على والديها وأختيها، ولم يفكروا فيمن أرسل هذه الهدية، إنما قدموا تمجيذاً للمخلص طفل المزود!

بكت مارجو بمرارة وصرخت تطلب من السيد المسيح الصّبح عن خطيتها، إذ فكرت جدّيًا في إنكار إيمانها من أجل الزواج بالغنى الوثني.

قالت مارجو: "اسمح لي يا أبي أن أذهب إلى أبينا الأسقف أنبا نيقولاوس لأعترف له".

هئت مارجو بالخروج، فخرجت العائلة كلها معها، وانطلق الكل نحو الكنيسة التي بالأسقفية ليطلبوا من الأب الأسقف عمل قداس شكر لله المحب والسامع لأولاده في ضيقتهم.

رآهم الأب الأسقف فجرى إليهم وقابلهم ببشاشته المعهودة، ثم دخل بهم إلى الكنيسة.

طلبت مارجو منه أن تجلس معه على انفراد لتعترف، فأخذها إلى جوار الهيكل، وهناك اعترفت مارجو بما فكرت فيه، كما أظهرت له الرسالة المكتوبة المرفقة بالكيس... أما هو فطيّب خاطرها، ووعدا أن يحضر بنفسه خطوبتها وإكليلها، وحدّد معهم يومًا لعمل قداس الشكر حسب طلبهم.

بعد أيام تقدم أحد الشبان المسيحيين ليخطب مارجو، وبارك أبونا الأسقف الخطبة وأيضًا الإكليل!

العرائس الثلاث

فرح الأسقف وتهلّلت نفسه وهو يرى العروس مارجو تقف في الإكليل في

خشوع وتقوى، وتشارك في صلوات الإكليل بكل مشاعرهما، لكي يعطيها الرب الإله بيتاً مقدساً يسكن فيه، ويكون الرب هو ثالثهم فعلاً في البيت، ويكون هو رب الأسرة الحقيقي الخفي!

عاد الأسقف من الإكليل، وبدأ يفكر في أختيها. إذ عبر قرابة أسبوع كرر أبونا الأسقف ما قد سبق أن فعله مع مارجو، مقدماً هديته الثانية باسم أختها ماري.

عمّ الفرح كل الأسرة، وتمّ أيضاً زواج ماري.

قرر الرجل أن يعرف من هو هذا السخي في عطائه، العامل في الخفاء. ترقب الرجل إلقاء الكيس الثالث للفتاة الأخيرة، وإذا سقط الكيس من النافذة أسرع الرجل إلى الشارع ليبرى عاملاً بسيطاً ينزل من السلم الذي وضعه بجوار النافذة.

أمسك الرجل بيد العامل وهو يقول له:

"أخبرني من أنت؟"

ومن الذي أرسلك لتلقي كل هذه الأموال لإنقاذنا؟"

تطلع الرجل إلى وجه العامل، فأدرك أنه الأسقف نيقولاوس. للحال سقط على الأرض أمامه، أما الأسقف فأنحنى واحتضنه، وهو يقول له: "لماذا تشكرني؟ أنتم جميعاً أولادي وبناتي! الذي أرسلني هو مخلصنا يسوع المسيح!"

جرت الدموع من عيني الرجل وهو يقبل يدي الأسقف. أما الأسقف فطلب منه ألا يخبر أحداً بالأمر حتى يوم رحيله!

هذه هي قصة الأبنا نيقولاوس أسقف مورا الذي تحتفل الكنيسة بعيد نياحته قبل عيد الميلاد (١٠ كيهك)، وقد حوكتها الغرب إلى تقليد "سانتا كلوز" أو "بابا نويل" الذي يقدم الهدايا للأطفال في ليلة عيد ميلاد السيد المسيح خفية!



مكتبة الفتیان

قصص قصيرة

مع قصة

الطفلة راعوث وعصابة اللصوص

٣٠٠ - ٢٨٤



لطف ضابط وثي

كلف الوالي أكيلاً أحد ضباط الجيش يدعى باسيليدس، بأن يسوق القديسة بوتامينا، من أشهر الشهداء في عصر سبتيموس ساويرس، إلى الموت. بالفعل اقتادها إلى الساحة، وفي الطريق إذ حاول الوثنيون إهانتها بالفاظٍ بذينةٍ أبعدهم عنها، مدافعاً عنها، مظهرًا نحوها الكثير من الرقة واللطف. إذ رأت رفته من نحوها، نصحته أن يتحلى بالشجاعة، لأنها ستوصل إلى ربها من أجله بعد رحيلها لينال سريعاً جزاءً على الشفقة التي أظهرها نحوها. طلب الوالي تجريد بوتامينا الجميلة من ملابسها عند إلقائها في قارٍ يغلي، فتظاهر باسيليدس أنه لم يفهم الأمر وجعلها تُسرع بالنزول دون نزع ثيابها، وحسبت هذا كرمًا عظيمًا من جانبه، لحبها الشديد للطهارة، وحفظًا لحياتها أمام الجماهير. بعد قليل من استشهادهما سئل باسيليدس من زملائه أن يحلف لسبب معين، فصرخ بأنه لا يجوز له أن يحلف البتة لأنه مسيحي، واعترف بذلك علناً، لكنهم حسبوه يمزح، إذ كان من عادة الوثنيين أن يقلدوا المسيحيين في تصرفاتهم وكلماتهم كنوعٍ من السخرية. لكن لهجته لم تسمح بالشك طويلاً وشعر زملاؤه بإيمانه، فأخبروا الوالي أكيلاً الذي استدعاه وسأله عن أمره. وإذ تحقق أنه صار مسيحيًا جرده من رتبته وألقاه في السجن.

سأله الاخوة من بينهم أوريجانوس عن سرّ تغييره السريع، فأجاب أن القديسة بوتامينا ظهرت له ثلاث ليالٍ متوالية تؤكد له أن طلبتها عنه أستجيب... وقد ختم حياته بنواله إكليل الشهادة بقطع رأسه في اليوم التالي^١.
 يا إلهي... ليس ما تشاق إليه مثل الحب واللطف،

^١ Eusebius: Eccl. Hist ٦: ٥: ١-٦.

متى صدر عن قلبِ نقي،
تكشف له عن ذاتك!
تهبه الحق،
وتقدم له أسرارك!



جراح بريطاني يصير مسيحياً!

سئل الدكتور ستيوارت هولدن الجراح البريطاني: "كيف صرت مسيحياً؟"
فروى القصة التالية:

قبل أن أحضر إلى مصر عشت في جزيرة مالطة مع مجموعة من الأطباء، وكان يخدمنا شاب مسيحي يشهد يوماً للسيد المسيح، وكنت أتضايق منه أنا وأصدقائي. كنا نسيء إليه كثيراً، أما هو فلم يبالي، بل يحتمل كل شيء ببشاشة. في إحدى الليالي دخلت "الثقة" فوجدته راکعاً يصلي، وكان منهمكاً جداً في صلاته. إذ اغتظت منه خلعت الحذاء boot، وكان ثقيلاً جداً بسبب الوحل الذي لصق به، إذ كان الجو ممطراً. قذفته بإحدى الحذاءين boots على خده الأيمن وبالأخر على خده الأيسر بلا سبب، أما هو فلم يتحرك قط، بل استمر في صلاته كأن شيئاً لم يحدث.

دخلت حجرتي ونمت. في الصباح قمت فوجدته قد أخذ الحذاءين اللذين ألقيتهما على وجهه وقام بتنظيفهما وتلميعهما ووضعهما في مكانهما.

تألمت من نفسي جداً بسبب قسوتي، وأحببت مسيحه وآمنت به!

✠ هب لي يا رب القلب المتسع حباً،

فأشهد لاتساع قلبك يا إلهي،

وأحمل أيقونة سمواتك في داخلي!

✠ العالم منعطش إلى الحب،

لا إلى حوار عقلائي جاف لإثبات وجودك،

وتأكيد الأبدية!

ليقتدي روحك القدوس في طريق الحب الملوحي،

فأجري إليك، مجتذبا الكثيرين إلى حضن أبيك!



✠ كثير من النساء، بعد احتمالهن آلام الولادة، يسلمن أطفالهن لغيرهن كي يربين إياهم.

أما المسيح فلا يقدر أن يحتمل أن يقوتهم آخرون،

بل يقدم لهم جسده بكل طريقة أو أخرى، ويجعلهم واحدا معه.

القديس يوحنا الذهبي الفم



ممن أتعلم؟!!

كان سمير يجرى وراء المعلمين المشهورين، يشتاق أن يجلس معهم على انفراد إلى فترات طويلة. كان يفخر بين زملائه وأقربائه انه جلس مع المعلم (فلان) ثلاث ساعات، ومع الأسقف (فلان) نصف نهار، ومع الأسقف الآخر حتى منتصف الليل.

التقى يوماً مع معلم حكيم فسأله:

- قل لي كلمة منفعة أنتفع بها.
- لا تجرى وراء الأسماء المشهورة، إنما تعلم أن تنتفع من كل أحد ولو كان طفلاً أو لصاً!

- كيف أنتفع من طفل؟

- تعلم من الطفل ثلاثة أمور:

أولاً: لا يحتاج إلى ما يبهبه، فهو دائم الفرح.

ثانياً: لا يعرف الخمول، فهو دائم الحركة ومشغول!

ثالثاً: تعلم اللجاجة في الصلاة، فهو إن طلب أمراً لا يسكت حتى يذنه!

- وكيف أنتفع من اللص؟

- تعلم من اللص ستة أمور:

أولاً: يخطط في النهار ويعمل بالليل، فلا يعطي جسده راحة.

ثانياً: لا يعرف اليأس، فإن لم ينجح في خطة دبر خطة أخرى ليحقق هدفه.

ثالثاً: يحب زملاءه ويتعاون معهم.

رابعاً: مستعد أن يضحي بحياته كلها من أجل ما يطلبه.

سادساً: لا يبالي بالعقبات ولا الضربات.

خرج سمير من حضرة المعلم منتفعًا !

† † †

† هب لي أن أتعلم من كل شيء يا سيدي.

أتعلم الجهاد من النملة (أم ٦:٦)،

والوداعة من الحمامة (مت ١٠:١٦)،

والحكمة من الحية (مت ١٠:١٦)،

والنظام من النحلة.

† لا تعلم من الشرير فأكف عن الشر،

ومن الحكيم فأحب الحكمة.

† ليعمل روحك القدوس فيّ،

يا أيها الحكمة الإلهي!



أنا موسى

سمع صادق عن زميله ياسر الذي كان يجد لذته في إيذاء الآخرين. وكان صادق بروح الحب يبذل كل الجهد ليجتنب زميله إلى الحب واللطف، وأن يتخلى عن روح الإيذاء، لأن من يحفر حفرة لأخيه يسقط فيها.

روى صادق القصة الشعبية التالية:

كان لدى ملك وثني وزير يهودي أنكر إيمانه، فصار يكره اليهود جدًا. فكر في مؤامرة للخلاص من جميع اليهود، فادعى بأن موسى لا يزال حيًا يخفيه اليهود في وسطهم، ولا يزال يصنع معجزات. طلب الوزير من الملك أن يظهروا موسى وإلا قُتلوا جميعًا.

طلب الملك ذلك من اليهود، فملأهم الغم، وطلبوا مهلة ثلاثة أيام، ونادوا بصوم.

في اليوم الثالث إذ كان القادة في طريقهم إلى المجمع شاهدوا رجلًا يهوديًا يأكل، وكأنه لا يبالي بما حلّ بشعبه. فسأله أحدهم: "أما تعلم بما حلّ بنا؟" أجابهم: "ماذا؟ الملك يريد أن يرى موسى؟ أنا هو موسى... خذوني إلى الملك!" أجابوه: "إنه يقتلك". قال الرجل: "لا تخافوا! قدموني إلى الملك وأنا أنقذكم".

بالفعل قدموا الرجل للملك، فقال للملك: "أنا هو موسى!"

تطلع الملك إلى وزيره يسأله: "أهذا موسى؟"

قال الوزير: "ليصنع معجزة، فنؤمن به أنه موسى".

قال الرجل للملك: "إني أقدم لك أعظم معجزة يا مولاي. لتحضر لي برميلًا مملوء زيتًا، وليغطس فيه الوزير لمدة ساعة، وأنا كفيل أن أخرجه من الزيت حيًا، بل

وأعود به كما لو كان شابًا صغيرًا!

تطلع الوزير وقد ارتبك جدًا وصارت قدماه ترتجفان، وهو يقول:

'مولاي، لقد تأكدت من شخصه، إنه موسى حقيقة!'

لقد أدرك الوزير أنه قد حفر حفرة وها هو يسقط فيها!



﴿ بعدل يا رب تحكم:

بالكيل الذي به تكيلون يكال لكم.

هب لي أن أقدم جبا لاختوتي،

فأجد أبواب حبك مفتوحة أمامي.

﴿ هب لي ألا أحفر لأحد حفرة،

لئلا أسقط فيها.

﴿ هب لي بالحب أن أشتهي خلاص الكل،

ليتمجد الكل فأحسب ذلك مجداً لي!



كما فعلت يُفعل بك؛

عملك يرتد على رأسك.

عوبديا ١٥

حلم الحطاب

انطلق شوقي إلى الغابة يحمل معه فأسه، وإذ قطع بعض الأخشاب ليبيعهها وينفق على زوجته وأولاده، وكان الجو حارًا جدًا، صار العرق يتصبب من جسده فبعد ساعات شعر بأن رجليه وذراعيه قد أرهقت للغاية، فألقى بفأسه، وجلس على الأرض وهو متذمر جدًا.

قال في نفسه:

"لم ولدت من عائلة فقيرة تعيش على قطع الأخشاب؟
هوذا ظهري قد انكسر من العمل طول النهار، ورجلي وذراعي ضعفت
للغاية.

طعامي الخبز الجاف وبعض البقول، لم أذق اللحم قط!
أعيش كعبد لا يملك شيئًا، ليس للذهب موضع في كوعي".
إذ اضطربت نفسه جدًا ومع الإرهاق الشديد نعس وهو جالس على الأرض،
فإذا به يرى في حلم شابًا جميل المنظر، وجهه يضئ كالنجم، وفي يده قضيب من
ذهب. قال له الشاب: "لقد سمع الله تهديتك ومرارة نفسك. لقد أرسلني إليك أسألك
لماذا أنت متذمر، فإنه سيهبك ما تطلبه".

قال الحطاب: "شهوة قلبي أن ما ألمسه يصير ذهبًا".
ابتسم الشاب وقال له: "لقد منحك الله طلبتك!" ثم لمس الشاب بقضيبه الذهبي .
اندهش الحطاب لما قال له الشاب ذلك، ظانًا أن هذا ليس إلا مزاح. لكن سرعان ما
اختفى الشاب. أمسك الرجل بفأسه فإذا بها صارت ذهبية. تهللت نفسه جدًا.
صار يمسك الحطب الذي قطعه، فتحول إلى قطع ذهب. لم يصدق الرجل
نفسه، فإنه حتمًا سيصير أغنى إنسان في العالم.

صرخ الرجل متهللاً منادياً لعله يأتي من حوله يحملون له الذهب الذي بلا حصر. شعر الرجل بالظماً، فأمسك بالإثناء الفخاري، فصار أناءً ذهبياً، وإذ أماله نحو فمه ليشرّب وجد الماء قد تحول إلى ذهب. اشتد به الظماً جدّاً وشعر أنه يموت حتماً من الظماً. لم يعرف ماذا يفعل، فصار يصرخ إلى الله كي يخلصه مما هو عليه. فجأة استيقظ الحطاب ليجد نفسه بجوار إنائه الفخاري، فشكر الله أن ما رآه لم يكن إلا حلمًا. أمسك بالإثناء يقبله ويشرب منه وهو يشكر الله على ما هو عليه! وعاد حاملاً الحطاب بفرح وسرور، ولم يعد للتذمر موضع في حياته.

✠ أشكرك يا إلهي على كل الأحوال.

ليس من يهتم بي مثلك. أنت هو الأب السماوي الحكيم،

المدير لكل أمر، حتى شعر رأسي مُحصى أمامك.

✠ نفسي تباركك مدى الحياة، لما ألمسه من بركات،

وما أتمتع به من عطايا دون أن أعرفها!

✠ ✠ ✠

✠ اذهب حيثما تشاء، فإنه يراك.

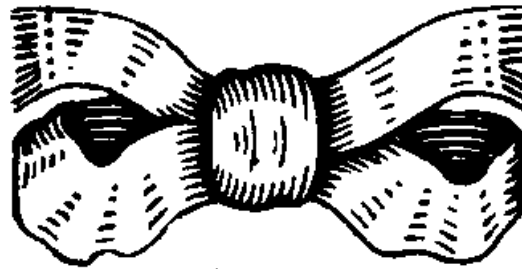
أتر سراجك، فإنه يراك.

أطفى نوره، فإنه يراك.

خف ذلك الذي يتطلع إليك على الدوام.

إن أردت أن تخطئ، فاذهب إلى موضع لا يمكنه أن يراك فيه، عندئذ الفعل ما تريد.

القديس أغسطينوس^٢



^٢ Anthony M. Coniaris: Daily Vitamins for Spiritual Growth, Light and Life Publishing Co.

في وسط الوحل

قيل إن أخا بدير أنبا أنطونيوس في بسبير Pispir أتهم بخطية ما فانطلق إلى القديس أنبا أنطونيوس، وبعد قليل لحق به بعض الاخوة ليشتكوا عليه، وابتدءوا يوجهون ضده الاتهامات، أما هو فكان يدافع عن نفسه.

تدخل القديس بفنوتتيوس قائلاً للاخوة: 'رأيت إنساناً سقط في الماء فغطس في الطين حتى ركبتيه، فجاء قوم ليساعدوه وينشلوه فما كان منهم إلا أنهم أغرقوه حتى عنقه.'

لما سمع العظيم أنبا أنطونيوس ذلك، قال عن القديس بفنوتتيوس: 'انظروا هذا الإنسان إنه حقاً يستطيع أن يربح النفوس ويخلصها.'



† علمني أن أترقق بالضعفاء،

فإني أنا أيضاً ضعيف!

هب لي أن أستتر على اخوتي،

فتستر أنت علي!

متى أرى العالم كله يتمتع بشركة أمجادك!؟



نبيذ اللصوص

لم يكن القديس بفتوتوس يشرب النبيذ قط، ولكن مرّ أمام عصابة من اللصوص وكانوا يشربون، وإذا برئيس العصابة يعرف أنه ناسك لا يشرب النبيذ، فملاً كأساً له، وأخرج بيده سيفاً وهدده، قائلاً: "إن لم تشرب فسأقتلك".

لم يخف القديس من الموت، ولم يكن يشتهي النبيذ، لكنه حسب أن ما يفعله رئيس العصابة من قتل يهلك به نفسه، ففضل أن يجحد مشيئته الذاتية ويشرب الكأس من أجل خلاص الرجل، واثقاً أن نعمة الله لا بد وأن تعمل فيه.

تصاغر رئيس العصابة جداً في عيني نفسه أمام طاعة هذا الإنسان ووداعته، ولم يعرف ماذا يفعل سوى أن يعتذر، قائلاً: "اغفر لي يا أبتى، لأنني قد أحزنتك".

أجابه القديس: "إني متيقن أن الله سوف يغفر لك خطاياك من أجل هذه الكأس". عندئذ في توبة قال رئيس العصابة: "وأنا أيضاً واثق بنعمة الله إني من الآن لن أحزن إنساناً ما"^٢ وقيل أن الجماعة كلها تابت على يديه.

† هب لي يا رب روح الحب مع الحكمة!

هب لي روح الجدية بلا حرفية!

لأهتم بخلاص نفسي، دون تجاهل لخلاص الآخرين!

خلاصى وخلصهم في يدك وحدك يا مخلص العالم!

✦ ✦ ✦

† نتجنب أعين الناس، وفي حضرة الله نخطئ!

نحن نعرف أن الله ديان الكل، ومع هذا نخطئ أمام عينه!

القديس أمبروسيو^٢

^٢ Anthony M. Coniaris: Daily Vitamins for Spiritual Growth, Light and Life Publishing Co.

صندوق الهموم^٤

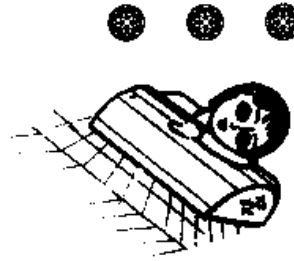
لاحظ أحد المؤمنين أنه يحمل همومًا كثيرة، وأن ارتبائه لا يحل المشاكل بل يُعقدها، فقرر أن يخصص يوم الخميس من كل أسبوع ليعالج فيه همومه، ودعا "نادي الخميس للهموم".

كان إذا ما صارعه فكر وشعر بقلق يكتب أفكاره على ورقة ويلقيها في "صندوق الهموم"، ويضع الصندوق أمامه ليصلي لكي يملأ الله قلبه فرحًا. وفي كل خميس إذ يفتح صندوق الهموم ويقرأ ما كتبه يجد أغلب الأمور قد حُلَّت فعلاً، بهذا تعلم أن يصلي ولا يقلق.



أمران ينبغي ألا نقلق عليهما:

١. الأمور التي ليس في استطاعتنا حلها،
فما علينا إلا أن نضعها أمام الله في الصلاة.
٢. الأمور التي يمكننا معالجتها،
فإننا نبدأ بالعمل، متكئين على نعمة الله العاملة فينا.



^٤ Cf. Walter Knight, *Walter Book of English Devotions*.

في الحرب العالمية الأولى

أستدعى شاب للجيش في أثناء الحرب العالمية الأولى، فاضطرب جدًا. ذهب إلى أب اعترافه الذي وجه نظره إلى تسليم حياته بين يدي الله.

بعد جلسة الاعتراف سأل نفسه:

لماذا أنت مضطربة يا نفسي؟

فإنه حتمًا يتحقق أحد أمرين: إما أن أكون في مقدمة الجيش أو في المؤخرة.

إن كنت في المقدمة، فإنه حتمًا إما أن أكون في مكان آمن أو مكان خطر.

وإن كنت في موضع خطر، إما أن أرح أو لا أرح.

وإن جرحت، إما أن أشفى أو أموت.

فإن كنت أشفى فلماذا أقلق؟ وإن مت فلا أستطيع أن أقلق بعد الموت! إذن

لماذا أقلق الآن؟



يقول القديس أغسطينوس أنه إن حلت بك تجربة، فتذكر أنه إن لم تحل

لمشكلة، فأنت نفسك ستحل من هذا العالم، فلماذا إذن تقلق؟ فالحل قادم حتمًا.

✠ هب لعيني نومًا، ولقلبي سلامًا،

فإن أعماقي وكل حياتي هي بين يديك!

✠ لماذا اضطرب على الغد؟ أنت وحدك ناظره،

في يدك الغد كله!

✠ أنت الذي تعطي الزنبقة لباسها المجيد،

أنت الذي تقوت الطيور الهائمة،

أنت الذي تهتم بالحيوانات المفترسة، فلماذا تضطرب نفسي؟!

شكراً... شكراً!

في زيارتي لمدينة ملبورن بأستراليا في أغسطس ١٩٩٦ استرعى انتباهي وجود سمكة ذات لون جميل في إناء زجاجي. كانت السمكة لا تتوقف عن الحركة. بين الحين والآخر ترتفع نحو سطح الماء.

إذ رأيت هذا المنظر تذكرت قصة كلمة "شكراً" التي كانت تعيش حزينه في فم الفتى الصغير مجدي. كانت تنتهي هذه الكلمة أن تتحرك في فمه لتصعد على شفتيه، وينطق بها مجدي دائماً، فتستشق الهواء، وتحيا وتتقوى. لكن مجدي اعتاد أن يكون غير شاكرٍ لأحد. في جفافٍ وضع كلمة "شكراً" على الرف في فمه، ولم يسمح لها أن تتحرك على شفتيه. إذ بقيت الكلمة بلا حركة، أصيبت بهزالٍ شديدٍ يوماً فيوماً حتى كادت أن تموت!

وإذ كان لمجدي أخ أكبر يدعى "سامي"، كان رقيق الطبع جداً، شاكراً لكل أحد. كانت كلمة "شكراً" التي في فمه تصعد على شفتيه على الدوام، وتستشق الهواء، فصارت تنمو وتكبر يوماً فيوماً.

إذ جلس الأخان على المائدة للإفطار لاحظت كلمة "شكراً" التي في فم سامي انهيار أختها التي في فم مجدي، فقدمت لها دعوة أن تأتي إليها لزيارتها كي تستجم وتجد فرصتها لاستنشاق الهواء. بسرعة البرق قفزت كلمة "شكراً" من فم مجدي على المائدة ومنها إلى فم سامي حيث جلست مع أختها، وتهللت الكلمتان معاً، وانطلقتا على فم سامي.

كلما قدمت الأم طعاماً أو شرباً كان الفتى مجدي يأكل ويشرب وهو في عبوسه، أما سامي فكان يقول لأمه "شكراً... شكراً!"

لاحظت الأم وأيضاً الأب كما الأصدقاء أن سامي يكرر كلمة "شكراً" مرتين في عذوبة ورقة، بينما لا ينطق مجدي بالكلمة قط.

طلبت كلمة شكراً التي كانت في فم مجدي أن تبقى في ضيافة أختها التي فم سامي حتى تستعيد صحتها، ويلطف شديد وحنان استضافتها الأخت أياماً.

بدأ مجدي يلاحظ جفاف معاملته مع والديه وأصدقائه وزملائه، ولاحظ أن أخاه سامي يكرر دوماً كلمة شكراً مرتين بابتسامة لطيفة وعذوبة. حاول أن يتمثل بأخيه لينطق بالكلمة، فلم يستطع لأنها غادرت فمه، وحمل في طبعه الجحود.

جلس مجدي في حجرته الخاصة يراجع نفسه، وأدرك فقدانه لكلمة شكراً، الأمر الذي أفقده الكثير. رفع قلبه نحو الله خالقه، وصرخ:

"هب لي يا رب حياة الشكر عوض الجحود،

فترجع كلمة شكراً إلي فمي كما إلي قلبي.

أشكرك على كل حال،

وأشكر كل من هم حولي!

هب لي بروحك القدوس الحب مع اللطف،

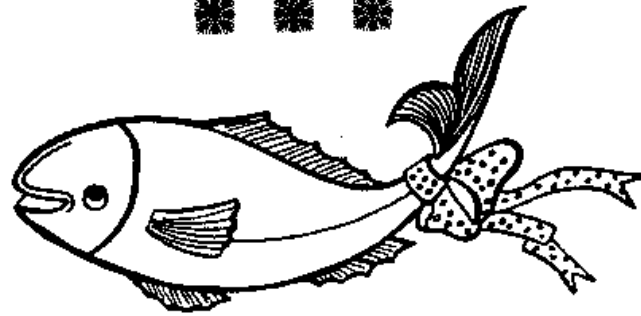
ومع اتساع القلب الكلمة العذبة،

فأصير شاهداً حياً لإنجيلك يا كليّ الحب!

تهللت كلمتا الشكر اللتان في فم سامي، واستأذنت الكلمة التي كانت قبلاً في

فم مجدي، وقفزت لتعود إلي فم صاحبها، لا لتكون مشلولة الحركة، توضع على

الرف، بل تصعد دوماً على فم مجدي وتمارس عملها العذب!



جئتُ إليك ثلاث مرات^١!

كان الإسكافي القروي فيكتور محباً لله، تقياً، أميناً في عمله؛ يتسم بالبشاشة في لقائه مع الناس والكرم.

كثيراً ما كان يصرخ في بساطة قلب:

"إلهي المحبوب يسوع!

تشتاق نفسي إليك!

أريد أن أراك!

أود أن التقى بك يا شهوة قلبي!"

في إحدى الليالي رأى فيكتور حلمًا، فيه أدرك أن السيد المسيح يعده بأنه سيأتي إليه في اليوم التالي. قام من النوم فرحاً، وذهب إلى الغابة القريبة منه، وقطع بعض أغصان الشجر والزهور وزين بها حجرته البسيطة التي يمارس فيها عمله، وفيها ينام ويطهي الطعام الخ.

كان يصلي ويسبح الله متلهلاً وهو يمارس عمله مترقبًا مجيء مخلصه. فجأة رأى شيخاً بدت عليه علامات التعب. في بشاشة تحدث معه، وبكل احترام وتوقير سأله أن يستريح.

جلس الشيخ، وإذا بالإسكافي يتطلع إلى حذائه فيجده عتيقاً ومهلهلاً، مملوء تقوياً. أحضر له الإسكافي حذاءً جديدًا وقدمه له هدية. اعتذر له الشيخ بأنه لا يملك ثمن الحذاء، أما الإسكافي فسأله أن يكفيه أن يصلي من أجله ويباركه.

إذ فارق الشيخ الإسكافي، بقي فيكتور يترقب مجيء الضيف الإلهي. وإذا بسيدة متقدمة في الأيام تسير أمامه ببطاءً شديد تحت ثقل الحمل الذي على كتفها.

^١ بصرف عن مجلة البستان: كنيسة مارمرقس بوشنطن، أغسطس ١٩٩٢.

طلب منها الإسكافي أن تستريح قليلاً في دكانه، ثم أحضر لها بعضاً من الطعام الذي أعدّه. فصارت تأكل وهي متلهلة، تشكره على محبته وسخائه.

وعند الغروب لاحظ فيكتور صبيّاً صغيراً يبكي في الطريق، فترك ما في يده وذهب يسأله عن سبب بكائه، فقال له الصبي بأنه ضل الطريق. وفي بشاشة مع حنان هدأ من نفس الصبي، وقال له إنه يعرف والديه، وأنه سيذهب معه إلى بيته. وبالفعل ترك دكانه وانطلق مع الصبي الصغير، وكان يسرع في خطواته ذهاباً وإياباً خشية أن يأتي السيد المسيح ولا يجده.

إذ حلّ المساء أغلق فيكتور دكانه وجلس يفكر هل يأتيه السيد المسيح في المساء، وماذا يفعل عندما يفتقده، فقد آمن بأن السيد حتماً يتم له وعده. قال في نفسه: "إني أغسل يديه وقدميه اللتين تقبتهما المسامير .

وأجلس عند قدميه، كما جلست مريم تستمع إلى صوته العذب في بهجة.

وأقدم له مع مرثا طعاماً من عمل يدي؟"

مرّت ساعات ولم يظهر له السيد المسيح. عندئذ بدأ يعاتبه، قائلاً:

"لماذا أبطأت يا سيدي؟"

لماذا لم تفرح قلبي بقدمك؟"

ألم تعدني بظهورك لي اليوم؟"

وفيما هو يعاتب مخلصه سمع صوتاً رقيقاً يهمس في أذنيه، قائلاً:

"لقد تمت وعدي لك يا فيكتور .

فقد جئت إليك اليوم ثلاث مرات .

جئتُ إليك في شكل شيخٍ منهنك القوي، وقدمتُ لي حذاءً جديداً بحبٍ

وبشاشة .

جئتُ إليك في شكل سيدةٍ متقدمة العمر، وقدمتُ لي طعاماً من عمل يديك .

جئتُ إليك في شكل صبي تائه، وسرت معي ."

عندئذ ركع فيكتور أمام الله ورفع عينيه نحو السماء يقدم ذبيحة شكر لله

الذي يلتقي به خلال المحتاجين والتائهين! ويقبل خلالهم من يديه عطاياهم .

✠ إلهي... تشتاق نفسي أن تراك!
أنت إله المرذولين،
هب لي أن أفتح قلبي لكل مرذول ومطروود!
✠ أنت أب الأيتام، وقاضي الأرملة،
هب لي أن أخدم اليتيم، واهتم بالأرملة!
✠ أنت مخلص كل البشرية،
هب لي قلبًا يتسع لكل بالحب.
لأراك في اخوتك الأصاغر يا محب البشرية.



أنت هو الراعي الصالح الذي يتقدم الحملان!
أنت تتقدمني في أيامي المقبلة،
أنت تسير في الغد الذي أنا أخشاه!
فلماذا اضطرب وأنت أمامي ترى كل أيامي المقبلة؟



من يستحق هذه اللؤلؤة؟^٧

جمع جورج أولاده الثلاثة وقال لهم:

"أنتم تعلمون يا أولادي إنني قد شخت، ولم يبق لي من العمر إلا أشبار قليلة، لذا أردت أن أوزع كل ثروتي بينكم."

قدم جورج لكل ابن نصيبه، وكان الكل مستريحًا لتصرف الأب الحكيم والمملوء حبا. أخيرا قال لهم: "لقد بقيت لدي لؤلؤة هي أثمن ما لدي، أود أن أقدمها لمن قام فيكم بأفضل عمل."

قال الأول: "أظن يا أبي إنني استحقها، فقد سافرت إلى بلاد بعيدة، لا أعرف سكانها، غير أن رجلاً ثريا أكرمني فأودعني ما له وجميع مقتنياته دون كتابة صك أو إيصال أمانة. وإذا سافر عاد فسلمت إليه كل ما عهد به بي بكل أمانة."

قال الأب الشيخ: "حسنا فعلت يا ابني، لكنك لم تفعل إلا ما أنت ملتزم به، ولو أنك لم تفعل ذلك لحسبت مخطئا أثما."

تقدم الابن الثاني وقال لأبيه: "لقد عملت ما هو أفضل يا أبي. بينما كنت سائرا في طريقي على شاطئ بحيرة، إذ بغلام يصارع مع الأمواج، ويصرخ طالبا النجدة، ولكن لم يبال أحد به، وكان قلوب المارة قد جمدت. لم أحتمل الموقف فألقيت بنفسي في البحيرة بثيابي وأنقذت الغريق. وإذا حاول الناس أن يشكروني هربت، فقد قمت بالعمل لأجل إرضاء ضميري."

أجابه الأب الشيخ: "حسنا يا ابني، لكن ما قمت به هو واجب يلتزم به كل امرئ ينبض في عروقه حب لآخوته في البشرية."

^٧ بتصرف عن مجلة "البستان" كنيسة مارمرقس بواشنطن، مارس ١٩٨٩.

وأخيراً تقدم الابن الثالث وقال لأبيه: 'يا أبي، حدث إني إذ كنت أتجول
شاهدت راعياً كان يقاومني بلا سبب، ويحمل لي كراهية وبُغضة بلا ذنب. رأيته يغط
في النوم بالقرب من هوة عسيقة، ولو تحرك حركة خفيفة للقى على حياته. مرّ بي
فكر الانتقام، لكنه لم يستمر إلا إلى لحظات سريعة. صرخت إلى إلهي كليّ الحب
وطلبت أن أقّدي به، فانطلقت نحو الراعي واجتذبتّه بلطفٍ عن حافة الهاوية، فنجّنا من
الموت. أقول الحق يا أبي، لقد تمتعت بالمكافأة. وجدت عذوبة فائقة تملأ كل كياني.
أدركت عذوبة وصية مسيحي: 'أحبوا أعداءكم، باركوا لاعنيكم، أحسنوا إلى
مبغضيك، وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم'. هذا وقد صار الراعي لي
صديقاً حميماً، تحول قلبه الحجري المغلق إلى قلب ملائكي متسع بالحب'.
قدم جورج إلى ابنه اللؤلؤة وهو يقول: 'إنك تستحق هذه اللؤلؤة، فقد قمت
بما يعجز عنه الإنسان الطبيعي، لأنك أنقذت حياة عدوك. أما لؤلؤتك الحقيقية فهي
تمتعك بالسيد المسيح نفسه محب البشر!'



† هب لي يا رب روح الحب!

هب لي يا رب القلب المتسع!

هب لي ذاتك،

فيتمتع قلبي بالحب لكل بشر!

† وأنا عدو صالحتني مع الأب،

وفتحت لي أبواب سمائك،

ووهبتني الشركة مع ملائكتك

هل لي أن أurd هذا الحب حتى مع مقاومي!؟



نور أمي^١

ارتبك الشاب جون جدًا واضطرب، فقد هبت عاصفة شديدة في مياه البحر، وعلت الأمواج جدًا. كان جون واقفًا عند الشاطئ تحت منزله يتطلع نحو المياه في مرارة، فقد أخذ والده قارب صيد ومعه ابنته جانيت.

تسللت الدموع من عينيّ جون، فالظلام صار دامسًا، وصوت الأمواج امتزج مع صوت الرياح العاصفة، وصار والده وأخته في خطر. أشعلت زوجة الصياد مصباحًا، وصعدت به إلى الغرفة العليا ووضعت في النافذة التي تطل على البحر. ناداها جون من الشاطئ.

- ماذا تفعلين يا أمّاه؟

- أضع مصباحًا حتى يستطيع والدك أن يراه، فيوجه القارب نحو الشاطئ.

- النور ضعيف جدًا يا أمّاه؛ إنه لا ينفع شيئًا، فأريحي نفسك من التعب. إن لم يتحسن الطقس فهناك خطر على والدي وأختي دون شك.

- إنني لن أستريح حتى يرجعا بسلامة الله.

تثبتت الأم المصباح وركعت بجانبه تصلي إلى الله كي يحفظهما ويحفظ كل من في البحر.

في وسط العاصف الشديد إذ فقد الصياد قدرته على معرفة اتجاه القارب تطلعت جانيت من كل جانب وهي تصرخ إلى الله كي ينقذها. رأت نورًا خافتًا، فقالت لأبيها وهي تهتف فرحًا. أدر القارب نحو هذا النور، إنه بلا شك نور أمي... قلبها لن يستريح حتى نصل بنورها إلى الأمان.

^١ بتصرف عن مجلة "البستان" كنيسة مارمرقس بواشنطن، مايو ١٩٨٨.

وجه الصياد قاربه بكل قوة نحو جهة النور إلى أن وصل به إلى الشاطئ
آمنًا.

إذ رأتها الأم هتفت تشكر الله، قائلة لهما: "أشكر إلهي الذي أنقذكما! كيف
نجوتما من العاصفة؟ قالت جانيت: لقد وجهنا القارب نحو نور الأم العزيزة، فقادنا
نورك إلى الشاطئ. بدونك لهلكنا!"

تأثر جون جدًا إذ سمع كلمات جانيت. وإذا كان دائم التمرد خاصة على
والدته، رجع إلى نفسه وهو يقول: "أين أنا من نور أمي العزيزة!"
لم ينم جون طول الليل، بل كان يركع مقدمًا للتوبة لله مخلصه، مسلمًا حياته
في يدي إلهه المحبوب، طالبًا منه أن يرشده في بحر هذه الحياة، ويجعل أمامه دائمًا
نوره السماوي.

بعد سنوات أصيب جون بمرض عضال، وإذا كان يحتضر وكانت أخته
جانيت بجواره تبكي، قال لها جون:

"لا تبكي يا أختاه!

إني لا أخاف الموت!

أنا سائر نحو ميناء السلام،

لأنني وجهت قارب حياتي نحو نور أمي العزيزة!"



✠ أرى في أمي ظل أمومة كنيسة،

التي تشعل نار المعرفة أمامي،

فلا أهلك وسط عواصف هذا العالم وتياراته المهلكة!

✠ هب لي قلب الأم السماوية،

فلا يستريح قلبي حتى يوجه الكل قوارب حياتهم نحوك.

يروئك أيها النور الحقيقي، فتبتدد فيهم كل ظلمة،

ونحيا جميعًا معك في نورٍ أبدي!

أسوار أسبارتا القديمة!

كان ملك أسبارتا القديمة يفتخر بأنه لا توجد أمة في العالم لها أسوار كتلك التي لأسبارتا Sparta. جاءه زائر فلاحظ أنه لا توجد أسوار حول أسبارتا، فسأل الملك: "أين أسوار أسبارتا التي تعتز بها؟" عندئذ أشار إلى بعض الجنود، قائلاً: "هذه هي أسوارها!"

كل جندي هو أشبه بحجرٍ في الأسوار!

† † †

† هب لي أن أسمع صوتك الإلهي:
من يغلب أجعله عمودًا في بيت إلهي!
† هب لي أن أكون حجرًا حيًا،
أتكى على اخوتي، وهم يتكئون علي.
ونحن جميعًا تحملنا أساسات الإيمان بالمسيح!
† هب لنا "مونة" الحب،
تربطنا معًا فيك!



عصير البرتقال

إذا ما عصرت برتقالة، ماذا يكون الناتج؟ عصير برتقال.
منذ سنوات قدم كاتب هذا السؤال في كتابه، لكنه لم يجب على السؤال:
'عصير برتقال'، بل كتب: 'ما بالداخل يفيض إلى الخارج!'
لقد دخل السيد المسيح المعصرة (إش:٦٣:٣)، فماذا كان العصير الذي أخرجه؟
'يا أبتاه اغفر لهم، لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون!'
ونحن حين نُعصر نخرج ما بداخلنا إلى الخارج. إن كان القلب يحوي الروح
القدس، فإن الضيقات تُخرج من داخلنا ثمر الروح، أي محبة وفرح وسلام وطول أناة
ولطف وصلاح وأمانة ووداعة وتعفف (غلا:٥:٢٢-٢٣). أما إذا لم يكن روح الله
عاملاً فينا فيخرج منا بغضة وتذمر وقلق وعنف الخ.



لتعلن سكناك فيّ يا روح الله!

فتقود حياتي بنفسك!

عندئذ لا أخاف من التجارب ولا الضيقات!

بل تفيض على حياتي ثمرك الإلهي الفائق!



كلمة الملك ١٠

إذ ارتكب عادل جرائم كثيرة فُدم للملك، وكان الملك ثائراً جداً لأنه سمع عن عادل الكثير.

ارتبك عادل جداً، وكان يرتعش وهو في حضرة الملك، غير قادرٍ على التطلع إلى وجهه. وكان يترقب الحكم عليه بالإعدام.

إذ رآه الملك مرتبكاً جداً قال له: "لقد ارتكبت يا عادل جرائم كثيرة، فماذا تطلب قبل أن تموت؟"

حاول عادل أن يتمالك نفسه، وبالكاد قال: "أطلب كوب ماء".

احضروا كوب الماء لعادل، الذي لم يقدر أن يمسك به حيث كانت يدها ترتعشان جداً.

قال الملك لعادل: "اشرب الماء، فإني لن أقتلك حتى تشرب كأس الماء".

حاول عادل أن يرفع الكأس نحو شفتيه، لكن يديه لم تستطعا ذلك، فسقط الكأس وانكسر.

غضب رجال الملك المحيطون به، وطلبوا من الملك أن يسمح لهم بقطع رقبة عادل، أما الملك ففي ابتسامة تطلع إلى عادل وهو يقول له:

"إن كلمة الملك لا تسقط،

فإنك إذ لم تستطع أن تشرب الماء فأنا لا أقتلك.

أذهب فقد عفوت عنك هذه المرة.

أذهب وأترك الشر!

^{١٠} بصرف عن

خرج عادل متهلاً، حاسباً هذه فرصة للتوبة وعدم الرجوع إلى الشر مرة أخرى.

† † †

† إن كانت كلمة الملك لا تسقط،
فكم تكون كلماتك ووعدك الإلهية.
† حقاً من يؤمن بك لا يُدان،
هب لي أن التقى بحبك، وأتمتع بحنوِّك.
لاكتصق بمواعيدك يا ملك الملوك.

❖ ❖ ❖

"حيث تكون كلمة الملك فهناك سلطان،

ومن يقول له: ماذا تفعل؟"

(جا:٨:٤)



الطفلة راعوث وعصابة اللصوص

مغارة لصوص

اجتمع بعض اللصوص في مغارة خارج اورشليم بجوار المقابر، وكانوا يتشاورون معاً بخصوص رئيسهم باراباس الذي تركهم ليسيير في خطوات بطيئة على الجبال حولهم.

قال أحدهم يدعى نابال:

"لقد تغير باراباس تماماً منذ أطلقه بيلاطس بنطس وأعفاه الشعب من الصلب، وأحل المدعو يسوع محله.

انظروا، إنه لا يجلس معنا ليشجعنا على السطو والقتل واللهو، بل كثيراً ما يتركنا ويسير وحده على الجبال. تارة يطيل النظر نحو السماء، وأخرى يحني رأسه نحو الأرض إلى ساعات، وإن جلس بيننا لا يتكلم.

تُرى هل أصيب بحالة كآبة بسبب سجنه؟! كثيراً ما دخل السجن ولم يحدث له ذلك. أعلنه يخاف لئلا يحكم عليه بالصلب مرة أخرى؟

عرفناه إنساناً شجاعاً لا يخاف الموت ولا حتى الصلب؟ تُرى فيما يفكر هذا الرئيس المغوار؟"

قرر اللصوص أن يخرجوا إليه ويتحدثوا معه في صراحة حتى ينزعوا عنه كآبته.

حوار بين اللصوص

سار اللصوص عدة أمتار، والتفوا حول باراباس، وطلبوا إليه أن يتحدثوا معه.
قال أحدهم يدعى شاول: "قل لنا يا باراباس، هل أنت خائف؟ أتخاف لئلا يُحكم عليك بالصلب مرة أخرى وليس من ينفذك؟ اخبرنا فيما أنت تفكر؟"

هز باراباس رأسه، وبصوت هادئ قال:

"أنتم تعلمون إنني لا أخاف الموت، ولا أبالي ماذا يقول الناس عني. حين حُكم عليّ بالصلب لم ارتبك. كنت لا أبالي فقد عشت انهب وأقتل وأصنع شرورا كثيرة.

لكن ما يهز نفسي هو شخصية يسوع الذي صُلب بلا ذنب!

أنا بعدل حُكم عليّ بالصلب، لأنني قتلت كثيرين.

أما هو فرقيق للغاية... رأيته في لحظات المحاكمة فأحببته.

أحببت شخصه لأنه يفيض لطفًا وحنانًا حتى في لحظات آلامه!

عرفت انه شفى كثيرين، وفتح أعين عميان، وجعل عرجًا يمشون، وصمًا

يسمعون، وبرص يطهرون... حتى أقام موتى! حول زناة وقتلة وجعلهم قديسين! لماذا يُصلب؟!

أنا أحق بالصلب!

قال نابال في سخريّة: "ما الذي حدث يا باراباس... العلك تريد أن تكون

قديسًا؟!"

وفي تهكم قال شاول: "العلك تريد أن تتوب بعد أن ارتكبت كل هذه الجرائم؟"

قال ثالث: "متى حلّ بك هذا اللطف يا باراباس؟ ألم يستجديك أطفال ونساء

وشيوخ ورجال ألا تقتلهم ولم تستجب لصرخاتهم ولا لدموعهم!"

قال رابع: "العلك تريد أن تكون تلميذًا ليسوع المصلوب؟"

في صوت هادئ قال باراباس:

إنني لست مستحقًا أن أكون تلميذًا لهذا البار.

علمت أن حجاب الهيكل انشق عندما أسلم الروح،

الطبيعة نفسها أعلنت غضبها على صلبه، الشمس أظلمت، والأرض

ترزلت...

سمعت بنفسى قائد المائة الرومانى يصرخ: أنت بالحقيقة ابن الله؟ وديماس
للص سمع صوت يسوع المصلوب: اليوم تكون معى فى الفردوس!
أحداث عجيبة لن تفارق ذاكرتى!
صمت الكل وهم فى دهشة.

الطفلة راعوث وجماعة اللصوص

صرخ أحد اللصوص: "اتركوا باراباس فى أفكاره التى تحطمه. هلموا معى،
فإننى أرى جماعة تسير نحو المقابر. لننهب ما معهم."
قال شاول: "انتظروا، فإنها جماعة غريبة. أراهم لا يركبون دوابًا، وليس معهم
أوعية خبزٍ أو طعامٍ بالتأكيد ليسوا قادمين لدفن ميت، لأنى أسمع أصوات أغاني
مفرحة وليس رثاءً مرًا. لا يحملون نعشًا! انظروا... بينهم أطفال صغار. لماذا
يأخذونهم معهم إلى القبور، ألا يخافوا عليهم؟!"
قال نابال: "إنك على حق يا شاول... فإننى أراهم متهللين، يسرون كما فى
موكب عرس، لا بل كجنودٍ غالبين منتصرين، زليس كمن هم فى جنازة!"
قال داود: "لنذهب إليهم ونرى أمر هذه الجماعة. لعلنا نجد معهم ما نفتصبه!
لنسر بهدوء، إذ يبدو أنهم لا يحملون سلاحًا!"
سار اللصوص نحو هذه الجماعة الغريبة، وتبعهم باراباس الذى جذبته أغاني
الجماعة وبشاشة وجوهم العجيبة. اقتربوا نحوهم، وإذا بطفلة صغيرة تدعى راعوث
تتقدم الجماعة لتلتقى بباراباس وتحييه:
- سلام يا باراباس!
- أتعرفيننى؟
- نعم أعرفك تمامًا. أنت باراباس الذى احتل مخلصى يسوع مكانك، وصلب
لأجلى ولأجلك!
- العلك كنت أثناء المحاكمة بين الجماهير التى صرخت: ليطلق باراباس

وليُصلب يسوع!

- لم أكن بينهم.

- إذن من أخبرك؟ أصدقائك أم والديك؟

- لا، بل ربي يسوع المسيح نفسه!

- أين التقيت به؟

- جاء إلينا في الجحيم، فأبنتي رحلت منذ قرابة ألف عام من هذا العالم!

جاءت نفسه متهللة تحمل ديماس اللص، وحطم متاريس الهاوية وأطلقنا. خرجنا جميعًا

معه إلى الفردوس!

لقد سمح لنا نحن أيضًا ليس فقط أن تخرج نفوسنا إلى الفردوس بل وأن ترجع

إلى الأجساد لنقوم ونكرز بقيامته... وما نحن عائدون إلى القبور.

لقد تمنا رسالتنا... لنعد إلى الفردوس.

يسوعنا قد قام! بالحقيقة قام!

هذا هي لحننا الذي نترنم به منذ قيامتنا!

استعد يا باراباس ليكون لك نصيب معنا، فترى يسوعنا القائم من الأموات!

✠ ✠ ✠

ما كان يأتي (السيد المسيح) ويقرع على الباب لو لم يكن يرغب في الدخول،

فإن كان غير ساكنٍ فينا على الدوام، فلنم أنفسنا!

القديس أمبروسيو



مكتبة الفتیان

قصص قصيرة

٣١٧-٣٠١



حاكم القبائل الهمجية^١

إذ وثق إمبراطور الصين في ممثله وة فينج Wu Feng، لأنه يمتاز بالحكمة والحزم مع البشاشة واللفظ، أقامه حاكمًا على مجموعة القبائل المقيمة على جبال فورموزا Formosa.

كان لابد أن يكون حازمًا جدًا، لأن القبائل كانت همجية لا تعرف النظام، وعنيفة جدًا؛ لكنه مع حزمه كان عادلاً، حين يعاقب أحداً يحاوره ويوضح له سبب العقوبة.

أحبته القبائل جدًا، خاصة بسبب بشاشته ولطفه. وغيّرت القبائل الكثير من طباعها العنيفة، ولم تبقى سوى عادة سنوية لم يستطع فينج أن يبطلها. وهي أنه في عيد إلههم، ينزل بعض قادة القبائل من الجبال إلى الطريق المؤدي إلى القرى، فيقتلون أول إنسان يلتقون به، ويقطعون رأسه، ويقدمونها ذبيحة لإلههم.

بذل فينج كل الجهد مستخدماً اللطف تارة، والتهديد تارة أخرى، لكنهم رفضوا تماماً إلغاء هذه العادة.

في يوم ما استلم فينج رسالة من إمبراطور الصين جاء فيها: "إن لم تتوقف عادة قطع الرأس في يوم العيد، سأضطر إلى استدعائك إلى الصين في خزي وفشل".

إذ تسلم فينج الرسالة استدعى رؤساء القبائل، وباطلاً حاول أن يقنعهم أن يكفوا عن هذه العادة. أخيراً في حزم قال لهم:

"أيها الرؤساء المكرمون،

لقد حاولت أن أكون حاكمًا لطيفاً، لكنكم مصممون على العصيان.

^١ بتصرف عن:

عذا في الليل عندما يظهر القمر مأسمح للقبائل لآخر مرة أن تمارس هذه العادة.

ولكن لا تكررُوا هذا بعد.

عذا ستكون آخر ضحية لكم.

لتنزلوا من الجبال، فستجدون إنساناً قادمًا بثياب بيضاء،

إن أردتم أقطعوا رقبتة،

لكن لن أسمح بعد بتكرار هذه العادة.

وافق القادة على ذلك في شيء من التذمر. وبالفعل في اليوم التالي إذ ظهر القمر نزلوا من الجبال، ووجدوا إنساناً يرتدي ثوباً أبيض. صاروا يغنون لإلههم ويصرخون متهللين، ثم تقدم واحد منهم وضرب بفأسه رأس هذا الغريب. ثم تركوا الجثة على الأرض، وحملوا الرأس بدمها وهم يغنون ويرقصون على صوت الطبول. ذهبوا إلى الرئيس الأعلى ليقدموا الرأس ذبيحة احتفالاً بالعيد. على ضوء النار المشتعلة تطلع رئيس القبائل إلى الرأس وصرخ صرخة مرة... ثم حدث صمت رهيب.

تطلع الرؤساء نحو الرأس، فإذا بها رأس صديقهم المحبوب جدًا فينج، وقد ظهرت ملامحه تحمل ابتسامة وسلامًا، كمن قبل الموت بإرادته بغير خوف.

صار كل رئيس يتطلع إلى زميله صامتًا ومندهشًا. لقد فضل فينج أن يقبل حكم الموت في جسده عوض أن يحكم بقتل مرتكبي الشر. لقد أراد أن يقدم لهم درسًا عمليًا ليدركوا بشاعة ما يفعلونه، فقد قتلوا أعز صديق لهم! وكان ذلك آخر جريمة يرتكبونها لتقديم ذبيحة لإلههم.

هذا ما فعله إلهنا الصالح: "ولكن الله بيّن محبته لنا، لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا" (رو ٥: ٨).



† نزلت إلينا أيها الدين المجيب،
لا لتكفين بل لتخلص!
قبلت حكم الموت في جسدك،
ووهبتني حياتك المقامة!
† صليبك كشف عن جرم خطاياي،
صليبك أعلن عن غنى حبك!
نعم! أحببتني وأسلمت ذاتك لأجلي!

† † †



خادم كلمة

يتنازل عن كرسيه

كان أحد خدام الكلمة ينتظر الأتوبيس، وإذ جاء جلس على كرسيه، لكن "السائق" دخل في حوار مع راكب أصر أن يركب الأتوبيس ويقف لأنه لم يجد له كرسيًا.

- أرجو أن تنزل، فإنه ليس لك كرسي، والقانون يمنع أن يقف أي راكب في الأتوبيس.

- لا يمكنني أن أنزل، فإن زوجتي وأولادي في الدور العلوي للأتوبيس وليس معهم الأجرة.

- لكن القانون يمنعني أن أقود السيارة ما لم يكن كل الركاب جالسين في كراسيهم. أصر كل منهما على رأيه، وتأخر الأتوبيس، عندئذ وقف خادم الكلمة ووجه حديثه للركاب:

"سيداتي، سادتي...

لعلكم جميعًا ترون ما يحدث الآن.

فإن السائق يخضع للقانون ويخشى كسره، لأنه لا يجوز لراكب أن يقف.

والراكب يخضع لقانون قديم هو قانون الأسرة، حيث لا يجوز للرجل أن يترك

زوجته وأولاده!

لهذا فإنه لكي لا ينكسر قانون الحب الأسري قررت أن أترك كرسيّ لهذا

الراكب، فيستريح الكل: السائق والراكب وأنتم أيضًا تستريحون جميعكم حتى لا

تتأخروا.

كل ما أريد أن أقوله لكن أن ما أفعله الآن إنما أرد لمخلصي يسوع المسيح ما فعله معي. إنني أود أن أتشبه به، فإنه إذ رأى أن كل ركب البشرية قد توقف، وغير قادر على الحركة لبلوغ حضن الأب أعطاني مكانه وأخذ موضعي. دخل بي كما إلى مركبة سماوية تعبر بي مع مصاف المؤمنين إلى أحضان الأب. ونزل هو إلى الصليب، ودخل إلى الجحيم، بعد أن قبل الموت الذي استحقه أنا في جسده المقدس! قال هذا ونزل من الأتوبيس ليترك مكانه لغيره.

† † †

† أخذت ما لي، وأعطيتني ما لك!

ماذا لي سوى الموت!؟

لقد حملت جسداً وميت،

لا بسبب خطية،

بل من أجل محبتك لي!

† وماذا لك أنت أيها المخلص؟

المجد الأبدي الفائق!

وهبتني إياه بغنى نعمتك الفائق!

عظيم هو حبك أيها العجيب في اهتمامك بي!

† † †

يشتاق الله أن يقدم لنا بركاته،

أكثر من اشتياقنا نحن إلى نوالها!

القديس مقاريوس الكبير

ستة أشهر لحفظ مزمور

لم يكن القديس أنبا بامبو يعرف القراءة والكتابة في بدء رهبنته، فتعهده أحد الأخوة لكي يعلمه المزامير ليحفظها عن ظهر قلب، فبدأ بالمزمور ٣٩: "أنا قلت أنني أتحفظ في طرفي حتى لا أخطئ إليك بلساني". وإذا سمع بامبو ذلك قال الأخ: "قبل أن أتعلم المزيد يحسن بي أن اعتزل قليلاً حتى أنفذ هذا القول".

انقضت ستة أشهر ولم يحضر بامبو، فذهب إليه الأخ يسأله عن سبب عدم رجوعه إليه ليعلمه المزامير. أجابه بامبو: "إني لم أتعلم بعد أن أتمم القول الذي سمعته".

وصفه القديس أنبا بيمين بأنه يهتم بممارسة عمل اليمين.

عند نياحته قال:

"إني منذ دخولي هذه البرية وبنائي القلاية وسكني فيها،

ما انقضى عليّ يوم واحد بدون عمل،

ولا أتذكر إني أكلت خبزاً من إنسان،

وإلى هذه الساعة ما ندمت على لفظ واحد نطقت به،

وها أنا منطلق إلى الرب: كإني ما بدأت بشيء يرضيه بعد".



إيليا النبي يعزيني

وُلد القديس بيمنتاوس بقرية شمير من أعمال أرمننت، حوالي سنة ٥٦٨م، من أبوين مسيحيين تقيين، ربياه بفكر إنجيلي. حفظ الكثير من الكتب الإلهية وتعرف على العلوم الكنسية منذ صباه. التهب قلبه بالحياة الرهبانية فانطلق إلى القديس الأنبا إيليا الكبير رئيس دير أبي فام بجبل شامة، وأمضى الشطر الكبير من حياته في الجبل. كان يحب القراءة في العهدين. قيل إن أخاً تطلع إليه من الكوة فرآه يقرأ في الأنبياء، وكان متى قرأ سفرًا يحضر النبي، وفي نهاية السفر يأتي إليه النبي ليقبله ثم يرتفع إلى العلو.

جاء أحد الأخوة ليفتقده إذ كان مريضًا جدًا، فوجد باب قلايته مفتوحًا، فقال كعادة الرهبان: "بارك علي يا أبي"، وإذ لم يجبه الأنبا بيمنتاوس ظنه غير قادرٍ على القيام، فدخل القلاية، ووجده يتحدث مع آخر. في محبة حازمة عاتبه قائلاً: "يا أخي أهدأ قانون الرهبان أن تدخل علينا بدون إذن!"

قال له الأخ: "اغفر لي يا أبي فقد أخطأت، لأنني فكرت في نفسي لعلك تكون متعبًا ولا تستطيع القيام، فتجاسرت على الدخول لأفتقدك". عندئذ قال له القديس الجالس عند الأنبا بيمنتاوس: "دعه لأن الرب جعله مستحقًا لسلامنا لأجل أعماله الصالحة". وللوقت أخذ الأخ يد القديس وقبلها.

إذ انصرف القديس، قال الأخ للأنبا بيمنتاوس: "أسألك يا أبي أن تعرفني اسم هذا القديس". أجابه الأنبا بيمنتاوس بأنه ليس من طبع الراهب أن يسأل هكذا. لكن الأخ أصر أن يعرف من هو هذا الضيف قائلاً: "إني عندما أمسكت يده وقبلتها ووضعتها على وجهي أحسست بقوة عظيمة حلت في نفسي وجسدي، وأن بهجة وفرحًا دخل

قلبي، وصرت كالثمل من الخمر.

أجابه الأنبا بسنتاوس: "الرب نظر إلى ضعفي وتميبي ووحدي، إذ كان جسدي ضعيفاً جداً، واشتد عليّ المرض، ولم أرَ أحدًا من الناس منذ فارقكم، فأرسل إليّ أحد أصفياته القديس إيليا التثبتي صاحب جبل الكرمل، عزاني بكلامه الإلهي، وأنتي أسألك بالمحبة الروحية ألا تظهر هذا لأحد إلى يوم وفاتي."

✠ ✠ ✠

✠ افتح عن عيني، فأكتشف رعايتك.

تحيطني بمحابة من الشهود هذا مقدارها!

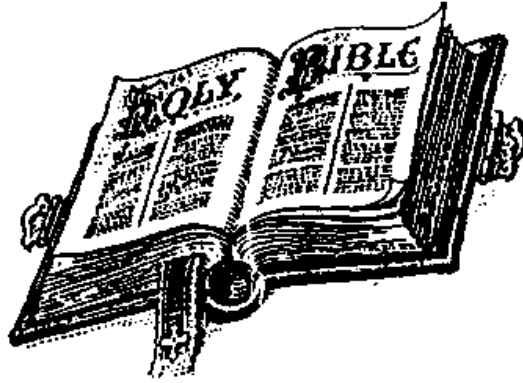
ملائكتك وقديسوك منند للمجاهدين بالروح!

وأنت رب الكل تسكن في داخلنا!

✠ ماذا أطلب؟!

لترافقني نعمتك حتى النفس الأخير،

لا بل حتى أكون معك في فردوسك!



قَدِّم لي مصباحًا سحريًا

استلقت نظري وأنا في مدينة رالي Raliegh بنورث كارولاينا كتابًا سجل فيه مجموعة من الأطفال الأمريكيان الصغار رسائل لله. لم أقرأه للتسليّة، لكنني رأيت حقيقة أعماقي من خلال هذه الرسائل البسيطة. جاء في إحدى الرسائل:

عزيزي الله...
إن قَدِّمت لي مصباحًا سحريًا كما لعلاء الدين، فإنّي أقدم لك كل ما تريده
ماعدا نفودي ولعبتي.
روفائيل

لا تمتعض من هذه الرسالة، فكثيرًا ما نقدم ذات الرسالة لإلهنا، لكننا لا نقدمها بصراحة ووضوح، بل نحاول تغليفها بطريقة براقّة. ألسنا كثيرًا ما نشتهي أن يُقدّم لنا الله مصباحًا سحريًا، نمسك به لننال كل ما نحلم به بطريقة معجزية، وفي نفس الوقت يمكننا أن نقدم كل ما يطلبه منا ماعدا نفوسنا، وما نتعلق به من أموال، أو ما نُسرّ به من لعب؟!

ماذا نطلب؟ وماذا أقدم؟

👉 ماذا أطلب؟

لست أريد مصباحًا سحريًا يحقق أحلامي!
إنما أشتهي روحك القدوس،

يرفع نفسي إلى سمانك،
ويحملني إلى حضن الأب السماوي!
هب لي ذاك يا شهوة قلبي!
ماذا أقدم لك؟

هب لي أن أقدم قلبي قبل أن ينطق لساني بنذرا!
حياتي، ومالي، وتسليتي... هو أنت!
مما لك أقدم أيها الكنز السماوي!
كل تسلية *fun* بدونك تصير بلا طعم!
أنت غناي وبهجة قلبي!



رأت الملك^٢

إذ خرج فيكتور عمانوئيل الثالث ملك إيطاليا إلى راكونيجي ليقضي فترة استجمام أثناء الصيف خرج الإيطاليون في المنطقة لاستقباله. تركوا بيوتهم وحقولهم ومواشيهم وكل أعمالهم ليروا الملك. لكن سيده قررت أن تبقى في الحقل تحرس البيت، وتحلب البقر، وتهتم بالحيوانات والطيور، حتى يعود زوجها وأولادها.

بينما كانت تحلب البقر سمعت طرقات على الباب. فتحت الباب ووجدت إنساناً يبدو عليه التعب الشديد والإرهاق. سألتها الرجل كويًا من اللبن. وإذ تعلم السيدة أن قليلين جدًا هم الذين يرغبون في شرب اللبن المحلوب حديثًا طلبت منه أن ينتظر قليلاً لتحضر له شيئًا من اللبن البارد الجميل.

غابت ثم عادت تحمل كوب لبن وقطعة من الكعك، وقدمتهما للرجل الغريب.

سألها الرجل: "لماذا أنت وحدك في المنزل؟"، فاضطربت جدًا وخافت منه، أما هو فبابتسامة عذبة طمأنها. عندئذ أجابته: "لقد ذهب زوجي وأولادي ليروا الملك".

- ولماذا لم تذهبي معهم؟

- لقد فضلت أن يذهبوا هم، وأبقى أنا في حراسة المنزل والقيام بكل الالتزامات.

- أما تشاقين إلى رؤية الملك؟

- نعم اشتاق، لكن هم أولى مني برؤيته. حينما يرونه أحسب نفسي قد رأيتهم.

- إنهم لن يروه اليوم.

- لماذا يا سيدي؟

- لأن الملك ليس هناك، إنه هنا!

^٢ بتصرف عن مجلة "البستان" كنيسة مارمرقس بوشلطن، يوليو ١٩٨٦.

- أتمزح؟

- لا!

- ثم قدم لها الرجل عملة ذهبية فأدركت أنه ليس بشحاذ، ثم رفع قبعته وحيّأها،
شاكراً كرمها، أبصرت وجهه وعرفت أنه الملك. وفي لحظات ترك المكان
ومضى!

† † †

† بينما يبحث الكثيرون عنك وسط العظماء،

نزلت إلينا كفقير!

تطلب كوب لبن بارد،

وأنت تقوت المسكونة كلها!

تسعى إلينا لملك تجد أين تمسند رأسك!

أقبل قلبي متكأ لك!

تجلى في أعماقي فإن نفسي تشتهي رؤياك!

† لأراك خلال الإيمان الحي العملي،

لأقدم لآخوتك الأصاغر مما وهبتني،

فتعلن ذاتك لي يا أيها النور الحقيقي.



مبارك الآتي باسم الرب!

سمع أريانا والي أنصنا (ملوي) بصعيد مصر عن الأنبا أمونيوس أسقف
إسنا، كيف حول المدينة كما إلى كنيسة ملتهبة بالروح، وأشعل قلب كل مواطن بحب
إله السماء. كان قلب أريانا يحترق بنار الفيظ، فإنه لا يطيق اسم السيد المسيح،
واضعاً في قلبه أن يكرس كل طاقاته وإمكانياته لمقاومة الكنيسة، وإيادة المسيحية.

اتجه أريانا بجنده نحو الجنوب، وإذ دخل المدينة من بابها البحري (الشمالي)
شمر كل جندي عن ساعده ليقتل من يلتقي به، فوجدوا المدينة كلها قد فرغت تماماً
من الكهنة والشمامسة والشعب. لم يجدوا شيخاً ولا طفلاً، ولا رجلاً أو سيدة، ولا
شاباً أو شابة!

ساروا حتى بلغوا الباب القبلي (الجنوبي)، فوجدوا سيدة عجوز بجوار الباب.

سألها الوالي عن الشعب مع الكهنة فأجابته:

- لقد ذهبوا إلى دير القديس اسحق ليصلوا مع أبينا الأسقف أمونيوس؟

- ألعلمهم سمعوا عن قدومي فخافوا وهربوا!

- لقد سمعوا عن قدومك ففرحوا وتهللوا.

- ماذا تقولين؟

- لقد فرحوا، فإن مجيئك مبهج للغاية. إنهم مشتاقون نحو العبور إلى السيد المسيح.

- ألا يخافوا من القتل؟

- من يعرف السيد المسيح يشتاق إلى العبور إليه.

- ألا يخافوا من التعذيب؟

- أي تعذيب؟! إنهم بهذا يشتركون مع سيدي يسوع المسيح في آلامه، ويعلنون عن

حبهم له أكثر فأكثر!

اعتاق الوالي جدا، وإذ رأى جراءة هذه العجوز طلب منها أن ترشده عن طريق الدير، ثم أمر بقتلها، ففرحت وسلمت رقبتها للجند كمن ينال مكافأة عظيمة. انطلق الجند نحو الجنوب إلى دير مار اسحق، وإذ رأى الشعب الجند قادمين يحملون السيوف خرجوا لاستقبالهم بفرح شديد. رأوا السيد المسيح قادمًا وسط ملائكته يمنحهم بركة اللقاء معه، فكانوا يصرخون قائلين: "مبارك الآتي باسم الرب... أوصنا في الأعلى".

دهش إريانا لهذه الروح العجيبة، فأمر بقتل جميع المسيحيين ولم يبقَ منهم أحد سوى الأب الأسقف الذي قيده وقاده إلى أنصنا ليعذبه!

✠ تملأ حياة شعبك بالفرح،
فيروك قادمًا مع ملائكتك، حتى من خلال مضطهديهم.
استقبلوا أريانا وجنده بالتسبيح!
✠ ترى كيف استقبلوه حين انطلق أريانا يوم استشهادها؟!
انفتحت أبواب الفردوس،
وخرج الشهداء يرون مضطهدهم شهيدًا،
ذاك الذي كان يحمل لهم مرارة الكراهية،
يتسع قلبه حبًا!
رأوا ذاك الذي كان يهدد ويقتل،
الآن يسبح ويحب!



خلاف بين أصابع اليد^٣

حدث خلاف بين أصابع اليد الخمسة، كل إصبع يريد أن يكون الأعظم.
وقف الإبهام ليعلن:

"أن الأمر لا يحتاج إلى بحث، فإني أكاد أن أكون منفصلاً عنكم، وكأنكم جميعاً تمثلون كفة، وأنا بمفردي أمثل كفة أخرى.

إنكم عبيد لا تقدرون أن تقتربوا إليّ.

أنا سيدكم، إني أضخم الأصابع وأعظمها!"

في سخرية انبرى السبابة يقول:

"لو أن الرئاسة بالحجم لتسلط الفيل على بني آدم، وحسب أعظم منه.

إني أنا السبابة، الإصبع الذي ينهي ويأمر؛

عندما يشير الرئيس إلى شيء أو يعلن أمراً يستخدمني.

فأنا أولى بالرئاسة".

ضحك الإصبع الوسطى وهو يقول:

"كيف تتشاحنان على الرئاسة في حضرتي، وأنا أطول الكل. تقفون بجواري

كالأقزام.

فإنه لا حاجة لي أن أطلب منكم الخضوع لزعامتني، فإن هذا لا يحتاج إلى

جدال".

تحمس البنصر قائلاً:

"أين مكاني يا أخوة؟

انظروا فإن بريق الخاتم الذهبي يلمع فيّ.

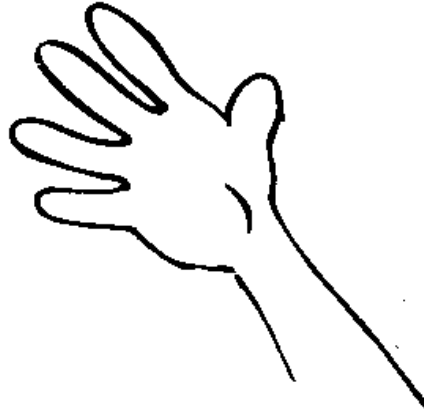
^٣ بتصرف عن مجلة البستان: كنيسة مارمرقس بواشنطن، مايو ١٩٨٩.

هل يوضع خاتم الإكليل في إصبع آخر غيري؟
إني ملك الأصابع وسيدهم بلا منازع!
أخيراً إذ بدأ الخنصر يتكلم صمت الكل وهم في دهشة، ماذا يقول هذا
الإصبع الصغير. لقد قال:

"اسمعوني يا اخوتي،
إني لست ضخماً مثل الإبهام، بل أرفعكم!
ولست أعطي أمراً أو نهياً مثل السبابة!
ولست طويلاً مثل الإصبع الوسطى بل أقصركم!
ولم أنل شرف خاتم الزواج مثل البنصر.
أنا أصغركم جميعاً، متى اجتمعتم في خدمة نافعة تستندون عليّ، فأحملكم
جميعاً؛ أنا خادمكم!
انحنى الكل له، وهم يقولون: 'صنقتَ فقد قال كلمة الله إن الأصغر فيكم
جميعاً يكون عظيماً.



٣ هب لي أن أكون أصغر الكل وخادمهم.
لا أعتدّ بضخامة جسمي أو شكلي،
ولا بارتفاع قامتي بين اخوتي،
ولا بما أحمله من ذهب وغنى،
بل انحنى، لأحمل بالحب كل اخوتي!
هب لي يا رب أن أكون خادماً للجميع!



كومبيوتر ربنا أدق

تكونت صداقة قوية بين الدكتور ميلاد حنا وبينى وذلك من خلال زنانات سجن المرج. كنا نتحدث معا في فترة الـ ٣٠ دقيقة التي نخرج فيها كل يوم من الزنانة لنسير في خطوات سريعة كحركة لازمة لنا في فترة سجننا داخل الزنانات. كنا نتحدث معا بروح المحبة والمرح، إذ كنا نشعر أننا نتمتع بخبرة جديدة. لقد عرف الدكتور ميلاد بذكائه الحاد مع خبراته السياسية، خاصة وأنه هو وزوجته كانا على علاقة قوية بالرئيس السابق أنور السادات وزوجته.

من خلال أحاديثه الطويلة وتوقعاته التي كان يظن أنها لن تسقط قال لي مرة: 'بحسب الكومبيوتر الذي في ذهني، وهذا لن يخيب مطلقاً، فإن السادات سيأمر بإعدام ثلاثة من رجال الدين الإسلامي، وأيضا ثلاثة من رجال الدين المسيحي كنوع من الموازنة. أما بالنسبة لك فلتعد نفسك أنه مع التساهل الشديد تخرج من السجن بعد ١٥ أو ١٨ سنة كعفو صحي!'

قلت له: 'إني مشتاق إلى السيد المسيح، ونفسي مهيأة بكل فرح لكل ما يحدث'.

تدخلت عناية الله الفائقة، والتقيت مع الدكتور ميلاد خارج السجن فسألته: 'ما رأيك في الكومبيوتر الذي في ذهنك؟' بابتسامته المعهودة قال لي 'كومبيوتر ربنا أدق!'

✠ ما أبعد أحكامك عن الفحص، وطرقك عن الاستقصاء؟

هب لي أن أدرك سرّ خطتك، فأأكل على كومبيوترك يا إلهي!

✠ أشكرك لأنك قدمت لي ذاتك أيها الفائق في حكمتك وقدرتك!

هب لي أن أمارس العمل على الكومبيوتر الإلهي!

أسعد إنسان على الأرض!

إذ انتشر خبر رهبنة القديس أنبا أنطونيوس في العالم، سمع عنه كثير من الفلاسفة. فقرر بعض الفلاسفة أن يلتقوا به ليتعرفوا على فلسفته. ذهبوا إلى الصحراء الشرقية بمصر، وصعدوا الجبل حتى بلغوا المغارة التي يعيش فيها هذا الراهب الشيخ.

وجدوا المغارة تكاد تكون بلا أثاث سوى حصيرة صغيرة. لا توجد بها مكتبة ولا مخطوطات يقضي الراهب وقته منشغلاً بها، وبلا أدوية.

رأوا القديس أنبا أنطونيوس شيخاً مملوء حيوية وصحة، مع ابتسامة دائمة تكشف عن قلبٍ متهلل. وفي صراحة كاملة تم بينهم الحوار التالي:

- كنا نتوقع أننا نرى إنساناً حازماً جاداً لا يعرف البشاشة ككل الفلاسفة، خاصة الذين اختاروا لأنفسهم حياة العزلة عن الناس.

- إني أشعر بالجدية والحزم مع نفسي، لكن جديتي تملأ قلبي فرحاً ونفسي تهليلاً...
إذ لا ينقصني شيء.

- كيف لا ينقصك شيء، وأنت تعيش في مغارة تكاد تكون فارغة تماماً؟

ليس لديك طعام وفير، ولا أدوية تسندك في مرضك، ولا كتب للتعزية الخ.

هذا وأنت تعيش في مغارة بمفردك،

ألا تعاني من الشعور بالعزلة؟

- إني لا أشعر بالعزلة، ولا ينقصني شيء؟

- كيف هذا؟

- لأنني لا أعيش بمفردني في هذه المغارة؟

- هل يشاركك أحد فيها؟

- نعم! مميحي الذي يحبني يسكن معي وفي داخلي.
وجوده يملأ حياتي فرحاً،
ويشبع كل احتياجاتي.
إني أسعد إنسان على وجه الأرض!



✞ نزلت إليّ يا مخلصي،
ارفعني إليك بروحك القدس.
لتملاً أعماقي بك،
ولتسرّ أنت بي!
✞ اكشف عن عينيّ فأراك في داخلي.
أصرخ على الدوام قائلاً: الآن هي أسعد لحظات عمري!
إني أسعد إنسان على وجه الأرض!
أنت هو سرّ سعادتي وتهليل قلبي!



في مستشفى السرطان

دخل الشاب... إلى مستشفى السرطان، وكان يجد سروره في خدمة المرضى، مشتتاً خلاص نفوسهم وتمتعهم بشركة المجد الأبدي. كان يرفع قلب المريض إلى السماء ليعبر به فوق آلام السرطان القاسية، ويكشف له عن أبواب السماء المفتوحة التي تترقب نفس القادمين بفرح وتهليل.

في هذه الدفعة وقف أمام سيدة عجوز تعلق كل قلبها بالعالم، لم تنتفع بآلام المرض ولا بكلمات الله. لقد شعر الشاب انه لم يبق لها سوى لحظات وتعبير من العالم، فكان يحثها على الفرح بالمسيح المخلص، أما فهي فسلمت الروح وقلبها مملوء جحوداً.

اندفعت الدموع من عينيه، ليس من أجل موتها، وإنما من أجل جفاف قلبها وقسوته.

رفع عينيه نحو السماء وهو يقول:

"كنت أود أن أعود إلى بيتي متهللاً من أجل خلاص هذه النفس!

الآن نفسي مرة!

لقد مت أنت من أجلها،

كم مرة حدثتها عنك ولم تستجب؟!"

فجأة لاحظ الشاب سيدة على سريرها تقاديه، وإذا ذهب إليها صارت تسأله عن الموت والحياة الأخرى. كانت مسيحية بالاسم لا بحياتها. لم تمارس الحياة الجديدة في المسيح يسوع، ولا تذوقت ثمار الروح المشبعة.

طال الحديث معها، وكانت نفسها متهلة، وهي تصرخ: كم أنا سعيدة أن يفتح لي مخلصي باب الرجاء في اللحظات الأخيرة؟ إنني مشتتة أن أرى...

الحلو - مشتاقه أن انطلق لأكون معه!

بينما كانت تعلن عن رغبتها في الانطلاق أسلمت الروح، فتهلل قلب الشاب
جداً، وأدرك غنى نعمة الله التي تستخدمه ولو في اللحظات الأخيرة.



✠ لأصرخ مع شاول الطرسوسي:

ماذا تريد يا رب أن أفعل؟

استخدمني لا كما أريد، بل كما تريد أنت!

✠ هانذا بين يديك،

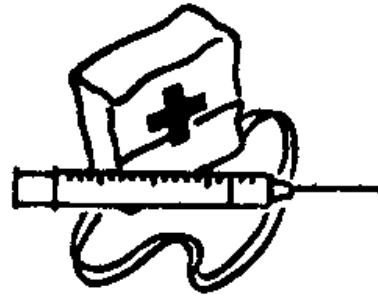
ألهب أعماق نفسي لتحملك،

ولتشهد لك بروحك القدوس.

اقبل حياتي كلها لك،

فأصبرخ: إن عشت للرب أعيش وإن مت للرب أموت،

إن عشنا وإن متنا فللرب نحن!

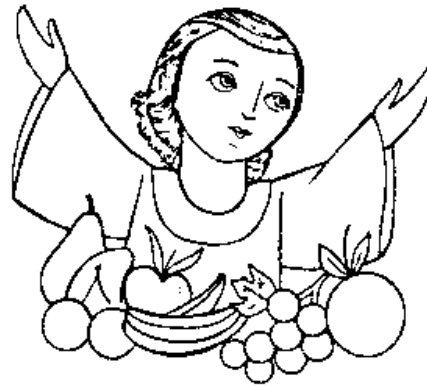


بكور المحصول للرب

بينما كانت سيدة تقية تتحدث مع بعض السيدات عن السيد المسيح قذفها أحد الأشخاص بثمره بطاطس على وجهها واختفى بسرعة. اضطرب كل الحاضرين جدًا، أما هي فببشاشة التقطت قطعة البطاطس من الأرض ووضعتها في حقيبتها. بعد شهرين جاءت السيدة تحمل حقيبة بطاطس كبيرة، قدمتها للكنيسة، فسألتها السيدات: "من أين أتيت بهذه البطاطس؟" أجابت: "إنني أقدم للرب بكور محصول ثمرة البطاطس التي ألقيت علي وأنا أتحدث عنه، فقد زرعتها في حديقة منزلي، وهاهو أول محصول لها.



ماذا أقدم لك يا سيدي؟
لقد احتملت تعبيرات الأسرار!
هب لي أن أحمل ثمر الصلاح الغالب للشر!
لأرى صلاحًا حتى في الأحداث المؤلمة.



اللائي المزيفة

جاءت ساندي تشتكي لأب اعترافها مما صنعه معها بعض المتدينين:

- لقد تعثرت ممن في داخل الكنيسة لأنهم مراعون .
 - لا تقولي هذا، إنما يوجد فيها بعض المرائيين.
 - أنا أوافقك على هذا يا أبي، فلماذا يسمح الله بوجودهم؟
 - لا تخافي، فإن يوم الرب المجيد سيكشف كل الخفايا، ويمجد المؤمنين الحقيقيين كما يفضح المرائيين. سأروي لك قصة "اللائي المزيفة".
- إذ كان أستاذ في اجتماع يضم الكثير من السيدات اللواتي يرتدين جواهر ولائي نفيسة للغاية قال لأصدقائه:

سيداتي، سادتي....

إن أثر الـ X-Ray لعجيب حقاً، فإنه يكشف عن الجواهر واللائي الثمينة.*
إذ جعل نور الموضع خافتاً وجّه الإشعاع على الجواهر التي كانت تتلألأ أثناء الإضاءة القوية... للحال بدأت الجواهر الأصلية تُضيء ببهاء، أما اللائي الجميلة المنظر والمغشوشة فقدت ببهاءها. لقد كشف الإشعاع ما هو حقيقي مما هو مزيف.



† روحك الناري يحرق كل ما هو مزيف في داخلي،

ويجدد ما هو حق!

† ليعمل روحك في،

¹ بتصرف عن:

Archibald Naismith: ٢٤٠٠ Outlines, Quotes and Anecdotes for Sermons.

ففي يوم مجدك يتميز الجداء من الخراف،
وتتفصل الحنطة عن التين.
ويتمجد قديسوك ويُدان الأشرار.



'لأن كل من يعمل السيئات يبغض النور،
ولا يأتي إلى النور لئلا تُوبخ أعماله.
وأما من يفعل الحق،
فيقبل إلى النور،
لكي تظهر أعماله أنها بالله معمولة'
(يو ١، ٢١: ٢٠)



تصفية الحساب

في ولاية Illinois أرسل فلاح ملحد إلى جريدة محلية رسالة يقول فيها:
"عندي حقل قمح قمت بحراثته في يوم أحد،
وزرعته يوم أحد،
وقمت بكل الحصاد في يوم أحد...
ووضعت الغلال في يوم أحد،
ووجدت المحصول أكثر بكثير من جيراني الذين يقتسون يوم الأحد، ولا
يصنعون فيه شيئاً.

لقد حصدت الغلال وجمعتها في شهر أكتوبر".
إذ استلم محرر الجريدة الرسالة، ولم يكن له معرفة كبيرة في الأمور الدينية،
مما شجع الفلاح على بعث الرسالة إليه. لكن ما أن قرأ المحرر الرسالة حتى نشرها،
معلقاً عليها بالعبارة التالية.

"اللَّهُ لا يصفى حساباته دائماً في شهر أكتوبر!"



✠ مع داود المرتل أصرخ: لماذا تُنجح طريق الأشرار؟
لكن لأتمهل، فإنك تود خلاصهم ورجوعهم إليك،
وإلا فليمتلئ كأسهم بالشر،
وستجازي كل واحد حسب أعماله،
وذلك في حينه الحسن!



ينتظر من يشكره

جاءني شخص مَرَّ النفس، يصنع خيراً مع كثيرين لكنه لا يقدم له أحد حتى كلمة شكر. إنه يشعر بخيبة أمل، لذا كان يود أن يتوقف عن عمل الخيرا
تذكرت ما قاله القديس يوحنا الذهبي الفم أنه يليق بنا في تعاملنا مع الغير أن نرى شخص ربنا يسوع المسيح، فما نقدمه إنما لشخصه الذي قدم كل حياته مبذولة لأجلنا. نشكره على حبه بحبنا لمحبيه بني البشر.

أذكر ما رواه A. Naismith عن E.P. Hammond الذي زار مدينة ديترويت بمتشجّن، فلاحظ أن شخصاً تظهر على وجهه آثار جرح كبير، وأن هذا الشخص اعتاد أن يتطلع من النافذة لفترات طويلة من النهار.

إذ زاره سأله: "لماذا تقضي أغلب يومك تتطلع من النافذة؟"

أجابه: "منذ تسع سنوات وأنا أتطلع من النافذة شاهدت عربة تجري وقد جلست فتاة صغيرة في العربة. كانت تصرخ تطلب من ينجدها، إذ كانت العربة بلا سائق، وتسير إلى طريق خطر. أسرعرت بكل طاقتي حتى لحقت بالعربة، وبذلت كل الجهد لإيقافها، فجرحت جرحاً خطيراً وفقدت وعيي. جاء تقرير الأطباء إنني لن أشفى.

إذ عدت إلى وعيي سألت: "هل الفتاة في سلام؟"

أجاب الحاضرون: "نعم في سلام!"

سألت: "ألم تحضر لتشكرني على إنقاذ حياتها؟"

أجابوا: "لا".

قلت: "ألم يحضر أحد من والديها ليشكرني، أو يسأل عما حدث لي؟"

أجابوا: "لا، لم يحضر أحد من عائلتها".

إن لي تسمع سنوات أنتظر أحدًا يأتي لي شكرني، لكنني أصبت بحالة إحباط.
إنني لا أطلب أجرًا، إنما أطلب من يقدّر ما فعلت.
تسلّلت الدموع من عينيه وهو يقول: "آه لو جاءت هذه الفتاة أو أحد أقاربها
يقول كلمة شكر واحدة!"



﴿ هب لي يا رب أن أصنع الخير لأجلك،
فلا أنتظر كلمة مديح واحدة!
أنت وحدك فاحص القلوب،
كأس ماء بارد لا تنساه!
﴿ وهبتي الكثير،
ماذا أرد لك من أجل كثرة إحساناتك معي؟
لأرده لك في معاملاتي مع اخوتي.
هب لي قلبًا شاكرًا
يشكرك باللسان كما بالعمل!



مُلحد على ظهر السفينة

في رحلة بحرية طويلة كان على ظهر السفينة مُلحد اعتاد أن يجمع الكثيرين حوله ليشكّكهم في إيمانهم بالله، ورجائهم في الحياة الأبدية. كان يجد لذّته في الحوار المستمر لهدم الإيمان.

ظن في نفسه أنه قد غلب كثيرين ودخل بهم إلى إنكار الإيمان، وكان معجبًا ببلاغته وقوة إقناعه... لكنه فجأة فيما كان يتحدث معهم إذا بعاصفة شديدة تجتاح البحر، وفقدت السفينة توازنها، وبدأت أنها حتمًا ستغرق.

تطلّع المُلحد إلى صديقه الحميم المسيحي وقال: "آه إننا نموت... إننا نرحل من العالم بسرعة فائقة"، وكان في حالة رعب شديد أكثر من جميع الذين على ظهر السفينة. أما صديقه ففي هدوء قال له: "نعم كلنا راحلون لا مُحالة، لكننا لن نرحل في طريق واحد، فإنني بنعمة إلهي أرحل إلى حيث الفرح الدائم، لأجد كثيرين يُرحّبون بي في بيتي الأبدي!"

أدرك المُلحد قيمة الإيمان الحيّ في أخرج اللحظات وصرخ إلى الله لكي يهبه الإيمان به، والرجاء في محبته الإلهية.



✠ هب لي بالإيمان أتحدّي كل الظروف،

أجد حتى في الموت طريق مُجدي.

إيماني بك هو سرّ حياتي،

هو طريق الشركة في أمجادك يا مُخلص الكل!



ينقذ ثلاثة وعشرين شخصًا!

تحدث في لوس أنجيلوس دكتور توري R.A. Torrey في اجتماع يضم الكثيرين عن قصة شاب بطل أنقذ ثلاثة وعشرين شخصًا عندما تعرضت سفينة للغرق في بحيرة مَنسِجِن، وكيف بذل هذا البطل جهدًا مضمينًا لإنقاذ هؤلاء الأشخاص. قال لهم إن هذا البطل كان طالبًا في جامعة *Northwestern*، وأن منظره لا يُفارق عينيه، خاصة وأنه بعد أن أنقذ هؤلاء انهار جسديًا من الإرهاق الشديد.

كم كانت دهشته حين علّق أحد الشيوخ الحاضرين في هذا الاجتماع قائلاً له: "أنا هو هذا الشاب!" عندئذ سأله دكتور توري: "ما هي ذكرياتك عن هذا الحادث؟" أجابه الشيخ: "إلى لحظات كنت مرّ النفس، لأنه لم يقل لي أحد منهم أو من أقربائهم كلمة شكر، لكنني إذ سمعت كلماتك أدركت أن لعمل الخير أثره على نفوس قد لا نعرفها. الآن أشكر إلهي أنه لم يوجد من يشكرني، لكنه يوجد من يتفاعل مع عمل الخير!"

حقًا لقد طهّر السيد المسيح عشرة رجال برص دفعة واحدة، ولم يرجع إليه ليشكره إلا السامري الغريب الجنس (لو ١٧: ١٥-١٨).

✠ انزع عني يا سيدي روح الجحود،

لأذكر دومًا إحساناتك،

وأقدم لك ذبيحة شكر لا ينقطع!

✠ هب لي ألا أنتظر كلمة شكر من إنسان،

بل أقدم كل عمل حب لحسابك،

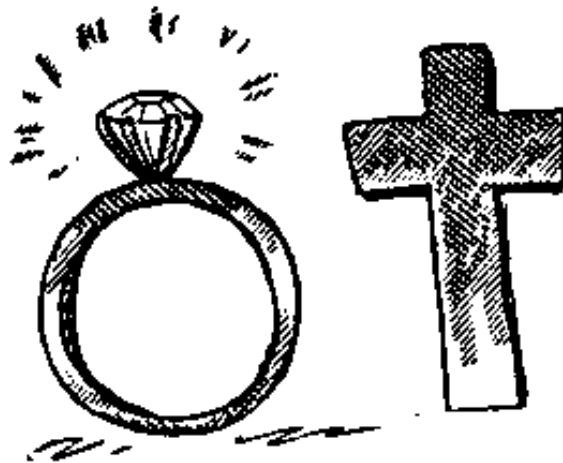
أترقب دومًا لقائي معك،

وأرد لك الحب بالحب!

مكتبة الفتیان

قصص قصيرة

٣١٨ - ٣٣٤



تركني الملاك!

فوجئ المتتبع أبونا يوحنا بكنيسة القديس مارمرقس بشبرا مصر بأبينا القمص ميخائيل إبراهيم بعد أن صرف ملاك الذبيحة ورش الماء، أنه عاد إلى الهيكل بخطواته الهادئة، ثم سجد أمام طفل. قام ليكرر السجود أمامه للمرة الثانية والثالثة. دُهِش أبونا يوحنا للمنظر، خاصة وهو يسمع الكاهن الشيخ يقول للطفل بنغمة مملوءة اتضاعاً: "سامحني يا ابني أنا عليت صوتي عليك، سامحني".

قال أبونا يوحنا: "كيف وأنت شيخ يا أبونا تسجد لطفل يُعتبر كأحد أحفادك؟" في هدوئه المعهود قال له أبونا ميخائيل:

"لا تعرف يا أبانا ماذا حدث. سأخبرك، لكن أرجوك ألا يعرف أحد شيئاً إلا بعد سفري (انتقالي من العالم)."

بينما كنت أذكر أسماء الذين طلبوا مني ذكرهم على القرايين، كنت أرى ملاكاً يقف بجوار المذبح ثم يختفي، وإذا أذكر الاسم التالي يظهر ثم يختفي. وتكرر هذا الأمر حتى رأيت هذا الشمس الصغير يتحرك فشتت أفكارى (مخيلتى)، وإذا صرخت أمامه لكي يهدأ تركنى الملاك ولم يعد.

✠ ✠ ✠

✠ هب لي يا رب روح الهدوء الممتزج بالحب، فأصير في صحبة ملائكتك.

✠ هب لي إلا أذاع عن الحق بالغضب،

فإن غضب الإنسان لا يصنع برّ الله!

✠ ليمتزج الحق بالحب لا بالغضب،

فأراك أيها الحب الحقيقي، وأتمتع بشركة السمايين!



أَمَّا مِنْ أَبِي؟

تأثرت جدًا إذ قرأت رسالة طفل أمريكي كتبها إلى الله، جاء فيها:

عزيزي الله...

هل يوجد اليوم حولنا أحد البطاركة (الآباء) Patriarch؟

باتريك

أحسست أن هذه الرسالة تكشف عن عطش العالم اليوم إلى التمتع بوجود أب كإبراهيم أو إسحق أو يعقوب، يحمل روح الإيمان الحي مع الأبوة الحانية والقائدة في طريق الحق.

لقد قدم المجتمع الأمريكي المعاصر كل ما يظن الإنسان أنه مشبع، خاصة للأطفال، من حرية ولعب تعليمية وترفيهية الخ. لكنك تسمع على الدوام تعبيرهم "It's boring"، لأنهم يحتاجون إلى أبوة صادقة مشبعة للنفس في المسيح يسوع!



✠ كثيرًا ما أردت بلساني:

أبانا الذي في السموات!

لكن هل لي أن أجد من يحمل ظل أبوتك؟!

أراه كإبراهيم أب كل المؤمنين،

يتسع قلبه بالحب،

وتلتهب أعماقه بالحنو،

ويحمل بالإيمان كل نفسٍ للتمتع بأحضانك!
كثيرون حملوا لقب أب،
حسب الجسد أو الروح،
لكنهم لم يقدموا أيقونة حياة لأبوة الله الفاتكة!
هب للعالم كله أمثلة حياة،
فيتمتع الكل بأبوتك فيهم!



اتركوه يضربني!

في قرية النجع بجوار مدينة إسنا بصعيد مصر التف عدد ليس بقليل من
القرية ليمسكوا بأيدي شابٍ انهال على والده بالضرب بعصا غليظة. كان الكل في
حالة ثورة عنيفة على الابن العاق!

صرخ الأب الساقط تحت ضربات ابنه العنيف قائلاً:

"اتركوه يضربني!"

لقد ضربت والدي بالعصا في نفس البقعة.

عملي يرتد على رأسي!"

لقد عبرت ربما عشرات السنوات وظن الابن أن ما فعله قد طواه الزمن...

لكنه في الوقت المعين يشرب من ذات الكأس التي ملأها.



† دمك يقنس كل حياتي

ويغسل كل أخطائي وسقطاتي.

لكن في محبتك تسمح لي أن أشرب من ذات الكأس التي ملأتها،

حتى لا أستهين بالخطية!

† عجب أنت يا إلهي في حبك،

تشتاق ألا تعود فتذكر خطاياي،

من أجل حبك لي تسمح لي أن يرتد عملي على رأسي،

ليس كمقوبة، ولكن للتأديب والبنیان.

يداك تعملان دوماً لخلاصي!



في مستشفى الأمراض العقلية

في نوع من الفكاهة روى لي شاب القصة التالية.

زار مجدي مستشفى الأمراض العقلية ليفتقد صديق له مريض، وفي طريقه إلى صديقه أسرع إليه أحد المرضى يقول له في اعتزاز:

- أتعرف من أنا؟

- لا.

- أنا نابليون بوناپرت.

- من قال لك هذا؟

- الله طبعاً!

وقبل أن يعلق مجدي بكلمة قال مريض آخر:

- لماذا أنت مندهش؟ إنه يقول الصدق، لقد دعوته نابليون بوناپرت!

هذه القصة التي تُروى عن مرضى بمستشفى أمراض عقلية، أحداثها تتم كل يوم في عالمنا. كثيرون يظنون أنهم "الله"، حين يقولون كلمة يحسبونها معصومة من الخطأ، لا يقبلون الحوار، ولا موضع للرأي الآخر في حياتهم.

﴿ إلهي حطم كل كبرياء في داخلي، فلا أكون الأمر النهائي،

ولا أعتقد برأبي في غرور وتشامخ!

﴿ لأحيا، لا أنا، بل أنت تحيا في!

فأشتهي أن أصلب معك، ويجد كل إنسان له مكاناً في قلبي!

قتلت ابني^١

فتح أحد الروس باب بيته ليجد أمامه ضيفاً تظهر عليه علامات الغنى العظيم.

وقف الضيف قليلاً يتفرس في صاحب البيت، لكن صاحب البيت كان يتطلع إليه في جمود. أخيراً لم يحتمل الضيف التأخير بل سقط على عنق صاحب المنزل وهو يقول له: "ألا تعرفني؟! أنا صديق الطفولة فلان!"

لم يصدق الرجل نفسه، فسأله: "أين ذهبت طوال هذه السنوات؟" أجاب الضيف: "لقد هاجرت إلى بلاد بعيدة، وأنجح الرب طريقي فاغتيت جذاً، وقد جنت إليك لكي تهين لي الطريق للالتقاء بوالدي".

جلس الاثنان معاً واستدعيا الأصدقاء القدامى، واستقر الرأي فيما بينهم على أن يتوجه إلى بيت أبيه متكرراً ويبيت كضيف غريب، وفي الصباح يأتي الأصدقاء ومعهم فرقة موسيقى، وقيمون حفل تعارف بين الابن ووالديه.

طرق الابن باب والديه، ففتحا له وقبلاه ضيفاً، ودفع لهما بسخاء من أجل مبيته وطعامه. لم يعرف الشيخان أنه ابنهما بل ظنّاه سائحاً غنياً، خاصة لما أبصرا جرابه مملوء مالاً.

اتفق الرجل وزوجته على قتل الضيف والاستيلاء على أمواله. وفي نصف الليل أخذت السيدة العجوز مصباحاً ضئيل النور وتقدمت مع زوجها، ودخلا غرفة الضيف وكان نائماً، وعلى وجهه ابتسامة عذبة، غالباً ما كان يحلم باللقاء مع والديه والتعارف عليهما في وجود أصدقائه وفرقة الموسيقى.

رق قلب الرجل لكن الزوجة سألته أن يُعجل. فضرب بالسكين ضربة قوية

^١ بصرف عن مجلة "البيان" كيسة مارمرلس بواشنطن، يونيو ١٩٨٨.

قضت على حياة الابن. وانشغل الاثنان في إخفاء الجريمة.
في الصباح أتى أصدقاء الابن وسألوا عن الضيف، فأنكرت السيدة، وتشدت
في الإنكار. أخيراً قال لها أحدهم: "ويحك أيتها العجوز، إن ضيف الأمس هو ابنك
الوحيد عاد من بلاد الغربية وانتق معنا أن نوقفه لتتعرفا عليه".
إذ سمع الوالدان هذه الكلمات وقعا على الأرض، وكان كل منهما يصرخ:
"لقد قتلنا ابني!"

ثم مرة تأتي إليّ يا رئيس الحياة،
وفي غباوتي وقسوة قلبي أفتلك (اع ٣: ١٥).
كل كلمة جارحة تصدر مني،
هي قتل لك يا أيها الرقيق في حبك!



لينعم الكل بالآلهة^٢

وقف جورج أمام صخرة بجانب نهر عميق في الهند، وقد قام على شاطئه هيكلاً هندوسياً شامخاً، ورُسم على الصخرة عجل ضخم يمتطيه إله ومع رفيقه. تسأل جورج عن قصة هذا الرسم فقيل له:

جاء في أسطورة هندية أن رجلاً تقياً كان يعيش في هذا الموضع، وكان مُحبباً للناس والآلهة. وكانت الآلهة تُحبه وتنزل إليه من السماء لكي تفتقده. جاءت الآلهة يوماً ما وتحدثت معه، فامتلاً قلبه فرحاً، واشتهى لو جاء كل القرويين إليه ليتمتعوا برؤية الآلهة والحديث معهم. وإذا خطر هذا الفكر عليه طلب من الآلهة أن يسمحوا له أن يذهب إلى اخوته القرويين ويستدعيهم حتى يتمتعوا بهم. أجابوه: "تأكد أننا سنبقى هنا إلى أن تعود".

أسرع الرجل القروي يدعو أقرباءه وأصدقائه، لكنه سرعان ما خطر في ذهنه الفكر التالي:

"ما أحلى أن تبقى الآلهة على الأرض إلى الأبد.
عوض أن أحضر اخوتي إليهم ليروهم إلى حين، ألقى بنفسي في النهر فأغرق وأموت.

لقد وعدت الآلهة أنها تبقى حتى أعود إليها.

إني لن أعود، فتبقى دائماً تنتظرنني!

أموت أنا وتسعد كل البشرية بالآلهة!"

بالفعل ألقى الرجل بنفسه في النهر ولم يعد. وإذا ترقبته الآلهة ولم يحضر قررُوا أن يعودوا إلى السماء. فرسموا على الصخرة الرخامية صورة العجل الذي

^٢ ينصرف عن مجلة البستان: كبة مارمرلس بواشنطن، ديسمبر ١٩٨٦.

يمتطيه إله ومعه زميله.



تكشف هذه القصة عن الحنين الداخلي لكل نفس أن ينزل إليها إليها لكي
يحتضنها هي ومن معها، ويدخل معهم في حوار الحب العملي.
لقد نزل إلينا كلمة الله، وحلّ بيننا كواحد منا، ومات لكي يحملنا معه إلى
سمائه.



✠ بالحب نزلت إلي،
وأقمت مسكنك فيّ يا كلمة الله!
مُتٌ لأجلي، فهبأتني لسكنائك!
قمت وصعدت،
لكي بروحك ترفعني إلى حضن أبيك.
✠ بنزولك حولت أرضي إلى سماء!
بصعودك حولت السماء إلى موطن لي!
ماذا أردت لك من أجل كثرة إحصاناتك!؟



كاهن يتعلم!^٣

دخل الراهب ديمونيلس الكنيسة، وسجد أمام الهيكل المقدس، لكنه إذ دخل الهيكل ثار جدًا وغضب، إذ رأى الكاهن ومعه أحد الأشرار ملقياً بنفسه عند قدمي الكاهن يبكي!

في كلمات قاسية صرخ الراهب في وجه الكاهن: "كيف تسمح لهذا الشرير المعروف في المدينة أن يدخل هيكل الرب ويُدنسه؟" أما الكاهن ففي هدوء خرج من الهيكل ودموعه تجري من عينيه.

كتب الراهب إلى ديونسيوس يخبره بما حدث، مفتخرًا أنه قد أنقذ الهيكل المقدس من دنس ذلك الرجل الشرير، واستهتار الكاهن الذي سمح له بالدخول. ردّ عليه ديونسيوس:

"لا..."

إنك لم تنقذ الهيكل من الدنس،

بل أنت نفسك قد ارتكبت دنسًا،

لأنك لم تظهر الرحمة!

لقد أظهر السيد المسيح الرحمة تجاه أقل المخلوقات،

فهل تجعل نفسك فوق المسيح؟"

قدم له ديونسيوس القصة التالية، التي تمت أحداثها معه في جزيرة كريت. أما أحداث القصة فهي بينما كان ديونسيوس في كريت استضافه كاهن تقي يدعى كاربوس، يقضي وقتًا طويلًا في التأمل الروحي، وكان الله يُنعم عليه بروى عذبة

^٣ منسوبة إلى ديونسيوس الأريوباغي، رفيق القديس بولس الرسول (أع:١٧:٣٤).

أثناء ممارسته للأسرار الإلهية. روى هذا الكاهن عن نفسه أنه سقط في يأس شديد حينما علم أن رجلاً غير مؤمن تسلل إلى الكنيسة وجذب إنساناً مسيحياً ليشارك في الاحتفالات الوثنية بعد تمتعه بسرّ العماد مباشرة.

صار الكاهن كاربوس يصلي من أجل المسيحي الذي عاد إلى الوثنية لكي يرجع إلى الإيمان مرة أخرى، كما طلب الهداية للوثني.

كرّس الكاهن أياماً وشهوراً للصلاة من أجلهما، وإذا لاحظ إنهما يزدادان تهوراً ومقاومة للحق اغتم جداً، فطلب من الله أن ينتقم منهما، خاصة وأنهما يبذلان كل الجهد لإعثار المؤمنين. ازداد قلب الكاهن كراهية فطلب من الله ناراً من السماء تنزل عليهما.

إذ طلب هذا من الله شعر كأن المنزل يرتج، وانشقّ السقف لتتزل نار من السماء وتسقط حتى تبلغ قدميه، ثم شاهد السيد المسيح يحوط به ملائكته في أعالي السموات.

رفع كاربوس الكاهن عينيه لينظر السيد المسيح في مجده، فارتجف جداً، ثم نظر تحت قدميه فرأى الأرض قد انفتحت وظهرت هوة عظيمة.

رأى الخاطئين يقفان على حافة الهوة. وصعد ثعبانان هائلان من الهوة واتجها نحوهما، والتفا حول أقدامهما، وكان الثعبانان يبذلان كل الجهد لكي يسقطانهما في الهوة وتارة يعضّانهما، وأخرى يداعبانهما.

فجأة وجد جماعة من الناس جاءوا إليهما وصاروا يدفعونهما نحو الهوة، وكاد الشريران أن يسقطا بسبب أعدائهما، إذ تكاثفت أيدي الكثيرين مع الثعبانين لهلاكهما.

إذ تعلق أنظار الكاهن كاربوس لما كان يحدث مع المذنبين نسي أبواب السماء المفتوحة، ولم يرفع عينيه ليرى السيد المسيح المجد وسط ملائكته.

وقف صامتاً وقتاً طويلاً وهو يتعجب لماذا يتركهما الله على حافة الهوة، وأخيراً تطوّع أن ينطلق نحوهما، وصار يدفعهما بكل قوته إلى أسفل، لكنه عجز عن دفعهما، فغضب جداً.

تطلّع نحو السماء لِيُعَاتِبَ اللهُ الَّذِي يُطِيلُ أُنَاتَهُ عَلَى الْأَشْرَارِ وَيَتْرَكُهُمَا زَمَانًا طَوِيلًا عَلَى حَافَةِ الْهَوَاةِ.

رَأَى فِي السَّيِّدِ الْمَسِيحِ عِلَامَاتِ اللَّطْفِ وَالْحَنَانِ. قَامَ مِنْ عَرْشِهِ، وَنَزَلَ إِلَى نَاحِيَةِ الْمَذْنِبِينَ، وَمَدَّ يَدَهُ إِلَيْهِمَا لِيَجْتَذِبَهُمَا. كَمَا شَاهَدَ مَلَائِكَةُ نَزَلَتْ مِنَ السَّمَاءِ لِتَعِينِ الْمَذْنِبِينَ.

التفت السيد المسيح إلى الكاهن كاريوس وقال له:
"إني مستعد أن أموت من أجل خلاص البشر، وإن كنت لم أرتكب ذنبًا.
هل تفضل أن تطرح المذنبين في الهوة أم أن تحيا مع الله وملائكته الذين هم
هكذا صالحون ومحبون للبشر؟"



علمني أن أحب الخطاة!

✠ من أجل الخطاة احتملت الموت،

هب لي بحبك أن أحبهم،

ولا اشتهي الانتقام منهم!

✠ بطول أناتك حوّلت شاول المضطهد إلى رسول،

هب لي الرجاء في خلاص المقاومين للحق!



أغلى هدية!

ذكرت مجلة: رسالة مار يوحنا في عددها الثمانين (سبتمبر ١٩٩٦) قصة واقعية وردت في عامود بصحيفة لوس أنجيلوس تايمز حديثاً:
انطلق الشاب بيل الذي أو شك على التخرج من المدرسة الثانوية مع والده إلى محلات السيارات الجديدة، لكي يختار الابن سيارة يقدمها له والده بمناسبة تخرجه، وذلك كمعادة أهل هذه المنطقة.

قضى بيل عدة شهور يتنقل بين محلات بيع السيارات، يقارن بين مزايا السيارات وموديلاتها وأسعارها حتى اتفق أخيراً مع والده على السيارة المطلوبة.
إذ تخرج الشاب وحضر احتفال المدرسة عاد إلى البيت ليقدّم له والده هديته، وكان يتوقع أنهما يقدمان له عقد شراء السيارة باسمه، أو يقدمان شيئاً بثمن السيارة.

التقى به الأب بسرور وبهجة، ثم قدم له هدية مغلّفة بورق ملون فاخر.
فتحتها الشاب فوجدها "الكتاب المقدس". غضب الشاب وثار، ثم ألقى بالكتاب على الأرض، واندفع كالصاروخ خارجاً من بيته. حاول والده أن يتحدث معه، لكنه كان قد اغلق أذنيه وطار خارجاً.

لم يكن ممكناً للوالدين أن يعرفا الموضع الذي ذهب إليه الابن، ولم يفكر الابن في الاتصال بوالديه ولا العودة إلى البيت حتى سمع عن خبر وفاة والده، فعاد إلى البيت مرة أخرى.

إذ انتهت مراسم الجنازة عاد إلى البيت يفكر في نصيبه من ميراث والده، وإذ كان جالساً في إحدى الليالي يفتش في أوراق والده وقع نظره على الكتاب المقدس الذي كان والده قد قدمه له يوم تخرجه.

فتح بيل الكتاب المقدس فوجد فيه شيكاً مصرفياً مورخاً بيوم تخرجه بكامل
ثمان السيارة التي كان قد اختارها مع والده.
تسللت الدموع من عيني بيل الذي أساء فهم والده، وظن أن والده يود تقديم
نصائح وأوامر فحسب، وأنه قد تردد في تقديم السيارة كهدية له.
جاء تعليق إبيجيل فان برن صاحبة العمود المعروف بأنه كان يليق بذلك
الابن الغبي أن يقرأ الكتاب المقدس من أوله إلى آخره، لأنه يحتوي على دروس ثمينة
يحتاج أن يتعلمها، منها أن "الابن الجاهل غم لأبيه، ومرارة للتي ولدته" (أم ١٧: ٢٥).



† كتابك هو رحلة ممتعة سماوية،
يسبق كل سيارة بل وكل صاروخ فضاء،
يدخل بي إليك يا مصدر الحكمة والشبع!
† علمني دريني، واسندني،
كلمتك هي حياتي وقوتي!



باقة ورد ذابلة

أمسكت الشابة الصغيرة حنان بالورد لكي تُعدّه بطريقة جميلة في "الزهريّة" الخاصة بوالدتها المريضة. وكانت الممرضة مارسيل تراقب حنان باهتمام شديد. وإذ بدأت حنان تضع الورد في "الزهريّة"، قالت لها مارسيل:

- ماذا تفعلين يا حنان؟

- أعدّ باقة ورد جميلة لوالدتي المريضة.

- حقاً إنه ورد جميل،

ووالدتك رقيقة الطبع ومملوءة حباً لك، بل ولكثيرين.

لكن انتظري...

لا تضعي الورد في "الزهريّة".

- لماذا؟

قبل أن تجيب مارسيل على السؤال جرت نحو حجرة حنان، وجاءت بالزهريّة الخاصة بها، ثم قالت لها: "لا يا حنان، لا تضعي هذا الورد في زهريّة والدتك، بل ضعيه في زهريّتك. فإنه ورد جميل، وأنتِ شابة صغيرة تحبي الجمال والرائحة العطرة... ليقبّل الورد في حجرتك حتى يذبل، وعندئذٍ ضعيه في زهريّة والدتك!"

لم تصدق حنان أُنبيها، فقد عرفت في الممرضة مارسيل حبها الشديد لوالدتها، واهتمامها بها، ورقتها في التعامل معها، بل وبذلها لنفسها. قالت حنان لمارسيل في لهجة غضب:

- ماذا تقولين؟ أتمزحين؟!

- لا يا حنان، إنني أتحدث بكل جدية!

- هل أقدم لوالدتي ورودًا ذابلاً؟!

ابتسمت مارسيل ابتسامة عذبة وأحاطت خصر حنان وقبّلتها وهي تقول لها:
"إنك ابنة وفية تقدمين أجمل ما لديك لوالدتك المريضة.
تقدمين لها الورد في نضرته بجماله ورائحته الذكية،
ولا تنتظري حتى يذبل،
لنلا يُحسب هذا إهانة لها، وعدم محبة ووفاء!
لكنني أود أن أسألك:

لماذا تحتفظين بالورود الجميلة لكِ حتى تذبل لتقدميها لإلهك الذي يحبك؟
أما تحسبين هذا إهانة له؟!"

في دهشة تساءلت حنان: "كيف ذلك؟"

أجابتها مارسيل: "إلهك يطلب قلبك وحياتك وأنت فتاة صغيرة، مملوءة حيوية
ونضرة. لكنك تؤخرين نفسك عنه حتى تتقدمي في الأيام إلى الشيخوخة، فتقدمين له
حياتك بعد أن تفقدي حيويتك! وفي نفس الوقت ترددين إنك تحبينه!"



✠ ✠ ✠

✠ قدم هاويل من أبكار غنمه ومن سمانها،
هب لي يا رب أن أقدم أئمن ما في حياتي لك!
✠ على الدوام تطلب إليّ،
يا ابني أعطني قلبك،
ولتلاحظ عيناك طريقي"
هوذا قلبي وفكري وكل حياتي بين يديك.
اقبل أعماقي نبيحة حب مرضية أمامك.

⊗ ⊗ ⊗

الغراب المتخفي

لاحظ سامح أن زميله شوقي يتقمص شخصية غير شخصيته، فهو مُصاب بداء الرياء، يلبس قناعًا يخفي وراءه حقيقة شخصيته. في جلسة هادئة تحدث معه عن الرياء، موضحًا أن المرائي لا بد وأن ينكشف أمره مهما أتقن دوره، مقدمًا له قصة الغراب المتخفي.

كان غراب كسلًا يميل إلى الخداع، عوض أن يبحث عن الطعام دفن نفسه في كومة من الرماد ليخفي شخصيته.

انطلق نحو جماعة من الحمام تعيش في حقل. سار نحو الحمام لكي يأكل من أكله، ولكي يخطف الصغير منها.

أدرك بعض الحمام الكبير أنه غراب متخفي، وذلك من طريقة مشيه، فثاروا ضده وهاجموه، فاضطر أن يهرب ويطير.

عاد في اليوم الثاني بعد أن أتقن دوره، فكان يمشي كالحمام. وبالفعل لم يستطع الحمام الكبير أن يكتشفه. لكنه إذ وجد قطعة لحم خطفها، فأدركوا أنه ليس حمامة، وطرده.

في اليوم الثالث جاء بعد أن تعلم درمنًا من اليوم السابق ألا يأكل إلا ما يأكله الحمام.

انطلق الغراب نحو الحمام يمشي بذات طريقة الحمام، ويحاول ألا يأكل إلا ما يأكله الحمام. لكن ما أن بدأ يأكله حتى عبر صديق له قديم فصار يناديه، وللحال ردَّ عليه الغراب بصوت غراب فانكشف أمره.

في المرة الأولى انكشف بخطوات مشيه، والثانية بتذوقه للطعام، والثالثة بصوته!

هكذا مهما حاول الإنسان أن يرتدي قناعًا ليخفي به حقيقة أعماقه، فإن سلوكه أو شهواته أو لفته تظهره.



ثم انزع عني قناع الرياء.

لاختفي فيك وحدك،

فبروحك القدوس تجدد طبيعتي،

تغير سلوكي واشتياقاتي ولغتي،

فأصير بالحق ابناً لله،

وأحيا متشبهًا بالسمايين.



نوح يعزيني!

التقى خادم في التربية الكنسية بزميله، وكان الزميل مرّ النفس جدًا على غير عاداته.

- لماذا أنت حزين يا أخي؟

- لي مدة طويلة أعط الناس، ولا أجد استجابة.

إني أشعر أنني أضيع الوقت.

كثيرًا ما أسأل نفسي إن كان هذا بسبب خطاياي أم لعدم قدرتي على الوعظ.

- أما أنا يا أخي فقد قضيت ليلة أمس متهللاً جدًا.

- لماذا؟

- كنت أتأمل في نوح، فكان يعزيني.

- كيف عزّاك نوحًا؟

- قضى ١٢٠ عامًا يكرز للناس بالتوبة وهو يصنع الفلك، ولم يستجب أحد قط

لدعوته سوى أسرته. ولم يُصب نوح بحالة إحباط...

والآن كثيرون تابوا بعد رقاذه ورجعوا إلى الرب.

لقد بشر... لكن ثمر بشارته ظهر بعد رحيله.

وهذا ما يعزي نفسي.

منذ تلك اللحظة بدأ الزميل يخدم بفرح ولم يُصب بحالة إحباط... وكسب

بفرحه الكثيرين.

† † †

هب لي يا رب الثقة واليقين فيك!

بك أخدم، ولك أشهد. أفرح بعملك بي!

† † †

الله اسم أم فعل؟

التقى بيتر بأب الاعتراف، وكان كل ما يهم بيتر الشكليات، فيعترف بنفسه كشماس... أما ملوكه فكان غير لائق.

روى له أب اعترافه القصة القصيرة التالية:

مثل مسٹر هاريمان *Avrill Harriman* الذي كان مسئولاً عن مؤتمرات أوروبية كثيرة: "هل تجيد الفرنسية؟" أجاب: "إنني ممتاز في الفرنسية، ولديّ حصيلة ضخمة جدًا في كل الفرنسية من أسماء وصفات *adjectives*... ماعدا الأفعال *verbs*."

علق أب الاعتراف، قائلاً:

"لقد كان هاريمان يخدع نفسه،

فإنه لا يقدر أن يمارس الفرنسية بدون الأفعال.

أسماء إيماننا المسيحي كثيرة: "الرب، المعلم، المخلص، نور من نور، إله حق من إله حق".

والصفات *adjectives* أيضًا كثيرة، وهي كلمات رائعة ورفيعة، بها يمكن أن نصف أي شيء، ونكشف عن جماله.

لكن لا يمكن أن تكون الجملة *sentence* كاملة مهما احتوت من أسماء وصفات بدون الأفعال.

نحن في حاجة إلى الأفعال لكي نكون كاملين، ونحقق رسالتنا.

مسيحيتنا ليست أسماء مجردة، لكنها أيضًا أفعال.

١ يتصرف عن

يدرك المؤمنون الحقيقيون أن الله فعل كما انه اسم، إنه يحب، ويخلق، ويخلص، ويبارك، ويمجد.
أول عبارة وردت في الكتاب المقدس هي: "في البدء خلق الله السموات والأرض" (تك 1:1). هكذا يبدأ بالحديث عن الله أنه خلق.
لقد جاء يسوع المسيح لنقبله اسمًا وفعلًا، فهو "المخلص"، أما الفعل الذي يقدمه لنا فهو "اتبعتني".

† † †

† ويحي لقد حملت الاسم: "مسيحي"،
لكن دون الفعل!
قل كلمة: "اتبعتني"،
فانجذب إليك، وأحملك في حياتي!
† لتكن حياتي أفعال،
فيتمجد اسمك القدوس في!

† † †

- كن مُضطهدًا لا مضطهدًا!
 - كن مصلوبًا لا صائبًا!
 - كن مظلومًا لا ظالمًا!
 - كن تحت الضيق لا مضايقًا!
 - كن رقيقًا لا حاسدًا!
 - لتحمل الصلاح (والرحمة) ولا تطلب العدل (في حكمك على الغير).
- مار اسحق السرياني

يقاس طول طريق السماء بالرغبة العاملة لا بالأميال!

إن

أرسل الملك فيليب إلى أهل ليكاونية يقول: "إن دخلت ليكاونية، فسأنزل بكل المدينة إلى التراب".

كانت إجابتهم له قصيرة للغاية، إذ أرسلوا إليه كلمة واحدة هي: "إن"! عندئذ أدرك الملك فيليب أن هؤلاء الرجال يشعرون أنهم قادرون على مقاومة غزوه لمدينتهم!

هذا حال "إن" الشرطيّة، لكن معلمنا بولس الرسول يقدم لنا "إن" اليقينية، إذ يقول: "إن كان الله معنا فمن علينا؟" (رو٨: ٣١). هنا يعنى الرسول: "حيث أن الله معنا، ففي يقين من علينا؟"

أيضاً يقول: "إن كنتم قد قمتم مع المسيح فاطلبوا ما هو فوق..." (كو٣: ١). هنا أيضاً يعنى: "حيث أنكم بيقين قد قمتم مع المسيح فاطلبوا ما هو فوق".



ثُمَّ في يقين الرجاء أنت معنا،
أي عدو يقدر على مقاومتنا؟
ثُمَّ في يقين الحب قمنا معك،
فلماذا نطلب بعد الزمنيات؟

بتصرف عن

Archibald Naismith: ٢٤٠٠ Outlines, Quotes and Anecdotes for Sermons.

بطريك يهتم بطفلٍ

في طريقنا إلى الكنيسة كنت مع كاهنٍ شابٍ ورع. سألتني الكاهن: "قيمَ كنت تفكر في هذا الصباح؟"
أجبتُه:

[كنت أفكر في بطولة البابا الكسندروس الذي كان يتطلع من نافذة بمبنى البطريركية نحو شاطئ البحر، فشاهد طفلاً صغيراً يقوم بدور أسقفٍ يعمد طفلاً، وحوله جماعة أطفال.

كان الطفل يمارس طقس العماد بكل جدية ووقار مع دقة.
لقد اهتم البابا بالطفل الصغير، كأنه وجد كنزاً. استدعاه هو وأصدقائه. دهش الأطفال لدعوة البابا، لكنهم سرعان ما شعروا أنهم في حضرة أب مملوء حباً.
بعد حديثٍ شيق يسوده الجو العائلي طلب البابا مقابلة والدة الطفل، التي بدورها سلمت ابنها للبابا، تلميذاً له.

لقد قدم لنا البابا الأب من الطفل بطلاً عجبياً هو القديس أنثاسيوس الرسولي، الذي بحواره في مجمع نيقية شدّ أنظار ٣١٨ أسقفاً، بل شدّ أنظار العالم المسيحي كله.]

صمت الكاهن قليلاً، وفي هدوء مع انكسار قلب قال لي: هل لي أن أعترف:
[عندما بدأت خدمتي الكهنوتية طلب مني الكاهن أن اهتم بخدمة التربية الكنسية والشباب، ويتفرغ هو لخدمة الكبار.

لقد تأثرت قليلاً، لكنني أعرف محبة أبي الكاهن لي.
لقد سلمني أهم عمل في حياة الكنيسة، وهو الاهتمام بخدمة الصغار.
لقد اهتم البابا البطريرك بطفلٍ، فكان سبب بركة للكثيرين!]

✠ صرت أيها الكلمة الإلهي طفلاً،
بحبك دخلت إلى عالم الطفولة،
وحولت أنظارنا جميعاً إلى الأطفال!
✠ كل نفس هي ثمينة في عينيك،
هي أئمن من العالم كله!
قدمت دمك كفارة عن كل طفل!
✠ هب لي روحك فأحب كل طفل،
واهتم بكل نفس،
يا من أحببتني، وقدمت حياتك لأجلي.



سؤال إلى العلماء^١

بعثت أكاديمية نيويورك للعلوم سؤالاً وجهته إلى بعض العلماء، جاء فيه:
"أخبرنا عن تغييرٍ واحدٍ تود أن تقدمه لجسم البشرية، إن كان ذلك في
مقدورك، به ينتفع الإنسان في هذه الحقبة الحرجة؟"
أرسل كل عالم اقتراحه، أما دكتور ألبرت زينتي جورجى Dr. Albert
Szenti-Gyorgy الحائز على جائزة نوبل في الطب فأجاب على السؤال هكذا:
"النتيجة الرئيسية لبحثي لأكثر من خمسين عامًا هو إعجابي الشديد للانسجام
الذي تتميز به الطبيعة (خاصة جسم الإنسان) وما تحمله من حماية ومناعة.
إن عجزني عن تصحيح الطبيعة يجعلني أقف في صمت عجيب مندهشاً!"



^١ تصريف عن

عجائب بين الكواكب! ٧

التقى سعد بصديقه الحميم جون، وكانت نفسه مرّة بسبب ضيقة حلّت به. تحدث جون مع سعد عن رعاية الله الفائقة الذي يهتم حتى بإحصاء شعر رأس الإنسان، تحدث معه عن اهتمام الله بالإنسان فقال له:
"الله في حبه للإنسان يحرك العالم كله لأجله.
من أجله خلق المسكونة.
من أجله وضع قوانين الطبيعة.
ولأجله أيضًا يكسر هذه القوانين إن كان ذلك لنفعه."
تساءل سعد: "كيف هذا؟"

أجاب جون: "ألم تسمع عما فعله الله في أيام يشوع حيث أوقف الشمس حتى تتم الغلبة الكاملة؟"^{١٢}

تساءل سعد: "هل تظن أن هذا الأمر واقع حقيقي أم هو قصة رمزية لتعليمنا؟"

قال جون: في كتاب *"The Evening Star"* الذي نُشر في *Spencer* بأنديانا، الولايات المتحدة الأمريكية، عام ١٩٧٠؛ كتب دكتور هيل *Dr. Harold Hill* المتخصص في برنامج الفضاء:

"اجتمع *Astronauts* والعلماء في جرين بيلت *Green Belt* بميريلاند وقاموا بعمل مراجعة لوضع الشمس والقمر وبعض الكواكب التي في الفضاء، لكي يعرفوا أوضاعها خلال المائة سنة القادمة من الآن.

خريف عر

لقد أوضحوا أنه يلزمهم فعل هذا لكي لا يرسلوا مركبة فضائية تدور في غير المجال المحدد لها. هذا يتطلب أن نعرف موضع كل كوكب عبر السنوات حتى لا تُصاب المركبة بضرر.

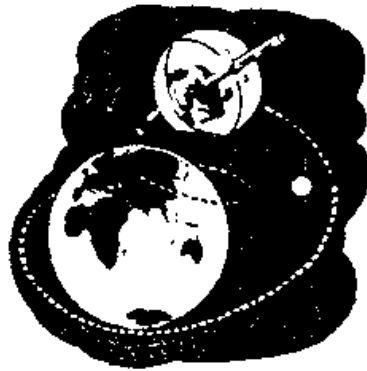
إذ قدمت المعلومات في "الكمبيوتر" ورجعوا إلى الوراء إلى قرون سابقة، إذا بهم يجدون إشارة حمراء تُعلن عن وجود خطأ في المعلومات التي قُدمت للكمبيوتر. راجعوا البيانات فوجدوا أنهم قدموا معلومات سليمة. عندئذ تساءلوا: ما هو الخطأ؟ وجاءت الإجابة: "لقد وجدنا أنه يوجد يوم ناقص في الفضاء في وقت ما". بذلوا كل الجهد لمعرفة سرّ هذا اليوم المفقود ولم يصلوا إلى إجابة. قال واحد منهم: "عندما كنت في مدارس الأحد، وأنا طفل قيل لي أن الشمس توقفت!"

بدأ الكل يبحثون في الكتاب المقدس فوجدوا ما جاء في سفر يشوع أن الشمس توقفت قرابة يوم كامل.

عادوا إلى الكمبيوتر وعادوا بالزمن ووجدوا أن ما حدث في أيام يشوع كان ٢٣ ساعة و ٢٠ دقيقة، ولم يكن يوماً كاملاً. لاحظوا كلمة "حوالي" أو "قرابة" كما جاء في الكتاب المقدس.

بقوا في ارتباك لأنهم أدركوا وجود فارق ٤٠ دقيقة أيضاً ليكون اليوم المفقود كاملاً.

قال نفس الشخص أنه سمع أن الشمس رجعت عشر درجات في أيام حزقيا ملك يهوذا. هذه العشر درجات تقابل ٤٠ دقيقة. بهذا وجدوا تفسيراً دقيقاً لليوم المفقود.



التعب عميق في داخلي^١

لاحظ الشمس مجدي أن ساعة الكنيسة متقدمة ١٥ دقيقة فقام بضبطها، وفي اليوم التالي تكرر التأخير. ولاحظ أنها أحياناً تكون متأخرة وأحياناً متقدمة، وفي كل مرة يقوم بضبطها.

وفي أحد الأيام جاء بلوحة ووضعها فوق الساعة، كتب عليها بحروف

كبيرة:

"لا تلم يدي، فإن التعب عميق في داخلي!"

حاول أن يضبط الشمس الساعة من خلال عقاربها، لكنها كانت تحتاج إلى من يدرك ميكانيكية الساعة، ويعالجها في الداخل.

كثيراً ما تتحرك أيدينا أو أرجلنا أو حتى أفكارنا نحو الخطأ، ونحاول أن نقدم العلاج من الخارج. إننا محتاجون إلى نعمة الله الفارقة، تدخل إلى أعماق النفس لتعالج الداخل.

حقاً إن الخطية تتغلغل إلى النفس في أعماقها، لكن مسيحننا يقدر أن يدخل إلى ما هو أعمق.



حول مرثاتي إلى تسبحة فرح!

† اعترف لك يا إلهي،

كثيراً ما أسبحك بغمي وأما قلبي فتقيل.

^١ بنصرف عن

افتح شفتي لألهج بحبك،
وحول حياتي إلى تسبحة فرح!
لتكن أنت قوتي وتسبحني،
فانعم بعربون سمواتك!
✠ كثيرا ما قدمت عطايا وتقدمات،
لكني أحجمت عن أن أقدم ذاتي ذبيحة حب ومحرقة لك!
دنست أورشليمي الداخلية،
وأفسدت هيكلك في أعماقي.
توبني فلا أكون كثنيلوه التي خربت،
ولا كالهيكل الذي تحطم واحترق!
✠ إني أقيم مرثاة على نفسي المحطمة،
لكنك بروحك القدوس تحول مرثاتي إلى تسبحة فرح!

من وحي إرميا ٧
(تفسير إرميا)



مكتبة المتبان

قصص قصيرة

٢٥٠ - ٢٣٥



طفل يقود بلدوزر^١

كان شريف يأخذ طفله البالغ حوالي خمس سنوات من حين إلى آخر إلى عمله، ويجلسه بجواره وهو يقود البلدوزر الحديث الصغير. في أحد الأيام تسلل الطفل من منزله حيث كان البلدوزر قريباً منه، ودخل إليه وضغط على "الزرار" فتحرك البلدوزر. لم يستطع أن يوقفه، فسار في الطريق وحطم ثلاث عربات، كما دخل في سور منزل، واصطدم بشجرة ضخمة. كان الطفل يصرخ وأيضاً الذين كانوا في الطريق. وأسرع الأب وقفز ليوقف البلدوزر.

إذ نزل الابن من البلدوزر، كان يصرخ قائلاً: "لقد عرفت كيف أبدأ، لكنني لم أعرف كيف أوقفه!؟" كثيراً ما نظن أن الحرية أن نفعل ما نشاء، كما فعل هذا الطفل. فالذي يجرب المخدرات مرة ومرتين يبدأ، ويجد نفسه حبيس عادة لا يعرف كيف يُبطلها، حتى مع معرفته إلى أضرارها. كان يليق به ألا يبدأ فهو لا يقدر أن يوقفها. أما الذين بدأوا، فليصرخوا إلى الله أبيهم، قائلين: "أخرج من الحبس نفسي" (مز ١٤٢: ٧).



١ لقد بدأت بفكرة رديئة،

فتحت لها بابي والآن أنا أسيرها!

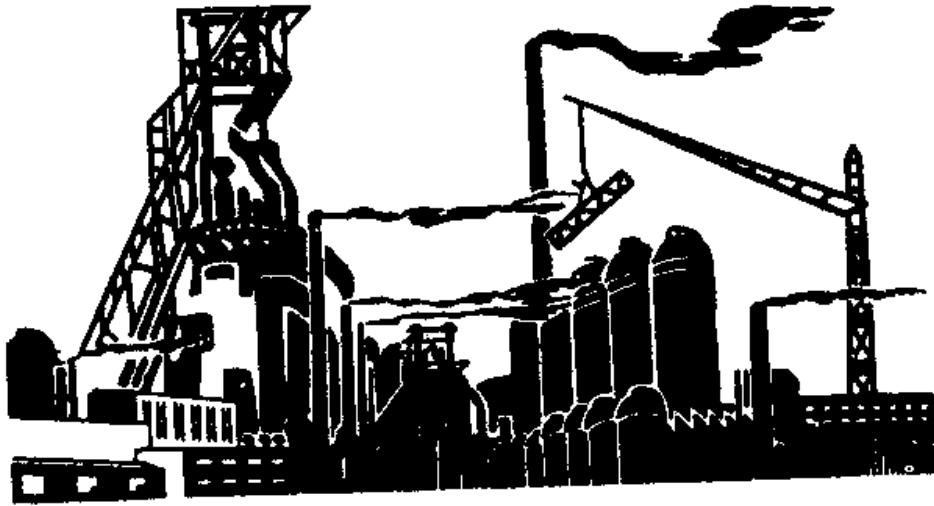
من يقدر أن يدخل إلى أعماقي، ويحررها سواك!؟

^١ بتصرف عن

Anthony Coniaris: Daily Vitamens For Spiritual Growth.

اخرج من الحبس نفسي!
﴿ كثيراً ما سلكت في طريق الاستهتار،
حاسباً ذلك حق لي، فإني حراً
هوذا قد صرت سجيناً لشهوأتي!
صرتُ سجيناً للذّاتي!
﴿ أنت هو المحرر الحقيقي لنفسى المسكينة!

❖ ❖ ❖
إن قدمت شيئاً لمحتاج،
فلتسبق بشاشة وجهك عطاءك،
ولترافقه كلمات لطيفة مشجعة له وسط آلامه.
مار إسحق السرياني



اخضعي الثياب السوداء!

في مدينة بيرث بأستراليا التقيت بسيدة فقدت ابنها البالغ من العمر حوالي ٢٥ عامًا. كانت مرة النفس على ابنها الشاب، وإذ غلبها الحزن جاءت بأيقونة للسيدة العذراء، وكانت تشعل أمامها شمعة كل يوم. كانت تصرخ طالبة من العذراء مريم أن تصلي لأجلها كي يهبها الله عزاء من قبل الله.

فجأة وهي جالسة في حزنٍ شديدٍ غلبها النعاس فرأت في حلم سيدة جميلة للغاية، أمسكت بالابن الشاب وكان متهللاً جدًا لكنه في صمت.

قالت السيدة: "لقد خجلت أن أسألها كيف دخلت إلى البيت، خاصة وإني كنت ارتدى ملابس المنزل السوداء، وإن كان قد حمل الثوب الأسود بقعة صغيرة بيضاء".

قالت السيدة الجميلة: "إن ابنك متهلل على الدوام، هو معي مبتهج من أجل صلواتك في الصباح والمساء، ولأنك تذكرينه دومًا. وهو سعيد لأن ثوبك فيه بقعة بيضاء، ويود أن تخضعي الثياب السوداء".

لقد خجلت الأم التكلت أن تقول لها: كيف اخضع الثوب الأسود وابني قد مات؟، فإنها تراه حيًا مبتسمًا ومتهللاً!

صمتت الأم قليلاً... ثم قطعت صمتها قائلة: "من أنت؟ هل أنتِ هي العذراء؟" أجابت السيدة: أنا هي العذراء.

قالت: "أرجوك أن تهتمى بابني!"

أجابتها العذراء: "لا تخافي فهو معي على الدوام، وهو مسرور!" استيقظت الأم وقد امتلأت نفسها سلامًا وتعزية، فقد أدركت أن ابنها لم يموت

لكنه مع الله في صحبة القديسين!

✠ افتح يا رب عن عيون قلوبنا،
نراك، فتهلل بك يا سرّ فرحنا!
نرى أحبا منا في حضرتك المجيدة،
يشاركون السمائيين تسبيحهم،
ويشاركون القديسين تهليلاتهم غير المنقطعة!
✠ بروح التقوى مع الحب تأهلت يا أم النور لأمة عجيبة!
صرت أما لله الكلمة غير المحدود،
واتسع قلبك للحب لكل البشرية.
صلّ عنا أيّها المملوءة حباً!



على شباك التذاكر

في سبتمبر ١٩٩٦ في حديث ودي مع الأب بطرس كاهن السريان الأرثوذكس ببيروت، بأستراليا، روى لنا القصة التالية:

كان الأب فيلوكسينوس يوحنا الدولاباني مطران ماردين بتركيا قبل سيامته مطراناً في طريقه للسفر من حمص إلى حلب. التقى به رجل فقير سأله صدقة. وضع يده في جيبه وقدم كل ما لديه وهو ثمن التذكرة.

إذ بلغ إلى المحطة، في صراحة طلب من الموظف أن يقطع له تذكرة إلى حلب، وأنه سيرسل له المبلغ عند وصوله. أجابه الموظف أنه لا يستطيع أن يفعل ذلك.

بغير اضطراب بدأ الكاهن يترك الشباك، وإذا به يجد إنساناً قائماً بسرعة وهو يقول للموظف: "لا تأخذ منه ثمن التذكرة. اقطع لي ولأبينا تذكرتين...".
أم يكن الأب الكاهن يعرف هذا الشخص من قبل، لكنه شعر أن الله الذي أمرنا بتقديم الصدقة يعولنا بطريق أو آخر، ولا يجعلنا معتازين إلى شيء.
سيم بعد ذلك مطراناً (تتبع عام ١٩٦٩) فاهتم بالفقراء والمحتاجين، حاسباً إياهم كنزاً الذي لن يقدر أحد أن يفتصبه منه.



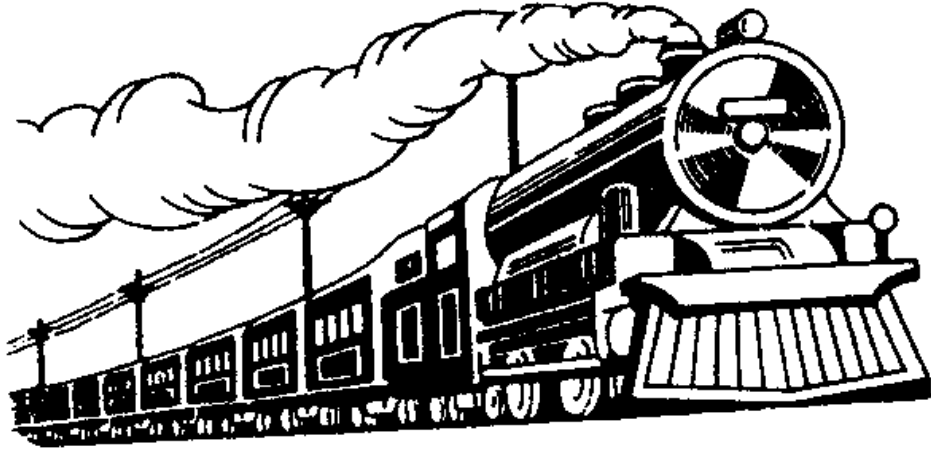
✠ هب لي يا رب القلب المتسع حباً للمحتاجين،

فإنك وسعت قلبك لي أنا المسكين.

✠ وعدتني:

"كما فعلت يفعل بك، عمك يرتد إليك!"

هَبْ لِي أَنْ أَمَارِسَ الْحُبَّ فَافْتَتِي حَبًّا!
أَرَاكَ فِي كُلِّ إِخْوَتِي،
خَاصَّةَ الْمُحْتَاجِينَ وَالْمَرْتَدِّينَ.
أَحْبَبْ فِيهِمْ يَا مَصْدَرَ الْحُبِّ.
التَّقَى بِكَ فِيهِمْ يَا شَهْوَةَ قَلْبِي!



عليك بركة البسها!

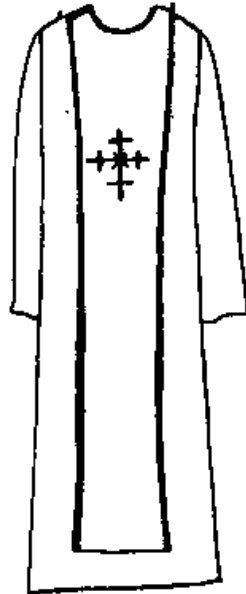
إذ ازدحمت الكنيسة بالمصلين في ليلة العيد لاحظ أبونا القمص ميخائيل إبراهيم شابًا يخرج من حجرة الشماسة وقد تسلت الدموع من عينيه. ذهب إليه في هدوء وابتسامه وربت على كتفيه وهو يسأله عن سبب حزنه. لم يرد الشاب أن يتكلم، لكن أبانا صمم أن يعرف السبب، فقال له الشاب:

"لقد أتيت يا أبي متأخرًا وكنت أود أن أخدم شماسًا في ليلة العيد، لكنني لم أجد التونية. لعل أحد الشماسة الغرباء أخذها ليشارك في الصلاة".

أمسك أبونا بيد الشاب ودخل به إلى حجرة الكهنة وقدم له تونيته، فرفض الشاب تمامًا، لكن أبانا أصر أن يلبسها الشاب، قائلًا له:

"عليك بركة البسها وأخدم، ولا تحزن..."

افرح، لأنه لا يصح أن تحزن في هذا اليوم!"



الإوزة ذات البيض الذهبي^٢

- وقفت ماجدة مع زوجها سامح ينظران إلى قصر أحد العظماء الفخم.
- انظر يا سامح فخامة هذا القصر العظيم، انه قد كلف صاحبه أكثر من خمسة ملايين جنيهاً... متى يكون لنا مثل هذا القصر؟
- لا تنسى يا ماجدة إننا كنا نعيش في كوخ صغير، وقد وجدنا الإوزة العجيبة والفريدة... إنها تبيض كل يوم بيضة ذهبية، وقد استطعنا أن تشتري هذا المنزل وكل أثاثاته، وها نحن نعيش في غنى.
- لكنني أريد قصرًا عظيمًا أعظم مما لجارنا. أقول لك فكرة. بلا شك أن الإوزة تحمل في داخلها مخزنًا عظيمًا من الذهب، هلم نذبحها، فنغتني بسرعة فائقة.
- قرر الزوجان هذا، وبالفعل ذبحا الإوزة فوجداها في داخلها ككل إوزة، ليس في داخلها ذهب...
- بكى الزوجان إذ في طمعهما لم يجدا منجم الذهب وخسرا البيضة الذهبية اليومية.



✠ يداك يا إلهي تقدمان لي ما هو أعظم من الذهب.

حبك يا إلهي غنى عظيم.

هب لي شيئًا داخليًا.

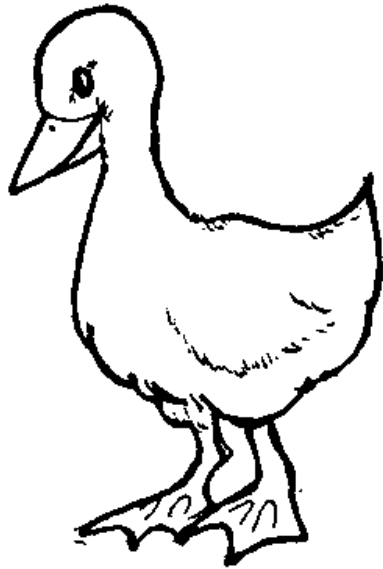
ولتتزع روح الطمع عني.

أنت هو غناي وشبعي وكنزي!

^٢ مترجمة بتصرف.

الغنى والفقير

- ✦ أفقر إنسان في العالم من كانت ثروته أموالاً!
- ✦ الغنى هو أن تكون مكتفياً بما لديك!
- ✦ امرأة فاضلة من جدها؟ إنها أثنى من اللالكى... أم ٣١:٣٠.
- ✦ كثيرون يدفعون حياتهم لكي يفتنوا مالاً!
- ✦ من كانت أمه تقية لن يكون فقيراً!!



ماذا عنك؟

قرأت رسالة كتبها طفل أمريكي إلى الله، جاء فيها:

عزيزي الله...

إني أمريكي، ماذا عنك؟

روبرت

عدت بذاكرتي إلى حوالي عشرة سنوات حين كنت في *Ottawa*، وقد حدث خلاف بين طفلة ووالدها، لأنه إذ كان يُحدثها عن تقليدٍ قال لها: "نحن مصريون". في انفعال قالت الطفلة: "أنا كندية". هكذا يعتز كل طفل، بل وكل إنسان بجنسيته. يعتز كاتب الرسالة بجنسيته كأمركي، خلالها يشعر بكيانه، لكنه يسأل الله: ماذا عنك؟ ترى ماذا يعني هذا الطفل بقوله هذا؟ أعله يسأله: ما هي جنسيتك؟! في كل صلاة نصرخ: "أبانا الذي في السموات!" إنه الأب السماوي، الذي يمنحنا "الجنسية السماوية"، بكوننا أبناء له.



✠ هب لي جنسيتك أيها السماوي!

إني أعتز بجنسيتي كمصري،

وبكنيستي كأرثوذكسي الإيمان،

لكن متى تحملني إليك،

فأحمل جنسيتك أيها السماوي!

✠ خلال كنيستك استخرج جواز سفر سماوي!

إنجيلك يُدربني على لغة السماء: الحب!
روحك القدوس الناري يحمل قلبي إلى وطني السماوي!
تُرى متى تأتي إليّ،
أو أنا أتى إليك،
فأمكن معك إلى الأبد!



مشاعر الرئيس!

وقف الغلام الصغير في خجلٍ شديدٍ يمد يده يطلب مساعدة الغير، فقد ترك والدته تعاني من آلام المرض مع الجوع الشديد. تارة يشعر بالحياء كيف يستجدي، وأخرى يشعر بالالتزام نحو والدته المريضة. في وسط الزحام الشديد لمح أحد العظماء علامات الارتباك على الغلام. ذهب إليه وصار يلاطفه. سأله عن علامات الارتباك التي تظهر على ملامحه. فأجابته الغلام:

"أرى يا سيدي أنك إنسان شريف، تلبس ثيابًا فاخرة، وترتدي على رأسك *Top hat* التي هي قبعة الأشراف.

إني لم اعتد أن اشتكي لأحد ما نحن عليه.

لكنني في صراع مرّ.

والذي مات، ولم يترك لنا شيئاً نقتات منه.

ووالدتي تعمل لكي بالكاد نحصل على القوت الضروري.

وها هي مريضة، طريحة الفراش، ليس لديّ طعام ولا دواء أقدمه لها".

أخفى الرجل دموعه التي تسيلت من عينيه بابتسامة ظاهرية، وربت على

كتف الغلام، ثم أمسك بيده، وطلب منه أن يرشده إلى بيته.

إذ اقترب الاثنان نحو البيت، دخل الشريف إلى محلٍ وطلب منه بعض

الأطعمة وقدم له الثمن وسأله أن يرسلها على عنوان الغلام.

دخل الاثنان المنزل وإذ تحدث مع السيدة المريضة رق قلبه لها، ثم اعتذر

لها قائلاً: "إنني لست الطبيب المختص بمرضك، لكنني أكتب لك ورقة بها 'وصفة'

تتفكك". ثم كتب الورقة وتركها مع السيدة وخرج.

تطلعت السيدة على الورقة بعد خروج الضيف فوجدته شيكاً بمبلغ كبير...
كم كانت دهشتها حين وجدت التوقيع على الشيك 'جورج واشنطن' رئيس أمريكا!



† هب لي يا رب قلباً رقيقاً،
يشارك الأيتام مشاعرهم،
ويهتم باحتياجات المحتاجين!
† هب لي يا رب أن أقدم قلبي ومشاعري،
قبل أن أقدم من مالي وممتلكاتي!



لا تصدق أذنك!

انجذب الشاب باخوميوس بالحب إلى الإيمان المسيحي، فمارس الحب، وأنشأ أكثر من عشرة أديرة، ضمت الآلاف من الرهبان، قاتونهم حياة الشركة أو الحب الأخوي العملي، يشتركون معاً في طعامهم اليومي وصلواتهم. واختار البعض حياة الوحدة، فكانوا يقطنون في قلايات أو مغاير خارج الأديرة، قاتونهم الحب الإلهي مع الصلاة الدائمة بروح الحب نحو كل العالم.

جاء بعض المتوحدين لزيارة الأب باخوميوس، وبعد حديث روي طويل عبر تلميذه تادرس بهم فسأله الأب أن يعد المائدة للمتوحدين.

إذ تأخر تادرس طلب القديس باخوميوس من راهب آخر أن يعد المائدة للمتوحدين الضيوف، وتأخر هذا الراهب أيضاً، فطلب من راهب ثالث. وإذ تأخر قام بإعداد المائدة بنفسه حتى ينصرف المتوحدون.

دهش القديس باخوميوس لما حدث، فقد عرف في تلميذه تادرس الطاعة الكاملة مع النشاط وروح الخدمة. التقى القديس باخوميوس بتلميذه، وبروح الحب عاتبه قائلاً له: "لو أن أباك حسب الجسد طلب أمراً أما كنت تنفذه؟" تسالت الدموع من عيني تادرس المحب لمعلمه جداً، قائلاً: "لا يا أبي... هل تأخرت عنك في الطاعة لك؟"

- لقد سألتك أن تعد المائدة للمتوحدين فتركتني ولم تعد.

- إني سمعتك تقول: "أتركنا قليلاً لأننا نتحدث في أمور خاصة".

دهش القديس باخوميوس للإجابة، فسأل الراهبين اللذين طلب منهما إعداد المائدة، فأجابا بنفس الكلمات.

دق القديس باخوميوس جرس الدير، واجتمع الرهبان، وكانوا يبلغون حوالي

١٥٠٠ راهبًا، فروى لهم ما حدث، كما أخبرهم أنه رأى شبحًا كان يقف بنافذة القاعة. أدرك أنه الشيطان الذي يغير حتى كلماتنا لكي يفقد الاخوة ثقتهم في بعضهم البعض وحبهم الأخوي.

بروح الحب لا تصدق أيها العزيز حتى أذنيك، فقد تسمع ما لم ينطق به أخوك أو تفهم ما لا يقصده!



﴿ هب لي يا رب روح الحب الأخوي.﴾

فيتسع قلبي لكل أحد،

ولا أصدق حتى حواسي إن أغلقت القلب!

لأرى الكل فيك، فأفرح بهم وأحبك فيهم!



مع سائق الأتوبيس

روت لي أخت في أستراليا القصة التالية:
ركبت الأتوبيس ولم يكن به أحد غير السائق.
رفعت قلبي إلى الله ليعطيني كلمة من أجل خلاص نفسه، لكنني بقيت إلى وقت ما صامتة لا أعرف بماذا أتكلم، إنما كنت أقرأ في الكتاب المقدس.
إذ بدأ يسألني عن الكتاب الذي أقرأه قلت له: إنه الكتاب المقدس.
فتح لي الله الفرصة للحديث مع السائق، إذ قدمت له نبذة عن الحياة في المسيح، أما هو فقال لي أنه لا يؤمن بالمسيد المسيح ولا بالكتاب المقدس ولا بالحياة الأبدية.

سألت السائق:

- هل لك أصدقاء كثيرون؟
 - نعم لي أصدقاء كثيرون.
 - لو أنك أصبت بمرض، كم صديق سيفتقدك في المستشفى؟
 - ربما ثلاثة أصدقاء أو أربعة.
 - لست أظن أنه سيسأل أحد عنك.
- لكن السيد المسيح وحده هو الذي نزل إلينا من السماء، محب كل البشر، يفنقذك لسلامة جسدك ونفسك وروحك.
هو وحده يشاركنا مشاعرنا، ويهتم باحتياجاتنا.
بدأت أتحدث معه عن السيد المسيح مخلص البشرية ومصدر سلامها وفرحها وشعبها، أما هو فلم يبالي بكلمة مما أقول.
وإذ بلغنا إلى المحطة التي أريد النزول إليها طلبت منه أن يطلب محبة السيد

المسيح.

بعد عدة أيام، فجأة شاهدت السائق يجري ورائي وهو يشير إليّ إذ لم يكن يعرف اسمي، وإذ التقى بي قال لي:
"إني أبحثُ عنك، فقد أردت أن تفرحي معي.
في اليوم الذي التقيت فيه معك أصبت بأزمة قلبية، ونُقلت إلى المستشفى،
ولم يسأل صديق واحد عني. تذكرت كلامك، فسألت زوجتي أن تحضر لي الكتاب
المقدس لأبحث فيه عن صديقي ومخلص نفسي يسوع المسيح.
لقد تعرفت عليه... أحببته وتذوقت حبه.
لقد جئت أفرح قلبك بعمله معي!"



† أبي وأمي تركاني وأما أنت فتضمني،

أنت طبيب نفسي وجسدي.

حين يتخلى الكل عني تتجلى في أعماقي!

تطلب حبي وأنت الحب كله!

تبحث عني وتطلب صداقتي،

وأنت مشبع الكل بحبك ورعايتك.

† لأشبع بك،

ولتشبع كل نفس بك.

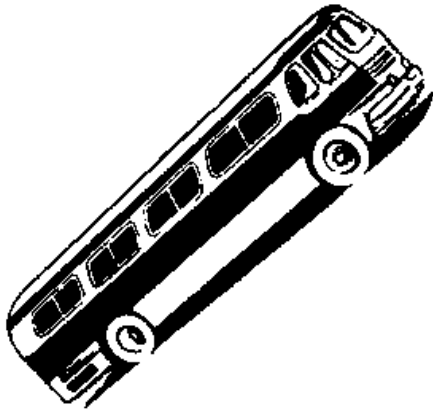
أرسلني بروحك القدوس،

فاجتذب الكثيرين إلى حبي!

أتيت إليّ ولم تخجل مني!

هب لي أن أقدمك لكل أحد،

ولا أخجل من صليبك!



المسة الذهبية

في السبعينات إذ قمت بزيارة إحدى بلاد المهجر وكان تعداد الأقباط فيها لا يتعدى أربعين أسرة، طُلب مني أن افتقد ثلاث عائلات أصيب عائل كل منها بمرض قلبي، ذلك أن الثلاثة قد جاءوا إلى الهجرة، وإذ خشوا من المستقبل كان كل منهم يعمل في ثلاثة أشغال... يكاد كل منهم لا ينام أكثر من أربع أو خمس ساعات. كانوا لا يلتقون مع زوجاتهم ولا أطفالهم. وكان كل منهم في الثلاثينات من عمره. تذكرت القصة اليونانية المشهورة عن ميداس ملك فيرجيا القديمة (تركيا) الذي عاش في القرن الثامن ق.م.

كان ميداس أغنى رجل في العالم في ذلك الحين، يجمع الكثير من الذهب، ويضعه في خزائن بأبواب حديدية صلدة. لم يكن ميداس يعرف الراحة، بل يقضي أغلب وقته في العمل لجلب الذهب أو في التطلع إلى الذهب الذي في خزائنه.

بسبب عشقه للذهب لقب ابنته الوحيدة "مريم الذهبية" هذه التي أحبها جدًا.

كانت الأميرة الصغيرة لا تبالي بالذهب الذي يجمعه والدها، إنما تهتم بشعرها الذهبي، وتتطلع إلى أشعة الشمس عند الشروق والغروب لترى في لونها الذهبي جمالاً خاصاً. تنزل إلى الحديقة لتتمتع بالأزهار الجميلة، وتقطف ثمار الفواكه، وتجد لذتها في الطبيعة التي أوجدها الله لها.

إذ دخل الملك ميداس إلى مخازنه يوماً ما وأغلق الأبواب جيداً، وبدأ يتفحص صناديق الذهب، ويقوم بعرضها على مائدة ضخمة يلمس الذهب بفرح شديد، ويقلب مملوء طرباً. فجأة قطع صمته في الخزانة، إذ صار يردد بصوت مرتفع ما جال في فكره:

"حقاً ميداس، أنت أغنى رجل في العالم!"

من من البشر لديه مثل هذا الكم من الذهب!

إني غني... لكن لن يستريح قلبي!

لن استريح حتى اقتني كل ذهب العالم!

ما دام يوجد جرام ذهب في يد آخر غيري،

لن تهدأ نفسي!

ترى هل يمكن أن يتحول العالم كله إلى ذهب؟

هل اقتني كل العالم الذهبي لحسابي؟

شعر كأن سحابة قد اجتازت حصون خزائنه، ثم ظهر له ملاك يقول له:

- لديك ذهب كثير أيها الملك ميداس.

- نعم، ولكن هذا الذهب قليل جدًا بالنسبة للذهب الذي في العالم.

- ماذا! أنتشعر أنك غير مكثف بما لديك؟

- مكثفي! مستحيل! إني أقضي الليل أغلبه أفكر ماذا أفعل لأجمع ذهبًا أكثر. إني

أشتهي أن يتحول كل ما ألمسه إلى ذهب.

- هل بالحق تريد أن يكون لك ذلك؟

- طبعًا أود هذا. ليس شيء يهيني سعادة مثل ذلك.

- غدًا عندما تدخل أشعة الشمس الذهبية من النافذة ستكون لك اللمسة الذهبية.

اختفي الملاك، وفتح الملك عينيه. إن ما حدث لم يكن إلا حلمًا رآه يكشف

عما في قلبه.

قال الملك في نفسه: "إنه حلم ممتع، لا يمكن أن يتحقق عمليًا... لكن من

يدري لعله يتحقق فعلاً!"

قام الملك من سريره وأمسك بغطاء السرير، وانتظر دقائق لعل الغطاء

يتحول إلى ذهب، لكن شيئًا من هذا لم يحدث. بدأت علامات الضيق تظهر على

وجهه، وصار يحاول أن يتذكر كل ما رآه وسمعه في الحلم.

بدأت أشعة الشمس تدخل من نافذة حديقته، وإذا بغطاء السرير يصير ذهبًا

خالصًا، وصار يلمع بأشعة الشمس. قام الملك، وصار يلمس سريره وملابسه

وسجاد الحجرة، فصار كل ما حوله ذهبًا. تطلع من النافذة فرأى الحديقة التي تقضي فيها ابنته المحبوبة أغلب يومها، فقال في نفسه: 'سأقدم لابنتي مفاجأة سارة.' نزل إلى الحديقة وصر يلمس الأشجار والشجيرات، فتحولت الحديقة كلها إلى ذهب خالص. عاد الملك إلى قصره، وإذا جلس على مائدة الإفطار أمسك برغيف الخبز فصار ذهبًا. أمسك بكوب الماء فتحول بما يحويه إلى ذهب.

لقد سر بالذهب الذي صار يحوط به من كل جانب، لكنه لم يستطع أن يأكل ولا أن يشرب. صار يصرخ: 'ماذا أفعل إني جائع! إني ظمآن! لا أستطيع أن أكل أو أشرب ذهبًا!'

فجأة انفتح الباب ودخلت الأميرة الصغيرة وهي تبكي بمرارة.

- ماذا حدث يا ابنتي العزيزة!

- آه يا أبي، لقد صارت كل الأزهار جامدة بلا رائحة ولا حياة، صارت كلها ذهبًا!

- إنها ذهب يا ابنتي، أما تظني أنها أكثر جمالاً وأثمن مما كانت عليه؟

- لا يا أبي، إنها أزهار بلا رائحة، إنها لا تنمو، إني أحب الأزهار الحية!

- لا تضطربي... لتتناولي الإفطار أولاً!

- لكنني أراك لم تأكل يا أبي!

أشعر أنك حزين!

خبرني ماذا حدث يا أبي العزيز؟

ارتمت الأميرة في حضن أبيها والدموع تتساقط من عينيها، وإذا احتضنها تحولت إلى تمثال ذهبي. لم تعد الأميرة الحية، المملوءة حبًا، المبتسمة والمتهللة. لقد تحولت عيناها الزرقاوتان إلى ذهب، بل وكل جسمها حتى ملابسها صارت ذهبية. سقط الملك على الأرض ولم يعرف ماذا يفعل. وإذا به يشعر كأن إنسانًا يمسك به ويهز كل كيانه.

- أليست هذه هي شهوة قلبك يا ميداس الملك؟! ألمت أسعد من في الوجود؟!!

- كيف أكون سعيدًا، إني أبأس إنسان في العالم؟!!

ألمت تحمل اللمسة الذهبية؟! أما يشبع قلبك؟!!

- لا أريد هذه اللزمات. لقد كرهت الذهب. هل أكل أم أشرب الذهب؟ أين ابنتي المحبوبة؟
- ماذا تفضل أيها الملك؟
- التمثال. الذهبي الذي لا يُقدر بثمن أم الأميرة الصغيرة التي تجري وتلعب، تفرح وتمرح، تبتسم وتعانق، تحب وتُحب؟!
- رد لي ابنتي، وخذ كل ما لدي من الذهب.
- أذهب إلى النهر الذي يجري في نهاية حديقتك وضع يدك فيه، واحضر معك من مياهه. أسكبها على كل ما هو حولك فيعود كل شيء إلى أصله.
- جرى الملك إلى النهر وتم كلمات الملاك. صار يصرخ متهللاً وهو يرى ابنته تعود إلى الحياة، وكل شيء عاد إلى ما كان عليه!



✠ محبة المال تحول الحياة إلى جمود!

تفقدني طعامي وشرابي، وحيي وراحتي!

✠ لاقتنيك أنت يا سرّ الحياة!

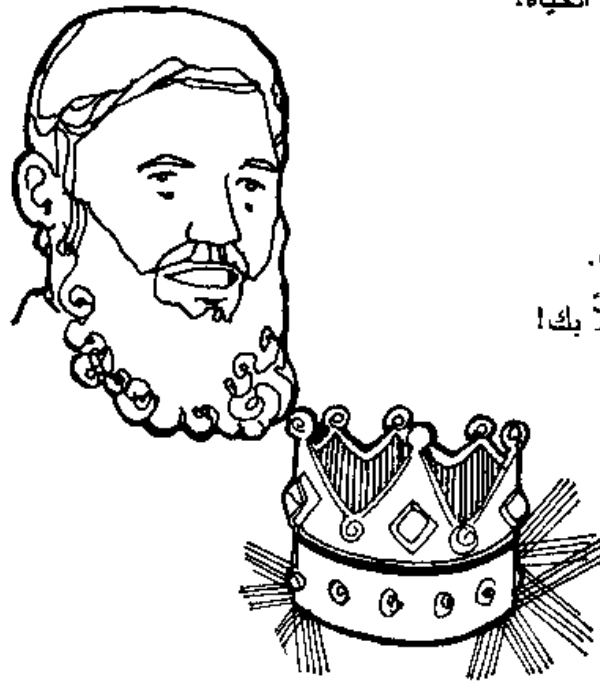
أنت كنزي، وغناي.

أنت شبع نفسي!

✠ هب لي حكمتك،

فلا أطلب إلا إرادتك.

أعيش مكتفياً ومتهللاً بك!



كسر الزجاج

في مدينة رالي بنورث كارولينا روى لي القس ميصانيل أبو الخير القصة

التالية:

أستوردت نوافذ كاتدرائية القديس بطرس الرسول بروما (الفاتيكان) من أمبانيا، وأعد كل شيء لافتتاح الكاتدرائية، لكن في ليلة الافتتاح أدركوا أن شبك الهيكل (الشرقية) قد نسي، وكان من الصعب تأجيل الافتتاح.

ارتبك الكل، وإذا سمع الفنان العظيم مايكل أنجلو قال لهم: "لماذا أنتم مرتبكون؟ أروني أين ألقىتم كسر الزجاج؟"

دهش الكل، قائلين: "ماذا يفعل هذا الفنان بباقي الزجاج؟" لكنه أصر على ذلك، وبدأ يختار بعض قطع الزجاج... ولأول مرة يمارس "الزجاج المعشق"، فقد كوّن من الزجاج صورة رائعة للروح القدس، كانت موضع إعجاب الجميع.

لم يتخيل أحد قط من الحاضرين أن هذه النافذة الرائعة هي من باقي الزجاج الملقى في المزبلة!

هذا هو عمل الروح القدس، الفنان الأعظم، فإنه يحملني من وسط المزبلة نُقيمني مع رؤساء رؤساء شعبه، كما يقول المرثل.



✠ من يحملني من المزبلة إلى الهيكل المقدس،

إلا أنت أيها الروح الناري!

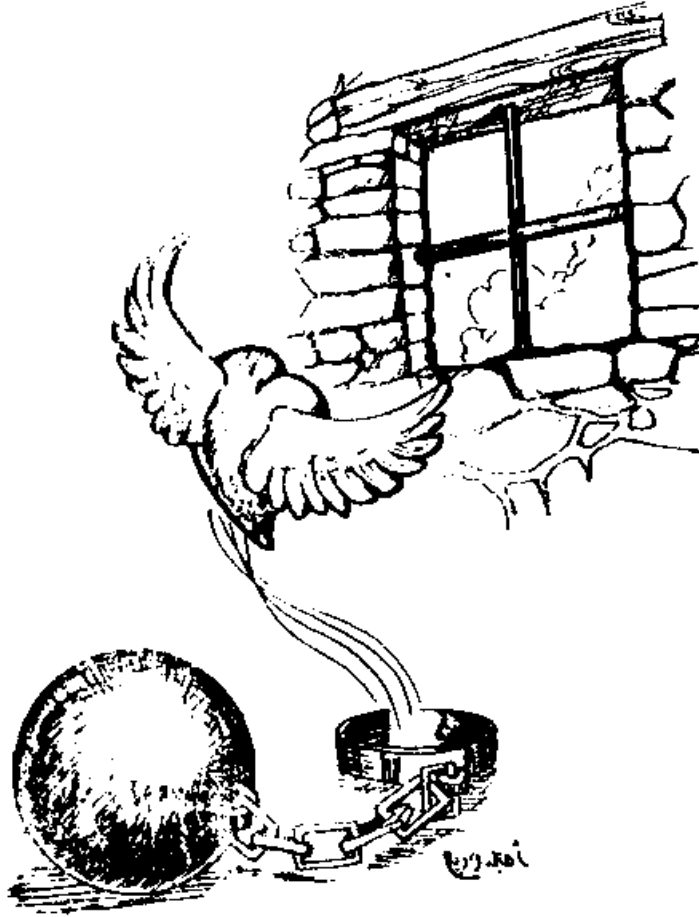
تحوّل فسادي إلى عدم الفساد،

وتخرج من موتي حياة!

✠ لتعمل في،

لنقدس جسدي وروحي،
فكري وأحاسيسي،
طاقاتي الداخلية وكل إمكانياتي.
فأتحول إلى أيقونة حياة لسيدتي المسيح،
ويتجلى روح الله القدوس في!

† † †



فوق علبة السجاير

في برِسْبِنْ باستراليا إذ كنت أتحدث مع أينا الحبيب القمص موسى سليمان روى لي التالي:

في هذه الأيام لقداسة البابا كيرلس دور عجيب في حياة المدخنين. رويت القصة التالية لأحد الأحباء، وكان يعاني من عادة التدخين لسنوات طويلة: كان أحد المدخنين يود أن يتحرر من هذه العادة، وإذ فشلت كل محاولاته أمسك بأحد كتب معجزات قداسة البابا كيرلس ووضعها على علبة السجاير التي بجواره وهو يقول: "ألا تستطيع أن تصلي لأجلي لكي أكف عن التدخين؟" مرت ساعتان ولم يشعر بأي اشتياق للتدخين فتعجب جداً، وظن أنها حالة نفسية. أمسك بعلبة السجاير وحاول التدخين، فإذا به يشعر برائحة شيء يحترق (شياط)، حتى كاد أن يتقيأ.

قال في نفسه: "إنها حالة نفسية".

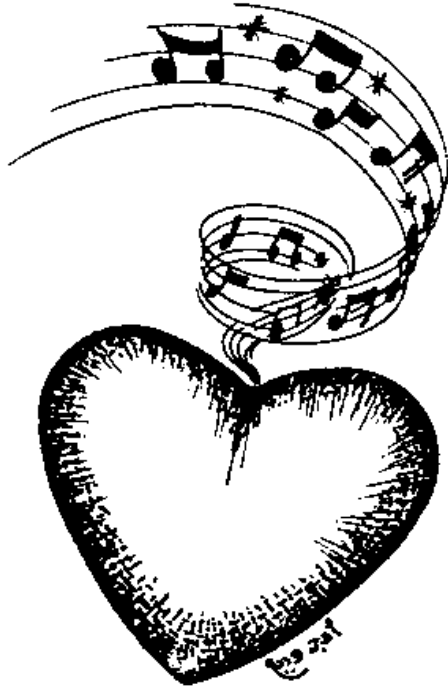
أمسك بسيجارة أخرى، وإذا به يشتم نفس الرائحة، واضطر أن يلقي بالسيجارة دون أن يدخن.

تكرر الأمر عدة مرات وإذا جاءه ضيف وجده مندهشاً، فسأله عن السبب، فأخبره بما حدث. طلب منه سيجارة من علبة السجاير. فتكرر الأمر معه، ومنذ تلك اللحظة لم يعد بعد إلى التدخين.

إذ رويت هذه القصة لأحد الأحباء، فعل نفس الأمر، وحدث معه نفس الشيء، كما حدث مع أكثر من شخص من الشعب بصلوات البابا كيرلس!



✠ أشكرك يا إلهي، لأن الموت لن يحطم حياتي.
لاقتنيك، فلا تتوقف رسالتي حتى بعد الموت!
لأعمل لحساب ملكوتك ما دمت حيًا،
فلا يحطم الموت حبي لاختوتي!
✠ إلهي... لم أعد أخاف الموت،
به أعبّر إليك يا شهوة نفسي.
ويزداد بالحق حبي لكل البشرية.
✠ سبقتنا الأجيال المومنة تسندنا بصلواتها،
هب للأجيال الحاضرة، كهنة وشعبًا،
أن يسندوا الكل بالحب العملي!



معلومات خاطئة^٣

ركبت سيدة قطاراً في الساحل الشرقي شمال أمريكا، حيث منطقة حزام الثلج
.Ice-belt

هبّت عاصفة ثلجية عنيفة، حيث غطى الثلج القضبان. وكان السائق يسير
ببطء شديد، وراء كامحة الثلج التي تمهد للقطار طريقه.

بدأت السيدة ترتبك جداً، فقد حملت رضيعها، ومعها الحقيبة التي بها لوازمها
مع لوازم الرضيع، كما أدركت أن أصدقاءها الذين ينتظرونها على المحطة يعانون
الكثير بسبب التأخير.

في عصبية قالت السيدة لحارس القطار: "أرجوك أخبرني عن المحطة التي
سأنزل فيها قبل الوصول لأستعد".

بلطف قال لها الحارس: "استريح على المقعد، وأنا سأخبرك".

بعد فترة حيث تحول كل ما هو حول القطار إلى لون أبيض مع رياح شديدة
وسقوط للثلوج، ذهبت إلى الحارس تؤكد عليه وهي تائرة: "لا تنسى أن تذكرني
بالمحطة!" وللمرة الثانية تحدث معها بلطف قائلاً: "استريح على مقعدك، وتأكدني إنني
سأخبرك بذلك!"

لاحظ أحد الركاب الجالسين على الجانب الآخر ما يحدث، فدخل مع السيدة
في حوار ثم قال لها:

"أرى أنك مرتبكة جداً، تخشين لئلا تعبر منك المحطة التي تريدنيها.
أنا أعرف خط القطار هذا حسناً.

^٣ بتصرف عن

سأخبرك بالمحطة التي تريد النزول فيها.

لا تخافي.

شكرته السيدة على اهتمامه، وشعرت بطمأنينة، واسترخت على مقعدها.

إذ جاءت المحطة السابقة لمحطتها قال لها الراكب: "المحطة القادمة هي المحطة التي ستزلين فيها". ثم حمل طفلها وحقيبتها الضخمة، وسار معها إلى الباب الخلفي حتى متى وقف القطار تنزل.

بالفعل وقف القطار وساعدها الراكب على النزول وهو يقول: "يا لحارس القطار من مهمل! كيف يترك وينسأك؟!".
إذ تحرك القطار، جاء الحارس بعد دقائق يسأل عن السيدة، وهو يقول: "إنه لأمر عجيب، أين ذهبت السيدة؟ لقد كانت تجلس هنا سيدة ومعها رضيعها وستنزل في المحطة القادمة!"

قال له الراكب: "لقد نسيتها، فنزلت عندما وقف القطار!"

في حزن قال الحارس: "كيف نزلت؟ لقد توقف القطار لسبب طارئ، وليس في المحطة. إنها نزلت في مكان ليس فيه مأوى. ماذا تفعل وسط العاصفة الثلجية؟! إن تجد من يسندها هي ورضيعها!"

أسرع الحارس إلى سائق القطار يروي له ما جرى وهو يقول له:

"ليس هناك من حل سوى أن نتحمل مخاطرة العودة بالقطار إلى خلف..."

اضطر سائق القطار أن يرجع بالقطار إلى الخلف حتى بلغ الموضع الذي نزلت فيه السيدة حيث وجدوها تحاول أن تستدفئ بما في الحقيبة، لكنها كانت أن تتجمد وقد مات رضيعها بين يديها بسبب الثلج!

هذه هي ثمرة المعلومات الخاطئة التي نستقيها من أناس نظن أنهم يهتمون

بنا.



† إنجيلك المقدس هو الطريق الملوكي،
روحك القدوس هو الحارس الأمين،
كنيستك المقدسة هي الأم الحقيقية،
† لئلا لا اتخدع بالمعلومات الخاطئة،
حتى إن صدرت ممن أصيهم يهتمون بي!
† كن قائدي يا مخلص نفسي!

† † †



شيخ يشعل ناراً في بيته!

في يونيو ١٨٩٦ إذ كان شيخ ياباني يقف على عتبة بيته وبجانبه حفيده الصغير الذي يناهز العاشرة من عمره، حدثت زلزلة فجائية اهتزت لها أركان الجبل، لكن لم يسقط المنزل ولا المنازل المحيطة به، لأنها بُنيت بطريقة تقاوم الزلازل إلى حد ما.

رفع الشيخ نظره نحو البحر، وراه يطفو ويعلو ويمتد أميالاً، وبسابق خبرته أدرك أن المياه ترتفع لتبلغ إلى القرية ويكتسحها تماماً. لاحظ الشيخ أن أهل القرية قد وقفوا يتطلعون نحو البحر وهو يطفو، ولم يتخيل أحد منهم ماذا سيحدث.

طلب الشيخ من حفيده أن يحضر له مشعلاً مضيئاً. وإذا أخذه صعد إلى سطح المنزل، وأشعل ناراً في الحطب الذي يغطي المنزل. فصرخ الطفل مستغيثاً، إذ ظن أن الزلزلة قد أثرت على جده فأصيب بالجنون.

ولما رأى أهل القرية النيران تضطرم في سطح البيت أسرعوا من أسفل التل وصعدوا إلى حيث الحريق. وكان جرس الحريق يدق حتى سمعه كل الذين على الشاطئ.

وصل الشبان إلى المنزل وحاولوا إطفاء النيران، لكن الشيخ منعهم قائلاً: "دعوها تضطرم، لأنني أريد أن يأتي إلى هنا كل أهل القرية". تعجب الحاضرون وسألوا حفيده عما جرى، فقال لهم: "لا بد أن جدّي المسكين قد أصيب بالجنون بسبب الزلزلة، لأنني رأيته يضرم النار عمداً!"

^١ بتصرف عن مجلة "البستان" كنيسة مارمرقس بواشنطن، أغسطس ١٩٨٨.

سمع الشيخ كلمات حفيده فعلق عليها قائلاً: "نعم أنا أضمرت النار عمداً،
لأنني أريد أن أرى كل أهل القرية هنا".

وإذ حضر كل أهل القرية صرخ قائلاً: "أنظروا إلى البحر، وإذا بالماء قد
ارتفع كجبل شاهق واندفع وصار يطفو ويطفو حتى بلغ القرية وكاد أن يصل إلى
حيث الكل واقفين. وإذا تراجعتم المياه لم تترك ورائها أثراً للقرية. حينئذ فهم أهل
القرية أن هذا الشيخ لم يفكر فيما لنفسه بل فيما للآخرين. لقد أحرق جميع ما اقتصده
في ماضي حياته كلها ليخلص أهل القرية!"

† † †

† إلهي أنت ترى ما لا أراه.

لم تحرق أثاثاً ولا بيتاً مادياً،

لكنك سلمت جسدك للموت.

جذبتني إليك حتى لا تكتسحني مياه الهاوية!

† عجيب أنت يا مخلصي في حبك!

حسبوا صليبك جهالة وعثرة!

أتهمت بالضعف والفشل!

وأنت بحبك قدمت لي صليبك قوة للخلاص!

❖ ❖ ❖



ناقِلُوا الطاعون^٥

روى لنا كاتب لاتيني قديم أنه حدث أن انتشر مرض الطاعون في صقلية. ومن العجيب أنه كلما أصيب شخص ما بالمرض وتذكر أسرته ما يعانيه من آلام منتظرين سرعة موته، عوض الاهتمام بالمريض، أو الوقاية من المرض كانوا يحملون ثيابه الملوثة بالعدوى على بغل، وينقلونها إلى بلدٍ مجاورة حتى ينتشر المرض فيها. وكان منطقتهم في هذا هو: "لماذا نحمل نحن وحدنا كارثة الطاعون؟" هذا هو المنطق البشري الذي يحمله الكثيرون، فعندما يسقط أحد تحت عادة التدخين أو السكر أو المخدرات أو إساءة استخدام الجنس أو إنكار الإيمان أو عبادة الشيطان، لا يستريح حتى ينشر مثل هذه الأخطاء بين الآخرين، حتى بين أصدقائه، وربما بين من يظن أنه يحبهم.



† من يقبل إيليس أبًا له،

يدعو الكثيرون ليقبلوا أبوته معه،

يسقط هو ويسقط الكثيرون معه!

ماذا ينتفع بهذا العمل الهدّام؟!

† من يقبل أبوتك يا إلهي،

لا يستريح حتى ينعم الكل بأحضانك!

فلماذا تخجلين يا نفسي من الشهادة لأبيك السماوي؟

لماذا لا تمارسين بنعمة الله عملك كوكالة الله؟

لماذا تتجاهلين سفارتك لمخلصك محب كل البشرية؟!

^٥ بتصرف عن مجلة "رسالة مار يوحنا" كنيسة مار يوحنا بومست كوفينا، كاليفورنيا، أغسطس ١٩٩٤.

العمل عبادة

روى القمص جوارجيوس قلته القصة الواقعية التالية^١:

جاءتني سيدة تقيّة تشكو زوجها التاجر الغني، أنه قد انشغل بعمله التجاري ولم يترك لنفسه وقتاً يتمتع فيه بالعبادة. حقاً اتسم الزوج بالسخاء في العطاء خاصة للفقراء والمحتاجين، والأمانة في العمل، والسلوك التقى المملوء محبة للغير، لكنه تجاهل تماماً الحياة الروحية، واللقاء الممتع مع الله مخلصه.

قامت بزيارته مرات ومرات، وكان يعتذر عن الحضور إلى الكنيسة والشركة في العبادة الجماعية والتناول من الأسرار المقدسة، مستخدماً الأمثال الشائعة التالية:

"أنا ضميري مستيقظ، لا أفعل شراً".

"أنا أخاف الله، ولا أفعل ما يفضبه".

"العمل عبادة".

"ليس كل من يذهب إلى الكنيسة يدخل السماء".

كنت أتحدث معه عن ضرورة العبادة الجماعية، لكنه لم يكن يصغي إليّ إلى سنوات طويلة، أما زوجته التقيّة فلم تكف عن الصلاة من أجله، كما كانت تطلب أن أذكره دوماً في القداسات الإلهية.

فجأة وهو في الخمسين من عمره أصيب بمرض سرطان الدم "اللوكيميا"، فقدت بشاشته ومرحه. وبدأ يطلب من كل من يزوره أن يصلي لأجله. ارتبط بالكنيسة وذاق عذوبة الحياة الإنجيلية الكنسية، مبكّثاً نفسه على السنوات التي ضاعت من

^١ بتصرف عن مجلة رسالة مار يوحنا كنيسة مار يوحنا بوست كوفينا، كالفورنيا، أغسطس ١٩٩٤.

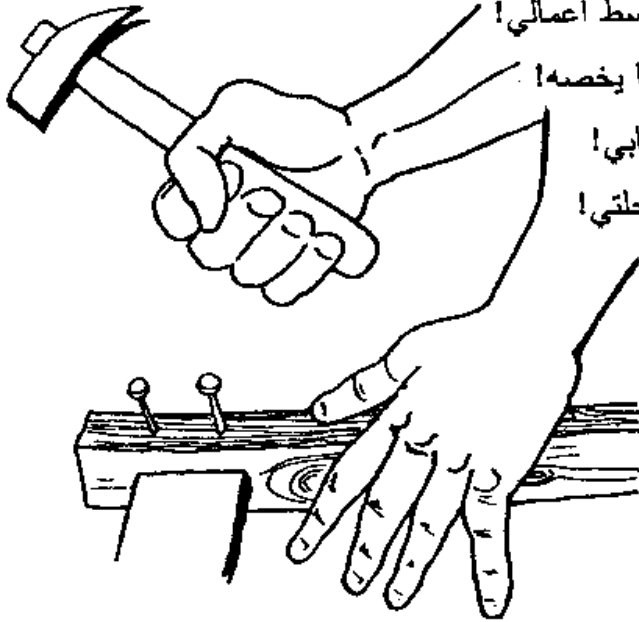
حياته.

شعر بأن أيام غربته قد اقتربت. وباتساع قلبه وبفرح داخلي كان يطلب من السيدة العذراء أن تكون معينة له عند مفارقة نفسه لجسده. وإذا كنت قد وعدته بزيارة لأقدم له جسد الرب ودمه، فجأة جاءت إلي زوجته تقول: "لا داعي لحضورك، فإنه سيأتي الأحد القادم ويتناول الأسرار الإلهية في الكنيسة". وإذا سألتها عن السبب، أجابت: "لقد ظهرت له السيدة العذراء، وهو لا يعلم إن كان نائمًا أو مستيقظًا، وأخبرته بأن السيد المسيح قد تحنن عليه ونزع عنه المرض. لقد زال عنه الضعف، وصار يتحرك بنشاط في المنزل".

بالفعل شفي تمامًا، وكان يمارس عبادته الشخصية في منزله كما مع الشعب في الكنيسة بفرح ونشاط بعد أن سلم كل أعماله التجارية لأبنائه. وكانت أحاديثه معهم مركزة على خلاص نفوسهم وتمتعهم بالحياة الأبدية.

بعد سنتين من شفائه، ذهبت زوجته في الصباح لتيقظه فوجدته مبتسمًا. نادته لكنه كان قد أسلم روحه في يدي الله مخلصه!

† † †



† هب لي يا رب أن أتمتع بك وسط أعمالتي!

لأعطي لقيصر ما له، ولله ما يخصه!

† عبادتك تهبني عذوبة وسط أتعابي!

لقائي معك مشبع لي وقائد رحلتي!

مكتبة الفتیان

قصص قصيرة

٣٥١ - ٣٦٦



يقرأ الكتاب المقدس بلسانه^١

أصيب رجل في أحد أحياء مدينة كنتاس بأمریکا في انفجار فقد فيه يديه، كما أصيب وجهه بجراحات خطيرة. فقد الرجل عينيه، فلم يكن قادراً على القراءة. وسط مرارة نفسه اشتاق أن يقرأ الكتاب المقدس، فبدأ يسأل: كيف يمكنني قراءة الكتاب المقدس، وقد فقدت عيني ويدي؟^٢ قول له أنه توجد سيدة في إنجلترا تستمتع بقراءة الكتاب المقدس بواسطة شفتيها، إذ تستخدمها بدلاً من الأصابع لتقرأ الكتاب المقدس بالحروف البارزة *Braille*.

أرسل إلى هيئة لكي ترسل له الكتاب المقدس البارز ليتعلم القراءة بشفتيه. لكن قبل أن يصل إليه الكتاب اكتشف أن أعصاب شفتيه قد تحطمت تماماً. إذ وصله الكتاب المقدس المكتوب بحروف بارزة بدأ يتعلم القراءة بلمس الكتابة بلسانه، وكان يجد عذوبة في قراءته. وفي تعليق له يقول: لقد قرأت الكتاب المقدس كله أربع مرات، وقرأت بعض الأسفار مرات ومرات.^٣

هكذا تحولت ضيقة هذا الإنسان إلى خبرة التمتع بكلمة الله التي تهب النفس عذوبة وتعزية.

إن هذا الإنسان يديننا، لأنه تعلم أن يقرأ الكتاب المقدس بلسانه بعد أن فقد يديه وعينيه وأعصاب شفتيه... أي عذر لنا!



^١ بتصرف من

Archibald Nalmsmith: ٢٤٠٠ Outlines, Notes...

† هب لي أن أختبر عنوية كلمتك.

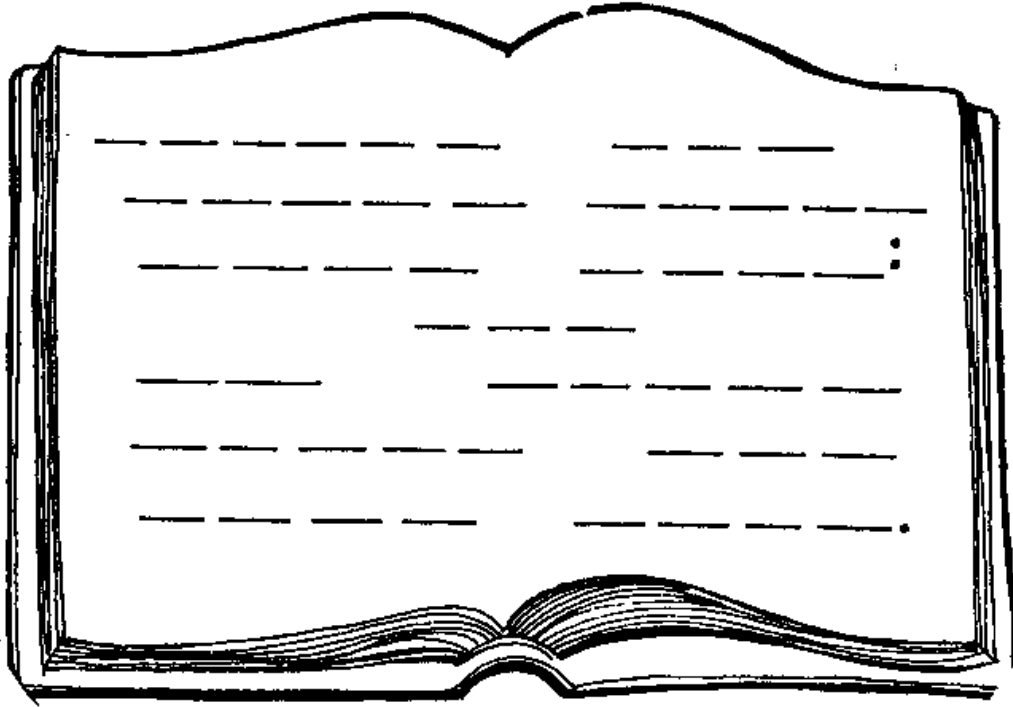
لاكرأها بكل كياني!

† لاختبر قوة كلمتك،

فأحيا بها وأتمتع بمواعيدك.

بها انطلق إلى الأحضان الإلهية،

بها أنعم بالمجد الأبدي.



العُملَة الذهبية^٢

تحدث يوحنا مع تلاميذه بمدارس التربية الكنسية، في كنيسة القديس مارمرقس، عن ضرورة الاهتمام باخوتنا الفقراء، وإذ ناقش معهم الأمر، قرروا عمل صندوق خاص بالعائلات الفقيرة، وتعهّد كل منهم أن يقتصد ربع جنيه من مصروفه الأسبوعي ليقدمه للفقراء.

في الأسبوع التالي إذ اجتمع يوحنا بتلاميذه تقدم مجدي إلى الصندوق وألقى بربع جنيه في الصندوق دون مبالاة. نظر يوحنا ملاكاً يقف بجوار الصندوق. هذا علّق على تصرف مجدي قائلاً: "هذه العُملَة من صفيح عدم المبالاة؛ إنها لا تساوي شيئاً في موازين الله".

تقدم مارك وطرح ربع جنيه، وهو يقول في نفسه: "إنه واجب عليّ أن أحرم نفسي لأقدم شيئاً لله". وكانت نفسه تحمل شيئاً من الضيق. لذا قال الملاك: "هذه عملة من حديد الاضطرار الذي بلا حب؛ هذه أيضاً لا تساوي شيئاً في موازين الله".

تقدم سامي نحو الصندوق وألقى بربع جنيه في الصندوق، وكانت عيناه تتطلعان من هنا وهناك للتأكد أن الناس ينظرونه. قال الملاك: "هذه عملة من نحاس المجد الباطل؛ إنها تحمل بريق الذهب، لكنها نحاس بلا قيمة في موازين الله".

تقدم أشرف نحو الصندوق وصنع ما فعله زملاؤه، لكن قلبه كان يئن من جهة المساكين والمحتاجين، قائلاً في نفسه: "مساكين هؤلاء الفقراء الذين لا يجدون طعاماً ولا مسكناً لانقاً! إنهم في ضيق وضنك بينما نعيش نحن في ترف!" كان تعليق الملاك: "هذه عملة من فضة الشفقة، إنها مقبولة لدى الله، لها تقديرها في عينيه!"

وجاء لوقا ووضع عملته بسرور في الصندوق وهو يقول:

^٢ بتصرف عن مجلة البستان: كنيسة مارمرقس بواشنطن، فبراير ١٩٨٨.

"إلهي، إني غير مستحق أن أمد يدي لأقدم لك القليل مما قدمت لي.
لقد وهبتي ذاتك، اقبل قلبي قبل مالي؛
أنت لي وأنا لك يا حبيب نفسي!"
تهلل الملاك جدًا وقال: "هذه عملة من ذهب الحب الفائت، إنها تساوي كل
شيء عند الله الكلي الحب!"



† أراك يا خالق الكل تمد يدك،
بحبك تشفق أن أقدم لك مما وهبتي!
إني غير مستحق أن أقدم شيئاً لخالق الكل!
† انزع عني كل رخاوة وعدم مبالاة،
ارفع عني روح الشعور بالاضطرار،
هب لي ألا انخدع بنظرات الناس ومدحهم،
بل مع محبتي لآخوتي أحبك أنت يا محب الكل!
أرى الكل مختلفاً منك،
فالتقي بك حين أتعامل مع المحتاجين!

المحركات الكبيرة تُديرها صواميل ولوالب صغيرة.

مثل إنجليزي



لأتم إرادة الله^٢

التهب قلب خادم بالشوق نحو السيد المسيح، وأحبّ خدمته، وكرّس كل وقته لخلاص كل من يلتقى به. وكان ملتهدًا بالروح وهو يتم عمل الله. أصيب الخادم بمرضٍ خطيرٍ ألزمه الفراش، فجاء إليه أحد الأصدقاء يقول له:

"كنت تعمل عمل الرب بغيرة عظيمة، فلماذا سمح الله لك بالمرض؟"
في بشاشة وسلام داخلي قال الخادم:

"كنت أعمل عمل الرب الذي لا استحقّه،
والآن أتم إرادة الله، وهذا أعظم!

لذا فأني أسبحه وأشكره بقية أيام حياتي!"

حقًا إن الخدمة هي عمل الرب العظيم، لكن التسليم بين يدي الرب بشكر، أعظم في عينيّ خدامه الأمناء.

رأيت هذا واضحًا في حياة أبينا المحبوب القمص بيثوي كامل، فقد خدم باحتماله المرض بشكر، أعظم بكثير مما خدمه كل أيام حياته. لازالت صورته الشاكرة أثناء مرضه تعزي الكثيرين خاصة من مرضى السرطان.

✠ بروحك القدوس أعمل إلى النفس الأخير.

بروحك القدوس أشكرك لأتم إرادتك المقدسة.

✠ علمني: ماذا تريد يا رب أن أفعل؟

استلم حياتي.

^٢ يتصرف عن

الشهيدة بربتوا

في عام ٢٠٣ م خلال الاضطهاد الذي أثاره الإمبراطور ساويرس، ألقى مينوسيوس تيمينيانوس والى أفريقيا القبض على خمسة من المؤمنين كانوا في صفوف الموعوظين، من بينهم فيبيا أو فيفيا بربتوا التي كانت تبلغ من السن حوالي ٢٢ سنة، متزوجة بأحد الأثرياء ومعها طفل رضيع. كانت هذه الشريفة ابنة لرجل شريف.

ألقى القبض على هؤلاء الموعوظين الخمسة، ولحق بهم رجل يدعى ساتيروس Satorus، يبدو أنه كان معلمهم ومرشدهم، تقدم باختياره ليُسجن معهم حتى يكون لهم سندًا ويشاركهم أتعابهم.

كان زوج بربتوا مسيحيًا، قبل الإيمان سرًا، وإذ شعر بموجة الاضطهاد اختفى.

وُضع الخمسة في إحدى البيوت في المدينة، فجاء والد بربتوا يبذل كل جهده لرد ابنته إلى العبادة الوثنية، وكان يستخدم كل وسيلة. كان يبكي بدموع مظهرًا كل حزنٍ عليها، أما هي فصارحته أنها لن تتكر مسيحتها مهما كان الثمن، عندئذ انهار عليها ضربًا، وصار يشتمها، ثم تركها ومضى. في ذلك الوقت نال الموعوظون المقبوض عليهم سرّ العماد.

بعد أيام قليلة دخلت بربتوا مع زملائها السجن، فراعها هول منظره، كان ظلامه لا يوصف، ورائحة النتانة لا تطاق، فضلًا عن قسوة الجند، وحرمانها من رضيعها. وإذ كانت في يومها الأول متألّمة للغاية استطاع شماسان طوباويان يدعيان ترتيوس Tertius وبومبونوس Pomponius أن يدفعوا للجند مالاً ليُسمح لهم بشيء من الراحة. كما سُمح لها أن تُرضع طفلها الذي كان قد هزل جدًا بسبب الجوع. تحدثت بربتوا مع أخيها أن يهتم بالرضيع وألا يقلق عليها. بعد ذلك سُمح لها ببقاء

الرضيع معها ففرحت، وحول الله لها السجن إلى قصر، وكما قالت شعرت أنها لن تجد راحة مثلما تمتعت بها في داخل السجن.

افتقدتها أخوها في السجن، وصار يحدثها بأنها تعيش في مجد، وأنها عزيزة على الله بسبب احتمالها الألام من أجله. طلب منها أن تصلي إلى الرب ليظهر لها إن كان هذا الأمر ينتهي بالاستشهاد. بكل ثقة وطمأنينة سألت أباها أن يحضر في الغد لتخبره بما سيعلنه لها السيد.

طلبت من الله القدوس أن يعلن لها ما رغبه أخوها. إذ بها ترى في الليل سلماً ذهبياً ضيقاً لا يقدر أن يصعد عليه اثنان معاً في نفس الوقت، وقد ثبت على جانبي السلم كل أنواع من السكاكين والمخالب الحديدية والسيوف، حتى أن من يصعد عليه بغير احتراس ولا ينظر إلى فوق يُصاب بجراحات ويهلك. وكان عند أسفل السلم يوجد تنين ضخمة جداً يود أن يفترس كل من يصعد عليه.

صعد ساتيروس أولاً حتى بلغ قمة السلم، ثم التفت إليها وهو يقول لها: 'بربتوا، إني منتظر، لكن احذري التنين لنلا يقتلك'.

أجابته القديمة: 'باسم يسوع المسيح لن يضرني'.

ثم تقدمت إلى السلم فوجدت التنين يرفع رأسه قليلاً، لكن في رعب وخوف، فوضعت قدمها على السلم الذهبي، ووطأت بالقدم الأخر على رأس التنين. ثم صعدت فوجدت نفسها كما في حديقة ضخمة لا حدّاً لتساعها، يجلس في وسطها إنسان عظيم للغاية، شعره أبيض، يلبس ثوب راعي يحلب القطيع، وحوله عدة آلاف من الناس لابسين ثياباً بيضاء.

رفع هذا الرجل رأسه ونظر إليها، وهو يقول: 'مرحباً بك يا ابنتي'، ثم استدعاها، وقدم لها جبناً صنّع من الحليب، فتناولته بيديها وأكلت، وإذا بكل المحيطين به يقولون: 'آمين'.

استيقظت بربتوا على هذا الصوت لتجد نفسها كمن يأكل طعاماً حلواً. وقد أخبرت أباها بما رأته فعرفا أن الأمر ينتهي بالاستشهاد.

قلبي مستعد!

كان لرئيس بحرية الولايات المتحدة الأمريكية اميرال بورتار Admiral Porter ضابط شاب لا يتعاب أبدًا. أينما طلبه الرئيس يجده مستعدًا، يرتدي ثيابه فورًا ويأتي إليه وقد علت ملامح البشاشة على وجهه. سأله الرئيس يومًا ما: "إني سأرشحك لوظيفة أكبر إن أخبرتني ما هو سرّ استعدادك على الدوام؟"

أجاب الموظف: "إن كنت في يقظة أو عند النوم أضع في قلبي أن أكون مستعدًا، أيًا كان السبب الطارئ الذي أ استدعى إليه. أضع في ذهني إنني إذا دُعيت أتجاوب مع الدعوة حتى وأن كنت نائمًا... فلا أتذمر أبدًا. هذا هو أمري يا سيدي، إنه ليس سرًا".



قلبي مستعد يا الله، قلبي مستعد.

لتنادي في النهار أو بالليل،

إني أترقب مجيئك،

ويحلو لي صوتك.

لنأت إليّ أو أنا آتي إليك!

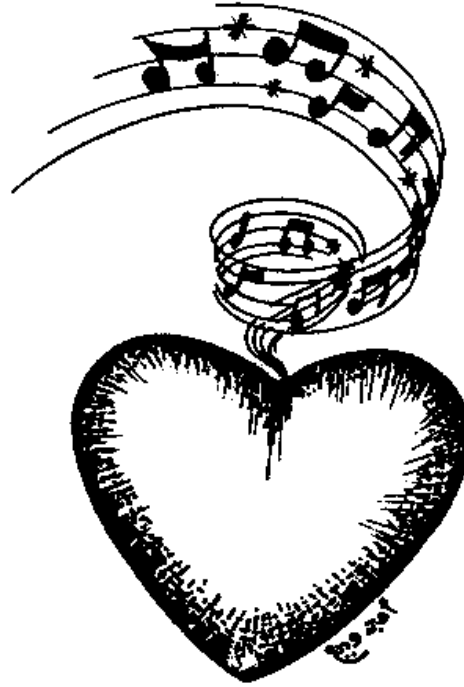


قوة الحب

الصخرة قوية، لكن الحديد يمكنه أن يشققها.

بصرف عن

والحديد قوي، لكن النار يمكنها أن تصهره.
النار قوية، لكن الماء يمكنه أن يطفئها.
الماء قوي، لكن السحاب يمكنه أن يحمله إلى أماكن بعيدة.
السحاب قوي، لكن الريح يمكنه أن يحركه.
الريح قوي، لكن الإنسان يمكنه أن يقاومه.
الإنسان قوي، لكن الخوف يمكنه أن يحطمه.
الخوف قوي، لكن المحبة تطرده خارجًا.



ميلادك حول حياتي إلى سماء حياة

- زار سمير صديقه الصغير مارك الذي كان يصارع مع المرض، والذي اشتد به حتى صار في حالة لا يرجى فيها الشفاء.
- أراك يا مارك متهللاً جداً.
- حتماً أنا متهلل للغاية، فقد صليت إلى إلهي ألا أسفى.
- كيف؟
- إنى مشتاق أن أرى يسوع حبيبي!
- في شيء من الدعابة قال له سمير: "وإن انتقلت إلى السماء ولم تجد يسوع المسيح، ماذا تفعل؟"
- إنى أذهب وراءه، فإنه حيثما حل تكون السماء الحقة.
- وإن ذهب إلى الجحيم، فماذا تفعل؟
- حيث يوجد المسيح لا يكون جحيم بل سماء!
- هذه إجابة طفل صغير بسيط ذاق عذوبة اللقاء مع السيد المسيح، فقد جاء المخلص إلى العالم ليحول "وادي الدموع" إلى سماء مفرحة! نزوله إلى عالمنا، حول عالمنا إلى سماء حياة! بحبه دخل إلى إنساننا الداخلي ليقم فيه ملكوته، فتنتهي الطغمة السماوية مذبح نفوسنا المقدس.



✠ ميلادك أيها المسيح مخلصي حول حياتي إلى عيدٍ مستمرٍ!
تجليك في أعماقي قدم تهليلاً غير منقطع!
✠ ظهورك في داخلي أيها الينبوع الإلهي
فجّر ينابيع مياه حية.
تفيض في داخلي أنهار مياه روحية!
تُحوّل برّيتي الجافة إلى فردوس روجي مثمر!
✠ صارت في داخلي أنهار تتصت إلى قول المرثل:
ترفع الأنهار صوتها.
يصير لكل أنهارٍ صوت واحد،
يصرخ نهر عيني مع نهر أنفي، وذاك الذي لفكري،
وأيضاً ليدي، وما لأحاسيسي وعواظفي...
تقدم جميعها صوتاً موسيقياً منسجماً، سيمفونية حب،
يعزفها روح الله القدوس العامل في كل كياني!
✠ نعم لأستمع إلى صوت المرثل:
"لتصفق الأنهار بالأيدي"
لتعمل يداي مع بقية الأنهار،
في انسجام مع الفكر والكلمات!
✠ لك المجد يا أيها الينبوع الإلهي،
إذ أقمت مني أنهاراً سماوية متناغمة وعاملة معاً!
✠ ✠ ✠
• يسبحك الرعاة،
لأنك صالحت الذناب مع الحملان في داخل الحظيرة.
أنت هو المولود حديثاً وأنت أقدم من نوح وأصغر منه أيضاً،
وقد أمّنت الجميع في الفلك.
• قتل داود أبوك أسداً من أجل حملٍ (١ صم ١٧: ٣٤-٣٧).
وأنت يا ابن داود تقتل الذناب المخفي الذي قتل آدم،

الحمل الوديع الذي رعى وثفا (مأماً) في الفردوس.
• على صوت ذاك التسبيح استيقظت العرائس فجأة،
واختزن الطهارة،
وحفظت العذارى العفة،
حتى الفتيات الصغيرات صرن طاهرات،
بادرن وأتين جماعات ليعبدن الابن.

مار أفرآم السرياني



ميلادك أشبع أعماقي

قدم مجدي قطعة طين لزميله أرساني وهو يقول له: "أنظر فإن الدودة التي تعيش وسط الطين تكاد تحمل ذات لونه".

قال أرساني: "لا تتعجب يا مجدي، فإن كثير من الحشرات تتغير ألوانها حسب أوراق الشجر الذي تعيش عليه وتاكل منه، بل ورائحة لحم بعض الطيور كالإوز تحمل رائحة ما تأكله... خاصة إن كانت تأكل سمكاً".
علق مجدي على ذلك قائلاً:

"يقولون إن الإنسان كائن جائع، تتشكل طبيعته حسب نوع الطعام الذي يأكله. لذلك جاء السيد المسيح مولوداً في مزود لكي إذ يجوع إنسان يجده مأكلاً له! يكف عن التهام العالم بكل شهواته التي لا تشبع، ليجد في مخلصه شبعاً أبدياً!"



✠ إني كائن جائع، من يقدر أن يشبعني!؟

أنت هو الخبز الحيّ النازل من السماء!

✠ وعدك حق: "أنا هو خبز الحياة،

من يقبل إليّ فلا يجوع،

ومن يؤمن بي فلا يعطش أبداً" (يو: ٦: ٣٥).

أنت هو خبز الملائكة،

من يأكلك ينتسبه بالملائكة،

تتغير طبيعته، فيصير شريكاً في الطبيعة الإلهية.

﴿ لماذا أهيم في العالم لأشبع به،

وأنت نزلت إليّ!

تقدم لي ذاتك مأكلاً ومشرباً!

ليجري دمك في عروقي،

ولأحمل فكرك في أعماقي

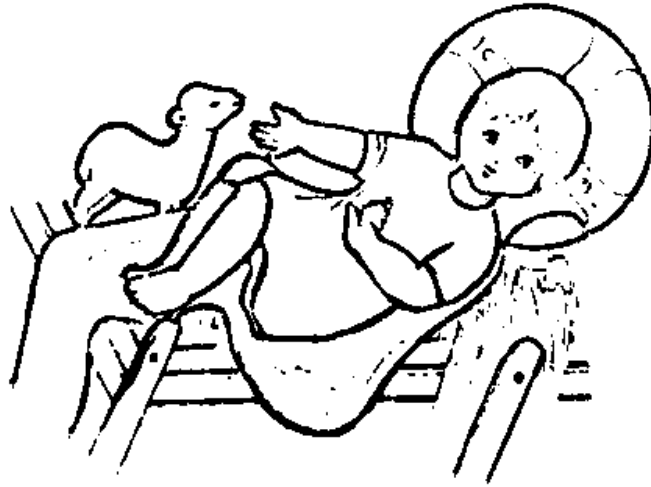
فأصير أيقونة حياة لك!

﴿ لأشبع بك،

فأنت وحدك تملأ كل فراغي،

أنت وحدك تخترق أعماقي،

وتجدد بروحك طبيعتي!



علبة فراولة

قرع راعي كنيسة باب أحد المنازل التي في إيبارشيتة فخرجت سيدة ترتدي (مريلة مطبخ) "apron" وفي يدها علبة فراولة.

بلغة جافة قالت له السيدة: "إني لا أريدك أن تتحدث معي، فإني لا أبالي بالدين". وإذ أرادت أن تغلق الباب، قال لها الراعي: "هل يمكنني أن أسألك ماذا تحملين في يدك؟"

أجابت: "علبة فراولة".

عاد فسألتها: "هل يمكنني أن أسألك من أين أتيت بهذه العلبة؟"

أجابت: "من المتجر الذي بجوار المنزل".

سألها للمرة الثالثة: "اسمحي لي للمرة الأخيرة أن أسألك: ماذا تفعلين

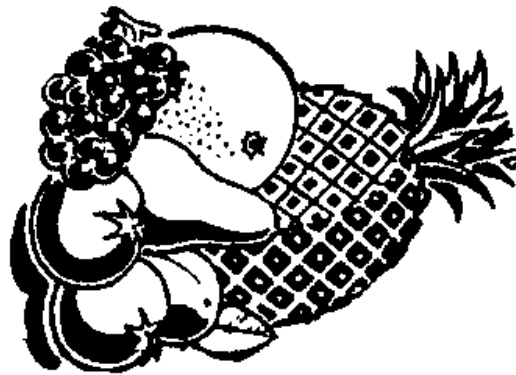
بالفراولة؟"

أجابت: "فطيرة a pie".

عندئذ قال لها الراعي: "أرجو أن أقدم لك ملاحظة: إنك تعرفين ما بيدك،

ومن أين تقنتينها، وماذا تفعلين بها، لكنك لا تهتمين أن تعرفي نفسك، ومن أين هي،

وما هو عملها وغايتها".



* Anthony M. Coniaris: Daily Vitamins for Spiritual Growth, Light and Life Publishing Co.

شيوخ لهم روح الشباب^١

✠ المسيحي لا يعرف الشيخوخة،

لأنه دائم النمو.

✠ تذكر أن *Goethe* أكمل القطعة الأدبية *Faust* في سن ٨٢،

وتيتيان وضع أعظم لوحاته في سن ٩٨،

و *kourad Adenauer* قاد ألمانيا الغربية في سن ٨٦.

عش دائماً بقلب شاب،

إذ يجدد روح الرب مثل النسر شبابك!



^١ بتصرف عن

Archibald Naismith: ٢٤٠٠ Outlines, Notes...

أَمَّا مِنْ عِيدٍ!؟

في أنين كتّب طفل أمريكي إلى الله يقول:

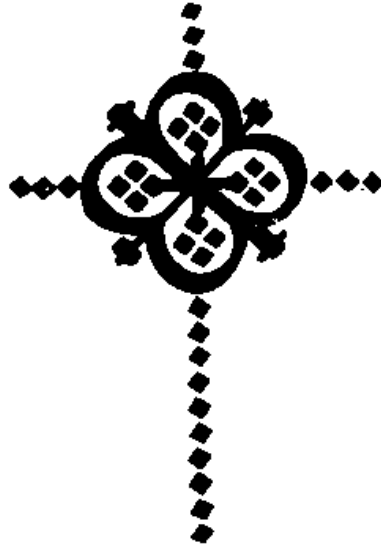
عزيري الله...
أرجوك أن تضع عيدًا آخر بين عيدي الميلاد والقيامة، فإنه لا يوجد الآن
شيء صالح بين العيدين.
جيني

هذه صرخة قلب طفل أمريكي يشعر بالحاجة إلى فرح روعي بجانب عيدي
الميلاد والقيامة!
حقًا لقد نجحت الكنيسة الأولى، كما الكنيسة الأرثوذكسية المعاصرة في
تحويل كل يوم من أيام السنة إلى عيد، إما سيدي أو خاص بتذكار للسمايين أو
المؤمنين الذين انطلقوا بفرح إلى الفردوس!
في كل أحد نحتفل بتذكار قيامة السيد المسيح، وفي كل جمعة بالصوم نذكر
آلامه المجيدة الواهبة الخلاص. في كل شهر نذكر البشارة بميلاده وقيامته الخ.



✠ أنت هو عيدي الدائم!
إنجيلك بشارة مفرحة،
البشارة بميلادك تملأ قلبي سلامًا.
ميلادك قثم لي ميلادًا جديدًا.

قيامتك وهبتي الحياة المقامة.
٢٦ بك تحوّلت ألامى إلى أفراح،
وزمان عُربتي إلى عيدٍ لا ينقطع.
أنت هو عيدي، أنت هو فرحي الدائم!
في أعياد الملائكة أراك مُتجَلِّيًا يا رب السمائيين!
في أعياد الأنبياء والرسل أراك مركز كل نبوة وكراسة.
في أعياد الشهداء يتجلى صليبك المجيد في!
في أعياد القديسين أرى قدوس القديسين!



أنت مطالب بخطايا هذا الشعب الذي يمجّدك!

في القرن العاشر، إذ تمت سيامة البطريرك مقار الشبراوي البابا ٥٩، بدأ في زيارته الرعوية بصحبة بعض الأساقفة والأراخنة.

أثناء زيارته أعلن أنه سيذهب إلى قرية شبرا قبالة مركز قويسنا. فانطلق الكثيرون يخبرون والدته أن ابنها البطريرك سيزور القرية، وحتماً سيزورها.

دخل الأب البطريرك القرية ومعه الأساقفة والأراخنة، ثم انطلق نحو منزل والدته، وإذ دخل وجدها جالسة تغزل، ودموعها تتسلل من عينيها.

وقف البابا أمامها، وكان يتوقع لقاءً حاراً منها، لكنه لاحظ أنها ازدادت في البكاء، بينما استمرت في الغزل وهي جالسة. خجل البابا من تصرف والدته أمام الحاضرين، وإذ ظن أنها لا تعرفه قال لها:

- أما تعرفيني يا أماء، أنا ابنك!

- أنا أعرفك يا ولدي، أما أنت فلا تعرف ما قد صرت إليه.

إنك مسرور بما نلته، أما أنا فحزينة عليك.

كنت أتمنى لو أنهم جاعوا بك محمولاً على نعشٍ من أن أراك وسط المجد الباطل.

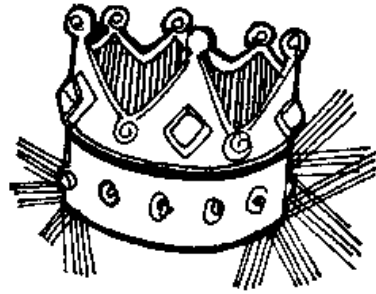
لا تنتظر يا ابني إلى ما نلته وتفرح، بل ابك واحزن،

لأن هذا الشعب كله الذي يمجّدك الآن تُطالب أنت بخطاياهم!

صمت البابا البطريرك وكل من حوله، وتسالت الدموع من أعين الجميع.

وخرج البابا يعمل بكل أمانة متذكراً كلمات أمه الأمانة.

✠ مررّ يا رب محبة المجد الباطل في حلقى!
هب لي يا رب ألا انشغل بمديح الناس ولا بزمهم،
بل انشغل بالحق بخلاص كل أحد!
✠ متى أعمل بروحك، فاشتهد الموت من أجل كل أحد!
متى أموت ويحيا الكل!
متى أحمل صليبك لكي ينعم الكل بقيامتك.
✠ عدّ نفسي للقاء معك.
هب لي الأمانة في القليل الزمنى،
فأتمتع بالكثير الأبدى!



كاميرا في وادي النظرون

كان المتتبع القمص يوسف أسعد يمارس صلواته راکعاً على سريره (الدور الثالث من أسرة السجن بوادي النظرون)، يعيش في صمته وهدوئه، إذ كان المسجونون في قاعة بها ثلاثة أدوار من الأسرة، كان الأساقفة والكهنة والعلمانيون (الشعب) يشتركون معاً في الصلوات نهاراً وليلاً.

بالليل إذ كنا نصلي ونسبح الله على نور القتائل المتقدة والمنغمسة في الزيت الذي نستخلصه من أطباق "القول المدمس". ارتفع ذهن أبينا المحبوب إلى السماء، وشعر أن منظر المصلين المسيحيين في السجن إنما هو إحدى اللقطات السماوية، ربما لا تعود تتكرر. اشتاق أن يأخذ صورة فوتوغرافية للمنظر، فطلب من أحد أحيائه أن يرسل كاميرا صغيرة.

عرف مأمور السجن فثار جذاً، وتكدر الكل، وذهب أحد الأساقفة المسجونين إلى المأمور. صارت الأمور معقدة إلى أبعد الحدود!

عاد الأسقف إلى الصلاة يعلن أنه بسبب تصرف أبينا قد أصدر المأمور تعليمات مشددة، وضيق الخناق في أمور كثيرة خاصة بالطعام القادم من الكنائس أو فترات الراحة خارج القاعة.

إذ عَنف الأسقف أبانا قال له: "إنك تعرض نفسك لاتهم خطير بسبب هذه الكاميرا". كما قال له: "لن تخرج من السجن". في هدوء قال أبونا له: "لا تخف على، فأنا أول من يخرج من السجن!"

عاد أبونا يمارس مطانياته على السرير وصلواته، وإذ خرجت أول مجموعة من رجال الدين المسيحي كان قد استه في مقدمتهم!



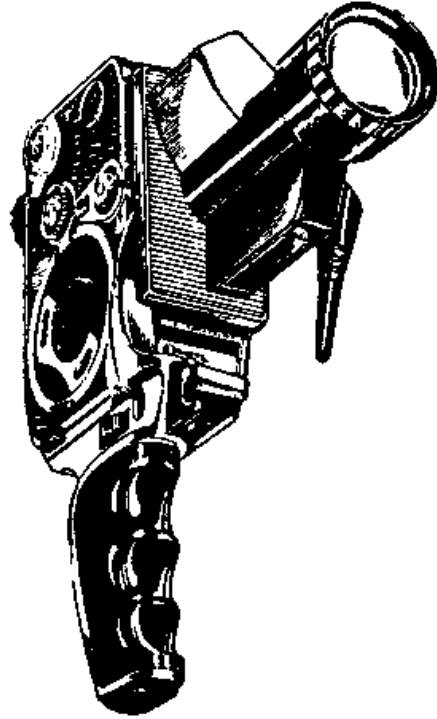
﴿ هب لي يا رب روح الإيمان مع الصلاة،

لأثق في غنى حكمتك وقدرتك!

حين تضطرب الأمور جدًا،

عندما يهيج البحر بكل أمواجه،

تأتي قادمًا إليّ، تطمئن نفسي!



سارق البقرة!^٧

كان الجندي بطرس يطوف في منطقة حراسته وسط البرد القارص، يسير بهمة ونشاط في وسط شوارع القرية مجيئاً وذهاباً. وفي منتصف الليل لاحظ بطرس من بعيد رجلاً يسير في حذرٍ شديدٍ وهو يقود بقرة. تقدم منه وسأله عن سبب سيره في وقت متأخر من الليل.

ظهرت علامات الخوف والارتباك على الرجل، وأخرج من ملبسه ورقة بالية فئة عشرة جنيهاً، وقدمها للجندي بطرس. تأكد بطرس أن الرجل هو سارق ولص. رفض أن يقبل منه شيئاً، وطلب منه في حزم أن يسير أمامه إلى قسم الشرطة.

ازداد ارتباك الرجل، وأخرج من جيبه ورقة مالية أخرى وصار يتوسل إليه أن يتركه. أما بطرس فتراجع إلى خلف، وأشهر سلاحه على اللص مهدداً إيّاه بالقتل ما لم يسر أمامه إلى قسم الشرطة.

سار بطرس وراء اللص بحذرٍ شديدٍ، وكلما تطلع اللص وراءه يرى بطرس مستعداً لإطلاق النار عليه.

بلغ الاثنان قسم الشرطة، وهناك أمسك بطرس بالرجل بعنف وقدمه للضابط، وهو يبلغه بما حدث بأمانة تامة.

فوجئ بطرس باللص بينما الضابط يحييه ويقدم له مقعداً ليجلس. ثم تطلع الضابط إلى الجندي وهو يقول له: "إنه نائب مدير الأمن الجديد!"

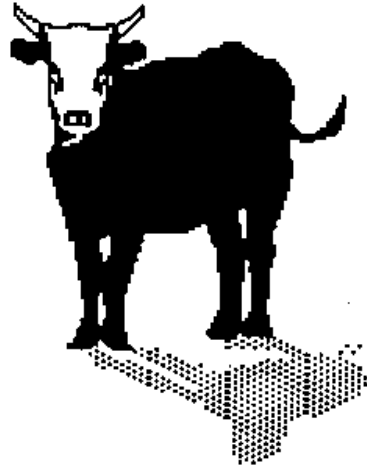
ارتبك الجندي جداً، وحاول أن يعتذر لنائب مدير الأمن، لكن الرجل قام وحيّاه من أجل أمانته، قائلاً له: "لقد اعتدت أن أنتكر وأتجول وسط الحراسات للتأكد

^٧ بتصرف عن مجلة "البستان" كتيبة مارمرقس بوشنطن، يوليو ١٩٩٣.

من سير أعمال رجال الأمن. لقد استعرت البقرة من أحد الأصدقاء لأتمثل دور الرجل المشبوه*.

طلب نائب مدير الأمن من الجندي أن يحضر إلى مكتبه في اليوم الثاني، وبالفعل رآه وقد أحاط به الضباط. قال له: "أنت رجل أمين وشريف. انتظر ترقية. وخذ هذه المكافأة... المبلغ الذي رفضته بالأمس هو من حقك الآن لأجل أمانتك!"

٢٩١ هب لي يا رب أن أحيأ أميناً في القليل كما في الكثير.
أصير أميناً لا من أجل الناس، ولا لأجل المكافأة.
وإنما من أجلك أيها الأمين!



قطعة من الخبز

التهب قلب أحد الشبان بالله، فكان يُكرس وقتاً طويلاً للعبادة، كما كان يبذل الكثير من أجل خدمة الآخرين واهتمامه بخلصهم. كان محباً للنسك، فكان يكتفي بأكلة واحدة في اليوم. لم يكن يشعر بالجوع، ولم يشته طعاماً ما، بل كان كل فكره منشغلاً بالمجد المُعد له في السماء.

صار يتردد على أحد أديرة القديس باخوميوس بصعيد مصر، وكان يتعجب كيف يلتزم الرهبان أن يأكلوا معاً مرتين كل يوم، ففي رأيه أن أكلة واحدة تكفي الإنسان لكي يعيش ويُمارس نشاطه.

التحق بالدير والتزم أن يأكل مع الرهبان مرتين كل يوم. والعجيب أنه بعد فترة وجد نفسه يشعر بجوع شديد جداً، حتى اضطر أن يأخذ قطعة خبز خفية أثناء طعامه. وكان متى ذهب إلى قلايته لا يحتمل الجوع، فيأكل قطعة الخبز. لكنه ما أن ينتهي من أكل الخبز حتى يجد دموعه تتسلسل من عينيه، فكان يصرخ في أعماق قلبه، قائلاً:

"إلهي، كيف تحولت حياتي إلى الشر؟!

كنت في العالم اكتفي بأكلة واحدة في اليوم،

والآن في الدير لا أشبع حتى بأكلتين يومياً!!

كيف أسرق الخبز؟!

كيف أخفي ما أنا فيه؟!

إني انحدر من خطية إلى خطية!

من ينقذني من هذا الانحدار سواك يا مخلص نفسي؟!

إني أتعهد أمامك أنني لن أسرق الخبز، حتى وإن مُت من الجوع.

في اليوم التالي ذهب الراهب الشاب إلى صالة الطعام وسط الأعداد الضخمة من الرهبان، ووضع في قلبه أنه لن يأخذ شيئاً من الخبز خفية مهما شعر من جوع. لكنه بعد أن أكل لم يحتمل الجوع، فأخذ للمرة الثانية الخبز... وتكرر الأمر يوماً فيوماً، وظن أنه لا يوجد حل لهذه المشكلة.

التقى الراهب بأب اعترافه وفي خجل شديد اعترف بكل ما فعله، وكيف كان يخجل من أن يعترف بهذا الأمر. كان يعترف بنفس مرة للغاية. أما أب اعترافه فبابتسامة رقيقة ملأت نفس الراهب بالرجاء، قال للراهب:

"لقد عرف عدو الخير كيف يدخل إليك،

فقد أسقطك في خطية تبدو تافهة،

وإذ كنت تخجل أن تعترف بها لم تكن قادراً على الخلاص منها.

الآن وقد قدمت توبة أمام الله غافر الخطية،

وفضحت نفسك في حضرة أب اعترافك،

انهدم سلطان هذه الخطية.

إنها لا تسود عليك.

إلهك يهبك روح النصر والغلبة،

فهو يعمل في النفس الصريحة التي لا تخفي شيئاً!"

خرج الراهب من حضرة أب اعترافه يُسَبِّحُ الله واهب النصر لأولاده

المخلصين المملوءين صراحة.

جاء موعد الطعام ولم يشعر بالجوع، بل عادت حالته إلى ما كان عليه قبل

رهينته. كان يأكل القليل بشكر مع تهليل قلب، وكف عما كان يفعله. عاد إليه سلام

الله الفائق!



﴿ لا اعترف بخطاياي في مخدعي!
خاصة الخطايا التافهة،
التي قد لا يسقط فيها شاب صغير!
هب لي كابن الله أن أكون صريحا.
اعترف لك بخطيتي،
وأثق في غنى حبك ورحمتك يا شافر الخطايا!﴾

﴿ هب لي أن اعترف أيضا لك في حضرة أب اعترافي!
لأجمل الآن من تفاهات تصرفاتي،
فلا أنفضح في يوم الرب العظام!
لأنفضح نفسي فتستر عليّ بنعمتك!﴾



دموع في أرض المهجر

أنتدبت للخدمة في إحدى بلاد المهجر لفترة قصيرة بسبب وجود مشكلة كنسية. مرّ بي الفكر: كيف يمكنني أن أحتفظ بنقاوة فكري بعيدًا عن الإيدانة وسط المشكلة الكنسية وسماعي لكل الأطراف؟

إذ التقيت ببعض الأحياء في يوم السبت مساءً دون أن استمع إلى شيء، واشتركت في الصباح في خدمة القديس الإلهي، فوجئت بشاب صغير أمريكي منضم إلى كنيسنا وقف يتلو إنجيل القديس الإلهي. بالكاد استطاع أن يرنم المزمور إذ كانت الدموع تتسلل من عينيه. وإذ بدأ يترنم بالإنجيل علت تهدياته وتسللت دموعه، وحاول أكثر من مرة أن يكمل ترنمه للإنجيل، لكنه اضطر أن ينسحب ليقراء شماس آخر.

تساءل كثيرون في أنفسهم: لم كان هذا الشاب يبكي... أما أنا فتصاغرت نفسي أمامي جدًا، مشتاقًا أن يهيني الله دموعًا نقية!

في نفس الأسبوع إذ كنا نصلي في إحدى البيوت صلاة النوم ومنتابون تلاوة المزامير، إذا برية البيت تنتهد، وتتسلل دموعها من عينها، وبالكاد كانت تتلو مزاميرها! كانت دموعها تسبق كلماتها. وتكرر الأمر في أكثر من مرة! وكان لدموع هذه السيدة أثرها الفعال على أعماقي.

في الأحد التالي جاعني الشماس الأمريكي يقول لي بروح الاتضاع:

"بعد القديس الإلهي في الأسبوع الماضي، سألتني كثيرون عن سبب بكائي! إني خاطئ يا أبي..."

أشعر إني غير مستحق أن أقرأ الإنجيل بسبب خطاياي..."

هكذا في أرض المهجر وسط مشكلة كنسية مرة وجدت نفوس نقية تُقدم لله مخلصها دموعها ذبيحة حب مقبولة وصالحة. إنها تعرف كيف تحتفظ بعمل نعمة الله

الفائقة في حياتها، فتحيا منشغلة بخلاصها لا بالمشاكل! استطاع هذا الشماس وهذه السيدة أن يمارسا نقاوة الفكر وينشغلا بخلاص نفسيهما بغض النظر عن الظروف التي تحيط بهما. هكذا علمني الله درسا!!

✠ ✠ ✠

✠ هب لي يا رب الفكر النقي، أينما وجدت وتحت كل الظروف.
ليحملني روحك القدوس ويرفعني فوق كل الأحداث،
فلا ينشغل قلبي بالمشاكل، بل بخلاصك،
يتخطى المشاكل ليصعد كما بجناحي حمامة،
فترتفع نفسي لتحيا لك وبك.
وتطير وتستقر في أحضانك!
وأتمتع برؤية أسرارك!
✠ لست أطلب موضعا معينا، ولا أن أعيش في جو معين،
بل أكون في أحضانك أينما وجدت!
ليس الموضوع هو الذي يقدر أفكارى، ولا الظروف هي التي تشكل أعماقي،
بل روحك القدوس الذي يقدر إلى التمام!
✠ لترتفع نفسي كما بجناحي حمامة،
فأبكي على خطاياي الثقيلة،
وتمتزج دموعي بالفرح بعملك الفائق!
أبكي على خطاياي التي تنقل نفسي!
أقدمها لك ذبيحة حب خالص!
✠ هب لي أيضا دموع الفرح،
فترتفع نفسي بالرجاء إلى سمواتك!
وتتهلل بعملك الدائم معها!

صاحب اليد المكسورة

الأم الحزينة

روى أبونا الحبيب القمص جوارجيوس قلته القصة الواقعية التالية^٨:
جاءت الأم تبكي بمرارة وحيدها الذي كان يعيش بروح التقوى، لكن تسللت إلى حياته سيدة مطلقة. كان يهتم بمشاكلها بدافع الشفقة وعمل الخير، لكن إذ طالت مدة اللقاء التهبت عاطفتها وتدنست أفكارهما، ووجدت الخطية لها موضعاً في قلبيهما.

انتهز الابن فرصة الأجازة الصيفية وطلب من زوجته أن تأخذ أولادها الصغار ويذهبوا إلى أمرتها لقضاء الأجازة، معتذراً أنه لا يرافقهم بحجة عدم وجود أجازة لظروف العمل.

في أحد الأيام فتحت الأم شقة ابنها لكي تهيئها له وتعد له الطعام، ففوجئت بوجود بعض الأشياء المتناثرة في الصلاة. خرج الابن من حجرة النوم، وفي هدوء أمسك بيد أمه، وأخرجها خارج شقته، قائلاً لها انه لا يريد مقابلتها الآن. أدركت الأم ماذا يجري في داخل الشقة، وإذا كانت تود خلاص ابنها توسلت إليه أن تدخل، فأغلق الباب في وجهها.

خرجت الأم ودموعها على خديها، وإذا التقت بالبوواب قال لها:

"إني حزين على ابنك.

لأنه ترافقه سيدة مطلقة ليست في جمال امرأته.

إنه يقضي معها الليالي!"

^٨ بتصرف عن رسالة ماريوحنا، كنيسة القديس يوحنا بوسنت كوفينا، يوليو ويوليو ١٩٩٤.

حزنت الأم جدًا، ليس من أجل سمعة ابنها، وإنما لأجل هلاك نفسه وضياع أسرته. جاءت الأم إلى أبينا تبكي بدموع وتخبره بأن المياه المسروقة حلوة، وأن ابنها قد زلت قدماه في الخطية، وصار ابناً لإبليس الذي اقتنصه بخداعه. طلبت أن يرافقها أبونا إلى منزله، فذهب معها، لكن إذ رأهما الابن من "العين السحرية" لم يفتح لهما. بقيا حوالي ١٥ دقيقة يطرقان الباب، أما هو فلم يستجب لهما... لم يعد أمامهما سوى الصوم والصلاة!

جهاد الأم

كرّر الكاهن زيارته له، لكن عبثًا حاول أن يلتقي معه. أخيرًا طلبت الأم أن يذهب معها. وهناك سألت البواب أن يقرع الباب، وإذ فتح الابن الباب اندفعت الأم إلى داخل الشقة، ووقف الكاهن خارجًا يقدم له "قمة بركة". رفض الابن أن يأخذها، وطلب من الكاهن أن يجلس على أحد الكراسي.

فقدت الأم وعيها، وصارت تصرخ:

"أنت ترفض البركة لأنك تتجست!

لا بد لهذه السيدة أن تترك البيت!

حرام عليك، ابني متزوج وله أولاد، لماذا تخربي بيته؟"

أما الابن فلطمها بكل عنف على وجهها أمام الكاهن.

تألم الكاهن لهذا المنظر، وأمسك بيد الأم ليُخرجها، أما هي فسقطت على

الأرض فاقدة الوعي، وكانت تصرخ باكية:

تضرب أمك التي ربّتك وعلمتك وتعبت من أجلك!

تضربني من أجل زانية!"

طلب الكاهن كوب ماء ليقوم بتفويق الأم، وفي هدوء قال للابن: "أنت

تضيف على خطاياك خطية إهانة الأم وضربها. خف غضب الله عليك!"

خرج الكاهن مع الأم وهو يعزيها بأن الصوم والصلاة هما طريق خلاصه

من حبال الخطية، وأن غير المستطاع عند الناس مستطاع لدى الله. وطلب منها ألا

تخبر أحدًا بما حدث حتى زوجها، بل تصرخ إلى الله.

عاد الكاهن إلى بيته وكانت نفسه مرة، يطلب من الله أن يخلص الابن من هذا الأسر. بعد أيام التقى به في الطريق، فصار يُعاقبه في شيء من الحزم. وكان الابن يستمع إليه في صمت. وأخيراً قال له، "صلّ لكي ينجيني ربنا منها. بعد قليل سأطلب منها أن تبتعد عني، لكن ليس الآن".

أرسلت الأم إلى زوجة ابنها لكي تحضر سريعاً بحجة أن زوجها مريض ومحتاج إلى خدمتها. عرف الابن ذلك، فجاء يشتكي والدته أمام الكاهن بأنها غير حكيمة، وأن حضور الزوجة في ذلك الوقت سيجعل المشكلة أكثر تعقيداً. بالفعل جاءت الزوجة لتخدم زوجها المريض، فاستقبلها في غير ترحاب، ولاحظت تغييراً في أحاديثه وتصرفاته، بل وأدركت اختفاء كثير من أدوات الزينة والعطور من بيتها، فشعرت بالخيانة الزوجية.

أصوام حتى الهزال

في حكمة واتزان جاءت الزوجة تروي لأبينا ما شاهدت وما تشعر به، وكانت تطلب مشورته... لكي تؤكد الزوجة للكاهن خيانة رجلها قدمت رخصة قيادة السيدة المطلقة التي يخطئ معها ومفتاح شقتها وبعض المتعلقات التي وجدتها الزوجة في بيتها.

جاء الزوج يطلب هذه المتعلقات من الكاهن، وفي هدوء بدأ الكاهن يذكر الرجل بمحبته لله الأولى وطهارة ثوبه المقدس، أي جسده، الذي دنسه. كما سأله أن يفكر في زوجته وأولاده... لكن الكاهن شعر بأن الرجل قد انحدر مع الزانية في هوة عميقة (أم ٣:٢؛ ٢٣:٢٧).

جاءت الزوجة تستشير الكاهن بعد أن جلس مع رجلها، فقال لها أن الصوم والصلاة هما وسيلتا نجاة رجلها من طريق الشر. فصممت أن تصوم كل يوم حتى الغروب، وألا تقترب من رجلها حتى يعود بالتوبة إلى الله.

بعد حوالي شهر جاء الرجل إلى الكاهن يتوسل إليه أن تكف الزوجة عن الصوم. فقد ضعف جسدها تماماً من الصوم، وأنه في طريقه إلى قطع علاقته الخاطئة

نهائياً.

أجابه الكاهن: 'أتخاف على صحة زوجتك، ولا تخاف على هلاك نفسك وانهيار بيتك؟' وطلب منه أن يطلب من الله أن يهبه مخافته قبل أن تستقر عليه عصا التأديب. وختم حديثه معه بقوله تذكر القول الإلهي: 'أنكر من أين سقطت وتب، لنلا أتى وأزحزح منارتك'.

توبة صادقة

بعد أيام حضر الرجل صلاة عشية، وجلس في الصف الأخير مطأطأ الرأس، ثم جاء إلى الكاهن يعترف بخطاياہ بدموع، ويطلب الصلاة من أجله، وأن يسمح له بالتناول من الأسرار المقدسة لكي تسنده. كان حب الله واضحاً قدام عينيه، هذا الذي تجلى أيضاً في أصوام زوجته حتى كادت أن ينحل جسدها، وفي دموع أمه واحتمالها الألم من أجل خلاص نفسه. لقد طلب أن يُوقع عليه تأديب لكي يشعر بمرارة خطيته.

حاولت المرأة الشريرة أن تجتذبه إلى الخطية تارة بالإغراءات وأخرى بالتهديدات، لكن اهتمامه بخلاص نفسه ورجاءه في الله مخلصه، مع الصوم والصلاة كان سنداً له.

بعد فترة جاء يتمتع بالتناول من الأسرار المقدسة، وكانت يده مكسورة. إذ سأله الكاهن عن سبب كسر يده أجاب:

'منذ يومين إذ كنت في طريق عملي صباحاً، كنت أسير بسرعة، وإذا اقتربت من أحد الميادين حاولت أن أضغط على الفرامل، لكن السيارة اندفعت نحو الرصيف، واصطدمت بشجرة، وانكسر ساعدي الأيمن.

هذا تأديب إلهي، فإن الذراع التي امتدت لتصنع أمتي قد انكسرت.

لقد وجدت أن أنبوبة زيت الفرامل مقطوعة عمداً، وقد انسكب زيت

الفرامل...

لقد عرفت من الذي صنع هذا. لكن هي إرادة الله الذي أراد أن يؤدبني! عاد السلام إلى أسرته، وسافر الرجل وزوجته وأولاده إلى الخارج، أما

والدته فكانت تسبح الله الذي استجاب لدموعها وصلواتها.
بعد أسابيع من سفر الأسرة إلى الخارج أصيبت الأم بمرض لم يمهلها سوى
أسبوعين لتنتقل مونيكا الثانية متهلة بخلاص ابنها.
عاد الابن يبكي والدته وهو يقول: "لن أنسى محبتها وتضحياتها، وكلماتها
التي تتردد في داخلي: أذكر محبتك الأولى لسيدك!"



﴿ حقاً لن يفتقر من كانت أمه غنية في تقواها!﴾
ابن الدموع لن يهلك أبداً!﴾
﴿ هب لنفسي أمومة نحو كل إنسان،﴾
فاشتهي خلاص الجميع.
لا تفارقني دموعي حتى يتمتع الكل ببهجة خلاصك!﴾
﴿ لينحل جسدي بالأصوام،﴾
في رجاء غنى نعمتك،
ولا تهلك نفسي بالخطية!﴾



لماذا مات البحر الميت؟^١

إذ كان الطفل الصغير يتصفح أطلس العالم شدَّ انتباهه وجود ما يُسمى بالبحر الميت، فسأل والده: "لماذا مات البحر الميت؟ من الذي قتله؟"
ابتسم الأب وقال لابنه:

"يقع البحر الميت في منخفض تصب فيه الأمطار والأنهار، ولا يستطيع تصريف مياهه، فزادت فيه الأملاح وتركزت مياهه المعدنية فقتلت فيه الحياة. لم يستطع السمك أن يعيش فيه، ولا الإنسان أن يشرب منه. هكذا قتلته الأناثية، فإنه يأخذ ولا يُعطي. لهذا يقول السيد المسيح: 'مغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ' (أع.٢٠:٣٥).

ثُمَّ حَقًّا إِن مَن يَفِرِّقَ لِلْغَيْرِ يَزِدُّ،
وَمَن يَمْسِكُ بِالشَّحِّ يَفْتَقِرُ (أم ١١: ٢٤).
هَبْ لِي أَنْ أُسَرَّ بِالْعَطَاءِ لَا بِالْأَخْذِ.
أَحْمَلِكْ فِي دَاخِلِي، فَاسْتَهِي أَنْ أَقْدِمَ حَتَّى ذَاتِي لِكُلِّ أَحَدٍ!
حُلُولِكَ فِي دَاخِلِي يُشْبِعُنِي، فَلَا أَشْتَهِي شَيْئًا مِّنْ أَحَدٍ،
بَلْ أَطْلُبُ أَنْ أُعْطِيَ بِسَخَاءِ كَسِيدِي!



^١ بتصرف عن رسالة مار يوحنا كنيسته للقديس يوحنا بومست كوفينا، كاليفورنيا، يوليو ١٩٩٤ .

مكتبة المتبان

قصص قصيرة

مع قصة

ليس مثل الله

٣٦٧-٣٧٦



صداقة بين قديسين معاصرين^١

يروى لنا أبونا الحبيب القمص جوارجيوس قلته عن صداقة عجيبة تربط بين ثلاثة قديسين معاصرين هم قداسة البابا كيرلس السادس رجل الصلاة والتسبيح وصاحب موهبة صنع المعجزات، والقمص ميخائيل إبراهيم أب اعتراف البطارقة، والقمص بيشوي كامل مؤسس المدرسة الروحية التي غايتها خلاص النفوس بفكر إنجيلي كنسي حيّ.

والعجيب أن الثلاثة قد عبروا من هذا العالم في شهر مارس، وبين كل منهم والآخر أربع سنوات، إذ تتيح البابا كيرلس في ٩ مارس ١٩٧١، والقمص ميخائيل في ٢٦ مارس ١٩٧٥، والقمص بيشوي في ٢١ مارس ١٩٧٩. اشترك الثلاثة في سمة الحب الفعال العملي، المرتبط بروح الاتضاع الحقيقي. كما اتسم جميعهم بالفكر الكنسي الحيّ، والغيرة على خلاص النفس، والجهاد في حياة الصلاة، مع العطاء بلا حدود وبذل النفس من أجل السيد المسيح. اشترك الثلاثة في التزامهم بالجهاد بلا توقف في فترات المرض، خاصة وهم على فراش الموت.

فيما يلي بعض القصص تكشف عن صداقتهم مع اتضاعهم العجيب:
جاء أحد الآباء الكهنة من الصعيد لمقابلة قداسة البابا ونوال بركته، وكان

^١ بتصرف عن رسالة مار يوحنا كنيسه القديس يوحنا بومست كوفينا، كاليفورنيا.

القمص ميخائيل إبراهيم متواجداً معه. إذ سأل الكاهن بركة أبينا البطريرك أجاب بكل اتضاع: "أباركك وأبونا ميخائيل موجود؟" خذ البركة من أبينا ميخائيل!
صداقة روحية مع اتضاع عجب! البابا لا يود أن يبارك في حضرة كاهن قديس!!

كان قداسة البابا إذا ما التقى بأحد زملاء أبينا القمص ميخائيل إبراهيم يقول له: "يا بختك أنت تصلي مع البركة كلها!"
ويروي أبونا جوارجيوس ما حدث معه قبل سيامته كاهناً.

إفي يوم الثلاثاء الموافق ٩ مارس ١٩٧١ علمت وأنا في عملي بانتقال قداسة البابا كيرلس. حزنت ودخلت إلى الكاتدرائية المرقسية، وهناك أخذت بركة مشاهدة جثمانه الطاهر. ثم ذهبت إلى كنيسة مارمرقس بشبرا لخدمة اخوة المسيح المحتاجين في ذلك اليوم. وبينما أنا جالس بمفردي في حجرة الخدمة أفكر في هذا الحدث المفزع، وكان الضيق والحزن يملآن نفسي، لأن أبانا ميخائيل إبراهيم أيضاً داهمته ذبحة قلبية منذ بضعة أيام. ونظراً لكثرة أبنائه الروحانيين منع الأطباء الزيارة إليه مهما كان السبب. ووضعوا إعلاناً على باب بيته يفيد بهذا المعنى. وإذا بحفيد أبينا ميخائيل يطرق باب حجرة الخدمة وينقل إليّ رسالة من أبينا بأنه يريد مقابلي في أمر هام.
ذهبت إلى بيته القريب من الكنيسة بسرعة، وعندما فتحت ابنته الباب أخبرتني في همس ألا أخبر أبانا بانتقال البابا كيرلس، حتى لا تتأثر صحته بهذا الخبر المؤلم، نظراً لوجود علاقة محبة قوية بينهما.

دخلت حجرة نومه، وكان يتكلم معي بوداعته المعهودة عن أخبار خدمة اخوة الرب المحتاجين خاصة الطلبة، وطمأنته أن الرب يرسل إليهم كل احتياجاتهم بلا انقطاع. ثم طلب مني أن أفتح الدولاب، وأخرج منه مظروفاً به كمية من النقود، تبرعات للطلبة المحتاجين قدمها بعض أبناء أبينا لهذا الغرض، وكانت أسماءهم مكتوبة على المظروف.

وبعد أن كتبت إيصالات بأسماء المتبرعين ووضعتها في الظرف وسلمته لأبينا أردت أن أستاذنه بالانصراف بعد أن أخذت بركته. لكنه طلب مني البقاء معه

بعض الوقت للتحدث معي.

جلست وتحدثت معي عن بعض أمور الخدمة بالكنيسة، ثم فاجأني بهذه العبارة: "أنت عرفت إن قداسة البابا كيرلس وصل إلى السماء؟!"
ذهلت من كلماته، وسألته عن قال له هذا الخبر؟ وكررت السؤال، لكنه رفض أن يفصح كيف علم بهذا الخبر. لكنني تأكدت أنه قد شاهد رؤيا معينة رفض أن يخبرني عنها، لأن الحادث لم يمضِ عليه أكثر من أربع ساعات. ومما زاد من حيرتي أنه أضاف قائلاً: "يا بخته عقبالنا لما نوصل". قال هذا ووجهه مشرق بفرح عجيب.

عندما قلت له وأنا مرتبك: "ربنا يطول لنا في عمرك، إحنا محتاجين إليك، والكنيسة محتاجة إلى خدمتك، ربنا لا يسمح بهذا"، كانت إجابته عجيبة أيضاً، وممتلئة بالإيمان والرجاء.

لقد قال لي: "ما دام يوجد زيت نئير، ولما ينتهي الزيت نذهب إليه، فاهم يا سيدي!"

بعد أن جلست معه بعض الوقت طلب مني وأنا علماني أن أقف وأصلي، فاعتذرت أولاً، وعندما أصرّ صليت وأخذت بركته ودعاوته، وانصرفت وأنا مستريح القلب، داعياً له بطول العمر.

يروى لنا أبونا جوارجيوس عن علاقة أبينا بيشوي كامل بأبينا ميخائيل إبراهيم، فيقول إنه في يوم انتقال أبينا ميخائيل بقي جثمانه يومين في الكنيسة، وبقي أبونا بيشوي كامل بجواره طول الوقت يصلي المزامير ويرتل تسبحة نصف الليل ويرفع القداسات يومين.

لقد علمت مقدار علاقة الحب بينهما من نظرات الوداع، وكأنه يقول له في صمت: "سنتقابل قريباً في حضرة السيد الرب". ولم تمضِ سوى أربع سنوات حتى سافر أبونا بيشوي إلى الفردوس ليلتقي بمن سبقوه من الأبرار والقديسين.

أضيف إلى هذا أن أبانا ميخائيل إبراهيم اعتاد أن يقضي شهر مايو من كل سنة في بيت الأصدقاء بجوار كنيسة مارمينا بالمندرة، وكان أبونا بيشوي يحرص أن يأخذني معه في كل مرة لنتقي معه ليلاً نعتزف لديه ونجلس معه نطلب مشورته في المشاكل الكنسية والرعية!

قُبيل سفري إلى استراليا عام ١٩٧٥ سافرنا معاً إلى أبينا ميخائيل إبراهيم، وعندما اعترفنا لآخر مرة لديه أصر أن نقرأ له التحليل ولم نحتمل ذلك، فأمسك بيد أبينا بيشوي ووضعها على رأسه، وأمره أن يقرأ له التحليل!



✠ هب لي يا رب روح الصداقة الحية،
أرتبط بقديسيك وأنال بركتهم!
✠ علمني روح الاتضاع المملوء حياءً،
فالتقي بك في آخر الصفوف!

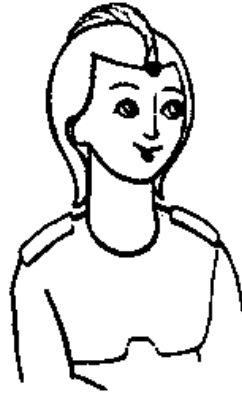


العظماء يحتاجون إلى الله

تحدث أحد الخدام مع الجنرال جرانت عن السيد المسيح، كيف يشبع النفس ويهب النصر، ويملأ الداخل بالفرح الحقيقي. تجاوب الجنرال وأحب السيد المسيح. قال الخادم: لقد كسب ملكوت السموات الكثير بقبولك الإيمان أيها الجنرال. أجاب الجنرال جرانت: "لا يحتاج الله إلى عظماء، لكن العظماء يحتاجون إلى الله".



✠ الله في حبه يطلب الجميع.
لا يميز بين غني وفقير،
ولا بين عظيم وحقير!
قدم الدم الثمين كفارة عن الجميع.
✠ أنا محتاج إليك!
من يملأ قلبي غيرك!
من يدخل بي إلى الأمجاد إلا أنت!
فيك كل كفايتي.



قطعة حلوى مملوءة ترايبًا!

عُرف أشرف الغني جدًا ببخله الشديد. وإذا اشترى قطعة حلوى حملها معه في الطريق إلى بيته، لكنها سقطت منه فامتلات ترايبًا. حزن على الحلوى، لكنه إذ شاهد شحاذًا يطلب منه صدقة، قَدِمَ له قطعة الحلوى وهو متذمر للغاية. في المساء رأى في حلم أنه جائع جدًا، وإذا شاهد فندقًا ضخماً اتجه نحوه، فرأى أعدادًا ضخمة من الناس تدخله، كما لاحظ ازدحام الجالسين في المطعم وكثرة عدد العاملين. نادى أحد العاملين وطلب منه طعامًا. وإذا طال انتظاره طلب من عاملٍ ثانٍ ثم ثالثٍ فإربع. وأخيرًا جاءه أحد العمال يحمل قطعة حلوى مملوءة ترايبًا. في غضبٍ شديدٍ قال أشرف: "أما تعرف من أنا؟ كيف تتجاسر وتقدم لي قطعة حلوى مملوءة ترايبًا؟ أتظن أنني أمثخذ منك؟ إني رجل غني وأستطيع أن أدفع ثمن طعامٍ كثيرٍ!"

أجابه العامل: "لعلك أخطأت في اختيار المكان يا سيدي".

- ماذا تُعني؟ أَلَعَلَّه لا يوجد لديكم سوى حلوى مملوءة ترايبًا؟
- لا يا سيدي، لدينا الكثير من أنواع الأطعمة، وها أنت ترى حولك من يُقدم له طعامًا فاخرًا وبكميات ضخمة.

- لتحضر لي طعامًا وأنا أدفع لك ما تريد فإني جائع!
- إننا لا نُقدم الطعام مقابل ثمن يدفعه أحد، إنما نُقدم ما سبق أن أرسله كل واحدٍ إلينا في أيام هزيبته على الأرض. هنا مطعم الأبدية، ونحن نخدم البشرية القادمة، فنرد لها ما سبق أن قدمته.



هَب لِي يَا رَب أَن أُسْتَعِد لِيَوْم رَحِيلِي،
لَأُنْقِل إِلَيْكَ مِمَّا قَدِمْتُ لِي،
فَأَجِد لِي مَكَانًا وَطَعَامًا!
أَنْعَم بِحَبْلِكَ، وَأَتَمَتَّع بِكَ يَا مُشْبِعِ النُّفُوسِ!



الكعكة المحروقة

لاحظت سوسنة أن ابنها الصغير محب لذاته، لا يستطيع أن يقدم شيئاً مما لديه لأخيه الأكبر، بينما كان الأخ الأكبر يفتسم ما تصل إليه يده مع أخيه. جلست سوسنة تزوي لابنها قصة الكعكة المحروقة، وهي قصة رمزية تكشف عن عبودية "الأنانية".

عُرف أحد الأمراء ببخله الشديد وأنانيته، فلم يكن يُعطي أحداً شيئاً، بل دائماً يوبخ سائله، متهماً إياهم بالكسل والتراخي والتسول.

طلبت نفسه فالتقى مع الملائكة الذين التقوا به بجفوةٍ شديدة، وإذ سألهم عن السبب؟ قالوا له: 'كما فعلت يفعل بك... إنك لم تشفق قط على يتيم أو أرملة أو محتاج أو متألم. عشت كل أيام غربتك مستعبداً للذات، ولا تطلب إلا ما هو لشبعك وتعمك، متجاهلاً كل من هم حولك'.

تلقفته الشياطين ودخلوا به إلى الجحيم فوجد أطعمة كثيرة وإذ كان جائعاً جرى نحو الطعام لكن الشياطين لاحقته بسياط نارية، ولم تُعطه فرصة لياكل شيئاً قط. صار يتوسل طالباً منهم الرحمة، وإذ لا تعرف الشياطين الرحمة لم تسمع لشكواه...

أخيراً قال أحد الشياطين لزملائه: 'اسمعوا له'. قال الأمير: 'أعطوني فرصة، ارجع إلى الأرض فأقدم الكثير لآخوتي'. قالوا له: 'نعطيك ساعة واحدة ثم نأخذ نفسك!'. عادت نفسه إلى جسده، فركب مركبته وأسرع بكل طاقته يملأ المركبة بكل أنواع الأطعمة، وإذ عاد إلى المدافن بالمركبة وجد فقيراً جائعاً، طلب منه صدقة. أجابه الأمير: 'ليس لدي وقت للعطاء، إنني أحمل ما لدي إلى الجحيم حتى

أجد ما أكله؟

وإذ ألح عليه الفقير أخذ يفتش حتى وجد كعكة محروقة ضربه بها.
طلبت نفسه بعد ساعة وذهب إلى الجحيم، فوجد نفسه يعاني من العذاب...
وإذ كان جائعاً لم يُسمح له بالأكل. بالكاد وجد الكعكة المحروقة!
هذه قصة رمزية تحمل كيف يُستعبد البخيل لأنانيته، حتى إن أعطيت له
الفرصة يصعب أن ينتفع بها.

† † †

† روحك القدوس يجدد طبيعتي،

ينزع عني أنانيتي، ويثمر فيّ بالحب!

† اعتقني يا إلهي من عبودية الذات،

هب لي قلباً متسعاً،

يعرف كيف يحب وكيف يعطي.

† لأحملك في داخلي،

فأحمل الحب لكل البشرية يا محب الجميع!

❖ ❖ ❖



لأحمل صليبي بفرح!^٢

لاحظت الأرملة الجميلة أولادها الصغار يهربون من أمام وجهها عندما تعود من عملها مرهقة للغاية.

تساءلت في نفسها:

"لماذا أحمل هذا الصليب الثقيل؟"

لقد مات زوجي الحبيب وأنا في ريعان شبابي، تاركاً لي ثلاثة أطفال! وها أنا أكذب وأشقى كل يوم، ولا تفارق العبوسة وجهي. كرهني الجميع، حتى أطفالي يهربون من وجهي. إنني لا أحتلمهم وهو يلعبون ويلهون...

ولكن ما ذنبي؟

صليبي أثقل من أن يُحتمل!"

ركعت الأرملة في إحدى الليالي تطلب من الله أن يأخذ نفسها منها، فإن صليبيها لا يُحتمل. وإذا نامت رأت في حلم أنها في غرفة مملوءة صليباً، بعضها كبير والآخر صغير، بعضها أبيض والآخر أسود، وقد وقف بجوارها السيد المسيح الذي تطلع إليها في حنو، وقال لها:

"لماذا تتذمرين؟"

اعطني صليبي الذي هو ثقيل عليك جداً،

واختاري لنفسك صليباً من هذه الصلبان التي أمامك، لكي يسندك حتى

تجتازي هذه الحياة."

إذ سمعت الأرملة هذه الكلمات قدمت صليبيها بين يدي السيد المسيح، صليب

^٢ بتصرف عن مجلة "المبتدئ" كنيسة مارمرقس بواشنطن، أكتوبر ١٩٨٩.

حزنها المرّة، ومدّت يدها لتحمل صليبا صغيرا يبدو أنه خفيف. لكن ما أن رفعته حتى وجدته ثقيلاً للغاية. سألت عن هذا الصليب، فأجابها السيد المسيح: "هذا صليب شابة أصيبت بالفالج في سن مبكرة وستظل كسيحة كل أيامها، لا ترى الطبيعة بكل جمالها. ويندر أن يلتقي بها صديق يعينها أو يواسيها".

تعجبت الأرملة لما سمعته، وسألت السيد المسيح: "ولماذا يبدو الصليب صغيراً وخفيفاً؟" أجابها السيد المسيح: "لأن صاحبه تتقبله بشكر، وتحتمله من أجلّي، فتجده صغيراً للغاية وخفيفاً!"

تحركت الأرملة نحو صليب آخر يبدو أيضاً صغيراً وخفيفاً، لكنها ما أن أمسكت به حتى شعرت كأنه قطعة حديد ملتهبة ناراً. صرخت الأرملة من شدة الحرق، وسقط الصليب من يدها.

صرخت الأرملة: "صليب من هذا يا سيدي؟"

أجابها السيد المسيح: "إنه صليب سيدة زوجها رجل شرير للغاية، عنيف جداً معها ومع أولادها... لكنها تحتمله بفرح وتصلّي لأجل خلاص نفسه".

انطلقت نحو صليب ثالث يبدو أيضاً كأنه صغير وخفيف، لكن ما أن لمستته حتى وجدته كقطعة جليد. صرخت: "صليب من هذا يا سيدي؟" أجابها: "هذا صليب أم فقدت أولادها الستة... ومع كل ولد ينقل ترفع قلبها إليّ تطلب التعزية. وها هي تنتظر خروجها من العالم بفرح لتلتقي معهم في فردوس النعيم!"

انطرحت الأرملة أمام مخلصها وهي تقول:

سأحمل صليبي الذي سمحت لي به،

لكن، لتحمله أنت معي أيها المصلوب!

أنت تحول آلامي إلى عذوبة!

أنت تحول مرارتي إلى حلاوة!

لأحمل معك صليبيك بشكر،

ولتحمل أنت معي صليبي يا مخلص نفسي!

✠ ✠ ✠

المرايا والنوافذ^٣

اتسم الأمير هنري بالأناثية، فكان يطلب أن ينشغل الكل به؛ ولم يكن يقبل أن يتساوى مع اخوته. عبثًا حاول والداه بكل الطرق أن يبيثا فيه روح الحب للآخرين عوض الأناثية. أخيرًا ظهر لهما ملاك وأخبرهما أنه يستطيع أن يصلح من شأنه بشرط أن يأخذه معه لمدة شهر، فقبل الوالدان ذلك.

حمل الملاك الأمير هنري إلى قصر عظيم جدًا وسط حديقة جميلة للغاية مملوءة بالثمار الشهية والزهور العطرة وينابيع المياه العذبة. وكان بالقصر نوافذ كبيرة تطلّ على الحديقة، وبين كل نافذة وأخرى توجد امرأة.

قال الملاك للأمير هنري: "هذا القصر بحديقته المتسعة هو ملك لك. تستطيع أن تتمتع بالحديقة من خلال النوافذ المتسعة، ولكن اعلم أنه كلما تطلعت في مرآة تضيق النوافذ وتكبر المرأة".

وقف الأمير هنري أمام مرآة، وكان مُعجبًا بنفسه يتطلع إلى نفسه لساعاتٍ طويلة، ينتقل من مرآة إلى أخرى، وإذا بالمرايا تكبر وتمتد، بينما تضيق النوافذ وتصغر جدًا، حتى جاء يوم اختفت النوافذ تمامًا، وتحولت كل الحوائط والنوافذ والأبواب إلى مرآة ضخمة جدًا!

جاع الأمير فصار ينتقل من موضع إلى آخر لعله يجد لنفسه منفذًا يخرج منه إلى الحديقة ليأكل ويشرب، وإذا به يجد القصر قد صار سجنًا لا يمكنه الخروج منه، ولا حتى النظر إلى خارجه. فهاج ومزق ثيابه غضبًا، ولكن بلا جدوى.

أخيرًا سمع زقزقة عصفور، فتذكر أن في القصر عصفور في قفص. انطلق إليه وفتح باب القفص، وهو يقول في مزاراة:

^٣ بتصرف عن مجلة "البيستان" كنيسة مارمرقس بوشنطن، يوليو ١٩٨٨.

مسكين يا عصفوري!

بسبب إعجابي بذاتي صرت سجيناً معي في القصر!

ما هو ذنبك؟

ليس لدي طعام أو شراب أقدمه لك!

سمع هنري صوت قطرات مياه تتساقط، فوضع كأساً حتى جمع ماءً يبلغ حوالي نصف الكأس. قال في نفسه: بسببي صار العصفور سجيناً، هو أحق مني بهذه المياه ليشرّبها. ثم قدم الماء للعصفور المسكين كي يستقي.
التفت هنري في جوانب الحجرات حتى وجد قطعة من تفاحة قديمة جافة، فحملها إلى عصفوره لكي يطعمه.

وإذ نسي هنري ذاته وانشغل بالعصفور انفتحت النوافذ قليلاً قليلاً حتى صارت فتحتها تكفي لإخراج العصفور.
أسرع الأمير إلى العصفور وحمله في رقة وحنان على يده وصار يقبله وهو يودّعه قائلاً:

تتطر أيها العصفور الصغير، ولتكن حراً، حتى وإن بقيت بعدك سجيناً في القصر، فإن هذا ثمرة خطأي وأنا نيتي!

إذ اتسع قلب هنري للعصفور المسكين وأطلقه، إذا بالأبواب والنوافذ تنفتح أمامه، وينطلق هنري في حرية يذهب إلى حيث يشاء!

صار هنري يصرخ متهللاً:

لقد تحررت من أنا نيتي!

لقد انطلقت من سجن الذات!

لأحب الآخرين، فأحب نفسي كما يليق!

لأهتم باخوتي، فيهتم الله بي!

† † †

ليس عند الله *Lay off*

روى لي أحد الشباب بكنيسة القديسين بطرس وبولس بسانتا مونيكا، كاليفورنيا، القصة التالية:

تقدم (فلان)، وهو في ريعان شبابه إلى الكنيسة، مشتاقاً أن يقدم أية خدمة ليشغل وقته وقد تم بينهما الحوار التالي:

- مشتاق أن أخدم السيد المسيح.

- لتعمل معنا في صنع القربان.

- فرصة لي، فإنني أعاني من وقت الفراغ، لأنني في فترة *Lay off* (بلا عمل).

- لتعمل معنا عند ربنا، الذي ليس عنده *Lay off*.

- أنا مشتاق أن أعمل عنده... لقد كنت في المستشفى، وإذ رأيت شاباً أصيب بأزمة قلبية قلت ربما أصاب أنا بها، فأريد أن أكون مستعداً.

بدأ يعمل معنا بقلبٍ ملتهبٍ وبروحٍ متهللة. كان نفسه كانت تتهياً للأبدية. وبعد أسبوع سيم شامساً وتناول من الأسرار الإلهية، وعاد إلى بيته ليسلم وديعة نفسه في يد مخلصه!

عجيب هو إلهنا الذي يهتم بخلصنا حتى في اللحظات الأخيرة، فإنه إذ رأى في قلب هذا الشاب إخلاصه لخلص نفسه هياً أعماقه للانطلاق بفرحٍ شديداً!



✠ هب لي دوماً أن أعمل في كرمك،

فإنك لن تطرد أحداً.

تقدم مكافأة حتى عن كوب ماء بارد!

✠ افتح عن عيني قلبي فأراك قادماً،

أو أراك تدعو نفسي للصعود إلى فردوسك!

متى ألتقي بك يا سرّ حياتي؟!

هينني بروحك القدوس الناري!

أهب كل طاقاتي بالحب!

لتفتح أبواب فردوسك أمامي!



الشاب الغريب!

على ظهر السفينة جلس ثمانية شبان يترقبون مجيء زميلهم التاسع بقلق شديد، فإنهم يكونون فرقة تمثيل تقوم بعرض تمثيلية على ظهر السفينة. إذ بدأت السفينة تتحرك قال أحدهم: 'ما العمل؟ لقد سهرنا الليالي في عمل البروفات، واشترينا ملابس وأقنعة ثمينة مع كل أدوات العرض. هوذا كل تعبنا يضيع هباء!'

قال آخر: 'يستحيل القيام بالمرححية دون هذا الأخ، فإن دوره رئيسي، يُمثل شابًا يحمل حيوية...'

صمت الكل قليلاً، ثم قطع ثالث هذا الصمت صارخاً: 'وجدتها! وجدتتها!' ضحك الكل في سخرية، وقال أحدهم: 'ألعلك أرشميدس؟' عاد الشاب يقول: 'لقد التقيت بشخص على ظهر السفينة أظن أنه قادر على القيام بدور الشاب التاسع. إنه سيقدمه في روعة. ستتجح المسرحية حتماً! التقي هذا الشاب بالشخص الذي تحدث عنه وقدّم له دور الشاب الغائب. وبالفعل في مساء اليوم التالي قُدم العرض، وانسجم كل أعضاء الفرقة معاً، كما ذهش المسافرون من أجل العرض الرائع الممتقن. انتهت المسرحية وأغلق الستار وسط تصفيق المشاهدين الحار وتعبيراتهم عن إعجابهم الشديد.

رُفع الستار مرة أخرى لكي يتعرف الجمهور على الشخصيات التسعة. وكم كانت دهشة الممثلين والمشاهدين حينما رُفع التاسع عن وجهه القناع ليجدوه شيخاً تعدّى السبعين من عمره. لم يُصدق الكل عينيه. أما هو فقال لهم:

^١ بتصرف عن مجلة البستان: كنيسة مارمرقس بواشنطن، إبريل ١٩٨٦.

يا أولادي...

إن الشباب هنا مقيم في مكان أمين.

إنه في أعماق قلبي،

لن يستطيع أحد أن يغتصبه مني!

ولا يقدر الموت أن ينتزعه عني!

تذكرني هذه القصة بالعبارة التي كثيراً ما كان يُردها أبونا المحبوب بيشوي

كامل: "المسيحي لا يعرف الشيخوخة!" فالمسيحي ينعم دومًا بعمل الروح القدس الذي

يجدد مثل النسر شبابنا.

† † †

† ليعمل روحك الناري في أعماقي،

فيزيدني الزمن خبرة السماء التي لا تخضع للزمن!

أحيا بك شابًا،

فلا يعرف اليأس له موضعًا في!

بل أنعم برجاء مفرح لا ينقطع.

† أطفال كثيرون حطمتهم الشيخوخة الهزيلة.

وشيوخ كثيرون يعيشون بروح الشباب المفرح!

هب لي قلب شاب متهللاً بك.

هب لي ذاتك يا سرّ حياتي وبهجة قلبي!



كنيسة الشهيد دميانة*

أعطى عبد العزيز بن مروان لابنه الأصبع نفوذًا على كل إقليم مصر، وكان الأصبع يكره المسيحيين، فصار يُضايقهم ويهدم كنائسهم، من بينها كنيسة القديسة دميانة التي بنتها الملكة هيلانة والدة الإمبراطور قسطنطين، وكرسها البابا الكسندروس (البطريك ١٩). وبُنِيَ قصر لإقامة الحاكم في موضع الكنيسة.

فاضت مياه البحر الأبيض المتوسط المالحة على المنطقة حتى بلغت حدود الكنيسة التي في سمنود بالجانب الغربي عند القلعة القديمة، وذلك بسبب قطع الجسر الحاجز لمياه البحر التي هدمت القصر الذي بناه الحاكم.

إذ علم الملك حسان بن عتاهية بما حلّ بالمنطقة حزن جدًا، لأن هذه المنطقة "الزعفران" التي تقع في شرق الدلتا بجوار البرّس بوادي السيسبان، كانت تُدرّ أموالًا كثيرة على الدولة، من زراعة الزعفران والسيسبان وكثير من النباتات العطرية غالية القيمة. أشار إليه أحد المقرّبين أن يستدعي البابا البطريك الأنبا خائيل الأول البابا ٤٦ (٧٤٣-٧٦٧م)، وأن يطلب منه أن يصلّي لكي ترجع الأمور إلى وضعها الأصلي.

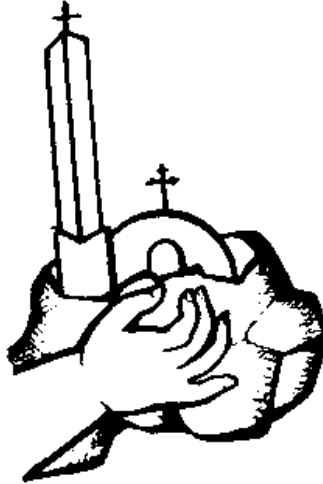
أعان الله البابا البطريك بمساعدة أحد القديسين يدعى "التقّاحي". حضر البابا ومعه بعض الكهنة والشعب حيث صلّوا في الكنيسة التي في سمنود. ثم خرج البابا رافعًا الصليب بيده والشعب يصرخ: "كيرياليسون". تراجعت المياه نحو البحر، وسار البابا وخلفه التقّاحي والكهنة والشعب والملك وعسكره حتى جاءوا إلى الدميرتين، فنزلوا هناك ونصبوا الخيام، ودعيت الجزيرة باسمه إلى اليوم. ثم ساروا من هناك وكان الماء يتراجع أمامهم حتى جاءوا إلى الزعفران، وهناك نصبوا الخيام بجوار القصر الذي هدمت المياه جزءًا كبيرًا منه.

* بتصرف عن رسالة مار يوحنا^٥ كنيسة القديس يوحنا بومست كوناينا، كاليفورنيا، يوليو ١٩٩٤.

صلى البابا خائيل وسجد على الأرض هو ومن معه، وإذا بريح عظيمة تهب
من البحر وترتفع الأمواج وتخرج رملًا من البحر بكثرة حتى صارت الرمال جسرًا
أقوى من الجسر السابق. ثم هدأت الرياح كأنها لم تكن.
استقبل الملك البابا وطلب منه أن يسأله أي شيء، فسأله أن يساعده في بناء
كنيسة في الموضع الذي كان فيه أجساد الشهداء اللواتي كن مع القديسة دميانة،
فوافق على ذلك. كما أمر الملك ألا يتعرض أحد للمسيحيين، وكان سلام في مائت
مصر في أيامه.



✠ في وسط الضيق تتجلى يا صانع العجائب.
بحبك الفائق تُعلن رعايتك لشعبك.
فتحول الضيق إلى فرح!
وتهب شعبك سلامًا فائقًا.



ليس مثل الله

إعداد

نبيل خليل

وقف الراهب في باب قلايته يتقبل نسيمات لطيفة هبت من جهة الشمال، وحاول أن يملأ صدره بالهواء، لكنه لم يستطع، فقد كان قلبه مثقلًا بأحزانه الكثيرة. وقف يطيل النظر في الأفق البعيد الذي طالما أحس باتساعه اللانهائي، وإذا به يجده اليوم ضيقًا كأنه في زنزانة في سجن رهيب. أهذه دائرة الأفق الواسع!! إنها تبدو له كسجن متجهم الجدران يكشف منظره عما فيه من كرب وضيق.

ها هنا صخور، وها هنا صخور، وأين المفر!!... وأخذت دائرة الأفق تضيق رويدًا فأحس الراهب بأن قوى شيطانية تضغط على صدره، وتعصر قلبه، وتضيق عليه الخناق، فلا يستطيع حتى أن يتنفس.

حاول أن ينجو من هذا الكابوس المخيف فخرج إلى الصحراء وقت غروب الشمس، وللغروب في الصحراء روعته وجماله الذي لا يدانيه إلا بهجة الشروق. ولكنه لم يجد للمنظر أي جمال أو روعة. وكان الأفق بلونه الأحمر طالما سحره وفتته، وجعله يقف في خشوع مرددًا: "السموات تحدث بمجد الله والفلك يخبر بعمل يديه". وأما اليوم فلا يرى منه إلا لون النار والدم. فقال لنفسه:

"يا إلهي، هل اشتعل العالم اليوم نارًا لمضايقتي!!؟"

أم تخضب الأفق بالدم ليعمي بصيرتي عن رؤية ولو قليل من الجمال والخير!!؟

رفع عينيه إلى فوق حيث تعود أن يتلقى المعونة، وعلى غير العادة كانت

السماء قاتمة والنجوم لم تلمع بعد. فامتلاً قلبه حسرة وأسى، وخيل إليه أن السماء تنخفض، والفضاء يضيق، حتى كادت السماء أن تنطبق على الأرض وأحس أنه يختنق.

وقال في نفسه:

“ها قد صارت السماء نحامًا، والأرض حديدًا، كما قال الرب.

هذا كله بسبب خطييتي التي ليس لها مثيل.

حقًا ليس لي سلامة من جهة خطييتي كما قال المزمور.”

وتذكر أيضًا قول إشيعة النبي: “لا سلام قال إلهي للأشرار.”

نعم لا سلام... ومن أين يأتي السلام وأنا أغضب الله كل يوم... أنا لا أستحق

السلام!

ودوى في أذنيه صوت رهيب يخرق صمت الأجيال ويصرخ في كل أذن

قائلًا:

“قولوا للثريير: شر وويل للذين يشربون الإثم كالماء.”

تأوه الراهب وقال:

“سيدي! أما من رحمة!؟

هل نضبت ينابيع محبتك!؟

أتملط كل قوتك على دودة مثلي!؟”

بدأ يعرف حقيقة مشاعر أيوب، إذ سب يومه ولعن اليوم الذي قيل فيه لأمه

أنها حبلى برجل... فقال:

“حقًا ليقتي مت في الرحم ولم أرَ النور... ”

ليقتي مت في المهد صبيًا، عقب عمادي، وكنت الآن كملك أرتل في

الفردوس.”

نظر إلى فوق كأنه يعاتب خالقه قائلًا:

“لماذا تركتني أكبر وأعرف الخطية ولذات الجسد!؟

لِمَ جَعَلتني أكبر مع أنك تعلم إنني سأكون هكذا نجسًا، ملطخًا بأفكار الشر!؟

أهذه حرية الإرادة التي فضلنا بها؟^{١٢}

لقد وضعني الله في مأزق، أعطاني إرادة حرة، وهو يعلم إنني غير قادر على استعمال حريتي للخير، فأنا خائر الهمة، احتاج إلى من يدفعني دفعًا في طريق الكمال. وقال في نفسه:

كف عن شرك ولا تنسب الإثم لله، فالله أعظم من أن نعاتبه أو نجادله.
إنك لمت أيوب حتى تحاجج الله.

لقد أحسن الله إليك، ولم يجربك في شيء، بينما جرب أيوب في كل شيء، وكانت يد الله عليه ثقيلة، لذلك فتح فاه وتكلم... وعندما تكلم أدرك أنه أخطأ، وقال أتضع وانسحق في التراب...

إذن من أنت يا راهب فاشل حتى تتحدث هكذا بتجديف على الله؟^{١٣}
ثم انقلب يرد على نفسه:

لست أجدف لكنني أعرض له شكواي... أثبت لديه ضيقي... أطلبه فيستجيب.
ثم تأوه قائلاً: 'كلا. لا يريد أن يستجيب. لقد صارت الأرض حديدًا، والسماء نحاسًا'.

ثم أغمض عينيه وصلى بالمزمور الذي يحفظه ويحبه.

'يا رب لماذا تتصامم من جهتي.

لماذا تقف بعيدًا في أزمنة الضيق.

بالنهار أدعو فلا يستجيب'.

ما أحب هذا المزمور وأحسنه. إنه صرخات نفس متألمة، لم يحدث أن صلى به أحد إلا وسمع الله ورحمه، أما هذه المرة فلا استجابة ولا رحمة.

وهذه هي كلمات أبيه الشيخ صارمة قاسية كالسيف قطعت حبال رجائه،

ومزقت قلبه المتعب:

'يا ابني لم تخلق للرهينة، لماذا تعذب نفسك؟ اذهب إلى العالم وباب الدير مفتوح. اذهب تزوج بامرأة نقيّة، ويكون لك أولاد تحتضنهم وتقبلهم وتربيهم في خوف الله، فيكون لك أجر لا يقل عن أجر المتبتلين.

لم يطق الراهب أن يسمع أكثر، وسجد إلى الأرض وقال: يا أبا أرجوك اعطني فرصة... بنعمة المسيح سأتوب توبة صادقة. أين أذهب وأين الطريق إن تركت الدير؟! كيف أستطيع الحياة؟!'

ونظر إليه أبوه نظرة حانية لكنها صارمة قائلاً: 'أطع يا ولدي'.

- إنني لم أكن عاقاً يوماً ما، لكنني لا أستطيع.

- اذهب إذن وتعلمد لشيخ غيري... ابحث عن آخر ما دمت لا تسمع لنصائحي.

- أباي إنني أدرك حبك لي وعطفك عليّ وإخلاصك في النصيح والمشورة... فكيف تتبذني الآن؟!'

- اسمع يا ولدي، فالأمر لا يتطلب مجادلة. لقد خلقك الله بغرائز ملتبهة وخيال جامع. لقد أخطأت بمجيئك إلى البرية، وكان يلزمك أن تتزوج. فليس في هذا عيب، ولا حرام. عش كما يريد الله، لا كما تريد أنت لنفسك. إنك لا تصلح للرهينة. أخرج من الدير، وامتلئ لمشينة الله. غداً قبل أن تشرق الشمس غادر الدير وتزوج بأكثر سرعة.

خرج الراهب محطماً يملأه اليأس العميق... أهكذا يا رب لا تستطيع أن تحمي راهباً يلتجئ إليك، فتتركه فريسة لحرب الشهوات والأفكار... ألعنك عجزت عن أن تعمل في من هو مثلي، أم أنا إنسان غير مختار!!

دخل الراهب قلايته وقلبه ملتهب ناراً، ودموعه لا تتوقف عن الانهمار، لا يعرف ماذا يعمل!

انقطعت ساعات كأنها سنوات طويلة مملوءة ظلاماً. وقبل الفجر لم يجد حلاً سوى أن يعود إلى أبيه الشيخ يسأله مهلة جديدة، قائلاً في نفسه:

'سأضرب له المطانيات حتى يرق قلبه ويتحنن ويقبلني من جديد في هذا الدير، وفي شركة القديسين.'

نعم. إنني محتاج إلى مهلة، لكنه أمهلني كثيراً.

كم من المرات قطعت عهداً إلا أفكر إلا فيما هو طاهر؟!'

كم من المرات أذلت جسدي بالأصوام والأسهار، وقضيت أوقاتي أتأمل في

القراءات المقدسة، لكن سرعان ما كنت انقلب إلى الشر. تهيم أفكارى وتأخذنى أسيراً
لا حول لى ولا قوة...

هل يلىق براهب أن يُحارب هكذا، حتى فى الكنيسة بيت الله؟
حقاً لقد صرخت والرب سمع صراخى، لكننى عدت بعد أيام قليلة أتمرغ فى
وحل أحلامى الدنسة.

جمعتنى أفكارى إلى بيت سعيد وأطفال كالزهور وامرأة كالزيتونة والكرمة
المخصبة...

حقاً إننى لا أصلح أن أكون راهباً، بل ولا مسيحياً علمانياً. إذن لأخرج من بين
صفوف القديسين؛ لأعود إلى العالم!

وداعاً يا ديرى الحبيب... وداعاً يا قلايتى. يا من سمعت أنينى، وشاهدت
بهجتى. أحسست بما بلغته من أمجاد، وما هويت إليه من فساد... ترى من من
القديسين يسكنك؟

وداعاً يا برية القديسين، يا جنة الله، يا أرض الملائكة!
وداعاً يا أبائى... فإبنى لا استحق صلواتكم وعطفكم ومحبتكم ولا أن أعيش
خادماً بينكم!

وداعاً... وداعاً... وداعاً...

إذ بلغ إلى هذا الحد، لم يستطع أن يحتمل البقاء، فتسلل من قلايته وهو لا
يطيق أن يودع أباه أو أحد اخوته، لا يطيق حتى أن يرى زيه الرهبانى!
تسلل ولا يدرى إلى أين يذهب، فهو لا يستحق أن يدعى راهباً ولا مؤمناً، لأن
أفكار الشهوة تقاّته.

سار الراهب كخيال ليل مخيف، يخشى أن يسمع أحد صوته أو يدرك أحد
تهداته التى كانت تنفلت من بين شفّتيه لا شعورياً... وفى الطريق رأى باب الكنيسة
الخارجى، فارتقى عليه، وكاد أن يصوت، لولا خشية الفضيحة والعار. إذ بالكاد تمالك
نفسه، قبل أعتاب الكنيسة، وأخذ يتحسس طريقه نحو باب الدير متعثراً فى مشيته، إذ
كانت دموعه تحجب عنه الطريق...

لم يفكر الراهب ماذا يقول عنه الرهبان في الصباح، ولا ماذا تكون أحاسيس أبيه تجاهه، ولا موقف أب الدير، بل كانت أفكار اليأس قد ابتلعتته... هو يعرف شيئاً واحداً أنه راهب فاشل ومسيحي مرتد شهواني!!

وبينما هو يتعثّر في الطريق، تارة يسقط في حفرة، وأخرى يقبل رمل الصحراء، وثالثة يتنهد بصوت عالٍ، ورابعة يحدث نفسه... إذ بصوت أحد الآباء المتوحدين الساكنين خارج الدير يناديه عن قرب.

- من هذا القادم في الظلام؟

- إنه صوت أبي مرقس المتوحد، الأب المختبر، الذي سما في القداسة، وانكشفت له الرؤى، وميّز الأفكار.

- من أنت يا ولدي... ولماذا أنت خارج من الدير؟

وهنا أدرك أن الأب عرف عنه كل شيء فقال في خجل.

- أبي...

- إلى أين يا ولدي.

- أغفر لي... وصلي من أجلي أنا النجس، الضعيف!

- حدثني يا ولدي... ما الذي أزعجك حتى تركت قلايتك وصلاتك...

لم يستطع أن يتمادى في الأفكار إذ وجد نفسه مدفوعاً بقوة لا تقهر إلى أن يصارح الأب المتوحد بكل شيء...

- أبي لقد هاجمتني الأفكار الشريرة، وكثرت عليّ جدّاً، وطرحنتني أرضاً، وتفادح

الأمر يوماً بعد يوم. ولقد نفذت نصائح أبي جميعها، فما ازداد حالي إلا سوءاً!

- تقول أنك نفذت نصائحه، فازداد حالك سوءاً، كيف يمكن أن يحدث مثل هذا؟!!

- هذه هي الحقيقة يا أبي، وأخيراً اسودت الدنيا في وجهي، وضائق بي الأمر جدّاً،

فانطرحت بلا معين!

- كيف تقول أنك بلا معين، والرب فاديك يحبك ويعينك؟!!

- كيف يحبني ويعينني وأنا هو يتركني لحرب الشهوات، الأمر الذي لا يسقط فيه

المؤمن العلماني العادي؟

- تأكد يا ولدي أن الله مخلصك يحبك ويعينك.
- لا يا أبي... لقد تركني... لقد أذلني... أين هو؟
- من قال لك انه تركك؟
- لقد آمنت بقوته، وكانت لي كل الثقة أنه يخلصني من خطاياي، لكن كان ذلك إلى حين!
- هنا مدّ الشيخ يده، ووضعها على كتف الراهب الشاب وهو يقول له:
- من قال لك أنه لا يحبك ولا يعينك؟ لا تعلم يا ولدي أن بين الحرب والسقوط فرقاً، وبين هجوم الفكر، ولو إلى فترات طويلة، والامترسال فيه اختلافاً.
- كيف يا أبي؟
- يا ولدي إن إنساننا الداخلي يخدم ناموس الله، لكن الإنسان العتيق فينا يحاربنا، لكن حربه معنا هي لحساب المسيح لا ضده. فالحرب علامة الحيوية... إنك بالرب حيّ، تجاهد، فتغلب، وتتكلل!
- إنني لم أظف!
- أليس كراهيتك لأفكارك، وجهادك في الصلاة والأصوام والأسهار من أجلها غلبة؟
- لكن الحرب لم تفارقني يا أبي!
- كيف تفارقت وأنت جندي المسيح؟!
- أبي قال لي انه هو لم يحارب هكذا مثلي منذ صباه... فأنا شاذ يا أبي لا أصلح لا للرهبنة ولا للمسيحية... وهو قال لي أن أرجع إلى العالم وأتزوج.
- قل لي يا ولدي... إن كنت وأنت شاب تعود لتتزوج من أجل الحرب ضدك، لكن ماذا أعمل أنا فإنني أحارب أكثر منك وأنا شيخ مسن!
- كيف يا أبي... أتحارب مثلي؟!
- نعم يا ولدي.
- وماذا تعمل؟
- لنرجع سوياً إلى الدير ونطلب بركة الآباء، ونمسك بسلاح الإيمان ونجاهد حتى الدم ولا نهرب من المعركة.

بعد قليل هدأ الراهب جدًا، واستراحت نفسه، وعاد مع الشيخ بعد ما طمأنه
أنهما يجاهدا سويًا من أجل الملكوت.

عاد الراهب إلى قلايته وهو يحس كأنه قد وُلد من جديد. لقد أعطاه الله فرصة
لا تعوض. عندئذ قال في نفسه: "أنا لست صالحًا في شيء، لكن... حارب يا رب
محاربي. خذ ترسًا وحامي عني... * وبدأ على الفور صلاته وقد أضاء في قلبه نور
الرجاء..."

" هذا هو اليوم الذي صنعه الرب، فلنبتهج ولنفرح فيه..."

فجأة مزق صمت الليل قرع خفيف على باب قلايته. ومع أن الطرقات الخافتة
كانت واضحة في سكون الليل إلا أنه لم يشأ أن يقطع صلاته ليفتح الباب، واستمر
يرتل مزموه.

" يا رب خلصنا... يا رب سهل سبلنا... * ."

عاد الطرق مرة أخرى، ومع الطرق سمع صوت الشيخ يقول له: "افتح يا
أبانا... أنا توما".

إنه صوت أبي... لعله جاء يتعجل خروجي من الدير، أعلّ الأب الشيخ الذي
أعادني لم يذهب إليه كما وعدني، أم اختلف معه في الطريق؟! وماذا أقول لأبي؟!
وفيما هو حائر في أفكاره، إذا به يسمع صوت أبيه حائثًا منكسرًا: "افتح يا
ولدي واصنع محبة".

أسرع بفتح الباب، وما أن رأى أباه حتى أسرع وضرب له مطانية. فبادر
الراهب العجوز وضرب له أيضًا مطانية قائلاً: "أخطأت يا ولدي سامحني".

دهش الراهب الشاب دهشة بالغة، وأمسك يد أبيه وقبلها، قائلاً: "حالطني يا
أبي... لا تقل هذا، فأنا ابنك".

- بطرس يا ولدي، الحمد لله أنك مازلت هنا. فقد عرفت أنك أفضل مني!

سارع الراهب بالانحناء وضرب مطانية لأبيه الشيخ، ولكن الشيخ سارع أيضًا
وانحنى إلى الأرض وضرب مطانية. وأمسك الأب بيد تلميذه. واستقرت راحة الابن
بين يدي أبيه. فقال الأب في رفق وهو يربت على يد ابنه:

*ولدي اغفر لي...

لقد كنت قاسياً عليك أكثر مما ينبغي...

لم أقدر ظروفك، ولم أكن أعرف قوة الحرب إلا عندما كشف الله لي...

لقد أمرتك أن تخرج، وكان هذا حكمة بشرية،

أما الله فقد علمني أن أتمثل به فأكون رحيماً على مثاله.

ويل للعالم لو كان الناس يدينون الناس،

لكن الحمد لله، فالدينونة هي للابن الكلمة الذي أحب خاصته إلى المنتهى...

نحن بين أيدٍ رحيمة...

عندما قلت لك أخرج قبل شروق الشمس، كنت اعتقد أنني أقدم لك مشورة

حكيمة، لكن الله أعلمني أنها حكمة بشرية...

لقد تألمت لآلامك وبكيت لبكائك،

وسهرت الليالي من أجلك،

لكنني لم أتراجع أمام توسلاتك،

وقلت لك تعلم الطاعة لا بد أن تخرج...

كنت أدرك أنك في محنة قد تؤدي بحياتك كلها،

وخفت لنلا يبتلعك اليأس، ووضعيت في نفسي ألا أنام الليلة كلها،

وقلت لأجاهد من أجل نفسك المعذبة،

وسهرت طول الليل أتضرع من أجل ابن مات المسيح من أجله!!

الحقيقة يا ولدي أحسست أن السماء أغلقت،

وقلت في نفسي لا بد أن أجاهد في الصلاة من أجلك...

لكنني كنت يائساً من جهتك...

كيف يُحارب راهب بأفكار الدنس زماناً هذا مدته؟!

كنت أتخيل أنك غير صريح في اعترافاتك معي،

وتارة كنت أحسب أنك تخدعني، بل تخدع نفسك فتكذب عليّ،

وثالثة كنت أظن أنك مستهتر متهاون.

ورابعة كنت أقول لنفسي لعل خلاص نفسه خارج الدير...
وفي هذا كله كنت أحس في قلبي أن هذه الأفكار ليست من الله...
وفي وسط هذه الليلة الطويلة أتدري ماذا حدث يا ولدي؟!
إنني أخجل جدا... ولكنني لا بد أن أقول لك كل شيء...
سامحني. لقد بدأت أنا ابن السبعين أحس بطياشة الفكر... الحرب لم تثر ضدي
منذ زمن بعيد!

قرعت جبهتي في الأرض، وسجدت مرات ومرات بلا عدد... صليت
وتأوهت...

بكيت وصرخت، لكن الأفكار كانت تلح علي أكثر فأكثر.
صرخت إلى المصلوب، ورشمت علامة الصليب، وطلبت الغفران،
لكنها كانت تزداد وتزداد... وانبعثت في داخلي ثورة عنيفة لم تحدث لي حتى
في صباي وجهلي.

صرت كصبي مراهق...
أحسست آلام مرة...
كنت أتمرغ في التراب...
وأخيراً إذ لم تنزع عني هذه الأفكار قررت أن أهرب من الدير...
خرجت منه يا ولدي كرجل مخمور لا يدري بما حوله، ولا حتى بنفسه...
وما هي إلا خطوات، وإذا بالأب المتوحد مرقس أمامي.
خفت وخشيت لئلا يعرف ما في داخلي، أما هو ففي لطف قال لي:

- ما الذي أخرجك في الظلام يا أبي.

- لا شيء يا أبي.

- لعلي أراك مرتبكاً... ما الذي يقلق نفسك أيها الأب؟

في هذه اللحظة دارت رأسي وانهارت قوتي، وأدركت انه اكتشف أمري،
وللحال أخبرته بكل شيء... وعندئذ طيب قلبي، وأخبرني بما دار بينكما... وأنه جاء
إلى قلايتي، ورفع صلاة من أجلي، لكي أتذوق مرارة الحرب وقسوتها... وأكمل

حديثه معي قائلاً:

لقد حكمت على الشاب أنه لا يصلح،

جرب نفسك، وقل إن كنت تصلح...

فقد حول الله الحرب من الشاب إليك!

ها أنت ابن السبعين تحارب نفس آلامه، ألمالك ظننت أنك بلغت الطهارة

بجهدك الذاتي؟!؟

اعلم أنه من أجل ضعفك وعدم قدرتك على الجهاد لم يسمح لك الله إلا بحرب

أخرى قدر احتمالك...

فلماذا تقسو على أخيك؟!؟

بعدما اعترفت له بخطيئتي وجهلي صلينا معاً، ورفع الله الحرب عني، فأدركت

أن العفة منحة من الله...

أدركت يا ولدي أنني كنت مخطئاً وظللت أصارع الندم... وأتلف وأصرخ

إلى الله... كيف أردك؟

ماذا أفعل إذا وجدتك قد غادرت الدير وظللت أصلي، وها أنا قد وجدتك...

فاغفر لي، واستمر يا ولدي في جهادك، وسيرفع الله عنك كل حرب لا لشيء

إلا من أجل صبرك، لأنك لم تقطع رجاءك في إلهك...

الآن أعرف لماذا قال القديس بولس: ليس أنني قد نلت أو صرتُ كاملاً. لكنني

أسعى لعلي أدرك الذي لأجله أدركني المسيح*.

علينا أن نجاهد يا ولدي مادماً في هذه الأرض.

وعلينا أن نحارب حربنا، عالمين أن قائدنا يسوع لا يمكن أن يتركنا للهزيمة.

أما إذا ظننا أننا قد وصلنا إلى الكمال، وبدأنا نحترق جهاد الآخرين، فإن الله

يتخلى عنا لنعرف ضعف طبيعتنا.

عندما أشرقت الشمس كان الراهب الشيخ وتلميذه يرتلان المزامير بصوت

واحد جميل:

* هذا هو اليوم الذي صنعه الرب ،

فلنفرح ونبتهج فيه،

يا رب خلصنا،

يا رب سهل سبلنا..."

وأما الراهب الأب توما فكان يجول خارج الباب وقد جعل آية تأمله هذا اليوم

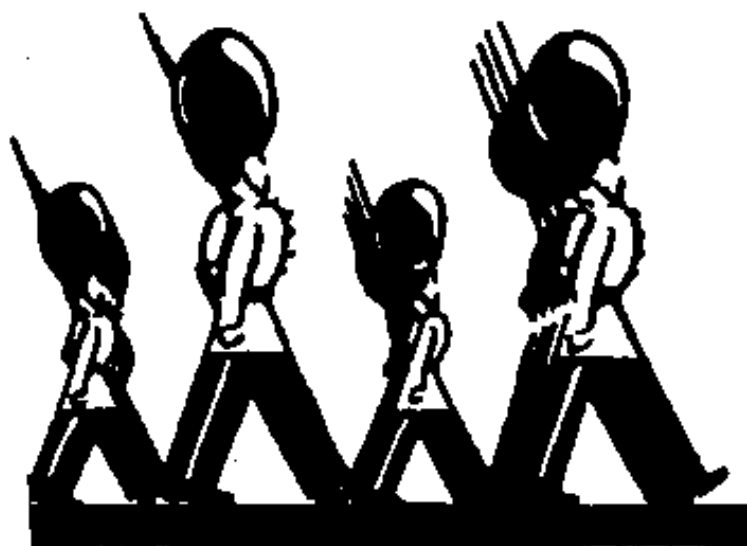
المبارك: تمموا خلاصكم بخوف ورعدة.



مكتبة الفتیان

قصص قصيرة

٣٩١-٣٧٧



نجاح بدون فشل

التقى ساهر بخادم الشباب ناجح، وكان ساهر منهاراً، فقد اقترب موعد الامتحانات.

- إنني لم أهمل في دراستي، بل كنت أسهر دوماً.
- ولماذا أنت مضطرب؟
- أشعر أنني نسيت كل ما ذاكرته خلال العام.
- هذا مجرد وهم، فإنك عندما تقرأ ورقة الأسئلة تتذكر الإجابة، وتعود إليك الثقة في نفسك!

- لست أظن هذا، إنني غير متذكر حتى العناوين الرئيسية لكل مادة دراسية.
- لا تخف، لأن الخوف يربك الإنسان، ويظهر الارتباك على ورقة الإجابة مما يؤثر على نفسية المصحح. فإن نفسية الطالب لها دورها في الإجابة أحياناً أكثر من كمية المعلومات التي قد حصلها أو يتذكرها.

- كيف لا أخف؟
- بالثقة في الله الذي أعطاك هذه الدراسة كوزنة. مادمت كنت تسهر بأمانة، فستسمع إلى الصوت الإلهي: 'كنت أميناً في القليل فأقيمك على الكثير!' هذا هو نجاحك في هذا العالم كما في الدهر الآتي.

- إنني أخشى الفشل!
- الله أعطانا روح القوة لا الفشل. تذكر أن النجاح هو عطية إلهية، يقدمها لكل إنسان مجتهد حتى لغير المؤمنين، لكنه يهب نجاحاً على مستوى أعظم لأتقيائه:
'طوبى للرجل الذي لم يسلك في مشورة الأشرار... وكل ما يصنع ينجح فيه' مز ١.

إله السماء يُعطينا النجاح" نح ٢: ٢٠.

- أخشى لنلا يحدث ظرف طارئ في حياتي أثناء الامتحانات.
- لا تخف، فإن الله يهب لك النجاح حسب نظرته هو لا حسب فكرنا البشري ونظرة الناس.

روى ناجح لساهر القصة التالية ليكشف له كيف يخرج الله النجاح حتى مما يبدو فشلاً.

اشتاق مؤمن أن يخدم بين القبائل الأفريقية في الجنوب، فترك كل شيء وانطلق إلى القبائل يحدثهم عن إنجيل ربنا يسوع المسيح. كان يخلط حديثه بانسكاب نفسه في صلوات طويلة من أجل خلاص هذه القبائل. لم تمض فترة قصيرة حتى وُجد قد أسلم روحه وهو مُسكب في صلته في المخدع.

كان كل حصيلة خدمته هو قبول سيدة عجوز الإيمان بالسيد المسيح. وتطلع كثيرون إليه كإنسان قد فشل في مهمته. لكن أحد المؤمنين ممن يدرك قيمة النفس البشرية شعر أن نفس هذه العجوز التي مات السيد المسيح من أجلها لها تقديرها الخاص في عيني الله، فسجل كتيباً صغيراً عن حياة هذا الخادم الذي قدم كل حياته للخدمة وقدم الإهداء إلى إحدى الوثنيات اللواتي قبلن الإيمان.

بعد سنوات أقامت الجماعة التي ينتمي إليها هذا الخادم احتفالاً بمناسبة مرور مائة عام على عملها، وقدم استفساراً بين المؤمنين عن اجتذبه للإيمان. ف جاء الاستفسار يكشف عن قبول ١٣٠٠٠ نسمة قبلوا الإيمان بالسيد المسيح بسبب الكتيب الذي يتحدث عن هذا الخادم.

لقد بدا الخادم فاشلاً، لم يكسب إلا نفساً واحدة طوال خدمته، لكن الله استخدم سيرته لكسب الآلاف. ما قد نحكم عليه بالفشل قد يكون في عيني الله قمة النجاح. هذا ما يملأ حياتنا فرحاً و يقيناً أن الله يهبنا النجاح كما يراه هو، وفي الوقت الذي يُعِينه.



٢٣ إني أسر بالنجاح لا في ذاته، وإنما لأنه عطيتك لي.

مادمت في يدك لن يلحق بي الفشل،

حتى لو حكم الكل عليّ بالفشل،

حتى إن ساورتني الشكوك!

أنت هو سرّ نجاحي الدائم.

٢٤ إني بك أعيش في سلسلة من النصرات،

نجاح يلحق بنجاح،

حتى اسمع صوتك المفرح:

"كنت أميناً في القليل،

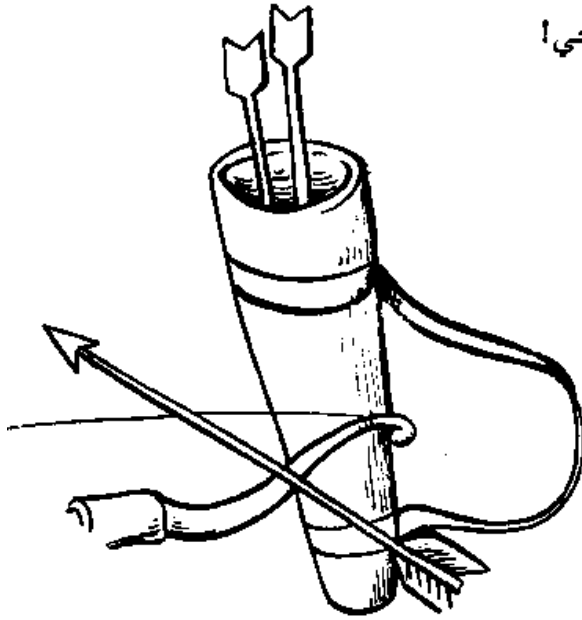
فأقيمك على الكثير".

٢٥ حيك محاً من ذاكرتي كلمة "الفشل"،

انتزعها من قاموس حياتي.

لا معنى لها في خبرتي اليومية،

أنت هو سرّ نجاحي!



صورة أم قوة!

في مارس ١٩٩٧ في لقاء محبة بمنزل الأخ.اش بمنطقة جنوب أورانج
كاونتي، روى لي رب البيت القصة التالية:

تحدث معي أحد العملاء وهو أمريكي يهودي، قال أنه كان يعتزم أن يبدأ مشروعًا معينًا، وكان كلما بدأ خطوة يجد العقبات حتى فقد الأمل في تكملة السير في هذا الطريق.

كان من بين العالمين لديه سيده مصريه، رأته في ضيقة شديدة، وإذ عرفت ما يعاني منه قالت له:

"خذ هذه الصورة وضعها في جيبك، وأصرخ إلى الله، فإنه يسندك حتمًا".
لم يكن الرجل متدينًا قط، لكنه في وسط مرارة نفسه قبل الصورة دون أن يسألها عن شخصية الإنسان الذي له الصورة.

ذهب إلى بيته، وهناك دخل حجرته، وفي مرارة صرخ إلى الله، وكان يتحدث مع الله، في حوارٍ مفتوح... لاحظ أن قوة قد ملأت أعماقه الداخلية.
بدأ خطوات المشروع فلاحظ أن كل الأبواب تفتتح أمامه بطريقة غير عادية، وكما قال أنه يشعر بقوة فائقة تسنده أينما ذهب.

روى هذا الرجل هذه القصة للأخ.اش بروح مملوء قوة، فسأله الأخ عن الصورة، وللحال أخرجها من جيبه ليُريه إياها باعتزاز، فإذا بها صورة البابا كيرلس السادس.

سألته وماذا بعد هذه الخبرة؟ فأجاب إن خبرته هذه حديثه جدًا. انسحقت نفسي وصرت أتأمل في أعماقي:

لقد نتيج أبي الحبيب منذ أكثر من ٢٧ عامًا، وها هو يعمل بروح الصلاة بأكثر قوة في دول كثيرة! لم يكن أبي القديس يُجيد الإنجليزية، لكنه يتحدث مع

أمريكي يهودي بلغة الروح التي تفوق كل لغة بشرية.



✠ هب لي روح الصلاة والتسبيح، كما وهبت أبي،

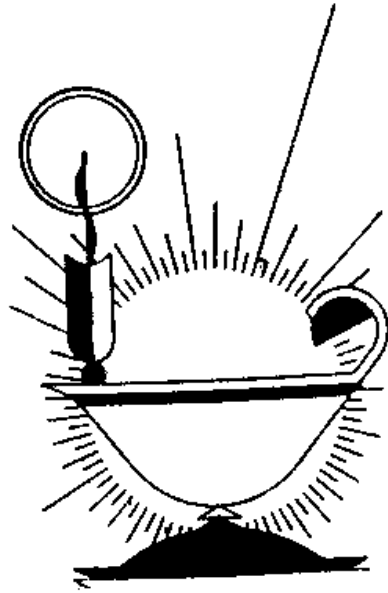
فلا يُحطمني الضعف، ولا يحد الموت عملي وخدمتي!

✠ العالم محتاج إلى قديسين،

يكرزون بروح القوة،

لا يحددهم مكان ولا زمان،

لأن روحك القدس الناري يعمل بهم!



تركني! وأهملني!

منذ أسابيع جاعني موظف تخرج في الجامعة لكي يعترف. قال لي أنه لم يعترف منذ كان طالبًا بالمدرسة الابتدائية. سألته عن السبب، فأجابني: كنت اعترف، وفجأة استأذن مني أب اعترافي وتركني ربما بسبب مشكلة معينة، أو لأنه أراد أن يتحدث مع شخص كان يبحث عنه. كل ما أذكره أنه تركني ونسيني. لقد أهملني، فقامت وخرجت من الكنيسة ونفسي غاية في المرارة، ليس من جهة أب اعترافي فحسب، بل ومن جهة كل الكهنة، وفترت علاقتي بالكنيسة كما بالرّب طوال هذه السنوات".

إذ روى لي هذا الشخص قصة مرارته من جهة ما لحق به من نار المرارة بسبب إهماله، تذكرت كلمات السيد المسيح أن من يقدم لأحد هؤلاء الأصاغر كأس ماء بارد لا يضيع أجره (مت ١٠: ٤٢)!

أحسست أن كثيرين قلوبهم ملتهبة بنيران الحرمان من الحب أو العاطفة، ينتظرون من أولاد الله، كهنة وشعبًا، كأس ماء بارد يُطفئ النيران الداخلية، ينتظرون اهتمامًا؛ ربما ابتسامًا لطيفة أو مكالمة تليفون أو سؤال عنهم وعن أحوالهم بطريقة أو أخرى، على أن تخرج من القلب. العالم في عطش إلى كأس ماء بارد؛ ونحن نبخل أن نقدمه!



أنا ظمآن

كثيرًا ما اشتعلت في داخلي
نيران الشوق إلى كلمة حب!

أطفأت يا مخلصي نيران نفسي
بينبوع الدم والماء الذي تفجر في جنبك!
✠ أحببتني بذبيحة حبك.
لم تجرح مشاعري بكلمة عتاب واحدة،
إنما غمرتني بفيض حبك.
✠ هب لي أن أقدم لك كأس ماء بارد،
أقدمه لك خلال اخوتي،
لا من مياه هذا العالم التي تتضب،
لكن من مياه حبك المتفجرة في قلبي!
✠ لأحب الكل حتى الذي يضطهدونني.
لأرويك فيهم بمياه عذبة باردة،
هي عطية روحك القدوس لي!



الأربعاء أم الثلاثاء

في مساء أحد رفاع الصوم الكبير لعام ١٩٧٧ كنت استمع إلى المزمور وهو يُرَنَم في الكنيسة: 'بذخاترك تملأ بطونهم' (مز ١٧: ١٤).

تساءلت في أعماق نفسي: 'لماذا يتحدث المرثل عن ملأ البطون بذخاتر الرب، أي خفياته أو أسرارهِ التي يعلنها لمؤمنيه وقد بقيت ساعات قليلة لبدأ الصوم الانقطاعي في أول أيام الصوم الكبير؟'

عدت بذاكرتي إلى أكثر من أربعين عامًا حين كنت طالبًا بالجامعة. فقد قرع أحد الأصدقاء الباب، وإذ التقيت به سألتني إن كنت قد أكلت وجبة الغذاء أم لا؟ وإن كان عندي طعام بالمنزل أم لا، فقد كنت في أجازة نصف السنة، وقد سافرت والدتي، وبقيت وحدي أقضي هذه الأجازة بالإسكندرية.

لم أعرف بماذا أجيب الصديق، بل قلت له: 'صدقني لست أتذكر... لكنني لا أشعر بالجوع.'

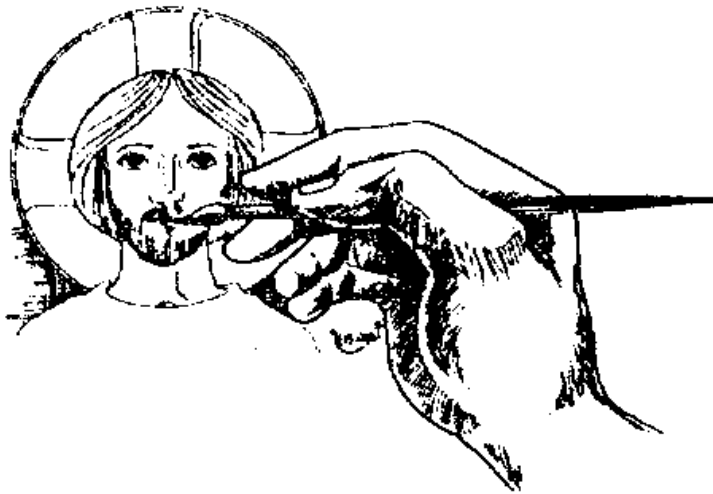
خلال الحديث قلت له بأن اليوم هو الثلاثاء، أما هو فقال: 'إنه الأربعاء!'. عدت بذاكرتي قليلاً، فأدركت إنني بدأت أرسم صورة وجه السيد المسيح المصلوب في صباح الثلاثاء على قماش مشدود، وبدأت أقوم بتلوينها. وكانت هذه أول تجربة لي في حياتي للرسم على القماش والتلوين، وقد انشغلت بكل أحاسيسي وقدراتي بهذا العمل الجديد بحب شديد، فقضيت نهار الثلاثاء كله وليلة الأربعاء وحتى ظهر الأربعاء دون أن أكل أو أنام ولم أدرِ بالوقت أيضاً، إذ ظننت أنني في يوم الثلاثاء.

انسكبت نفسي في داخلي تناجي مخلصها، قائلة:

٢١ حبي لهواية جديدة،

رفعني فوق احتياجات الجسد إلى حين،

وسحب كياني من دائرة الزمن!
فماذا إن أعلنت لي يا مخلصي بذخائك!
تكشف لبصيرتي الداخلية أسرارك، ويرتفع أعماقي إليك!
أنسى الزمن بكل أحداثه حولي، وتمتلئ حتى بطني بذخائك!
✠ حقاً إن جوعي المستمر هو دليل ضعفي،
مع حاجتي الماسة إلى الشبع الداخلي!
✠ هب لي في هذا الصوم
ألا أبحث عن الساعة التي أفطر فيها بعد فترة الانقطاع،
بل ليلهب روحك القديس أعماقي،
فتشاق أن تشبع نفسي ببرك،
وتمتلئ بطني بذخائك!
أسرارك المحيية مشبعة لكل كياني!



حوار بين فأرين

خرج فأر من مدينة الإسكندرية متجهًا نحو قرية ملاصقة وإذ كان يتمشى بين المزروعات التقى بفأر يقطن في القرية. رحّب الأخير بضيفه القادم من المدينة. جاع فأر المدينة فأخذه فأر القرية إلى إحدى مخازن الفلاحين، وهناك قال له: "لقد صنعت ثقبين أحدهما في جوال مملوء قمحًا والآخر مملوء شعيرًا، فلتأكل يا صديقي من هذا أو ذاك!"

بامتعاض قال فأر المدينة: "ألا يوجد لديك شيء آخر غير القمح والشعير؟"

- لا، إن الحياة هنا قاسية، ليست كحياة المدن، إنك أسعد حظًا مني.

- ولماذا لا تأتي معي وتتمتع بما نلعم به؟

لدينا ما لذ وطاب!

لماذا تبقى في هذا الحرمان؟

- حقًا، إن حياتنا هنا بلا طعم، لا نتمتع بمأكولات كثيرة!

هل لديك مكان في منزلك؟

- نعم، تعال، فإن المكان متسع للغاية والمأكولات شهية وعديدة.

انطلق فأر المدينة نحو الإسكندرية وفي صحبتته فأر القرية، وتسللا إلى

المنزل.

قال فأر القرية: "إني جائع، ماذا تقدم لي؟"

- تعال خلفي..."

تسلل الاثنان نحو المطبخ، وإذ اشتما رائحة الطعام، قال فأر القرية: "يا لها

من رائحة ممتعة! لقد حرمت كل زمان حياتي من هذه الرائحة؟"

- هذا بالنسبة للرائحة، فماذا عندما تذوق... تعال ورائي.

دخل الاثنان في دولاى المطبخ وصنعا تقبين في كيس للسكر، وصار
ياكلان.

كان فأر القرية يلتهم السكر وهو يقول في داخله: "يا له من طعم لذيذا! لم
أذق مثل هذا قط من قبل!" فجأة انفتح باب الدولاى، ومدت سيدة يدها لتأخذ كيس
الدقيق. همس فأر المدينة في أذن صديقه: "تسرع ولتجري ورائي". ثم دخل الاثنان
في ثقب.

اهتز كل كيان فأر القرية وهو يقول: "لقد نجونا من يد السيدة!" علق فأر
المدينة قائلاً: "لا تخف، إنها لحظات وتعلق السيدة الدولاى، ثم نعود إلى كيس السكر".
تركت السيدة المطبخ، وعاد الفاران إلى حيث كانا ليأكلا من السكر. وفي
طريقهما إلى كيس السكر قال فأر المدينة لصديقه: "تعال معي". وسار الاثنان إلى
الرف العلوي حيث يوجد بلح مجفف وتين مجفف مغلف بكيس شفاف. بدأ الاثنان
ينقران الكيسين، وبينما كان فأر القرية يأكل منهما مندهشاً، وحزيناً على عمره الذي
عبر دون أن يتمتع بمثل هذه الأطعمة، إذا به يسمع صوت مومأة: "مو...مو".

- ما هذا الصوت!

- هس! لا تتحدث!

إنه صوت أخطر قط في المدينة، صياد ماهر للفئران.

إن وثب عليك يلهو بك، ويحطم أعصابك.

ويقتلك ببطء شديد، ثم يأكلك!

- يا له من أمر خطير!

لنرجع إلى الثقب الذي جئنا منه حتى يترك القط المطبخ.

بقى الاثنان في الثقب، وكان القط يحوم حوله، لكنه لم يستطع أن يدخله.

بعد فترة خرج الاثنان، فدعا فأر المدينة صديقه أن يذهب معه إلى المخزن.

وكان المخزن بالنسبة لفأر القرية عالماً جديداً لم يسبق أن يفتحه.

- ما هذا العالم العجيب!

- هذا هو عالمنا الممتع،

فنحن لا نعرف الحرمان الذي تُعانون أنتم منه.

- أخبرني عن أسماء هذه الأطعمة، وما هي أشهاها؟!

- هلم نتمشى معاً، لكي نتذوق كل صنف...

فإن غالبية الأطعمة هنا شهية.

كان فأر القرية يتنقل مندهشاً... بمد رأسه ليشتم كل صنف يلتقي به، ويأكل

القليل حتى لا يشبع. فجأة صرخ فأر المدينة: "لا تمل برأسك على قطعة الجبن

الشهية!"

- بماذا؟ إنها بالحق شهية جداً!

- إن مددت رأسك لتلمسها تطبق عليك المصيدة.

- ماذا تعني؟

- تسقط على رأسك قطعة حديد قوية، تطبق على رأسك فتموت في الحال،

قبل أن تذق الجبن.

ارتعب فأر القرية وهو يقول لصديقه:

[أشكرك يا صديقي على نصيحتك المملوءة حباً!

لكن اسمح لي أن أعود إلى قريتي.

هنا يوجد أطعمة شهية للغاية، لكنني لاحظت أنك تعيش في رعب، تارة

تحشى ربة البيت، وثانية القط، ثالثة المصيدة. لأعدّ إلى القمح والشعير مع السلام

وعدم الخوف وأقضي حياتي مطمئن البال.

"لقمة يابسةً ومعها سلامةٌ خيرٌ من بيت ملآن ذبائحٍ ومعه خصامٌ" (أم ١٧:١).

† هب لي روح الشكر الدائم فلا أتذمر قط،

ولا أشتهي ما هو ليس لي.

عجيب أنت في اهتمامك بي يا إلهي!

كثيراً ما ظننت إنني أعاني من الحرمان، لكن سلامك الداخلي يُشبع نفسي،

ويحوّل حتى المرارة إلى عذوية.

ذهب أم حجارة

لاحظت سميرة أن ابنها إميل بخيل للغاية، يأخذ مصروفه ويضعه في دولاب، ولا يشتري شيئاً قط، حتى الضروريات. وكلما اشترت ماريان طعاماً يطلب منها أن يذوقه، حتى لا يشتري طعاماً لنفسه. في إحدى الأمسيات جلست سميرة مع ابنها الصغير إميل تروي له القصة التالية:

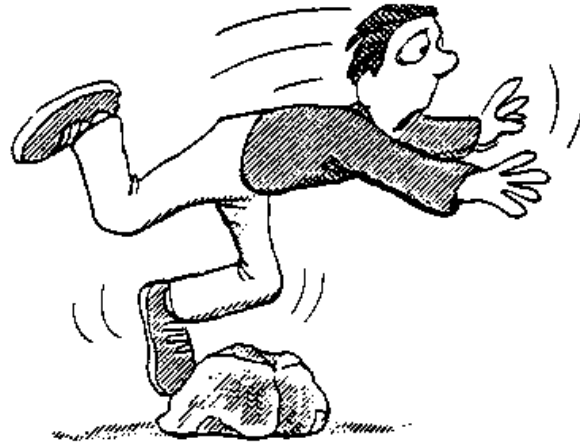
كان أحد أغنياء مدينة ممفيس بخيلاً جداً، يجمع الذهب ويخفيه، وإذا صار معه كمية ضخمة من الذهب خشي لننالا يسرقها أحد، فحفر في الأرض وأخفي الذهب. وكان يأتي كل صباح إلى حيث يوجد الذهب ليطمئن عليه. لاحظته أحد اللصوص، وفي أحد الأيام بعد أن غادر الغني المكان حفر اللص وسرق الذهب. في اليوم التالي جاء الغني ليطمئن على ذهبه ففوجئ بأثار الحفر والسرقة. اضطرب للغاية، وانهارت نفسه تماماً. لاحظ صديقه ذلك، فحاول أن يهدي من نفسه، قائلاً له:

"لا تضطرب يا صديقي، فإنك تستطيع أن تضع بعض الحجارة الصغيرة، وتتهياً أنها ذهب. وتأتي كل يوم لتطمئن عليها. فإنه ما الفرق بين الذهب والحجارة مادمت لا تستخدم الذهب لصالحك أو صالح اخوتك؟"



ذهب لي يا رب أن أقتنيك،
فأنت هو كنزي وغناي.
أقتنيك فلا يشتهي قلبي شيئاً.

باستخدام كل ما لدي لبنيان نفسي ونفوس اخوتي،
هب لي أأضع مواهبى فى تراب الكسل،
بل أضرمتها بعمل روحك القدوس.
ليس للذهب ولا للمواهب قيمة،
إنما قيمتها فى استخدامها وإضرارها.
كلما خبأتها تصير ترابًا،
وحيثما تستخدمها تصير لي كنزًا حقيقيًا.



كلب في مزود

يستخدم البعض المثل: "كلب في مزود The dog in the manger". أصل هذا المثل هو أن كلباً وجد مزوداً مملوء قشاً فرقد فيه. وبين الحين والآخر كان حصان أو بقرة أو حمل يأتي ليأكل من التبن، فيبدأ الكلب ينيح ولا يسمح لحيوان ما أن يقترب من المزود. لم يكن يأكل الكلب من التبن لأن ليس هذا غذاءه، وفي نفس الوقت لم يكن يسمح لغيره أن يأكل. فصار هذا الكلب مثلاً للأنايية البشرية، حين ينيح الإنسان على الآخرين فيقلقهم ويحرمهم من الطعام بينما لا يتمتع هو بشيء!

† † †

† لك وحدك أشكو قلبي الأناي،

لك أصرخ من أجل ضيق فكري،

كثيراً ما تفقدني أناييتي إنسانيتي،

فتسقط نفسي الضعيفة التي لا تطلب الخير للغير!

لكن روحك الناري يلهب أعماقي بنيران الحب،

لأموت وليحيا الكل!



أجمع ريش الطيور

ثار فلاح على صديقه وقذفه بكلمة جارحة، وإذ عاد إلى منزله هدأت أعصابه وبدأ يفكر باتزان: "كيف خرجت هذه الكلمة من فمي؟! أقوم واعتذر لصديقي".

بالفعل عاد الفلاح إلى صديقه، وفي خجل شديد قال له: "أسف، فقد خرجت هذه الكلمة عفواً مني، اغفر لي!".

قبل الصديق اعتذاره، لكن عاد الفلاح ونفسه مرة، كيف تخرج مثل هذه الكلمة من فمه، وإذ لم يسترح قلبه قط لما فعله التقى بكاهن القرية واعترف بما ارتكبه، قائلاً له: "أريد يا أباي أن تستريح نفسي، فإني غير مصدق أن هذه الكلمة خرجت من فمي!".

قال له أبوه الروحي: "إن أردت أن تستريح أملاً جعبتك بريش الطيور، واعبر على كل بيوت القرية، وضع ريشة أمام كل منزل".
في طاعة كاملة نفذ الفلاح ما قيل له، ثم عاد إلى أبيه الروحي متهللاً، فقد أطاع!

قال له الأب الكاهن، "اذهب اجمع الريش من أمام الأبواب".
عاد الفلاح ليجمع الريش فوجد الرياح قد حملت الريش، ولم يجد إلا القليل جداً أمام الأبواب، فعاد حزيناً... عندئذ قال له الأب الكاهن:

"كل كلمة تنطق بها أشبه بريشة تضعها أما باب بيت أخيك.

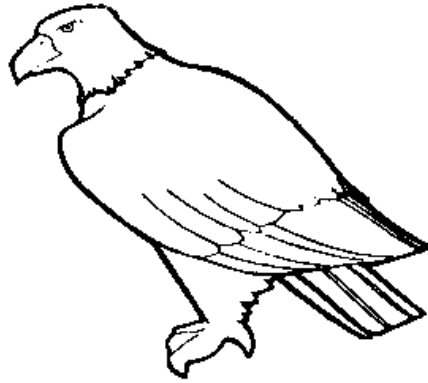
ما أسهل أن تفعل هذا؟!!

لكن ما أصعب أن تترد الكلمات إلى فمك لتحسب نفسك كأنك لم تنطق بها!

لهذا ففي كل صباح إذ نرفع قلوبنا لله نصرخ مع المرثل:
"ضع يا رب حافظاً لفي، وباباً حصيناً لشفتي!"

† † †

† روحك القدوس مقدس النفوس،
هو وحده يقدر أن يحفظ في!
ليقدس كل كياني الداخلي وكلماتي!
† كنت أظن أن الكلمات لن تقدر أن تجرحني،
لكنني أدركت أنها تُحطم أعماقي،
جراحاتها أخطر من جراحات السيف،
من ينقذني من كلماتي الخاطئة!
† هب لي لساناً خفياً ينطق في أعماقي،
يشارك السمانيين كلماتهم وتسابيحهم!
فيكون آلة يستخدمها روحك القدوس!



الشاب وصديقه

في مايو ١٩٩٧ جلس معي شاب من نورث أورانج بكاليفورنيا، وإذ كنا نتحدث عن أعمال الله الفائقة مع الإنسان سألتني: لماذا لا يصنع الله آيات مع غير المؤمنين في أمريكا لكي يؤمنوا به ويخلصوا؟ فقدمت له أمثلة عملية لأعمال الله في كل مكان لكي يجتنب كل نفس إليه؛ فإن الله يعمل من جانبه الكثير، لكن الإنسان غالبًا ما يُصِرُّ ألا يسمع الصوت الإلهي.

بعد أيام قليلة قرأت القصة التالية^١.

في مدينة دالاس بهيوستن إذ كان أحد خدام الكلمة في طريقه إلى اجتماع لدراسة الكتاب المقدس شاهد في الطريق حادثًا مؤسفًا للغاية. لقد لاحظ أن شابًا طالبًا في الثانوية يقود سيارته وبجواره فتاة صغيرة، وقد ماتا على أثر الحادث.

إذ سار الخادم إلى الاجتماع، وكانت نفسه مرة للغاية، بعد فترة إذ دخلت فتاة الاجتماع ولاحظت أن الخادم متألم للغاية روت الآتي:

جاعني هذا الشاب ومعه صديقه وقد طلبا مني أن أرافقهما لقضاء فترة مرح ولهو، لكنني رفضت بإصرار، خاصة وإني أجد فرحي ولذتي في كلمة الله.

طلبت منهما أن يرافقاني إلى هذا الاجتماع لكنهما سخرا مني، وكانا يضحكان كأني في حالة هذيان.

حاولت أن أتحدث معهما عن عذوبة العشرة مع المخلص، لكن بلا جدوى.

لقد تركاني وهما يظنان إنني أحرم نفسي من ملذات العالم التي ينعمان بها، لكن لم تمضِ إلا خمس دقائق وانتهت حياتهما في هذه المأساة المريرة!

^١ Vernon Mcgee: Proverbs, 1991, p. ٢٢٨

بكت الفتاة وهي تقول: حقاً لقد قال سليمان الحكيم: "الكثير التوبيخ، المقسى
عنقه، بغتة يكسر ولا شفاء" (أم ٢٩: ١).

† † †

لأسمع صوتك ولا أقسى عنقي

† صوتك يدوي على الدوام،
تحدثني في كل يوم،
تارة بكلمة اللطف وأخرى بالحزم،
لأسمع صوتك ولا أقسى عنقي



جريمة في الفكر وفي القلب

في تعليق على كلمات سليمان الحكيم: "الرجل المتقل بدم نفس يهرب إلى الجب، لا يمسكه أحد" (أم٢٨:١٧) كتب أحدهم بأن الإنسان الذي يشعر بأنه ارتكب جريمة بشعة لا يفارق الخوف نفسه. قال إن أحد رجال المخابرات الأمريكية قال له إنه أحياناً تبقى بعض الجرائم بلا حلّ، لا يعرف أحد مرتكبها إلى سنوات. وفجأة يعترف مرتكب الجريمة بما ارتكبه. أحياناً يكون الشخص قد حُكّم عليه بالسجن في قضية أخرى، لكن شبح الجريمة لا يزال في ذهن مرتكبها وقلبه حتى يعترف بها.

عُدت بذاكرتي إلى عام ١٩٧١ حين اتصل بي إنسان وأنا بلوس أنجيلوس، وكان في حالة انهيار شديد، وسألني أن أحضر فوراً. بالفعل أسرعرت بالسفر حيث التقى بي وحده على المطار، وأخذني على جنب ليتحدث معي. قال لي:

"لاحظت على زوجتي التي أحبها جداً إنها في حالة إحباط شديد، تكاد لا تنام طوال الليل. تكرر ذلك لمدة أيام دون أن أدرك السبب.

بعد أيام، في منتصف الليل، إذ بيد زوجتي تهز كل كياني، وكانت توقظني وهي تقول:

قم فإني أود أعترف لك بأمر ما.

لقد حاولت منذ سنوات طويلة أن أخفي جريمتي، لكن ضميري كان يُعذّبني.

اشتدّ بي الأمر جداً حتى فقدت قدرتي على النوم في هذا الأسبوع الأخير.

إني اعترف لك...

لك أن تطلب الطلاق، وأنا أساعدك على ذلك، لن أنكر جريمتي.

لك أن تقتلني، فأنا لا استحق أن أعيش!

ولدي هذا ليس منك!

روى لي الزوج هذه القصة وانطلقت معه إلى بيته، وعاش أيامًا يُصارع مع نفسه، إذ لم يقدر أن يعيش مع زوجة خائنة مع بقائه أمينًا لله ولها كل أيام حياته معها.

مرت فترة عصبية، كان يتصل بي كل يوم حتى استراحت نفسه في داخله بسبب توبتها بدموع، ليس خوفًا منه بل من الله ؛ وعادت حياتهما الزوجية إلى سلامها خلال توبتها الصادقة!



استر عليّ بدمك الطاهر!

† هب لي يا رب أن اعترف لك بخطيبي،

فتستر عليّ بدمك الطاهر.

† إن كتمت خطاياي عن الناس،

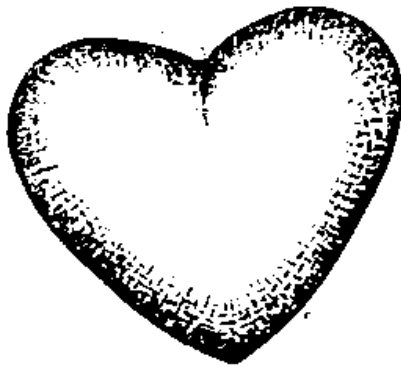
تبقى خطاياي في فكري وقلبي.

لأعترف بها أمامك،

وبروح الاتضاع اعترف أمام أب اعترافي في حضرتك!

فأنعم بعمل روحك القدس.

تغسلني من خطاياي!



الدبور والعصفور

جاء عن جريدة الأهرام عن ضابط جلس بجوار حقل، وإذا كان الضابط يتطلع إلى جرن قمح لاحظ دبوراً يحمل حبة قمح وينطلق بعيداً عن الجرن. عاد الدبور يكرر هذا الأمر مرة ومرات، مما بعث في الضابط حب الاستطلاع، ماذا يفعل الدبور. تتبّع بعينه ما يفعله الدبور.

قام الضابط بهدوء حتى لا يُربك الدبور، وتتبع حركته، فرآه يعبر حائطاً معيناً. عبّر الضابط الحائط، ولاحظ الدبور أنه ينزل إلى الأرض ثم يطير بعد أن يلقي بحبة القمح.

كم كانت دهشته إذ لاحظ أن الدبور يلقي بحبة القمح أمام عصفور يُعاني من المرض غير قادر على الحركة.

حقاً إن كان الوحي الإلهي يدعونا أن نتعلم من النملة (أم ٦:٦)، فإن هذه الدعوة موجهة إلينا نتعلم أيضاً من دبور يقدم عمل محبة لعصفور عاجز عن الحركة دون أن ينتظر مكافأة ما!



✠ تصغر نفسي في داخلي جداً،

أرى دبوراً معلماً لي في الحب!

يُحب ولا يطلب ما لنفسه بل ما للغير.

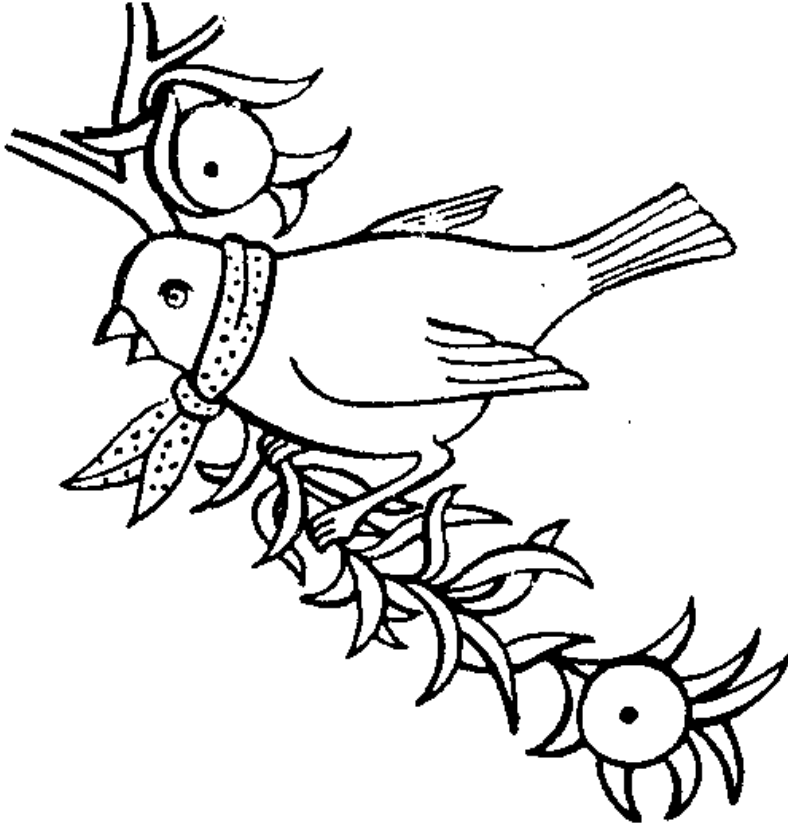
حقاً تريدني أن أسمو إلى المستوى الملائكي،

وأنا في غياوتي هويت إلى أقل من الحشرات!

✠ هب لي روحك القدوس يا أيها الحب الإلهي،

فيلتهب قلبي حباً!

وأصير لا كملك،
بل أيقونة حياة لك،
وسفارة حياة لعملك الخلاصي.
يا إلهي ترسل دبوراً لتعمل عصفوراً عاجزاً،
ألا تحوّل الطبيعة لخدمتي يا من خلقتها لأجلي!
لاثق في حبك وعنايتك الإلهية يا خالقي!



ضلوع آدم

توجد قصة خيالية تُقال أحياناً عن سبيل المزاح، لكنها تكشف عن واقع مرّ يعيش فيه الكثيرون.

قيل إن آدم ترك حواء إلى ساعات ثم عاد، فسألته حواء: لماذا تأخرت يا آدم؟ أين كنت؟

بهذوء قال آدم لحواء: "كنت أعمل في الحقل".

تشككت حواء في الأمر، وقالت له: "إني متأكدة أنك لم تكن تعمل لكناك كنت مع سيدة أخرى".

ذهش آدم كيف تشك حواء في حبه لها وفي طهارته، ولكي يؤكد لها أنه لم يفعل ذلك، قال: "ألا تعرفي يا حواء أنه لا توجد أية سيدة أو فتاة في العالم، فإن الله لم يخلق لي امرأة إلا أنت؟"

صمتت حواء وهي تفكر في الأمر في شيء من الجدّة، ثم قالت له: "حقاً لم يخرج من أضلاعك غيري؟"

هدأ الجو بين آدم وحواء، ولكن إذ حلّ المساء ونام آدم قامت حواء في هدوء تكشف صدر آدم لتحصي ضلوعه. إذ شعر آدم بما فعلته استيقظ مضطرباً، وهو يقول لها: "ماذا تفعلين يا حواء؟"

أجابته: "إني أردت أن أطمئن أن الله لم يخلق امرأة أخرى من ضلوعك، فلا ترتبط بأخرى سواي!".

إنها قصة رمزية خيالية لكنها تكشف أنه حين يُصاب الإنسان بالشك يفقد ثقته حتى في الله خالقه الذي يرهأ ويهتم بخلصه وأبديته.



٢٦
إلهي اشفني من مرض الشك،
فإنه يفقدني سلامي الداخلي،
يفقدني أقرب من لي من جميع أصدقائي.
ليست تصرفات الغير هي علة شكّي،
لكنه فراغ قلبي وفكري.
لتملاً كياني الداخلي بك،
فأعرف أن "المحبة لا تُسيء الظن!"



إثر خطواتها!

تطلّع أرساني إلى أخته الكبرى ثناء، وبنفس منكسرة قال لها:
"إنك تصعدين دائماً إلى قمة التل الذي في الحديقة التي خلف دارنا، بينما
أبقى أنا في سفح التل.

إني أريد أن أصعد إلى قمة التل، لكن يبدو أنني سأبقى كل عمري عند
السفح.

ماذا أفعل؟

أجابت ثناء:

"لا تخف يا أرساني، إني سأصعد ببطء شديد، وأما أنت فضع قدميك على
آثار قدمي التي تتطبع أثناء صعودي.

إني أترفق بك وأسندك حتى تصعد معي إلى القمة".

بالفعل بدأت ثناء تصعد ببطء، وكان أرساني خلفها يضع قدميه على آثار
قدميها.

بعد قليل هب الريح فأضاعت آثار قدمي ثناء. ارتبك أرساني قليلاً، وقال
لأخته: "ماذا أفعل؟ لقد ضاعت آثار قدميك". أجابته أخته: "لا تخف يا أرساني، فإنك
أنت على القمة الآن!"

صرخ أرساني متهللاً: "لم أكن أتصور أن الصعود إلى القمة سهل هكذا.
شكراً يا أختي، فقد قدمتي لي آثار قدميك إلى حين... الآن أستطيع أن أصعد إلى القمة
بسهولة!"



✠ أشكرك يا إلهي،

فقد قدمت لي أمثلة كثيرة من القديسين،

لكي أقتفي آثار خطواتهم.

لأسلك ذات طريقهم فأقتبك كما اقتتوك!

'أطلب إليكم أن تكونوا متمثلين بي' (١كو ٤: ١٦).

لتهب رياح الزمن،

ولتمحو آثار أقدامهم،

لكنني ها أنا قد بلغت معهم إلى القمة!



سمكة أم قطة؟!

بينما كان الطفلان مارك وأشرف يلعبان سحب أشرف غطاء المائدة فسقطت زهرية الورد وانكسرت. عندئذ قال مارك لأخيه: 'ستعاقبك ماما يا أشرف، لأنها تحب هذه الزهرية جدًا!' أجابه أشرف: 'إني مضطر أكذب عليها وأقول لها بأن القط هو الذي كسرها، هل تشهد بذلك؟'

- لا يا أشرف، نحن لم نعتد أن نكذب.
- لكنني لا أريد أن أحزن ماما، ولا أجعلها تعاقبني.
- إنها ستحزن بالأكثر عندما تكتشف أنك كذبت.
- وكيف تكتشف ذلك؟
- الكذب لن ينجي، وليس خفي إلا ويُعلن.
- ألم تسمع المثل القائل: 'الكذب ليس له رجلين'.
- ماذا يعني؟
- إن جعلنا الكذب ملجأنا، فإنه حتمًا ينكشف، ويفقد الناس ثقتهم فينا، ونصير أولاد لإبليس 'الكذاب وأبو الكذاب' (يو ٨: ٤٤).
- لأننا جعلنا الكذب ملجأنا (إش ٩: ١٥).
- هل سمعت يا أشرف عن قصة: السمكة والقطة؟^١
- لا، هل ترويها لي؟
- في مدينة دمياط جاء الصياد يحمل سمكة كبيرة إلى أحد الأغنياء، وهو يقول له: إنها سمكة لا تزال حيّة. اصطدتها منذ دقائق... وهي كبيرة، لن يأكلها أحد غيرك.

^١ Adopted from William J. Bennett: The moral Compass.

- ما هو وزنها؟

- سبعة أرطال.

- ها هو ثمنها، أرسلها مع أحد الصبيان إلى المنزل.

حمل الصبي السمكة إلى بيت الغني، وإذ شاهدتها الزوجة سرّت بها جدًا،
واتصلت بأخيها لكي يأتي ويتناول الغذاء معها، إذ تعرف إنه محب للسمك.

في المساء عاد الغني إلى بيته، وإذ قدمت له الزوجة العشاء دهش لأنه لم
يجد السمكة.

- لماذا لم تطبخي السمكة؟

- لقد أعددت السمكة للطبخ، وإذا انشغلت في مكالمة تليفونية عدت فوجدت القطة قد
أكلتها من رأسها إلى ذيلها... لم تترك لنا شيئًا!

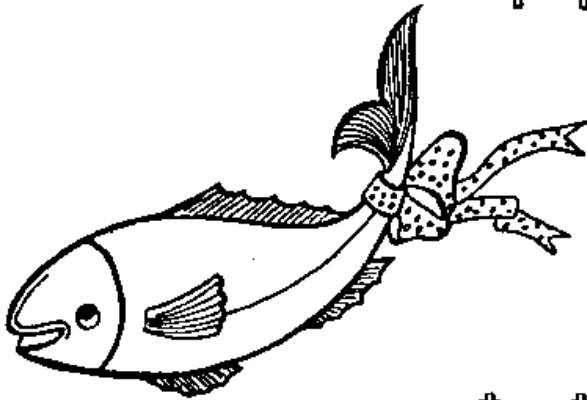
- عجبًا! هل أكلت القطة كل السمكة؟

- ألا تصدقني؟!

حمل الغني القطة ثم جاء بها إلى زوجته، ووضع القطة على الميزان
فوجدها تزن سبعة أرطال. عندئذ قال لزوجته:

إن وزن السمكة سبعة أرطال. وقد أكلتها القطة بالكامل. ترى هل التي
أمامنا هي القطة أم السمكة التي أكلتها، حيث كل منهما تزن سبعة أرطال؟!

خجلت الزوجة جدًا، فإن الكذب لم يستطع أن ينجيها.



† † †

† هب لي روح الحق،

فلا أستطيع أن أكذب.

† انزع عني الكذب،

فلا أكون ابنًا لإبليس أب الكذابين،

بل ابنًا لك يا أيها الحق!

† † †

أثار المسامير

كانت نفسية ماثيو في غاية المرارة، فقد استخدم كل وسائل اللطف والحزم مع ابنه الوحيد فيليب دون جدوى. كان الابن مهملًا في دراسته ومستهترًا بوقته، لا يشعر بأية مسئولية؛ عنيفًا في كلماته وتصرفاته.

وفي يوم خميس العهد بعد الانتهاء من خدمة البصخة المسائية، دخل ماثيو حجرة ابنه، وفي بشاشة بدأ يهنئه بأسبوع البصخة والاستعداد لعيد القيامة المجيد. قدم ماثيو هدية جميلة لابنه الذي فرح بها.

قدم الأب لابنه صورة كبيرة للسيد المسيح المصلوب، وأظهر فيليب إعجابه بالصورة. عاد فقدم الأب لابنه علبة مسامير رفيعة، وهو يقول له:

في كل مرة تُخطئ يا فيليب ثبت مساميرًا في جسد السيد المسيح المصلوب.
وفي كل مرة تُقدم توبة عملية وتسلك بروح الحق انزع مساميرًا.
بهذا تكتشف ضعفك، كما تُدرك مراحم الله وحبه لك.

بدأ فيليب يفعل ذلك، وفي نهاية الشهر جلس ليرى كأن الصورة اختفت تمامًا، فقد امتلأت بالمسامير! بكى فيليب بمرارة مقدمًا توبة صادقة للرب... وكان يصرخ إلى الله كي يسنده بنعمته المجانية، ولكي يلهب روح الله القدوس قلبه، ويُعضده في كل عمل صالح.

شعر الأب بتغيير واضح في حياة ابنه، وإذ دخل إلى حجرته وجد مساميرًا واحدًا في الصورة.

تهلل قلب الأب، واحتضن ابنه وهو يقول له: "لتسندك نعمة الله يا ابني"، ثم نزع المسامير الأخير من الصورة..

انهار الابن في البكاء بمرارة، ودُهِش الأب لذلك.

- لماذا تبكي هكذا يا ابني، فإن مسيحننا مخلص النفوس وغافر الخطايا، يفرح بالتائبين؟

- أنا أعلم هذا يا أبي، ولكن...

- ماذا؟

- لقد أنتزعت كل المسمار من الصورة، وبقيت أثارها عليها. إنه يغفر خطاياي، لكن أثار الجراحات بقيت في جسده حتى بعد القيامة! لقد صلبت مخلصي بإهمالي زماناً هذا مقداره.

† † †

† لترسم صليبك أما عيني،

فلا أنسى حبك الفائق!

† مع كل خطية أتقب جسديك بمسمار،

وأنت بحبك تنتظر خلاصي ومجدي!

† أشكرك يا غافر الخطية،

أمجدك يا واهب المجد!

هب لي ألا تفارق أثار جراحاتك بصيرتي!

"أنتم الذين أمام عيونكم قد رُسم يسوع المسيح بينكم مصلوباً" (غلا ٣: ١).



مكتبة الفتیان

قصص قصيرة

٤٠٥-٣٩٢



الضفدعة والخنزير

نزل خنزير صغير في وِحلٍ وصار يرتمي على ظهره ويتحرك يميناً ويساراً. خافت الضفدعة لتلا يصطدم بها الخنزير أو يسقط عليها فتموت.
وقفت إحدى الضفدع الصغيرة تعاتب الخنزير، وتقول له: "لماذا لم تخبرنا أنك ستلقى بكل جسمك في الوحل حتى نترك الوحل ولا نموت؟"
أجابها الخنزير: "إني حرّ التصرف، ليس لأحد أن يمنعني."
قالت الضفدعة: "أما يهمك إنني أموت؟"
أجاب الخنزير: "لو كنت سمينة مثلي ما كنت تموتين."
- ماذا أفعل يا صديقي الخنزير؟
- أن تأكلي كثيراً جداً، وتتفخي نفسك.
بدأت الضفدعة تأكل، وعادت تأكل أكثر فأكثر... وأخذت تتفخ نفسها...
وكانت أمها تبكي وتُحذرها من كثرة الأكل والتفخ. لكن الصغيرة تريد أن تصير سمينة كالخنزير. فلم تكف عن أن تتفخ نفسها حتى صارت كالبالون ثم انفجرت فماتت!



ليتني أسمع صوت أمي الكنيسة، لا صوت الخنزير.
فإن عدوي يظهر لي كصديق.
يشغلني بالنهم والكبرياء (الانتفاخ)، بهما أحطم جسدي وأيضاً نفسي.
علمني أن أشبع منك،
أنت طعامي ومجدي الحق!

مرتبة تذب صاحبها!

دبت الخلافات بين شريف وعروسه منذ الأسبوع الأول من زواجهما. وكان كثيرون من الأقارب والآباء الكهنة يتدخلون للصلح... لكن سرعان ما كان الخلافات تتجدد.

كان شريف يتهم زوجته بالإسراف وعدم مراعاة ظروفهما المادية، أما هي ففي مرارة كانت تشكو من بخله الشديد، فإنه يحرم عائلته حتى من الضروريات، مدعيًا الفقر.

بعد عشرات السنوات تركت الزوجة بيت الزوجية وذهبت إلى أخيها تطلب منه ألا تعود إلى زوجها، إذ دبّ بينهما خلاف بسبب رغبتها في شراء مرتبة جديدة. حاول الأخ تهدئة نفسية الزوجة، أما هي فكانت تروي لأخيها أمثلة غريبة من بخل زوجها.

سألها الأخ: "ماذا تظنين، هل يضع ماله في إحدى البنوك؟"
أجابت الأخت في تهكم: "إني واثقة أنه لن يأتين البنك على ماله".

- هل يدفع شيئاً لوالديه؟
- مستحيل، فإنه بخيل حتى على والديه، إني أدفعه دفعا ليهتم بهما، لكنه يصر ألا يدفع شيئاً، ولا يقدم لهما هدايا حتى في الأعياد والمناسبات.
- هل يُنذر ماله مع أصدقائه؟
- ليس له أصدقاء حتى لا يستضيفهم سواء في المنزل أو خارجه.
- إذن أين يضع ماله؟
- لا أدري، هل يجمعه في مكان ما، أم أن بركة الرب قد نزلت عنه؟

١. بتصرف عن مذكرات المتبحر القمص بطرس جدد، للكراسة ١٩٩٧.

شكّت له أخته أن زوجها لم يشتري بدلة واحدة منذ زواجه، ولم يجدد المرتبة التي ينام عليها... لقد صارت أشبه بخزقة لو ألقيت في الشارع لن يقبل شحاذاً أن ينام عليها.

هذا الأخ نفسية أخته وطلب منها أن تحمل صليبيها بشكر... أما هي فأجابته:
"لا أقل من أن يشتري مرتبة ننام عليها... إنني لا أطيقها!"

وعدها أخوها أنه سيقدّم لها مرتبة جديدة هدية منه في القريب العاجل.
بعد يومين إذ كان شريف مسافراً في مأمورية خاصة بعمله أحضر الأخ مرتبة جديدة هدية لأخته. وفي خجل شديد قبلت الأخت الهدية، لكن الأخ قال لها: "لا تخجلي فإنني أخوك..."

قامت الأخت بإعداد المنزل بكل وسيلة لكي تبرز المرتبة الجديدة، فيفرح قلب شريف بالهدية المجانية.

بدأت تسأل نفسها ماذا أفعل بالمرتبة القديمة... لكنها إذ سمعت صوت تاجر الأثاثات القديمة "روبوكيا" نادته وسألته إن كان يأخذ المرتبة القديمة دون مقابل. قبل التاجر أن يأخذها وهو متضرر للغاية، فإنها لا تصلح لاستعمال آدمي!
في اليوم التالي إذ عاد شريف إلى منزله، لاحظ وجه زوجته المتهلل، والبيت المهيأ بطريقة واضحة... تطلع إلى السرير الذي كاد أن ينكسر لأنه قديم جداً... وسأل زوجته: "أين المرتبة القديمة؟"

بابتسامة قالت الزوجة: بالكاد وافق تاجر الأثاثات القديمة "روبوكيا" أن يقبلها.

ما أن سمع شريف ذلك حتى صرخ: "لقد ضاع جهاد عمري كله... كل ثروتي وضعتها في المرتبة!" سقط شريف على الأرض ميتاً، فقد أصيب بذبحة قلبية! لقد نبهه بخله!

يا إلهي من يحفظ وصيتك، تحفظه الوصية الإلهية.

أما من يحفظ المال، يذبحه ماله ويقتله!

مناجم الذهب^٢

انطلقت السفينة عبر أحد المحيطات تحمل المئات من البشر يبحثون عن فرص للعمل والتجارة.

فجأة ضرب ناقوس الخطر، وأدرك الكل أن المياه بدأت تتسرب إلى السفينة، فأنزلوا قوارب النجاة، وحملوا ما استطاعوا من الطعام، وانطلقوا إلى جزيرة قريبة جدًا منهم.

اجتمع الكل في الجزيرة التي لم يكن يسكنها أحد، وعرفوا أنهم صاروا في عزلة عن العالم كله، فقد امتلأت السفينة بمياه المحيط وغطست إلى الأعماق. قرروا أن يبدعوا بحرث الأرض وزراعتها ببذر بعض الحبوب التي أنقذوها. وبالفعل بدعوا بذلك.

لم يمضِ يومان حتى جاء أحدهم يصرخ متهللاً:

- لا تحزنوا...

سأقدم لكم نياً خطيراً.

نحن في جزيرة مملوءة بمناجم غنية بالذهب.

سنصير أغنياء جدًا!

فرح الكل، وتركوا الزراعة، وانشغل الكل باستخراج الذهب... وصاروا

يملكون الكثير.

نفذ الطعام وحلّ فصل الشتاء ولم يجدوا طعامًا. وهنا بدعوا يتفطنون ماذا

يفعلون بكل هذا الذهب وهم لا يجدون طعامًا!

^٢ cf. William Arnot: *Studies in Proverbs, Michigan* ١٩٧٨ p. ١٤٥-١٤٦.

صاروا في حيرة... لكن قد ضاع وقت البذر والحصاد. لقد بدأوا يخورون
الواحد وراء الآخر، وأخيراً ماتوا من الجوع، وانطرحت جثثهم وسط أكوام الذهب
التي لم تقدر أن تخلصهم!

هذه قصة الكثيرين مناء، حيث يرفضون الالتقاء مع الله الذي يُشبع النفس
بطعام المعرفة الإلهية، مقدمين أعضاراً واهية أنهم مشغولون بالأمر الزمنية... لكن
تأتي ساعة يكشفون أن كل ما جمعوه لا يشبع نفوسهم؛ وأن الفرصة قد ضاعت،
وفقدوا حياتهم الأبدية!



المعرفة أفضل من الذهب المختار

✠ انشغلت نفسي بأمر كثيرة، وأنت طعامها السماوي.

حكمتك تشبع نفسي، معرفتك تروي ظمائي،

لاقتنيك فأحيا، وأشبع، ولا أموت!

أنت شبعي وفرحي وغناي!

أنت حياتي ومجدي!

أنت نصيبي يا شهوة قلبي!



برهوم وابنه وحماره

- بعد العشاء قال الطفل الصغير سامي لوالده: "إني أريد أن أنام، لتأتي معي إلى حجرتي لنقرأ معاً من الكتاب المقدس، ونصلي."
- بالفعل دخل الوالد حجراً ابنه وجلسا معاً، وبدأ الوالد يقرأ لطفله الصغير من الكتاب المقدس ويشرح له بأسلوب مبسط، وبعد الصلاة قال الوالد لابنه:
- أراك يا ابني غير مبتهج، لماذا؟ إني أفرح حين أرى ابتسامتك العذبة!
 - أنا متضايق يا أبي.
 - لماذا؟
 - إني متحير، لا أعرف كيف أرضي أصدقائي في المدرسة. كلما فعلت شيئاً أجد أحدهم ينتقدني!
 - لا تحزن يا سامي، قبل التصرف أطلب أولاً مشورة الله، ولا تتسرع، ويمكنك سؤال من لديهم خبرة مثل أحد والديك أو أب اعترافك أو مدرسك...
 - وماذا أفعل مع الذين ينتقدونني بلا سبب؟
 - تذكر عبارة الرسول بولس: "لو كنت بعد أَرْضِي الناس لم أكن عبداً للمسيح" (غلا ١: ١٠).
 - لكنني أحيا وسط الناس، فكيف لا أَرْضِيهم؟
 - ألا تعرف قصة برهوم وابنه وحماره؟
 - لا يا أبي!
 - سأرويها لك:
- أراد برهوم أن يبيع حماره، وكان برهوم شيخاً قد بلغ الخامسة والسبعين من عمره، له ابن وحيد يبلغ عمره الخامسة عشرة عاماً، إذ تزوج برهوم في سن كبير.

سأل الابن والده: "ماذا نفعل يا أبانا؟"

أجابه برهوم: "لنحمل الحمار علي أكتافنا!"

حمل الشيخ وابنه الحمار وكانا في تعب شديد، وفي الطريق رأهما جماعة

من الثبان، فصاروا يسخرون بهما. تقدم أحدهم إلي العم برهوم وقال له:

"ماذا حدث يا عم برهوم،

هل تركبون الحمار أم تتركون الحمار يركبكم؟

أهكذا تعلم ابنك الصغير الغباء؟"

راجع برهوم نفسه وقال: "حقاً إنني غبي، كيف أحمل أنا وابني الحمار؟"

امتطي برهوم وابنه الحمار فرأهما صديق لهما. مال الصديق علي برهوم

وهمس في أذنه:

"ألا يوجد في قلبك رحمة؟"

أتركب أنت وابنك حماراً صغيراً؟"

ترفق بالحمار، فيترفق الله بك!

كف عن القسوة!"

سأل الابن والده عما قاله له صديقه فأخبره بما قاله، ونزل برهوم ليمسير

علي قدميه تاركاً الابن وحده ممتطياً الحمار.

عبر الاثنان بسامي أخي برهوم وقد ظهرت عليه علامات الغضب، وهو

يقول للابن:

"أهذا هو الوفاء؟"

أترك والدك الشيخ يمسير علي قدميه، وأنت الشاب الصغير تمتطي الحمار؟"

أنزل ودغ والدك يركب الحمار!"

نزل الولد وهو منكسر القلب وطلب من والده أن يمتطي الحمار. وفي

الطريق عبرت بعض الفتيات وصرن يسخرن بالوالد الشيخ قائلات:

"يا عم برهوم، أهكذا الأبوة؟"

كيف تستريح أنت وتترك ابنك الصغير السن يمسير علي قدميه؟"

عندئذ جلس برهوم وابنه يفحصان الأمر، فقررا أن يسيرا على قدميهما
ويجران الحمار... وإذ فعلا هذا التقيا بمجدي صديق الابن، وكان يتفرس فيهما
مندهشاً. اقترب مجدي من العم برهوم وابنه، وبتهمك قال لهما:

'ما هذا الذي تفعلانه؟

لماذا لا تركبان الحمار؟

ألم يخلق الله الحمار لكي يركبه الإنسان؟

ماذا؟

أكرمان الحمار أم تشفقان عليه؟

هل اشتكي الحمار؟'

احتار برهوم وابنه ماذا يفعلان، فجلسا معاً وقررا ألا يهتما بإرضاء الناس،
بل يسلكان حسبما يريانه لائقاً في الرب، فيصدر القرار من الأعماق في الداخل.

† † †

† علمني يا ربي ألا أهتم بإرضاء الناس،

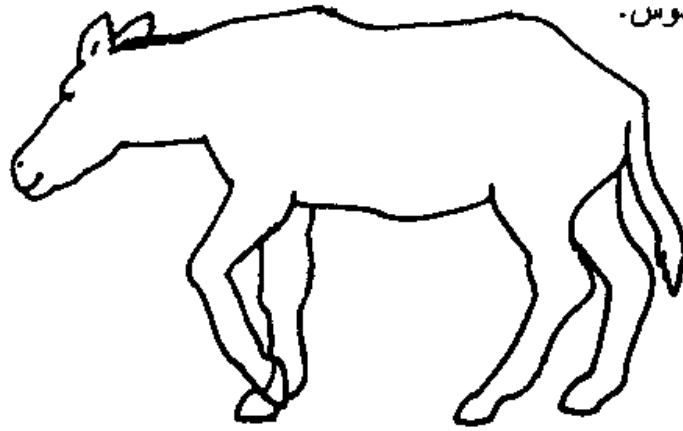
بل أرضيك يا ساكن في الأعماق!

† أنت هو الحكمة واهب الفهم،

أنت هو القائد والطريق والحق!

لافتيك فأحيا لك،

واسلك بروحك القدوس.



محتاجة إلى صورة!

في جلسة عائلية مع شعب الكنيسة القبطية في منطقة جيرسي سيتي كان الكل يتبادلون القصص الجميلة، فقال الأخ وديع، وكان له نشاطه في خدمة بيوت الطلبة بالإسكندرية:

إذ كنت مع المرحوم الشماس نظمي برسوم في كنيسة الشهيد مارجرس بامبورتنج دخل كل من أبونا المحبوبين القمص بيشوي كامل والقس لوقا سيداروس، وكان أبونا لوقا يضحك.

سأل الشماس نظمي: ماذا حدث يا أبونا لوقا؟

أجاب أبونا لوقا: اسأل أبانا بيشوي... الأمر يحتاج إلى أخذ صورة فوتوغرافية، وإرسالها لقداسة البابا.

قال هذا وهو يضحك، أخيراً روى أبونا لوقا ما حدث معه:

أخذني أبونا بيشوي معه لزيارة سيدة وضعت حديثاً، وكانت تسكن في الطابق الخامس. وإذ بلغنا المكان هناها أبونا بيشوي على المولود الجديد. قالت السيدة: لن أترككما حتى تأكلان، فقد حان وقت العشاء. سأذبح لكما أوزة!

قال أبونا بيشوي بروح أبوي: سأخذ نصيبي (جانف) أي غير مطبوخ.

بفرح قالت له السيدة: الأوزة كلها لك، لن تنزل من هنا بدونها.

لم يتردد أبونا بيشوي في قبولها، فبعد الصلاة حمل الأوزة في يده وخبأها في كُم الثوب المتسع، وكان يمسك بمنقارها حتى لا تعطي صوتاً، ونزل بسرعة عجيبة على درجات السلم، وكنت ألاحقه.

وإذ بلغنا إلى الشارع اتجه نحو اليمين، فقلت له: "السيارة من جهة الشمال".

لكن أبانا بيشوي قال لي: 'تعال معي'. وسارا في الطريق إلى مسافة قصيرة، ثم انطلق أبونا كمن يجري على السلم حتى بلغ الطابق السادس، وهناك على السطوح وجد أطفالاً سيكون.

سألهم أبونا بيشوي: لماذا تبكون؟

أجابهم أحدهم: 'إننا جائعون، نطلب من والدتنا أن نأكل، وهي تطلب منا أن نصلي. كيف نصلي ونحن جائعون؟'

قال أبونا بيشوي: لا تخافوا ربنا أرسل لكم طعاماً.

تطلع أبونا بيشوي إليّ وقال لي: 'اجلس مع الأطفال وأروي لهم قصصاً، وأنا أعد لهم مع والدتهم الطعام'. ثم أمسك أبونا بيشوي السكين وذبح الأوزة ليساعد الأم في إعداد الطعام لأولادها الجائعين.

روى أبونا لوقا هذه القصة وهو يضحك قائلاً: 'منظر أبينا بيشوي وهو يذبح الأوزة يحتاج إلى صورة، نضعها في الكنيسة، ونرسل نسخة منها إلى قداسة البابا!'



حقاً كثيراً ما احتاجت تصرفات أبينا بيشوي إلى صورة!

لا، بل الحاجة إلى أخذ الصورة لقلبه الأبوي!

لن أتردد في القول:

كان السمائيون يتهللون بقلبه الكبير المتسع بالحب،

وبفكره الذي يحتضن به الكل!

إنه منظر مفرح للملائكة والناس!



لا تثقلوا

على الراجعين من الأمم

في حديث لقداسة البابا شنودة الثالث بخصوص برامج مدارس التربية الكنسية، وكان في مدينة لوس أنجلوس، في مايو عام ١٩٩٧ روى القصة التالية:
أثناء خدمته وهو شاب في التربية الكنسية تعرف على شاب بعيد كل البعد عن معرفة الله؛ لا يحب الحديث عن الله، ولا عن الكنيسة، ولا عن الحياة الأبدية.
بدأ معه بتكوين علاقة صداقة قوية؛ واجتذبه بالحب، نحو اللقاء مع الله والتمتع بالخلاص والشركة في العبادة الكنسية. وكان الشاب متهللاً وصار له أصدقاء يتسمون بالروحانية.

فجأة لاحظ غياب الشاب عن اجتماع الشباب وانقطاعه عن الكنيسة، وإذا افتقده قال له:

"لا أستطيع العودة إلى الكنيسة.

لقد جلس معي الخادم (فلان) وتحدث معي، فأحسست بأن كل ما أصنعه خطأ.

إنني لا أستطيع أن أكون معكم، ولا أن أصير مثلكم.
لكم طريقكم ولي طريقي".

بمحبة بدأ الأستاذ نظير جيد (قداسة البابا) يتحدث معه عن بساطة الإيمان، وعذوبة الطريق الروحي... وبدأ معه الطريق من جديد بعد أن أعره هذا الخادم الذي أراد أن يلقي عليه بأثقال فوق حمله.

علق قداسة البابا على هذه القصة التي حدثت معه، مطالبًا الخدام أن يتوقفوا
بالغير، خاصة حديثي المعرفة بالله... إذ ينبغي ألا ننقل على الراجعين من الأمم!

† † †

طريقك مفرح يا مخلصي!

تدعوني لأسير معك في الطريق الضيق،

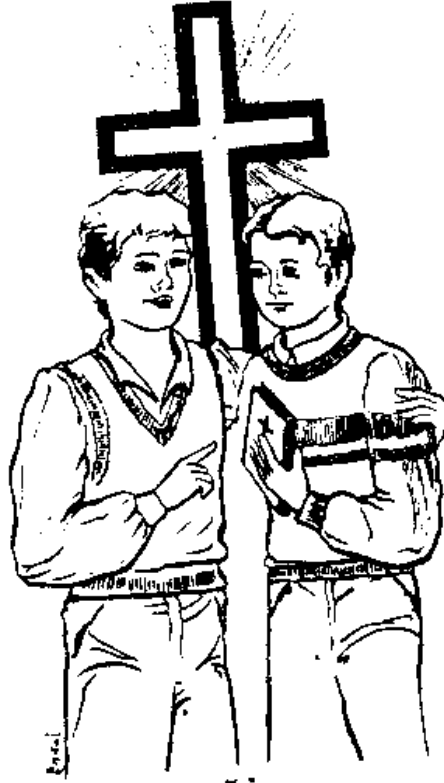
لكنني أراك تحمل معي الصليب.

فأنسى ضيق الطريق وانشغل بك!

هب لي ألا أتقل على اخوتي،

بل بالحب والرحمة أحملهم إليك،

يا من بحبك تحمل العالم كله!



هل عيناى عيناى كلب؟

إذ كان الصبى الصغير الوثنى باخوميوس فى سن المراهقة طلب من والده أن يذهب إلى الحقل ويأخذ معه طعاما للرعاة. بالفعل حمل الصبى الطعام وذهب إلى حقل والده البعيد حيث التقى بالرعاة والفلاحين.

إذ غابت الشمس خشى الرعاة أن يعود إلى بيته وطلبوا منه أن يبيت معهم، وهياؤا له خيمة ينام فيها.

كان لأحد الرعاة بنتان جميلتان، انتظرتا حتى نام الجميع، وتسلفت إحداهما إلى خيمة الصبى الصغير.

إذ رأها باخوميوس ولاحظ أنها تحاول إغراءه ليسقط معها فى الخطية، فى حزم قال لها: "هل عيناى عيناى كلب لأضاجع أختى؟"
إذ رأت حديثه فى الطهارة هربت للحال.



رفض الصبى الوثنى أن يضاجع أخته،
لئلا يكون قد شارك الكلاب فى عدم ارتباط كل نكر بأنثى واحدة!
فى حزم أراد أن يحيا طاهرا،
لذا اقتنصته السماء ليكون كملك الله.
أمن واعتمد وتمتع بعمل الروح القدس،
ارتفعت نفسه إلى السماويات،
وحمل معه كثيرين إلى حيث الطهارة الحقّة!
ما أحوجنا إلى نعمتك الفارقة، فتكون لنا أعين ملائكة لا أعين الكلاب!

هدية من أستراليا

إذ كنت منشغلاً بالحوار اللاهوتي بين الكنائس الأرثوذكسية الخلقيدونية وغير الخلقيدونية، وكنت ملتزماً بتقديم ورقة لاهوتية عن "الطبيعة والأقنوم في الكنيسة الأولى" وجدت صعوبة في إيجاد المراجع.

في إحدى الليالي إذ بدأت أصلي رفع بخور عشية في كنيسة السيدة العذراء والبابا كيرلس الكبير بكليوباترا، وقفت قليلاً أسأل نفسي في هدوء:

"إني أقضي الساعات الطويلة لإعداد أبحاث لاهوتية في الحوار مع الكنائس. وأنا لست بإنسان دارس *scholar*، وبلا خبرة لاهوتية علمية ...

إذ يوجد في الكنيسة كثيرون أكفأ مني.

سأذهب إلى قداسة البابا واعتذر له بأنه يوجد كثيرون من يستطيعون القيام بهذا العمل بطريقة أفضل".

كان الفكر يلح علي بصورة قوية، لذا قلت: "غداً بمشيئة الله أذهب إلى قداسة البابا بعد اجتماع الأحد بالكاتدرائية وأطرح عليه هذا الفكر".

إذ صليت ثم أقيمت العظة... وبعد العشية رأيت الدكتور إبراهيم من المهاجرين في أستراليا. إذ قبّله قال لي: أن أبي (المنتيج أبونا اسحق) أرسلني إليك لأجل أمر هام، هل يمكن أن نلتقي الليلة في منزل عمي؟ أجبته بالإيجاب.

بعد أن انتهيت من أخذ الاعترافات، وأنا في طريقي إلى اللقاء مع الدكتور إبراهيم عاد فكر الهروب من الانشغال بالحوار اللاهوتي يلح علي لكي أتفرغ تماماً للعمل الرعوي وخدمة الشعب.

التقيت مع الدكتور إبراهيم، وإذا به يقدم لي هدية، وهو يقول: "أبونا اسحق

أرسل هذه الهدية لك!

حملت الهدية ووضعتها بجواري وقد ركزت كل فكري نحوه لأعرف ماذا يريد أبونا اسحق مني. لكن الدكتور إبراهيم أصدر أن أفتح الهدية. وكانت هذه هي أول هدية يرسلها لي أبونا اسحق. توقعت أنها 'علبة شكولاته'، لكن ما أن فتحتها حتى وجدت مجلدًا خاصًا بالمصطلحات اللاهوتية اليونانية مع شرح لها، والإشارة إلى استخدامها بواسطة آباء الكنيسة الأولى.

ذهبت فإني أعرف أن أبانا شيخ مسنّ لا ينشغل بالدراسات اللاهوتية ...

لكن ابنه قال لي:

"لقد عرف أن هذا الكتاب صدر حديثًا وأنه نافع لك!"

أحسست أن يد الله العجيبة تحوط بي وتوجهني، فخرجت من نفسي، وبدأت في البحث المطلوب مني بروح الشكر. أحسست أن الله يعلن قيادته لكل حياتي.



إنني أعجب ممن يتجاهلون وجودك.

يريدون أن يروك، فيؤمنوا بك.

أراك في كل يوم تعلن ذاتك لي،

أراك قائد حياتي العجيب.

حياتي لا تسير بطريقة اعتباطية،

إنما هي في يديك،

يقودها روحك القدوس الناري.



أنه أفضل منك!

ففي مايو ١٩٩٧، في اجتماع خاص ببرامج التربية الكنسية بلوس انجيلوس روى قدامسة البابا شنودة الثالث القصة التالية:

صام أحد الآباء الرهبان القديسين قرابة ثلاثة أسابيع دون أن يأكل، وكان متهللاً بالروح من أجل شركته مع السيد المسيح. لكنه لاحظ يوماً ما راهباً كاد أن يخور في نهاية اليوم لأنه صام يوماً كاملاً بلا طعام ولا شراب. بدأت أفكار الإدانة تهاجمه، لأن هذا الراهب لم يحتمل صوم يوم واحد. ظهر ملاك للراهب القديس وقال له: "إن هذا الراهب أفضل منك. أنت صُمت كل هذه الأيام، لأن نعمة الله وهبتك هذا، ولو رفعت عنك لما استطعت ذلك. أما هذا الراهب فقال نعمة تسنده لصوم يوم واحد، يجاهد فيه بكل قلبه وكيانه... إنه أفضل منك!"



حقاً إن فضل القوة هو من نعمتك.
لتسندني وتسند اخوتي.
فأشكرك على غنى اهتمامك بنا جميعاً!
لا استخف بمن يعملون أقل،
ولا أياس من أجل العاملين أكثر مني!
لك الشكر يا ضابط الكل، والعامل في الجميع.

قررت أن أغادر الدير^٣

فراق بلا وداع

مع غروب الشمس في منطقة الدلتا دقت أجراس الدير، وأسرع مئات الرهبان متوجهين نحو كنيسة الدير في جديّة ووقارٍ مع هدوءٍ دون أن يهمس أحدهم بكلمة.

في دقائق اكتظت الكنيسة بجموع الرهبان كالعادة، ووقف الكل صامتين لكي يبتدئ الكاهن بينوفايوس الصلاة، ولأول مرة لم يحضر، مرت دقائق طويلة وأخيراً بدأ أحد الشيوخ الصلاة، وبعد الصلاة تحرك الشيخ نحو قلاية الكاهن يسأل عن سبب تغيبه.

وجد باب القلاية مفتوحاً وقد لصق عليها ورقة سجل فيها الكاهن الكلمات التالية:

أخوتي الأحباء رهبان الدير.

سلام إلهنا الصالح يملأ قلوبكم.

أكتب إليكم والدموع تنهمر من عيني.

فإني أشعر إنني عشت بين قديسين عظماء لا استحق حتى الحديث معهم.

كنت أرى وجه السيد المسيح متجلياً على ملامح كل واحد منكم.

بشاشتكم الدائمة، وتهليل قلوبكم المستمر، وجديتكم في العبادة، واهتمامكم

بخلاص كل شخص، وصلواتكم الحارة من أجل كل مسكين أو محتاج أو متألم أو

مطروء... هذه كلها لن تفارق عيني قلبي.

^٣ روى لنا القديس يوحنا كاسيان هذه القصة الواقعية، وقد التقى بالأب بينوفايوس في ديريه بفلسطين.

اعترف لكم بتقصيري الشديد وإهمالي.

مديحكم المستمر لي، وتكريمكم لضعفي، وسخاؤكم في محبتكم، هذه كلها
أفقت نفسي المسكينة، إنني لا أستحق حبكم. وأخشى أن أفقد أديتي بسبب هذا.
سامحوني لقد قررت أن أغادر الدير، لكن صدقوني إنني أحمل كل واحد
منكم في قلبي إلى يوم انتقالي، بل وحتى عند لقائي مع مخلصي.
صوركم منحوتة في أعماقي، لا يستطيع حتى الموت أن يمحوها.
صلوا عن ضعفي حتى يرشدني إلهي ويُعدني للقائي معكم.
سامحوني، الرب معكم.

خادمكم في المسيح

بينوفوس.

إذ كان الشيخ يقرأ هذه الورقة سرعان ما تجمعت أعداد ضخمة من الرهبان،
حضرُوا ليسألوا عن أبيهم المحبوب بينوفوس.

لاحظوا أصابع الشيخ تهتز، والدموع تتساقط من عينيه وتسقط ورقة من يده

...

ارتبك الجميع، ولم يجسر أحد أن ينطق بكلمة، لكن الشيخ بحزن شديد قال:

"حقاً إننا لا نستحق وجودك معنا يا أبانا بينوفوس!

عجيب أنت في حبك، وعجيب في تواضعك.

ولكن إلى أين تذهب؟

فالقطر المصري بكل أديرتة يعرفك ويحبك!

أين تهرب يا أبي!

لماذا لم تودعنا؟!"

أدرك الحاضرون الموقف، وانصرفوا إلى قلاليتهم كيتامى فقدوا أباهم

الروحي المحبوب لديهم جداً.

أرسل الدير بعض الرهبان إلى كثير من الأديرة يبحثون عن الأب بينوفوس

لكنهم لم يجدوا له أثراً.

الفلاح العجوز

ففي حديقة دير بمنطقة طيبة بينما كان بعض الشبان يعملون معاً، تقدم إليهم أحد الشيوخ يقول لهم:

«أنا أعلم أنكم محتاجون إلي من يساعدكم في عمل الفلاحة، لقد جاءنا هذا الفلاح الشيخ يبدو عليه إنه صاحب خبرة في الزراعة. إنه مسن، لكن خبرته تعوض قدرته الجسدية.

ليعمل معكم تحت الاختبار.»

أظهر الشبان شيئاً من الامتعاض، فإن الفلاحة تحتاج إلى مجهود شاق يصعب على شيخ أن يمارسه، وهكذا حسبوا الشيخ أنه يمثل ثقلًا عليهم عوض أن يعاونهم.

من أجل الطاعة قبلوه ليختبروه، فألقوا عليه مهام تحتاج إلى مجهود جسماني ضخم حتى يضطر إلى ترك المكان باختياره.

بذل الشيخ كل جهده في العمل، وكانت البشاشة لا تفارق وجهه، هذا مع رقة حديثه معهم.

في إحدى الأمسيات إذ جلس الكل معاً في أكواخ صغيرة تحدث معهم الشيخ فأحبه الحاضرون، وحسبوه أباً لهم. تعلقت نفوسهم به، وصاروا يلقون بكل همومهم عليه، أما هو فكان يرفعهم بروح الله القدوس ليختبروا الحياة السماوية الفائقة. سرعان ما اجتذب كثيرين، ليس فقط من العاملين معه وأقربائهم، بل حتى من الغرباء. وتحولت أنظار الكثيرين، حتى من الرهبان، نحو هذا الشيخ العجيب في حبه ورقته وروحانيته.

كان الشيخ يترك كوخه كل يوم في ساعة متأخرة من الليل ليمارس بعض الأعمال الصعبة التي لا يلتزم بها آخرون... ولم يكن أحد يدرك من الذي يقوم بها خفية.

بعد سنوات، إذ كان الشيخ يعمل في الحديقة لاحظ العاملون معه شيئاً يقترب من الشيخ ويتفرس في وجهه ثم يسأله عن أمر ما، وفجأة ارتدى عند قدميه

يريد أن يقبلهما!

ففي لحظات اجتمع كل العاملين في الحديقة حول الشيخ الذي أمسك بالرجل
يسحبه من الأرض بكل قوة ويقبله!

صرخ الرجل: "لن أتركك يا أبانا بينوفوريوس".

حاول الشيخ أن يهرب، لكن الكل التف حوله يسألون الرجل الغريب عن
قصته، فأخبرهم بأنه الراهب الكاهن بينوفوريوس الذي هرب من الدير في منطقة الدلتا
بسبب ما ناله من كرامة فائقة.

امسكوه لكي لا يهرب، واعتذروا له عن كل تصرف جاف صدر عنهم،
ودخلوا معه إلى الدير حيث اجتمع كل الرهبان يطلبون بركته.

تحت الضغط الشديد انطلقوا به إلى ديره حيث استقبله الجميع بحفاوة
عظيمة، أما هو فكان يبكي بمرارة. لقد هرب من الكرامة فعادت إليه مضاعفة.

صار الدير يراقبه حتى لا يهرب، لكن سرعان ما تكرر الأمر، وهرب هذه
المرة إلى دير بفلسطين متخفياً... وللمرة الثانية أكتشف أمره، واضطر تحت ضغط
الكثيرين أن يعود إلى ديره.



بحبه غادر بينوفوريوس الدير هرباً من الكرامة.
وبحبه حمل اخوته وأولاده في قلبه أينما ذهب.
هرب من الكرامة، لكنه لم يهرب من العمل.
هرب، لا ليطلب الراحة، بل ليجاهد بالأكثر.
أينما وجد حمل كل نفس ورفعها إليك!



لا تدخلني في تجربة

في جو من اللطف والمداعبة أراد أن يكتشف المدرس مرقس من هو التلميذ الذي يمكنه أن يتق فيه، فسأل تلاميذه: "لو أنكم وجدتم كيسًا به قطعة نادرة وقيمة جدًا من الماس ماذا تفعلون؟"

بسرعة البرق قال أحدهم: "إني أبحث عن صاحب الكيس لأرد له ماله".
صمت المعلم قليلاً وقال في داخله: "إنه متسرع في كلماته، لكنني أشك في قلبه!"

أما الثاني فقال: "إني احتفظ بالكيس حتى إذا جاء صاحبه أردته إليه، أما إن لم يأت فهو من حقي!"

قال مرقس في نفسه: "إنه أمين في كلماته، وخبث في قلبه".
أما الثالث فقال: "إني أصلي إلى الله ألا يدخلني في تجربة، حتى لا يخذلني قلبي واشتبهى ما ليس لي". عندئذ أدرك مرقس أن هذا التلميذ أمين في كلماته، وأمين في قلبه، وأمين في إيمانه.



إلهي ... لا تدخلني في تجربة.
احفظني، فأنت تعرف ضعفي.
لا تسمح لي بفرصة تميل بقلبي إلى الضعف.
وإن حانت الفرصة،
فلتكن أنت حصن حياتي.
احفظ قلبي وفكري وكل حواسي!

صداقة بين ضفدعة وحية!

جاءتني فتاة تطلب مشورتني في الرب قائلة:

بماذا تشير علي؟

أني أحب ابن عمي، لكن والدي لا يحب أخاه.

لقد طلب مني والدي ألا أتحدث مع ابن أخيه.

هل أسمع لصوت وائدي؟

ماذا فعل لي ابن عمي لكي لا أتحدث معه؟

هكذا تصارع الفتاة بين وصية أبيها، مهما كان الدافع إليها، وبين مشاعر

الصداقة التي تملأ قلبها من جهة ابن عمها.

تذكرت القصة الأفريقية الشعبية المعروفة عن: "لماذا لا تلعب الضفدعة

الصغيرة مع الحية الصغيرة؟"، وهي قصة شعبية رمزية.

في أحد الأيام إذ كانت الضفدعة الصغيرة تقفز هنا وهناك وسط الحشائش

تنعم بأشعة الشمس الدافئة والجميلة، لاحظت كائنًا طويلًا لم تره من قبل، يرقد علي

بعد، يبدو جلده كأنه لامع يحمل كل ألوان الطيف الجميلة.

انطلقت الضفدعة الصغيرة تقفز نحوه حتى بلغت إلى الحية الصغيرة:

- السلام لك!

- ولك السلام!

- ماذا تفعلين هنا؟

- إني أتمتع بدفء الشمس!

- ما اسمك؟

- أنا حية حديثة الولادة.

- أتريدان أن تلعبى معى؟
- أشكرك، فإنتى أشعر بالعلزة، محتاجة إلى صديقة أعب معها.
بذت الضفدعة الصغىرة تقفز، والحية الصغىرة تتابعها بنظراتها. عندئذ قالت
الضفدعة الصغىرة: 'هل تستطيعين أن تقفزى مثلى؟'
أجابتها الحية الصغىرة: 'لا، هل تعلمينى كيف أقفز؟'
بذأت الضفدعة تعلم الحية كيف تقفز، بينما صارت الحية تعلم الضفدعة كيف
ترحف على بطنها وتحاول تسلق الشجرة...
قضى الاثنان لحظات ممتعة، وارتبط الاثنان بصداقة قوية... وإذ جاعا جدًا
عادا إلى بيتهما.
عادت الضفدعة للصغىرة إلى والدتها، وصارت تحاول أن ترحف على
بطنها.

- ما هذا يا ابنتى؟
- لقد تعلمتُ الزحف على البطن من صديقتى العزيزة الحية الصغىرة.
- ماذا تقولين؟ حية صغىرة!
- نعم يا أماء، صديقتى الجديدة العزيزة علىّ جدًا.
ثارت الأم، وهى تصرخ:
'يا غبية، ألا تعلمين أنه توجد عداوة بينى وبين والدة الحية منذ زمن بعيد.
احذرى يا غبية من أن تلعبى معها.
فإنها فجأة تفتح فمها وتبتلعك!'
وعادت الحية الصغىرة إلى بيتها، وإذ بذأت تحاول القفز سألتها والدتها: 'ماذا
تفعلين؟'

لقد تعلمت من صديقتى العزيزة الضفدعة أن أقفز!
لقد قضينا يوماً كاملاً نلهو معاً،
إنها صديقة لطيفة!
ذهشت الحية الأم، وهى تسمع كلمات ابنتها، للحال تدخلت لتقول:

يا لك من غبية! ضفدعة صديقة!

إننا نبتلع الضفادع ونأكلها!

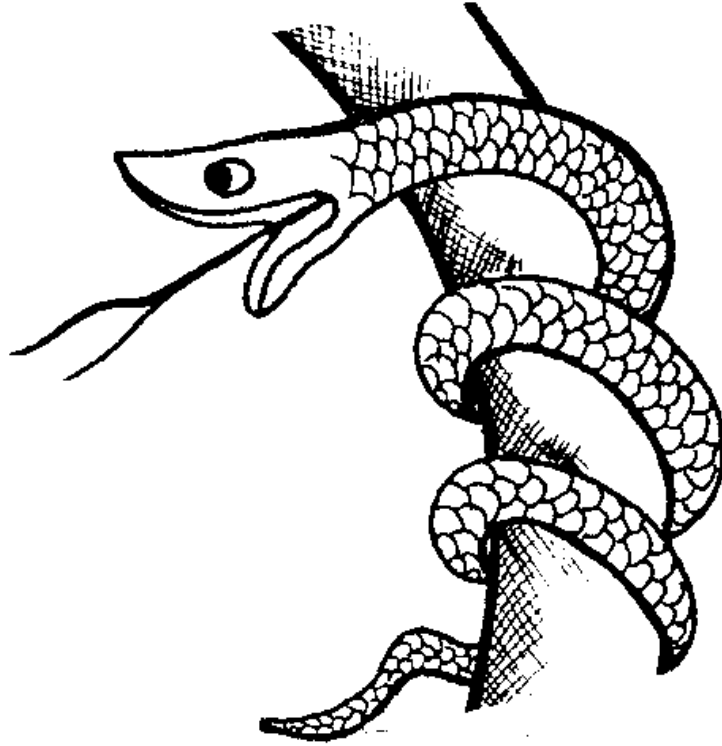
حزنت الحية الصغيرة جدًا، وبدأت الدموع تتساب من عينيها وهي تُتمتم بصوتٍ خافتٍ جدًا: "هل من المعقول يأتي يوم ابتلع صديقتي".

في عبوسة رفضت الحية الصغيرة أن تعود وتقترب إلى الضفدعة الصغيرة، وخافت الضفدعة أن تقترب إلى الحية الصغيرة!

صارت كل منهما تخرج إلى الحشائش لكن عن بعد... كل منهما تحلم بيوم الصداقة العجيب والذي لن يتكرر!



يقول المثل الشعبي "يعملها الصغار ويقع فيها الكبار"، إذ نظن أن الصغار هم سبب المشاكل، لكن عمليًا كثيرًا ما يكون الكبار هم السبب في متاعب الصغار، فنورث الجيل الجديد أخطاءنا.



الضفدعة الأميرة

في قديم الأزمنة كان لملك بنات كثيرات، كلهن لهن مشاكل خطيرة ما عدا الابنة الصغيرة، وكانت جميلة جداً. اعتادت أن تذهب إلى الحديقة تجلس تحت أشعة الشمس تتأمل في مياه البركة العميقة.

كانت الأميرة الصغيرة تلعب بكرة من الذهب تعتز بها جداً...

في أحد الأيام إذ كانت تلعب بالكرة سقطت في البركة... فصارت تبكي بمرارة. بعد قرابة ساعة، والدموع تزرغ من عينيها، وبدأ صراخها يعلو بسبب حزنها على الكرة، سمعت صوتاً يقول لها: "ماذا تبكين يا سيدتي الأميرة؟" تطلعت يميناً ويساراً فلم تجد أحداً. ظنت أنه مجرد وهم، أو أنها تفكر بصوت عالٍ، لكن تكرر الصوت مرة أخرى.

تطلعت نحو المياه فرأت ضفدعة تتحدث معها، وقد غطت المياه جسمها.

تعجبت الأميرة الجميلة... وبسرعة قالت لها: "لقد سقطت كرتي التي اعتز بها جداً، إنها من الذهب، والمياه عميقة، ولا اعرف من يحضرها لي".

سألت الضفدعة: "ماذا تعطين لمن يحضرها؟"

بسرعة أجابت الأميرة: "إنني مستعدة أن أقدم كل شيء حتى الإكليل الذي

علي رأسي؟"

سألت الضفدعة: "أتعدين بذلك وتفي بوعدك؟"

أجابت: "لقد وعدت، أنا أفي!"

بسرعة نزلت الضفدعة إلى القاع وجاءت بالكرة الذهبية في فمها.

إذ رأتها الأميرة أسرع نحو الضفدعة واختطفت الكرة الذهبية وانطلقت تجري نحو القصر. صرخت الضفدعة: "إلى أين أنتِ ذاهبة أيتها الأميرة؟ لقد وعدتيني أنكِ تعطيني ما أطلبه؟"

لم تسأل الأميرة، بل كانت تجري نحو القصر.

ففي المساء إذ كانت الأميرة جالسة بجوار والدها الملك تأكل، فجأة سُمع صوت قرع على الباب. قامت الأميرة وفتحت الباب فوجدت الضفدعة تقفز بجوار الباب.

- ماذا تريدان أيتها الضفدعة؟ هل هذا وقت للزيارة؟ لماذا لم تأخذي موعدًا مسبقًا؟
قبل أن تجيب الضفدعة أغلقت الأميرة الباب بعصبية، وعادت لتجلس بجوار الملك.

سألها والدها: "ماذا حدث؟"

- 'ضفدعة تريد زيارتنا!'
- من أين تعرفينها؟
- لقد سقطت مني كرسي الذهبية في البركة، وكنت أبكي بمرارة... فوعدتها أن أعطيها ما تطلبه مني ن أحضرتها لي.
- هل أحضرتها؟
- نعم، وبسرعة فائقة.
- وماذا طلبت منك؟
- لم أسمع لها بل أسرع إلى القصر... هل أتحدث مع ضفدعة؟!
- كيف هذا؟ لقد وعدتني، فكان خير لك لو لم تعدين، لكن مادمتي قد وعدتني فلتنفذي وعدك... افتحي لها.

فتحت الأميرة الباب، فانطلقت الضفدعة مسرعة نحو المائدة.

- ماذا تريدان؟

- لقد وعدتيني أنكِ تعطيني ما أطلبه... فلتنفذي وعدك!

- ماذا تطلبين؟

- احمليني لأجلس بجوارك علي الكرسي.

تطلعت الأميرة نحو والدها وكأنها تقول له: "ماذا أفعل؟" أما الملك فقال لها: "إنه خطأك يا ابنتي، لماذا وعدتي؟ عليك أن تنفذي ما وعدتي به. احملها من الأرض وضعها بجوارك".

بدأت الدموع تتسلسل من عيني الأميرة الجميلة، وفي مرارة قلب انحنت تحمل الضفدعة وتضعها بجوارها، وهي تقول لها: "ها أضعك بجواري، ماذا بعد تطلبين؟" "احمليني إلى المائدة!"

تطلعت الأميرة إلى والدها وفهمت من نظراته ما يريد أن يقوله والدها لها، ففي صمت أمسكت بالضفدعة ورفعتها إلى المائدة.
- أشكرك أيتها الأميرة. أرجوك اسحبي طبقك الذهبي نحوي لنأكل معاً من ذات الطبق.

سحبت الأميرة الطبق وجذبتة نحو الضفدعة، وكانت في مرارة تمد يدها لكي تأكل مع الضفدعة.

بعد حوالي ساعة سألت الضفدعة: "أريد أن أنام احمليني إلى حجرتك". نظرت الأميرة نحو والدها تسأله: "ماذا أفعل؟ أتمام ضفدعة في حجرتي الملوكية؟"

- أنه خطأك يا أميرتي العزيزة. لماذا تعدين بما لا تستطيعين أن تفعلي... تمني وعذك مهما كلفك!

حملت الأميرة الضفدعة وانطلقت بها إلى حجرتها، ووضعتها في إحدى الزوايا.

انطلقت الأميرة تخلع ثيابها لترتدي ثياب النوم، وفجأة سمعت الضفدعة تتوسل إليها: "إنه آخر طلب... أعدك لن أطلب شيئاً آخر... احمليني إلى سريرك وضعيني علي وسانتك، لأستريح علي الوسادة عوض وجودي في إحدى الزوايا علي الأرض".

بتغصب شديد حملت الضفدعة لتتمم وعدها... وإذ وضعتها علي الوسادة

وجلست على السرير لتنام، فجأة بدأت الضفدعة تتمدد وتكبر جدًا، وتحولت إلى أمير جميل جدًا.

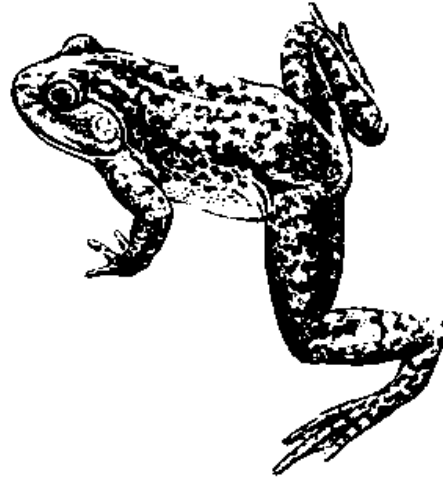
دهشت الأميرة، فصرخت: 'ما هذا؟'

- أنا الأمير هنري، لقد حولتني إحدى الساحرات إلى ضفدعة، وعرفت أنني لن أعود إلى أصلي إلا إذا وضعت علي وسادة ملوكية.
تهللت نفس الأميرة التي أنقذت الأمير بتنفيذ وعدها.

† † †

إنها قصة رمزية...

ليتنا لا نتسرع في تقديم أي وعد لإنسانٍ ما، ومتى وعدنا نلتزم بالتنفيذ.



ثورة ضد مجرى مياه!

لاحظ شريف أنه لا توجد مرآة في حمام منزله، وإذ سأل والدته:

- أماه أين المرآة التي كانت في الحمام؟

- انكسرت يا ابني.

- كيف سقطت من على الحائط وهي مثبتة عليه؟

- يبدو أن والدك وجدها غير لائقة بالحمام، فأمسك بها وكسرها.

قرر شريف أن يقدم لوالده مفاجأة جميلة في عيد ميلاده فأحضر مرآة موديل

حديث تتناسب مع ديكور الحمام.

قدم شريف الهدية، وإذ فتحتها الوالد شكره، ثم وضعها في إحدى زوايا

الحجرة.

إذ كان الوالد في عمله قام شريف بتثبيت المرآة في الحمام، ولما حضرت

والدته من عملها فرحت جداً، وقبلت شريف من أجل محبته وتعبه ورقة ذوقه. قالت

له: 'بلا شك سيفرح والدك بالمرآة'.

في اليوم التالي لاحظ شريف أن المرآة غير موجودة، فسأل والدته عن سبب

انتزاعها من حائط الحمام، أما هي فلم تعرف بماذا تجيب.

لقد أمسك والد شريف بالمرآة وفي عصبية ألقى بالمرآة على الأرض

فانكسرت. وإذ سألته زوجته عن السبب أجاب في غضب شديد وثورته: 'إنك أنت

وابنك شريف لا تعرفان أن تحضرا مرآة حسنة'. سألته الزوجة: 'ألم يعجبك شكلها؟'

- لا، بل المرآة نفسها.

- ماذا؟ إن زجاجها بلجيكي ومن صنف ممتاز.

- كيف؟

- إنها مرآة ثمينة...

- لا، فقد تطلعت فيها فأظهرت وجهي غيبًا للغاية ومملوء غضبًا.

صممت السيدة وأدركت السرّ وراء كسر جميع المرايا، فإنه إذ كان زوجها
غضوبًا ووجهه مملوء عبوسة يلقي باللوم على المرايا لا على نفسه.
ثار الزوج ثورة عارمة وقرر أن يترك البيت. قال في نفسه:
"إلى أين أذهب؟"

كل زملائي في العمل يُعاملونني بعنف.

وكل أسرتي تُعنفني...

إني أترك المدينة وأذهب إلى قرية بعيدة لمدة أسبوعين.

فإن استرحت استقبل من عملي، وأترك أسرتي، وأعيش في القرية بعيدًا عن
الناس!

ترك الرجل أسرته وأسرع بالهروب إلى القرية. وبعد يومين تشاور شريف
مع والدته ماذا يفعلان، فقررا أن يذهب شريف ليلتقي مع والده لعله يستطيع أن يكسبه
بالحب والهدوء فيعود والده إلى عمله وأسرته.

إذ بلغ شريف القرية رأى والده من بعيد يمسك بقطع حجارة صغيرة يلقي
بها مجرى ماء بعنف وثورة.

وقف شريف يلاحظ تصرفات والده... وأخيرًا انطلق بهدوء نحو والده.

- سلام يا أبي.

- من أين يأتيني السلام؟

- ماذا حدث يا أبي؟

- لقد هربت من المرايا، فإنني كلما تطلعت في مرآة أراها تصوّر وجهي عابثًا
وقبيحًا للغاية. جئت إلى هنا وفرحت بجو الطبيعة الجميل بالأمس، لكنني مع بدء
الصباح تسللت إلى مجرى الماء الهادئ. تطلعت فيه فوجدته يصورني غضوبًا
عابثًا بوجه قبيح للغاية... فأتيت بحجارة صغيرة أضرب بها هذا المجرى الذي
يشوه صورتي!

أرى في العالم مرايا بلا عدد،
تكشف عن ثورة نفسي،
وتعلن عن ضعفاتي الداخلية.
روحك القدوس يجدد أعماقي،
فلا ألوم أحداً،
ولا أخشى الظروف،
بل أحمل سلامك في داخلي.



مكتبة للمتيان

قصص قصيرة

٤٠٦ - ٤٢١



طفل يتحدى الجماهير

التقى وسيم بصديقه مارك، وكان وسيم يضع القبعة على رأسه بوضعٍ شاذٍ.

سأله مارك: لماذا ترتديها هكذا؟

- ولماذا لا؟ كل شباب اليوم يرتدونها هكذا.
- أنا أعرف أن الجزء الأمامي حمى العينين من الشمس، فلماذا تضعه نحو الخلف؟
- لا أعرف... إنما أعرف شيئاً واحداً. لا بد أن أسلك كبقية الشباب دون تفكير، لئلا أحسب شاذاً.
- يليق بك أن تفكر، وتأخذ قراراتك من داخلك، لا من تصرفات الغير بلا وعي.
- أما تعرف قصة: "ملابس الإمبراطور الجديدة"؟
- لا، هل تخبرني عنها؟

في قديم الزمان كان يوجد إمبراطور مغرماً بالملابس، أقام جناحاً خاصاً بالملابس بجوار عرشه اعتاد أن يترك العرش كل ساعة ليرتدي ثوباً جديداً، ولم يكن ينشغل الإمبراطور بأمر بلده واقتصاده واحتياجات شعبه ولا حتى بالجيش، فانهار اقتصاد البلد، وساء حال الشعب. لكن كان كثير من العظماء والنبلاء والأغنياء يأتون من أقاصي البلاد ليروا آخر "موديل" لثياب الملك التي كانت دائماً حديثة.

طلب أخان لديهما "نول" أن يلتقيا بالملك ليقدما ثوباً جديداً فريداً. ففرح الملك بلقائهما، وسألهما عن الثوب الذي يقدمانه له، فأجابه أحدهما.

"سيدي جلالة الإمبراطور،

إننا سننسج الثوب على النول، ألوانه جميلة للغاية ورقيقة وفريدة. القماش خفيف جداً مثل نسيج العنكبوت، لكنه قوي جداً ويحتاج إلى مقص كبير. أما ما هو أعظم من هذا كله فإن هذا الثوب لا يستطيع أن يراه من كان غيباً، وغير مناسب

لعمله.

- كيف هذا؟

- سترى يا جلالة الإمبراطور بنفسك، فإنك تستطيع به أن تميز بين من هم مناسبين لأعمالهم ومن هم غير مناسبين.

- ومتى يمكنني أن أستلمه؟

- إنه يحتاج إلى مجهود مُضني وإلى أسابيع عمل متواصل. هذا بجانب تكلفته الضخمة جدًا... لكن ليس بغالٍ على سيدي جلالة الإمبراطور.

- هل تُحددون لي موعد استلامه؟

- من الصعب جدًا، لكننا نعدك أنه خلال أسابيع يكون مُعدًا لك.

فرح الإمبراطور جدًا، وقدم لهما ذهبا كثيرا لكي يبدأ العمل فورًا، فقد اشتاق أن يرى هذا الثوب الفريد في نوعه وإمكانياته.

إذ عسرت ثلاثة أسابيع اشتاق الإمبراطور أن يرى الثوب الملوكي الفريد، وإذا خجل أن يُظهر مشاعره سأل رئيس الوزراء أن يذهب إلى الأخين ويرى ما قد أتماه من نسج للثوب.

ذهب رئيس الوزراء إلى الأخين حيث دخلا به إلى حجرة بها نول، وكان يعملان بكل اجتهاد. قال له أحدهما: "ألا ترى جمال الثوب؟" صمت رئيس الوزراء قليلاً، إذ كان يرى النول فارغاً... خشي أن يقول أنه لا يرى شيئاً فيُحسب غيبياً ويطرده الإمبراطور من عمله لأنه غير أهل للعمل.

بدأ يمدح رئيس الوزراء في جمال الثوب ورقته وإبداعه...

عاد رئيس الوزراء إلى الإمبراطور وصار يصف له جمال الثوب الفائق.

أدرك الإمبراطور أن رئيس وزرائه أهل للثقة، فقد استطاع أن يرى الثوب الملوكي.

التهب بالأكثر شوق الإمبراطور فأرسل رئيس البرلمان يطلب منه أن يتمتع

برؤية الثوب الملوكي الجديد، وأن يقدم له تقريراً عما تم عمله.

التقى رئيس البرلمان بالأخين وأبلغهما تقرير رئيس الوزراء عن عملهما

الفائق، وكيف ان الإمبراطور يترقب سرعة الانتهاء من العمل. أجاباه أن ما سيراه لا

يُقاس بالنسبة لما رآه رئيس الوزراء فقد ازداد الثوب جمالاً وإبداعاً.
دخل الرجل إلى الحجرة ليرى نولاً فارغاً، وكان الأخان يحركان النول بكل
قوة...

خشي رئيس البرلمان أن يقول بأنه لا يرى شيئاً فيُطرد من مركزه، وتحسبه
كل الجماهير أنه غير أهل لمركزه.
عاد رئيس البرلمان يروي للإمبراطور عن جمال الثوب الجديد... فطار
قلب الإمبراطور فرحاً.

بعد أسابيع ذهب الإمبراطور بنفسه يسألهما عن الثوب، فقالا: 'تعال وانظر'.
تطلع الإمبراطور إلى النول ولم يرَ شيئاً. ارتعب في داخله، وحسب نفسه قد
انكشف أمام نفسه وأما غيره أنه غير أهل للإمبراطورية. تظاهر الإمبراطور بابتسامة
عريضة، وصار يمتدح الثوب...

تحرك الأخان وأمسكا بمقصد كبير وتظاهرا أنهما يقصتان النسيج، ثم بدأ
يخيطان الثوب الوهمي، والإمبراطور معجب جداً بالعمل الفائق.
دفع الإمبراطور الكثير من الذهب...

جاء عيد جلوس الإمبراطور، وتقدم الأخان ليقوما بوضع الثوب على
الإمبراطور.

خلع الإمبراطور ثيابه الخارجية، وبدأ الأخان يضعان الثوب الوهمي وكل
رجال القصر يظهرون دهشتهم لجمال الثوب، فقد خشي كل واحد منهم أن يعترف بأنه
لا يرى شيئاً.

جلس الإمبراطور على العرش الذهبي، وانطلق وسط الجماهير التي كانت
تصفق للإمبراطور بثوبه الجديد الذي يكشف قلوب الناس وقدراتهم... الكل يعلن
إعجابه بالثوب الجميل الجديد...

طلب طفل من والده أن يحمله على ذراعه لكي يرى ثوب الإمبراطور...
سأل الطفل والده: 'ماذا جرى للإمبراطور، إنه بملابسه الداخلية؟ ماذا جرى
للجماهير... أين هو الثوب؟'

حاول الوالد أن يكتّم فم الطفل، لكن صار الطفل يصرخ: "تلبس ثوبك يا
جلالة الإمبراطور". تزايد صراخه. عندئذ بدأت الجماهير تكتشف الحقيقة...
أدرك الإمبراطور ومن حوله الموقف...
هكذا استطاع الطفل أن يتحدى الجماهير والإمبراطور ورجال الدولة لينطق
بالحق، ويرد الجميع إلى الحقيقة.



روحك القدوس الناري فليُبرِ عيني،
فأرى الحق وأدركه وأشهد له!
لا يسحبني الناس إلى الباطل،
فأكون كسمكة ميتة تحركها الأمواج كيفما أرادت.
لأثبت فيك فأثبت في الحق.
لأرضيك ولا أرضى الناس!



أنت ذاهب إلى بيتك!

عاشت أسرة في مرارة بسبب عنف هتلر، وكانت تسمع قصصًا عن أمريكا. وكان أفراد الأسرة يجتمعون ليروي كل أحد ما يسمعه عن أمريكا... وكانت هذه الأحاديث تعطيتهم راحة مؤقتة وسط الضيق الذي عاشوا فيه. وفي أحد الأيام إذ كان الابن يستعد للرحيل قالت له الأم: "إني أشعر بالأم الفراق... لكنك أنت في قلبي، صورتك لن تفارق ذهني حتى نلتقي معًا."

إني لم أرَ أمريكا لكنني أحببتها جدًا، وتعرفت عليها مما سمعته عنها من الذين عاشوا فيها، ومما قرأته عنها.

الآن يا ابني أنت ذاهب إلى بيتك، أما أنا ففي أرضٍ غريبة! بهذه الكلمات ودّعت الأم التي كانت تعيش في وطنها ابنا الذي يهاجر إلى أمريكا...

مع الفارق الشاسع فإن المؤمن وهو يعيش في هذا العالم، ويُعاني من طغيان رئيسه يشعر بالفريبة... يجد لذته أن يجتمع بأفراد أسرته المقدسة ليتحدثوا معًا عن العالم العتيد بكل أمجاده الفائقة... يشعر الكل أنهم غرباء على الأرض التي ولدوا عليها.

لعلّه لهذا السبب سمح الله للشيطان الطاغى أن يبقى رئيسًا لهذا العالم، حتى خلال طغيانه تتسحب قلوب المؤمنين إلى الأبدية، ليدركوا أنهم يعيشون هنا في غربة، منتظرين وطنًا أفضل.



٢ أشكرك يا إلهي، لأنك خلقت العالم الجميل لأجلي.

لم تدعني معوزًا شيئًا من أعمال كرامتك.

لكنني إذ تعلقت بالعالم لا بخالقه،

صرتُ عبدًا له، واستسلمت لعدو الخير.

إنه يذلني بعنفه وظلمه.

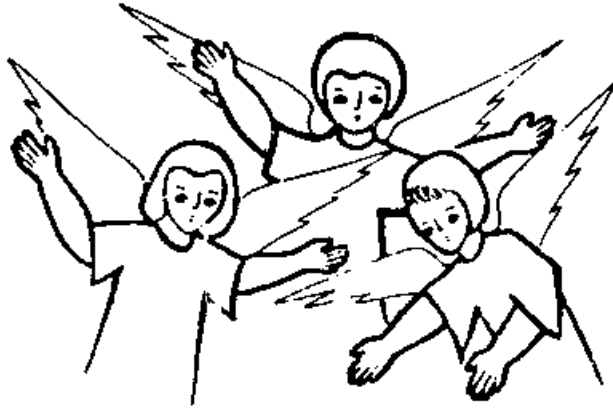
٣ أشكرك لأنك حولت هذا الظلم لخلاصي.

أدركتُ أنني غريب في أرضٍ يسيطر عليها الطاغية.

اشتقت للخروج لأبقى فيك.

أحضانك الإلهية هي وطني الأبدي.

متى أنطلق إليها واستقر فيها؟!



الموت خلفي!

قالت سيدة عجوز لأحد المؤمنين: "لست أتوقع الموت!"
فقال لها: "أتقصدين أن الله نزع الخوف من الموت عنك؟!"
أما هي فأكدت: "لا، بل إنني لن أموت!"
وإذ تحدثت بجدية ظننها المؤمن أنها مختلة العقل، أو تُعاني من أزمة نفسية
فلاطفها قائلاً:

"ولماذا يستنبرك الله وحدك من الموت؟!"
أجابته السيدة: "لقد مت فعلاً، فلا أموت بعداً!"
وإذ كانت نظراته إليها تكشف عن نوع من الاستخفاف، قالت له:
"يبدو أنك لم تفهمني."
لقد مات يسوعي، وأنا مت معه!
تألم وتألمت معه!
قام، وقمت معه!
أنا ابنة القيامة!
لقد صار الموت خلفي!
إنني فقط أنام في يسوع المسيح قيامتي (١٠:١).



ولو أعطيت لي ثروة أوروبا!

طُلب من ممرضة أن تتعهد رجلاً إنجليزيًا صحته متدهورة للغاية. وإذا التقت به دخلت معه في الحوار التالي:

- أتؤمن بالسيد المسيح؟
- نعم، أنا مسيحي ومرتببط به.
- ألا تخدمى إلا المسيحيين؟
- إنني أشتاق أن أخدم كل إنسان في العالم، وأشارك كل مريضٍ أُناته...
لكن في خبرة مرة النفس.

- ما هي؟
- كنت أهتم بالملحد الفرنسي فولتير Voltaire حتى أسلم الروح.
- وماذا يعني هذا.
- لقد قررت لو أعطيت لي كل ثروة أوروبا لن أرى ملحدًا يموت مرة أخرى!
- لماذا؟
- لا تخيل كيف واجه فولتير الموت في مرارة قاسية تُحطم نفسية كل من هو حوله!!!



✠ لُتمت نفسي موت الأبرار.
أراك قادمًا تحملني إلى مجدك!
أرى ملائكة يتהלلون بانطلاقي!
أرى وليمة لن تنتهي بهجتها. مرحبًا بالموت... إنه لقاء حيّ معك!

الموت يُنهي كل شيء!

التقى ملحد بمؤمن يكرز بالإنجيل، فقال له:

- إنني لا أؤمن بما تكرر به.

- لا تقل لي لماذا لا تؤمن...؟ بل أخبرني بماذا تؤمن؟

- أؤمن أن الموت يُنهي كل شيء!

- ما تؤمن به أنا أيضًا مؤمن به.

- أتؤمن أن الموت يُنهي كل شيء؟

- بالتأكيد. فالموت يُنهي كل الفرص المتاحة لك لمقاومة الله، يُنهي كل

مسلذاتك ومباهجك، وصدقاتك، وطموحك... فإنك ترحل لتدخل إلى الظلمة الخارجية.

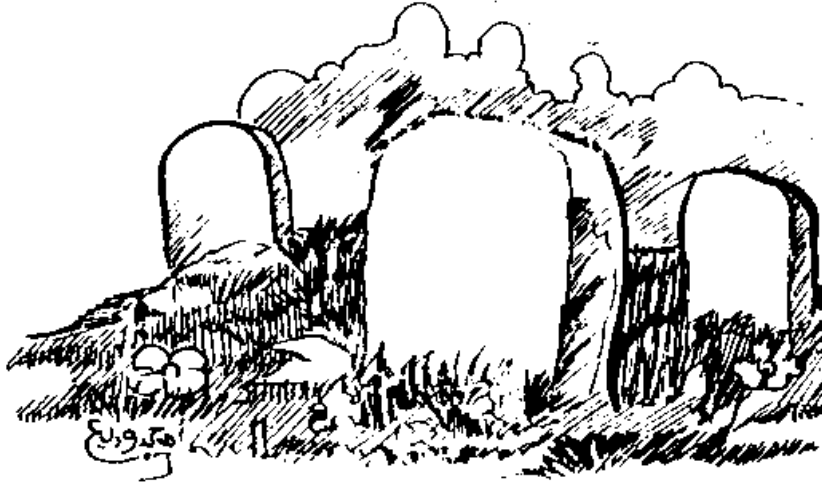
والموت سينهي كل شيء بالنسبة لي، يُنهي متاعبي، وضيقاتي ودموعي وجهادي،

وأذهب إلى حيث إلهي أنعم معه بمجده.

- ما كنت أفكر قبلاً هكذا.

هكذا الموت يُنهي كل شيء، لتصير حصيلته بالنسبة للأشرار الظلمة

الخارجية ولأولاد الله المقدسين يسوع المسيح نصيبهم الأبدي.



زمار في ألمانيا^١

بعد قضاء أسبوعين في مدينة هاميلين Hameline بألمانيا الغربية، سأل أشرف

ابنه "ماذا أعجبك في مدينة هاميلين؟"

أجاب الابن: "إن ما يسحب فكري دائماً هو تقّتهم الشديدة في بعضهم البعض،

إذا ما وعد إنسانٌ يفِي بوعده بكل سرور."

- هل تعرف ما هو سرّ ذلك؟

- لا يا أبي.

- توجد قصة مشهورة عن "الوعد المكسور" تبدو أنها خيالية لكن كثيرين يظنون أنها

إن لم تكن واقعية، فعلى الأقل تحمل شيئاً من الحقيقة... يرويها أهل هاميلين

لأطفالهم حتى يثبتوا فيهم فضيلة الأمانة والوفاء بالوعد.

- هل تعرف هذه القصة يا أبي؟

- لقد سمعتها من أحد العاملين في الفندق.

- وُجد في أحد منازل المدينة القديمة جدّاً نقش على الحائط جاء فيه أنه في يوليو

١٢٨٤م قاد زمار ١٣٠ طفلاً إلى موضع ما بالقرب من تل كوبن koppen، وقد

فُقدوا.

- وما ارتباط هذا بالوفاء بالوعد؟

منذ زمان طويل هُوجمت مدينة هاميلين بجيش لا يُحصى من الفئران.

جاءت الفئران مسرعة إلى المدينة، فملأت شوارعها، وتسَلّلت إلى المنازل

والمستاجر وكل موضع. من كثرتها مع ضخامة جسمها كانت تُهاجم الكلاب، وهربت

^١ بتصرف عن Joseph Jacobs

أمامها الققط. نهشت أجسام بعض الرُضع في مخادعهم، وتسلفت إلى ملابس الرجال والنساء، وحوالت القبعات إلى عشش تتوالد فيها.

اجتمع حاكم المدينة مع مدير الأمن وكثير من رجال الشرطة والقيادات الشعبية، وفي اجتماعهم لم يستطيعوا أن يجلسوا على كراسيهم. صاروا في ذهول، وعجزت عقولهم عن التفكير...

بينما كانوا في مجلس المدينة في حيرة جاء جندي يُحاول الجري ليتحدث مع الحاكم.

من بعيد سأله الحاكم: "أتريد أن نتحدث معي؟"

- نعم يا سيدي الحاكم.

- خيراً!

- دخل إلى المدينة رجل غريب الشكل، فارغ الطول، وجهه مملوء بالتجاعيد، وأنفه طويل للغاية، وثوبه مملوء بالألوان المختلفة، يمسك بمزمار عجيب.

- ماذا يريد؟

- يسأل عن فخامتكم، ويريد الالتقاء بكم.

- لماذا؟

- يبدو أنه يود أن يقدم حلاً لمشكلتنا هذه.

- فليفضل.

التقى الزمّار بحاكم المدينة، وفي جدية قال له: "ماذا تقدم لي وأنا أخلص

المدينة من آخر فأر فيها؟

- ادفع خمسين دولاراً.

سُرّ الزمّار بذلك، إذ كان هذا الرقم يمثل ثروة ليست بقليلة في ذلك الحين.

انطلق الزمّار من باب مجلس المدينة وقد أمسك بمزمار يضرب بنغمة غريبة

فبدأت أسراب الفئران تجري نحوه، حتى كادت تقتل بعضها البعض، إذ كانت تتسابق في الاقتراب نحو الزمّار.

بحركات بطيئة انطلق نحو النهر، وكان سكان المدينة يتطلعون من النواقد

وقد ملأ الفرح قلوبهم...

في ببطء شديد ركب الزمّار سفينة صغيرة سارت قليلاً نحو الشاطئ الأخر، وكانت الفئران تتسابق لتصل إليه فتسقط في مياه النهر... ولم يتوقف الزمّار عن تقديم موسيقاه حتى غرق آخر فأر.

عاد الزمّار بالسفينة إلى المدينة فاستقبلته الجماهير بالتصفيق الحاد، وكانوا يخلعون قبعاتهم ويحيونه... أما هو فاتجه نحو مجلس المدينة ليلتقي بالحاكم.

- ألا ترى أننا مدينة فقيرة، ويصعب علينا دفع خمسين دولاراً، خاصة بعد أن خسرنا الكثير من الغلال، وفسدت الأطعمة بسبب جيوش الفئران... أظن أنه يكفيك عشرين دولاراً.

- لقد وعدتني بخمسين دولاراً.

- أنت تعلم أنه لا يوجد بيت لم تصبه خسائر كبيرة، فكيف أدفع لكي هذا المبلغ؟!

رفض الزمّار أن يأخذ العشرين دولاراً. وخرج من حضرة الحاكم، وأمسك بمزمّاره ليعزف موسيقى رائعة! ترك الأطفال منازلهم، وبدون استئذان من والديهم جروا وراء الزمّار... لم يبق سوى طفل عاجز عن الحركة. فكان يبكي بمرارة مشتاقاً أن يتبع الزمّار...

سار الزمّار وحوله ١٣٠ طفلاً حتى بلغ بهم إلى تل كوبن koppen... وكان الكل متلهلاً... فانشقت الأرض وابتلعتهم.

صرخت المدينة كلها وذهبوا إلى الزمّار الذي كان يضحك ويلهو... سألوهم أن يقدموا له كل ذهب المدينة ويروا الأطفال.

أجابهم الزمّار: "هذا هو ثمر عدم الوفاء بالوعد".



هب لي يا رب الأمانة في حياتي،
فأكون أميناً في أعماق مشاعري،
وأميناً في كلماتي.
لأكن أميناً معك ومع نفسي،
أميناً مع كل طفل وكل بشراً
لأسمع صوتك الإلهي:
"كنت أميناً في القليل، فأقيمك على الكثير."
من يهبني الأمانة إلا أنت يا أيها الأمين وحدك!



قائد يعود إلى السجن!

سجل لنا التاريخ الروماني شجاعة قائد روماني أمين، كان إذا نطق بكلمة يفي بها، حتى وإن كان تكلفتها عمره كله.

كانت هناك معارك كثيرة بين روما وقرطاجنة، تارة تكسب قرطاجنة وأخرى روما. وفي إحدى المعارك سقط القائد ريجيليوس Marcus Atilius Regulus وذلك في القرن الثالث ق.م. وقد عُرف هذا القائد بشجاعته وأمانته، فكان لا يمكن أن يكذب.

أُقتيدَ ريجيليوس إلى الأسر في قرطاجنة. وعاش في زنزانيةٍ وحيداً، وأصيب بالأمراض، وفقد كل أمل له أن يرى زوجته وأطفاله الصغار... كان يحلم بذلك لكن لم يتوقع رؤيتهم. آمن أن واجبه الأول هو الاهتمام ببلده.

لقد خسرت روما المعركة، لكنه بخبرته العسكرية والسياسية أدرك أن روما ستغلب في النهاية.

استأجرت قرطاجنة بعض المرتزقة، لكن رجال الحرب والسياسة أدركوا أنهم مهزومون لا مُحالة، لذلك التقوا بالقائد الأسير ووعده أنه إن استطاع أن يحث دولته على إقامة اتفاقية صلح سيحررته من الأسر، وإن لم ينجح في مهمته يعود ثانية إلى أسره.

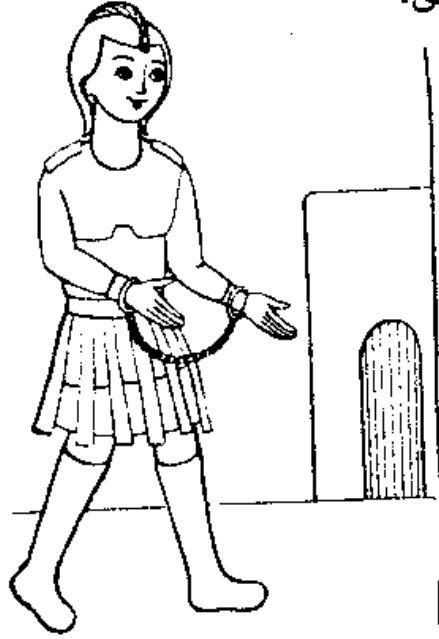
وافق القائد على ذلك، وانطلق إلى روما، فاستقبلته الجماهير بحماس شديد، وفرحت زوجته كما أطفاله إذ ظنوا أنه لا يرجع إلى قرطاجنة بعد.

تحدث مع كبار رجال الدولة والجيش بكل صراحة، وروى لهم ما حدث معه في المعركة الخاسرة. وأوضح لهم أن رجال الدولة في قرطاجنة يشعرون بقوة روما، ويطلبون إبرام اتفاقية سلام. قال لهم لقد خسرنا معارك قليلة لكنني واثق أن جيشنا يزداد قوة، وحتماً سنهزم قرطاجنة.

طلب رجال الدولة منه أن يبقى معهم، أما هو قال لهم: "لقد جئت أودع بلدي
ورجال الدولة وأسرتي. إنني أعود إلى السجن".
قالوا: "لا تخف لتبق معنا".
قال: "لقد وعدت... لا بد أن أفي بوعدتي".
اقترحوا عليه أنهم يرسلون شخصاً بدلاً عنه. أما هو فقال لهم:
"هل يليق برجل روماني ألا يفي بوعدته؟"
إنني مريض ولن أعيش طويلاً، فكيف أكسر ما تعهدت به؟"
قلت كلمة... الآن أرجو لكم كل سلام..."
عاد القائد ريجيليوس بشجاعة ليُسلم نفسه للأعداء، ويدخل بإرادته إلى
السجن في أوضاع قاسية أتت بحياته تماماً.

✠ ✠ ✠

✠ يعتز الروماني برومانيته، متى تكلم يفي بكلماته.
هب لي كابن لك أن أكون أميناً!
لأحملك في داخلي يا أيها الحق،
فلا أكسر وعداً!



رحلة مشتركة بين الحق والباطل

عاد بيتر إلى بيته حزينا للغاية، وإذ سألته زوجته عن سبب حزنه قال لها:
"زميلي يرتشي، وقد اغتني جدا.

إنه محبوب جدا من رؤسائه، ويكسب الكثيرين لأنه غير أمين.

أما أنا فأسلك بأمانة، ولا أجد من يحبني، بل أعاني من مضايقة الرؤساء.

ماذا أفعل؟ لا أستطيع أن ارتشي!"

صممت الزوجة قليلاً، ثم روت له قصة رحلة الحق والباطل نقلًا عن

الفلكلور اليوناني:

التقى الباطل بالحق، فرأى الحق يرتدي ثيابًا مهلهلة، وقد ظهرت عليه

علامات الإعياء الشديد.

- ما لي أراك منهك القوي؟

- إنني لم أضع طعامًا في فمي طول اليوم؟

- لماذا؟

- إنني لا أملك مليماً واحداً.

- إنك عجيب في تفكيرك.

- ستعيش فقيراً، وتموت جوعاً، لأنك تدعي أنك مدقق وأمين.

لا تعرف كيف تكسب الناس ولا كيف تتعامل معهم.

أما أنا فأعرف كيف أسحب قلوبهم بالخداع، وأسطو على ما في جيوبهم

وهم مسرورون.

تعلم الخداع وأترك ضيق أفقك.

صمت الحق قليلاً وأبدي رفضه تماماً لمشورة الباطل.

كرر الباطل نصيحته، وإذا جاع الحق جدًا قال له: "ماذا أفعل؟".

فرح الباطل جدًا، وأمسك بيد الباطل، وهو يقول: "هلم نذهب للعشاء معاً".

سار الاثنان معاً حتى بلغا مطعمًا فاخرًا. طلب الباطل العشاء له وللحق...

وإذا أكلا جاء إليه "الجرسون" وقدم لهما كشف الحساب منتظرًا منهما أن يدفعوا الحساب.

صرخ الباطل بصوت عالٍ: "أين بقية الحساب، لقد سلمتكم قطعة ذهبية..."

أعطني الباقي".

أجاب الجرسون: "لم تُعطني شيئاً!"

وقف الباطل ويعنف شديد قال: "ماذا تقول؟ ألم أعطك قطعة ذهبية؟"

جاء صاحب المطعم بسرعة ليرى ماذا حدث... وإذا سمع القصة من الاثنان

خشى على سمعة المطعم، فقدم بقية الحساب للباطل، واعتذر له على ما صدر من الجرسون.

تألم الحق جدًا لما يحدث، وبقوة صار يُعاتب الباطل: "ها أنت شوهت صورة

الجرسون، وربما تسبب له الفصل من عمله!"

علق الباطل على هذا قائلاً: "أنا لا أبالي بما يحدث له، ولا بكل العالم، لكنني

أكلت وشبعت دون أن أدفع مليماً واحداً، بل وخرجت من المطعم معي مالا ليس ملكي!"

- كيف تقبل هذا؟

- أنت ضيق الأفق!

عندئذ صمم الحق أن يترك الباطل، وألا يلتقي معه حتى وإن مات جوعاً!



لافتيك فانت هو الحق!
من أجلي صرت جائعًا وعريانًا!
فكيف لا أحتمل كل شيء من أجليك!
لافتقر وأنت تُغنيني!
لأجوع وأنت تُشبع أعماقي!
فيك كفايتي!

† † †



كيف أعيد بناء الهيكل؟

يروى البعض عن داريوس ملك فارس أنه قام من نومه على صوت حراسه الشبان الثلاثة، كانوا خارج حجرة نومه، وقد دخلوا في حوارٍ فارتفعت أصواتهم. لم يثر الملك ولا غضب لكنه أنصت إلى الحوار ليعرف ما هو سبب احتدادهم.

سمعهم يتساءلون: "ما هو أقوى شيء في العالم؟"

استقر حوارهم أن يكتب كل منهم رأيه في ورقة، ويضعون الأوراق الثلاثة تحت وسادة الملك، ويقوم الملك بالحكم بينهم ليُقدم مكافأة لأفضل إجابة.

بالفعل كتب الأول: "الخمير هي أقوى شيء في العالم"، والثاني "الملك هو أقوى شخص في العالم"، والثالث "الحق هو أقوى ما في العالم".

وجد الملك الأوراق الثلاثة، وجمع رجال الدولة والحكام في مجلسٍ أشبه بمجلس قضاء لبحث الأمر.

سأل الملك حراسه أن يوضح كل منهم وجهة نظره.

قال الأول:

"أيها الرجال أنتم تعلمون مدى قوة الخمر!

إنها تجعل من عظماء الرجال أغبياء.

كثيرون من أقوى الملوك سلكوا كأطفالٍ صغار بلا فهم ولا وعي بسبب الخمر.

إذ يسكر الإنسان يظن في نفسه أنه أقوى الرجال، وأغنى إنسان في الوجود بينما هو ضعيف للغاية وفقير.

بالخمر يفقد الإنسان قدرته على التفكير السليم، كما يفقد أحياناً ذاكرته.

بالخمر يفقد الإنسان اتزانَه، تارة يضحك، وأخرى يسخر بغيره، وثالثة

يغضب ويثور، وقد يؤذي من حوله...

إن كانت الخمر تفعل هذا أفليست أقوى شيء في العالم؟!

تحدث الشخص الثاني قائلاً:

"الملك هو أقدر إنسان في الدولة.

يأمر بقيام حرب، وليس من يقدر أن يمنعه.

يتحرك الآلاف إلى المعركة، ويموت كثيرون، وإذ يغلبون يأتون بالغنيمة

للملك.

يعمل المزارعون والتجار وأصحاب المصانع... وينال الملك نصيبًا كبيرًا

كضريبة.

الكل يطيعونه، وهو يفعل حسبما يراه.

أيها القضاة ألا ترون أن الملك هو أقدر شخص وأقوى من الكل؟!

بعد ذلك تقدم الشاب الثالث وقال:

"عظيم هو الحق يا جلالة الملك، وهو أقوى من كل شيء.

الخمر شريرة، ويمكن للملك أن يكون شريراً، وربما كل البشر يمكن أن

يكون أشراراً... والكل سيهلكون يوماً ما، أما الحق فيبقى إلى الأبد.

الحق قوي، لن يموت، ولن ينهزم.

الحق لا يحابي الوجوه، ولا يقبل أية رشوة.

الحق يعمل ما هو عادل، إنه قوى.

له الملك والقوة والعظمة في كل الأجيال.

مبارك هو الله الحق ذاته."

إذ سمع الحاضرون صرخوا قائلين: "عظيم هو الحق، قادر أكثر من كل

شيء".

عندئذ سأل الملك والحارس وكان يُدعى زربابل: "أسألني ما تريده. أنت

أحكم الجميع".

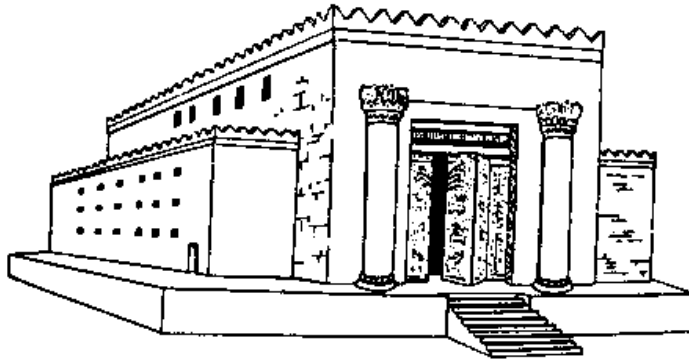
أجابه زربابل:

تذكر يا جلالة الملك وعدك أنك تبني أورشليم حين تصير ملكاً.
لقد نذرت بأنك ستعيد بناء الهيكل.
فلتف بوعدك الذي تعهدت به أمام ملك السماء!
عندئذ قبّله الملك وأرسله إلى أورشليم متهللاً. فرقع الشاب عينيه نحو السماء
وصلى إلى الله قائلاً: "من عندك الحكمة، لك المجد، فإني عبدك".
هكذا بالحكمة حث زربابل ملك فارس على إعادة بناء أورشليم.

† † †

هب لي ذاتك يا أيها الحكمة الإلهي.
أقتنيك فأقتني الحق،
بك أصير قوي يا قوة الله!
أنت مصدر الحكمة والحق والقوة!
أنت تسبحتي وقوتي يا مخلصي الصالح!

† † †



ذئب! ذئب! أنقذوا غنمي!

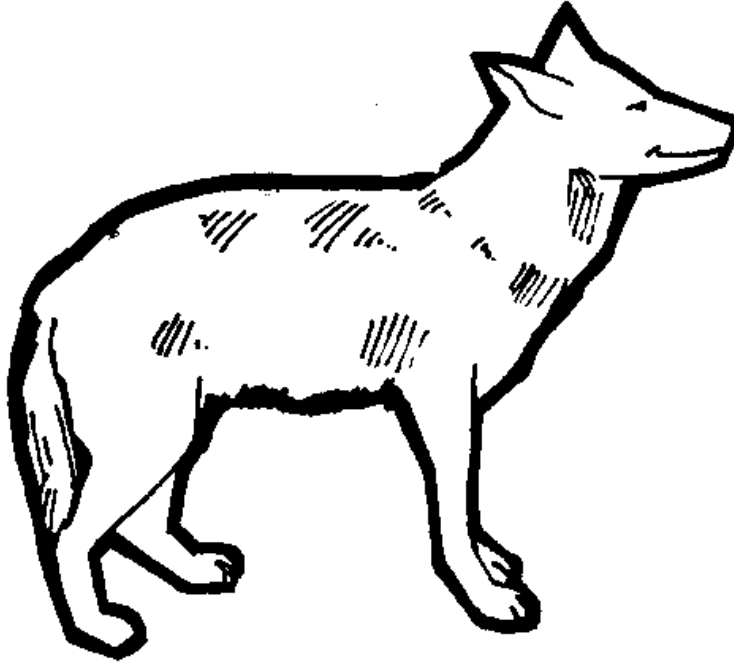
- في جلسة هادئة قبل النوم تحدث عماد مع والده كعادته.
- ما رأيك يا أبي في الكذبة البيضاء؟
 - هل يوجد كذب أبيض وآخر أسود؟
 - أقصد حين يكذب الإنسان على من حوله كنوع من الفكاهة دون أن يصيب أحداً بأي ضرر.
 - نحن لا نحب الكذب، ليس لأنه مضر للغير، بل هو مؤذي للذي يكذب.
 - كيف يؤذيه؟
 - لأن فمه لا يكون مقدساً، فلا يحمل روح الحق، ولا ينطق كوكالة الله المقدسة.
 - لكن نحن نحتاج إلى نوع من المزاح البريء، فالكذب الأبيض يخلق جواً من المرح.
 - لا يا ابني، فإن الإنسان يفقد شخصيته حين يفقد أمانته في حديثه كما في أعماله.
 - حين يكذب الإنسان يفقد ثقة الغير فيه. أما تعرف قصة "الصبيبة والذئب"؟
 - لا يا أبي؛ هل يمكن أن ترويها لي؟
 - نعم
- في إحدى القرى أراد صبي أن يلفت أنظار أهل القرية... ترك حقله وصار يجري وهو يصرخ: "ذئب! ذئب! أنقذوا غنمي!"
- انطلق كثير من الرجال نحو الحقل وهناك اكتشفوا أنه كان يمزح!
- بعد يومين قام الصبي بنفس الحركة، وأسرع بعض القرويين إلى الحقل واكتشفوا أنه كرر نفس الأمر، وأنه يكذب.
- بعد أسابيع دخل ذئب إلى الحقل، فانطلق الصبي إلى مساكن الفلاحين

يصرخ: 'ذنب يُهاجم غنمي! اغيثنوني!'
... كانت صرخات تتزايد لكن لم يقترب أحد إليه، ولم يهتم أحد بصرخاته...
وبالفعل فقد الصبي كل غنمه.

† † †

إلهي ما أعذب وعودك الإلهية.
لنقل لي كما قلت لموسى النبي:
أنا أكون في فمك.
فلا يخرج من فمي إلا الحق!

† † †



الكذّابة الصغيرة

يسروي لنا الكاتب الإنجليزي Hilaire Belloc (١٨٧٠-١٩٥٣) قصة الفتاة الصغيرة ماتيلدا.

إذ انتهت ماتيلدا من لعبها وجدت نفسها وحيدة، لا يوجد في المنزل سوى عمّتها التي لا تقدر أن تُشارك الفتاة لعبها أو أحاديثها.

صعدت ماتيلدا إلى الدور العلوي، وأمسكت بالتليفون وكعادتها أن تكذب اتصلت بمحطة إطفاء الحريق وأبلغتهم أنها في الدور العلوي، وأن نارًا شبت في المنزل.

اتصل المسئولون بعدة محطات لإطفاء الحريق، وانطلقت سيارات الإطفاء مسرعة نحو المنزل. وبسرعة صعدوا على السلالم ودخلوا من النوافذ ليجدوا الفتاة الصغيرة تمزح!

شعرت العمّة بصفارات عربات الحريق، وإذ تطلعت من النافذة رأّت العربات تُحيط بمنزلها، والسلالم قد تُبنت نحو نوافذ الدور العلوي، فأدركت ما فعلته الصغيرة ماتيلدا.

صعدت بسرعة إلى الدور العلوي، ووجدت رجال الإطفاء في غضبٍ شديد. حاولت بكل طاقتها معالجة الموقف، ودفعت لهم الكثير كتكلفة لمجبنهم، ثم انصرفوا. بعد أسابيع قليلة تركت العمّة الابنة الصغيرة في المنزل عقابًا على كذبها وذهبت هي مكانًا للتسلية.

بعد قليل شبّ حريق في حجرة ماتيلدا، فتحت ماتيلدا نافذة حجرتها وصارت تصرخ: "حريق! حريق! إني سأموت!". فكان جيرانها يقولون: "اصمتي أيتها الكذّابة الصغيرة!"

انطلقت ألسنة السيران إلى خارج المنزل، وقبل وصول عربات إطفاء
الحريق جاءت العمدة لتجد ماتيلدا مع بيتها قد احترق تمامًا.

† † †

انزع عني روح الكذب،
فإن إبليس هو أبو الكذابين.
لأكن ابناً لك يا أيها الحق،
ولا انتمسب لإبليس بعداً!

† † †



جورج واشنطن وشجرة الكريز

اعتاد واشنطن أن يأخذ ابنه الصغير معه إلى مزرعته ليتعلم ركوب الخيل والاهتمام بحقله وخيله وقطعان الغنم.

اهتم واشنطن بغرس حديقة فواكه تضم أشجار تفاح وكمثرى وخوخ... وإذا سمع أحد أصدقائه أهداه شجرة كريز مستوردة من وراء المحيط، وكانت من نوع جيد. نمت الشجرة وامتألت بالزهور وكان واشنطن يترقب الثمار بفرح إذ هي شجرة الكريز الوحيدة.

بعد أيام إذ كان الصغير جورج معه منشار جديد يلمع... كان يلعب به، ينشر بعض فروع الشجر الجافة وغيرها، وإذا كان ممسكاً بالمنشار كان يقطع كل ما يعبر عليه. رأى شجرة الكريز، وإذا كان يلعب بمنشاره ضرب به ساق الشجرة الصغيرة فسقطت للحال!

مع الغروب عبر واشنطن على الشجرة فرآها ساقطة. وقف في دهشة يتساءل: من الذي تجاسر وقطع هذه الشجرة؟ سأل المزارعين ولم يجسر أحد أن يخبره بالحقيقة أن ابنه جورج فعل ذلك.

عبر جورج بوالده، فسأله واشنطن بحدة وغضب: 'جورج، أتعرف من الذي قتل شجرة الكريز؟'

بدأت علامات الحزن على وجه جورج وهو يقول: 'أبي إنني لا أستطيع أن أكذب! أنا قتلتها بمنشاري الجديد.'

في حزم شديد قال واشنطن لابنه: "اذهب الآن إلى المنزل!"
عاد جورج حزينا إلى منزله وجلس في المكتبة يترقب مجيء والده وهو مُرّ
النفس، مدركاً مدى حزن أبيه على شجرة الكريز.
بعد قليل دخل واشنطن الحجرة ونادى ابنه:

- جورج تعال.

اخبرني لماذا قطعت الشجرة؟

- كنت ألعب بالمنشار، ولم أكن أفكر فيما كنت أفعله.

- الآن قد ماتت الشجرة.

إنها ثمينة عندي جداً.

وهي شجرة الكريز الوحيدة لدي.

- أسف يا أبي.

في حنان أبوي وضع واشنطن يده على كتف ابنه، وهو يقول:

- إنني أسف إنني فقدت اليوم شجرة الكريز.

لكنني كسبت الكثير أيضاً.

- ماذا كسبت؟

- أدركت أنك شجاع تنطق بالحق.

إنني أفضل أن يكون لي ابن صادق وشجاع عن أن تكون لدي حديقة

مملوءة بأفضل أنواع أشجار الكريز.

لم ينسَ جورج واشنطن هذه الكلمات كل أيام حياته، فسلك في حياته بروح

الشجاعة والأمانة كل أيامه.

✠ ✠ ✠

هب لي يا رب روح الصدق،

أعطني الشجاعة لأنطق بالحق!

هذا هو عمل روح القدس،

يا أيها الحق الذي ليس فيه باطل!

أبي! يوجد من يراك!

في ليلة حالكة الظلام أراد رجل أن يسرق غللاً من الحقول فأخذ ابنته الصغيرة، وعند الحقل الأول طلب منها أن تقف تراقب الطريق إن رأت أحداً يراه تصرخ. ما أن دخل الحقل حتى صرخت الصغيرة: "أبي! هوذا يوجد من يراك!" حمل الرجل قليلاً من الغلال وأسرع نحو الحقل الثاني. لكنه ما أن دخل الحقل حتى صرخت الصغيرة، فأسرع نحو الحقل الثالث وتكرر الأمر للمرة الثالثة. خرج الوالد من الحقل وانتهر ابنته الصغيرة.

- لماذا تكذبين علي؟

- إني لا أكذب يا أبي بل أقول الصدق.

- إني كنت أتطلع من كل جانب ولم أر أحداً.

- لا يا أبي إنك لم تتطلع إلى فوق، فإنه يوجد من هو يراك!

خجل الرجل من نفسه إذ يخشى أن يراه الناس، ولم يخف الله الذي يرى حتى في الظلام الدامس.

† † †

هب لي مع يوسف الصديق،

ألا اهتم بالأبواب المغلقة،

لكنني أراك تتطلع إليّ،

فأصرخ من أعماقي:

كيف أصنع هذا الشر العظيم،

وأخطئ إلى الله!؟

† † †

محرر العبيد والطائر الصغير^٢

في أول يناير سنة ١٨٦٣ أصدر رئيس أمريكا لينكولن Lincoln قراره الجريء بتحرير قرابة أربعة ملايين عبداً، الأمر الذي أثار غضب كثير من الإقطاعيين الذين يستغلون العبيد في اشبع صورة...
كان الرئيس يهتم بأن يطفى السعادة على الناس، منشغلاً بما هو للغير لا بما هو لنفسه.

في أحد الأيام إذ كان الرئيس يسير مع سكرتيه انحنى الرئيس إلى الأرض وأمسك بشيء في يده باهتمام شديد. تعجب السكرتير كيف ينحني الرئيس إلى الأرض... ألعنه وجد شيئاً ثميناً جداً.

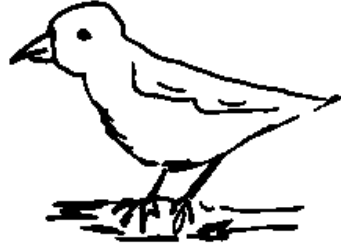
سأل السكرتير الرئيس لينكولن عما وجدته، فقال له: 'وجدت طائراً صغيراً حديث الفقس سقط من عشه، فأردت أن أحمله إلى العش حتى ينمو ويقدر على الطيران!'

أدرك السكرتير انه ليس أمام أبٍ لأربعة ملايين من العبيد قام بتحريرهم فحسب، لكنه يحمل قلباً حتى بطائر صغير تلقى على الأرض.

^٢ Cf. Archibald Naismith: ٢٤٠٠ Outlines, Notes, and Anecdotes... vol. ٢, article ٥٦٤.

† هب لي يا رب أن أتشبه بك،
وأصير أيقونة حية لك.
† أنت خالق المسكونة كلها،
تهتم أن تعطى الزنبقة جمالاً يفوق كل مجد سليمان.
تحصى شعر رأسي،
أنا الذي لا أبالي بالشعر الساقط من رأسي.
تتشغل بعصفورٍ ساقطٍ لا يهتم به أحد!
هب لي هذا الحب نحو كل خليقتك!

† † †



قطعة قماش

من الحرير الأبيض^٣

في زيارة مجدي لمدينة سبرنجفيلد Springfield بولاية إلينوي Illinois حيث مولد الرئيس ابراهام لينكولن محرر العبيد الجريء الذي حرّر حوالي أربعة ملايين عبدًا في بدء عام ١٨٦٣م، ذهب معه صديقه جون إلى المتحف القومي. لاحظ مجدي في المتحف علبة زجاجية بها قطعة قماش من الحرير الأبيض طولها حوالي ١٨ بوصة... سأل مجدي صديقه جون عن هذه القطعة، فروى له القصة التالية:

إذ كان الرئيس ابراهام لينكولن المحرّر العظيم في الأوبرا الكبرى، أطلق أحد الرجال رصاصًا عليه ليقتله. وإذ جرح الرئيس لينكولن أسرعت سيدة تجلس بالقرب منه وجمعت ثوبها الحريري الأبيض الثمين ووضعته تحت رأس الرئيس لعله يستريح حتى يقوم الأطباء بتضميد جراحاته. عادت السيدة إلى بيتها تشكر الله الذي أنقذ حياة هذا الرئيس الذي يهتم بالعبيد والضعفاء..

فكرت أن ترسل ثوبها إلى 'محل تنظيف'، لكنها شعرت أن بقع الدماء التي سقطت من جراحات الرئيس لا تُقدر بثمن. أمسكت بمقصها وقصت حوالي ١٨ بوصة من الثوب التي بها آثار دماء الرئيس. احتفظت السيدة بالقطعة كشيء ثمين للغاية، وعندما أقيم متحف للرئيس في

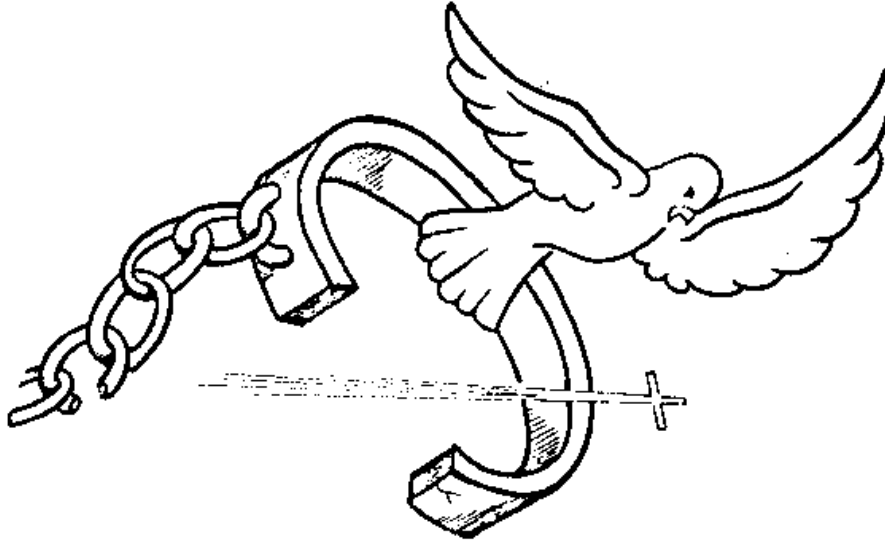
^٣ Cf. Archibald Naismith, vol ٢, article ٥٩٤.

موطن رأسه سبرنجفيلد أرسلت السيدة هذه القطعة إلى رجال المدينة. كُتِبَ بجوار
قطعة القماش "إلى الرجل الذي حرّر العبيد".

† † †

† دمك الثمين الكريم،
كما من حمل بلا عيب ولا دنس،
هو كنزي وشبعي!
† أراك على الصليب محمولاً،
وأنت حامل خطايا العالم كله،
حاملاً إياي إلى حضن أبيك!
† دمك يطهرني من كل خطية،
يشبع نفسي وكل عواطفِي،
ليس من يجبني مثلك يا مخلص العالم!

† † †



ضباب في المطار

إذ دخل الطيار حسني في مجال المطار وجد ضبابًا كثيفًا يغطي المطار بكل
ممراته.

اتصل حسني بالبرج وطلب منه أن يوجهه في النزول لأن الرؤية معدومة
تمامًا.

أثناء الهبوط تذكر حسني أن المطار به عوائق كثيرة فارتبك.
بخوف شديد اتصل مرة ثانية من البرج وقال لقائد البرج: 'أنا أعلم أن
الممرات بها عوائق كثيرة، والطيارة مزدحمة بالركاب، ونحن جميعًا في خطر...
ماذا أفعل؟'

أدرك قائد البرج أن قائد الطائرة في حالة ذعر، للحال في شيء من الحزم
انتهر قائد الطائرة، قائلاً: 'عليك أن تنفذ التعليمات، وعلينا نحن أن نهتم بالعوائق... لا
ترتبك! أطع الأوامر!'

حقًا كم من المرات يتردد الإنسان في طاعته لكلمة الله مقدمًا أضرارًا واهية،
ظانًا أن العوائق والمصاعب تمنعه عن الانطلاق إلى السماء! علينا أن نطيع الكلمة،
ونترك الله نفسه يوجهنا، فهو قادر على العبور بنا عبر العقبات إلى ملكوته السماوي.



توكل على الرب بكل قلبك،
وعلى فهمك لا تعتمد.
في كل طرقك اعرفه،
وهو يقوم سبلك.

لا تكن حكيمًا في عيني نفسك.

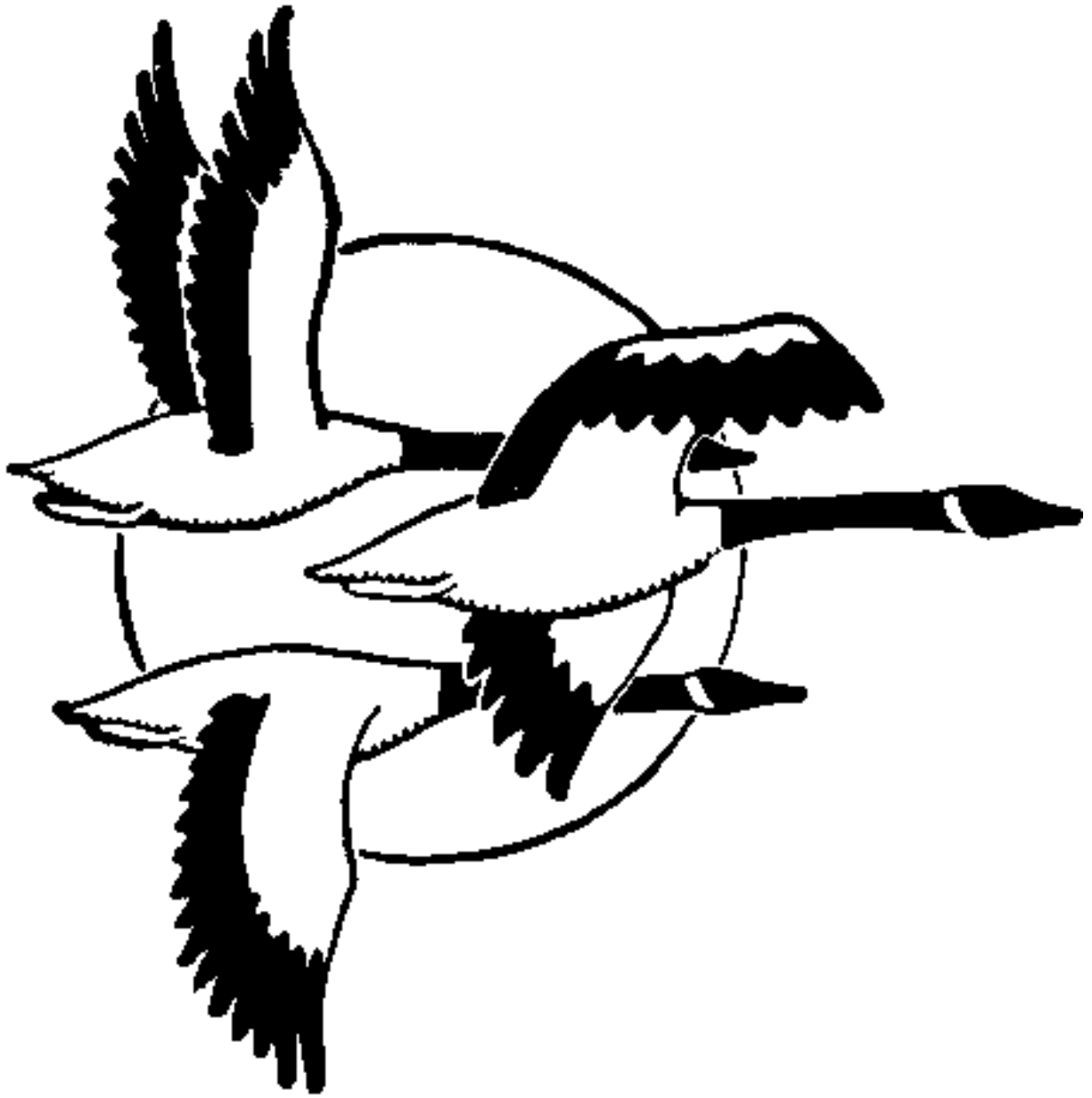
اتقِ الرب وابتعد عن الشر،

فيكون شفاء لسرّتك،

وسقاء لعظامك* (أم ٣: ٥-٨).

† † †

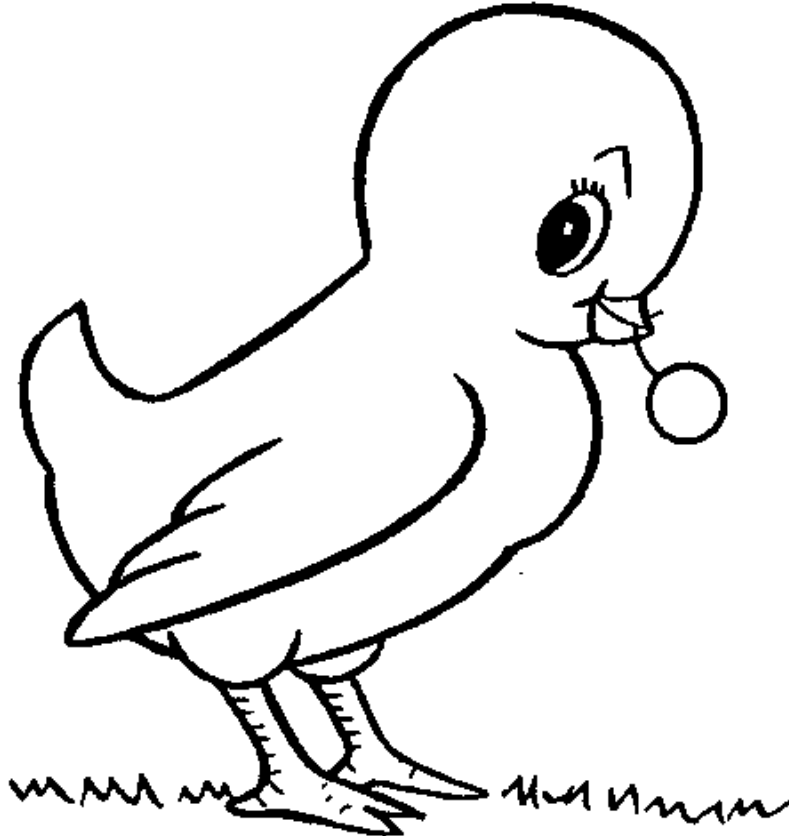




مكتبة الفتیان

قصص قصيرة

٤٣٨ - ٤٢٢



الحمار المتمارض!

كان الحمار حزينا على الدوام ومتذمرا، فإن صاحبه مزارع، يستيقظ قبل صياح الديك ويأخذ حماره إلى الحقل، ويضع عليه الكثير من الخضروات والفواكه، ويذهب إلى سوق الجملة لكي يبيع المزارع محاصيله للتجار.

كان الحمار يعود من السوق والظلام لازال باقيا، فيعبر في طريقه على كثير من الحمير ويجدهم لا يزالوا نائمين، فكان دائم السخط، حاسبا أن حظه غاية في السوء أن هذا المزارع قد اشتراه ليذله بالعمل الشاق، ويحرمه من نوم الفجر بينما كل زملائه الحمير يتمتعون بهذا النوم.

لجأ الحمار إلى حيلة، فتظاهر بالمرض والعجز عن العمل، واضطر المزارع أن يبيعه فاشتراه دباغ جلود. فرح الحمار أنه تخلص من المزارع الذي يوقظه قبل صياح الديك. وبالفعل كان الدباغ يبدأ عمله بعد شروق الشمس، لكنه كان يضع عليه جلود حيوانات رائحتها كريهة للغاية. فقد الحمار طعم الحياة بسبب الرائحة الكريهة. عندئذ أدرك الحمار أن سرّ تعاسته ليس قلة النوم ولا نوع الأحمال التي توضع عليه، وإنما قلبه الذي لا يعرف الشكر والرضا.

ليست عطية (صالحة) بلا زيادة

إلا التي بلا شكر

القديس مار اسحق السرياني



نونا ترعى زوجها!

في طريقي إلى كنيسة الشهيد مار جر جس باسبورتج كنت أقرأ مسيرة القديسة نونا *Nonna* التي بحق سحبت كل فكري، وشعرت بالخجل من نفسي أمامها... ولم أدرك بماذا أجبب إلهي في يوم الرب العظيم.

يروى لنا ابنها القديس غريغوريوس اللاهوتي عنها أنها جذبت زوجها فترك عبادة الأوثان لا ليصير مسيحيًا فحسب، بل وكانت الشياطين تهرب من أمامه! وقف متعجبًا من أمه التي حولت والده إلى المسيحية، وصار فيما بعد أسقفًا ناجحًا. صار الاثنان وهما بعد في الجسد كأنهما يحملان جسدين روحيين... ربما لأنهما عاشا بعد ذلك بتولينين.

قال عبارته الرائعة عن والده الأسقف: "هوذا الراعي الصالح هو ثمرة صلوات زوجته وإرشادها، تعلم منها حياته الرعوية المثالية". أنجبت القديس غريغوريوس الذي دُعي باللاهوتي، وأيضًا قيصريوس الذي كان طبيبًا نابغة تقيًا يشهد بحياته بين رجال الدولة. كما أنجبت جورجونيا التي حملت أيقونة حية لأمها، فكسبت بدورها رجلها أليوس إلى الحياة الروحية السامية، وأنجبت ابنين صاروا أسقفين!

كنت غارقًا في أفكاري كيف يمكن لسيدة أن تغير ملامح أسرتها، فتكون سبب بركة لرجلها وأبنائها وأحفادها، وتجعل من الكل "أسرة مقدسة" على مستوى فائق. وإذا دخلت الهيكل جاعني إنسان يشتكي من زوجته الخادمة في التربية الكنسية، فقد ضاق قلبها جدًا من جهة أسرتها... فحزنت للغاية!



٢١ إلهي هب لي القلب الملتهب حبًا.
بك غيَّرت نونا حياة أسرتها،
علمني كيف أشهد لك،
ليتسع قلبي بالحب لك ولكل من حولي!
متى أسلك كما سلكت هذه السيدة،
لقد نجحت كزوجةٍ وأمٍ وجدةٍ!
روحك القدوس هو سرّ نجاحها!



الرئيس شيميل وأمه^١

كان شيميل *Schimel* قائداً لشعب منطقة القوقاز الذي كان يقاوم لمدة طويلة تقدّم الروس إلى بلادهم. أما ما كان يحزن قلب هذا القائد فهو انتشار الفساد بين شعبه، خاصة الرشوة، وقد استخدم كل وسيلة لإصلاح حال شعبه دون جدوى. أخيراً حدد الرئيس موعداً لتنفيذ قانون قاسي، وهو أن من يُضبط متلبساً بجريمة الرشوة، يُعرى ظهره ويُجلد مائة جلدة علانية، دون استثناء. يخضع لهذا القانون الجميع، سواء كانوا رجالاً أو نساءً، ولا يُعفى منه حتى الشيوخ والمرضى. انتهت المهلة، وألقي القبض على أول مرتشية، كانت المفاجأة أنها أم الرئيس نفسه.

أخطر الرئيس بما حدث، فبدأ يتساءل داخل نفسه:

"هل تُعفى والدتي من الجلادات؟"

وكيف يحترم الشعب القانون؟

أين هي العدالة؟

وهل تتحمل والدتي مائة جلدة على ظهرها؟!؟

صرخ شيميل قائلاً: "العدالة فوق الكل! لتعاقب والدتي".

توسل كثير من شعبه إليه أن يعفو عنها، معطياً إيّاها فرصة أخرى. أما هو

ففي حزم أمر بجلد والدته.

حضر الرئيس نفسه لحظات الجلد، ولم يكن بالسهل عليه أن يرى والدته وقد

تعرى ظهرها وانهالت الجلادات عليها. كانت الجلادات تسقط على ظهر الأم وهي

^١Archibald Naismith: ٢٤٠٠ *Outlines, Notes, Quotes, and Anecdotes*, vol. ٢, article ٥٥٨.

تصرخ بمرارة...

إذ تمست الخمس الجلادات الأولى، لم يحتمل شيميل المنظر، بل نزل بسرعة
إلى موقع الجلاد، وطلب من الجلاد أن يكمل بقية الجلادات على ظهره.
لم تحتمل الأم أن ترى ابنها يسقط تحت عقوبة خطيتها، فكادت تموت حزناً
على ما فعلته!



خلعت ثوب المجد،
وأخفيت لاهوتك،
تعزيت كعبدي،
وكحملت ذنوبت من أجل خطاياي!
حُبك عجيب يا مخلص العالم!
ماذا أرد لك يا من اقتنيتني بدمك!



واعظ الطيور

بينما كان الطفل مارك في طريقه إلى الكنيسة ليجتمع مع أصدقائه ليحتفلوا بعيد الميلاد المجيد (في Assisi بإيطاليا) رأى إنساناً تقياً ارتسمت على وجهه ابتسامة لذيذة، كان يلقي بفتات الخبز بجوار جذع الأشجار... وقف الطفل في دهشة يتتبع تصرفات الرجل البسيط:

- ماذا تفعل يا سيدي؟

- إنني أقدم طعاماً لكي تأتني الطيور وتأكله، وأيضاً الحشرات الصغيرة.

- اليوم عيد، والكل يستعد للاحتفال به، فلماذا لم تؤجل هذا العمل إلى الغد؟

- إنني مهتلل جداً بميلاد سيدي يسوع المسيح، كل كيائي في داخلي مبهج للغاية، أود أن أرى كل الخليقة... حتى الحيوانات والطيور والحشرات تفرح معنا! كيف أعيد، وأفرح، وأشبع ولا تشترك معي الخليقة في فرحي؟

ذهب مارك إلى الكنيسة يروي لأصدقائه ما رآه، فتعجبوا جداً واشتهوا أن تسبح الخليقة لخالقها.

عاد مارك إلى بيته فوجد الشبكة التي وضعها في حديقته قد اصطادت حمامتين... تطلع إلى الحمامتين وبدأت الدموع تتسلسل من عينيه:

في هذا العيد المجيد يقدم هذا الرجل طعاماً للطيور والحشرات لكي تفرح

معها،

وأنا اصطاد حمامتين وأحرمهما الحرية!؟

لأقنمهما هدية له وأرى ماذا يفعل بهما.

انطلق مارك إلى الرجل وقدم له الحمامتين. أما الرجل فصنع عشاً على شجرة في الحديقة ووضع فيهما الحمامتين بعد أن احتضنهما وقدم لهما لمسات حب

رفيقة للغاية، ووضع أمامهما طعامًا.

تطلع إلى الحمامتين وهو يقول:

"في مثل هذا اليوم جاء سيدي ليطلق نفسي إلى سمواته لأنعم بالحرية.

إني أحب الحرية!

فكيف أحبسكما في قفص؟

ها أنا أسير بكامل حريتي،

ليس فقط في هذه المدينة،

بل أسلك منطلقًا نحو السماء...

لنتحركا أنتما كما تشاءان".

تأثر مارك جدًا، وكان بين الحين والآخر يزور صديق الطيور.

إذ عبرت الأيام، جاء مارك يزور صديقه، لكن كم كانت دهشته إذ وجد

صديقه واقفاً يتحدث مع الطيور التي تجمعت على أغصان الأشجار كأنها تسمع

صوته العذب وهو يعظها قائلًا:

"إني أحبك يا أيتها الطيور الصغيرة.

أنتم إخوتي وأخواتي في الهواء.

اسمحو أن أتحدث معكم.

أحبوا الله، ولتسبحوه.

انظروا ماذا قدم لكم. وهبكم أجنحة تطيرون بها في الجو.

لا تزرعون ولا تحصدون وهو يعولكم.

لا تغزلون ولا تصنعوا ثيابًا، وقد كساكم بريش غاية في الجمال.

لا تبنوا بيوتًا، وها هي الطبيعة كلها تطيرون فيها بكل حرية.

ترون الجبال الشامخة والأنهار والحقول.. تمرحون بفرح وتغنون.

لا تكونوا جاحدين، بل سبحوا الله على عظم حبه وصلاحه".

إذ انتهى الرجل من عظته انطلقت الطيور في نظام بديع تطير حوله وهي

تغني لله خالقها في لحنٍ عذبٍ جميلٍ.

مختلفون عنا!

إذ كان أحد المبشرين في وسط القبائل يُعد عربته لينطلق نحو الغابات ليلتقي بأفراد القبائل ويكرز لهم بالإنجيل، كانت زوجته تحمل طفلها الصغير على يديها داخل الخيمة.

سمعت الزوجة حركة غير عادية، فتطلعت من داخل الخيمة، ورأت رئيس قبيلة يقف أمام زوجها وقد صوّب رمحه نحو صدره، وقام رجاله بخلع قميصه. وقف الرئيس ومعه اثنا عشر رجلاً الكل يتحفزون لإطلاق رماحهم على صدر المبشر.

في هدوء وبلا خوف قال المبشر لرئيس القبيلة:

"لتضرب بالرمح إن أردت.

لكن قبل أن تقتلني دعني أخبرك."

تعجب رئيس القبيلة من شجاعة المبشر وعدم اضطرابه، لكنه كان مصمماً

على قتله. قال في نفسه لأسمعه قبل أن يموت. لذا في عنف شديد قال للمبشر: "ماذا

تريد أن تقول؟"

أجاب المبشر:

"لقد أتيت إليكم باسم الله، وأنا خادمه.

اشتاق أن تتمتعوا بحبه وخلصه،

وتختبروا عذوبة الحياة معه.

كل ما تستطيع أنت ورجالك أن تفعلوه هو أن تقتلوني.

إن مُتْ سياتي غيري ويخبركم بأخبار الله المفرحة.

ستدخل الرماح في صدري،

لكننا لن نستريح حتى تفرحوا معنا بالله مخلصنا."

سقط الرمح من يد رئيس القبيلة وتطلع نحو رجاله وهو يقول:
"إنهم مختلفون عنا.

نحن نخاف الموت، أما هؤلاء فلهم حياة خالدة.

لنسمع لهم ولنصر مثلهم!"

ألقي الكل رماحهم على الأرض، وجلسوا ينصتون للمبشر، وقبلوا إنجيل

السيد المسيح بفرح. وكانت هذه بداية كرازة وسط هذه القبائل.^٢

† † †

† إنجيلك يفرح قلبي،

هب لي أن أفرح قلوب الناس بك.

إنجيلك يحملني كما إلى السماء،

فلا أخاف الموت ولا أخشى الهاوية.

هب لي أن أكرز لأرى الكل بك أحياء!

إنجيلك عذب، لأتمتع به،

وليتمتع الكل معي بعذوبة خلاصك.

† † †



^٢ Archibald Naismith: ٢٤٠٠ outlines, Notes, Quotes, and Anecdotes, vol ٢, article ٦٦٦.

خطاب يفتح أبواب السماء!

في اجتماع مسائي جاءت سيدة شابة إلى خادم للكلمة، وكانت علامات الضيق تملأ ملامح وجهها.

- إن لي أربعة أعوام في قلق شديد، ليس للسلام موضع في قلبي، ولم أذق الفرح.

- ما هو السبب؟

- لو كنت أعرف السبب ما كنت قد جئت إليك.

- حتمًا تعرفين السبب، لأنك قمتي بتحديد الوقت: 'أربعة أعوام'.

- لا أعرف السبب.

- أرجعي بذاكرتك إلى بداية هذه السنوات الأربع.

توقفت السيدة الشابة عن الكلام، وبعد فترة قالت: 'لقد تذكرت أمرًا حدث في هذه الفترة. لقد دخلت في خلاف مع إحدى صديقاتي القدامى، وكنا نحب بعضنا جدًا. أحسست إنني مخطئة في حقها، وودت أن أعتذر لها. لكنني ترددت، وأخيرًا تركتُ هي المدينة'.

علق الخادم على كلماتها قائلاً: 'إذا عرفتِ السبب، يسهل العلاج'.

سألت: 'كيف؟ لقد تركت المدينة!'

قال: 'اكتبي لها خطاب اعتذار'.

- بعد أربع سنوات!

- وليكن من أجلك سلامك وسلامها، لكي يرد لك الرب بهجة خلاصك!

- لا أستطيع.

- إن كنت لا تستطيعين أن تكتبي جواب اعتذار، فلن يستطيع الفرح أن

يرجع إلى قلبك'.

صمتت السيدة، ثم استأذنت وعادت إلى بيتها تصارع مع نفسها. في كل يوم
تؤجل كتابة الخطاب إلى اليوم التالي.

بعد عام فوجئ الخادم بالسيدة تلتقي به في إحدى الاجتماعات، وكانت
علامات البهجة تملأ كل كيائها.

- أتذكرني؟

- نعم. السيدة التي التقت بي منذ عام.

- جئت لكي أشكرك، فقد ردّ لي الرب بهجة خلاصي، إذ تمت مشورتك.

- نشكر الله الذي يود أن يملأنا من سلامه وفرحه السماوي.

- هل كتبتى الخطاب؟

- كتبته بالأمس بعد صراع دام سنة كاملة. أخيراً بالأمس أحسست بمرارة

المر، فركعت وصرخت. طلبت غنى نعمة الله لكي تحرك أعماقي، وتمسك بيدي،
وتدفعني إلى كتابة الخطاب.

أحسست بشوق عجيب نحو صديقتي، وكتبت لها الخطاب اعتذر لها كما

بدموع... ونزلت من منزلي في نصف الليل وألقيت به في صندوق البريد.

لم استطع أن أنتظر حتى الصباح. أقول لك الحق، ما أن سقط الخطاب في

الصندوق حتى انفتحت أبواب السماء أمام عيني، أو رجعت السماء إلى قلبي... لقد

أدركت كلمات المرثل داود: 'ردّ لي بهجة خلاصك' (مز ١٢: ٥١).



✠ نعمتك فلتملاً كل كياني.

بروح الاتضاع أتمم وصيتك.

افرح بالطاعة لإرادتك.

وصيتك مفرحة لقلبي،

ترد السماء إليه، وتفتح بصيرتي لمعاينة أمجادك.

هدية نئب!

مع بداية العام الجديد لاحظ مايكل على أخيه جون الصمت لفترة طويلة، فسأله عن سبب صمته.

قال جون: لقد سمعت قصة 'هدية نئب' بالأمس فتأثرت جدًا، وأنا أفكر ماذا أقدم لسيدني يسوع المسيح في عيد ميلاده المجيد.

سأله مايكل: ماذا تعني؟

أجاب جون: سأروي لك القصة.

في وسط الليل المظلم، وخلال صمت الطبيعة، استيقظت مجموعة من الطيور على نورٍ باهرٍ أشرق من السماء، وجماعة من الملائكة نزلت تبشر الرعاة بميلاد السيد المسيح، وكانت تشدو بالتسابيح الجميلة.

انطلق الرعاة نحو المزود ليروا هذا الطفل العجيب، أما الطيور فتجمعت فورًا تتساءل:

'ماذا نفعل؟'

كيف نشارك الملائكة فرحهم؟

هل نذهب إلى حيث الطفل؟

وماذا نقدم له؟'

بدأت الطيور تنظم سيمفونية جميلة من التغريد... وانطلقت إلى حيث يوجد طفل المزود، ودخلت في تناسق جميل! انتظرت حتى تقدم الرعاة وسجدوا للطفل وقبلوه وهم متهللين!

أطلقت الطيور أصواتها العذبة تُغرد في تناسق بديع، وكان الطفل بابتسامته يعلن عن فرحه بهم. ووقفت القديسة مريم والقديس يوسف والرعاة يتطلعون إلى

الطيور في دهشة.

سمعت البقرة التي كانت بالخارج، فسارت نحو الطفل، ووقفت تستمع إلى تغريد الطيور. وبفرح قالت:

'ماذا أقدم لك أيها الطفل العجيب؟'

اسمح لأمك أن تحلبني وتأخذ من لبنى.'

بعد قليل دخل خروف صغير، وسار نحو الطفل، ووقف يقول:

'ليس لي ما أقدمه لك أيها الطفل الصغير،

لكنني أستطيع أن أدنو منك أكثر فأكثر في هذا الجو القارص البارد،

فإذا ما أحتك جسديك الطاهر بصوفي يشع فيه الدفء.

بدأ الخروف يتحرك من كل جانب، وكان الطفل يسوع يرفع يديه ويربت بهما على الخروف الصغير.

لم يمضِ إلا دقائق وإذ بحمار صغير يدخل ويسير نحو الطفل، وهو يقول له: 'سأبقى حولك أنتظر،

فحتمًا ستحتاج والدتك أن تحملك وتمسك بك...

أنا أحملك أنت ووالدتك.

أسير بكما إلى أي موضع،

ليس فقط هنا في منطقة فلسطين،

بل وإلى مصر إن أردت.'

يا له من جو جميل، فيه قدمت الطيور هديتها العذبة، تغريدها في تناسق؛

وقدمت البقرة هديتها، لبنها اليومي. كما قدم الخروف الصغير هديته بأن يحتك بالطفل

لكي يستدفئ؛ وقدام الحمار نفسه لخدمة الطفل!

فجأة جاء نئب يسير على غير عادته، في هدوء شديد وصمت حتى لا يزعج

الكل بعويله.

سار النئب نحو الطفل، وأحنى رأسه، ثم ربيض عند قدمي الطفل...

ففي البداية ارتعب الرعاة والبقرة والخروف والحمار... لكن إذ تطلعموا إلى

وجه الطفل امتلأت ملامحهم سلامًا وهدوءًا.

سألت البقرة الذئب: لماذا أتيت إلي هنا؟

- جئت كما جئتم أنتم إلى هذا الطفل العجيب.

- وماذا تريد أن تفعل؟

- أريد أن أرى هذا الطفل، وأقدم له هديتي مثلكم؟

- ماذا لك لكي تقدمه؟

قدمت الطيور تخزيدها العذب،

وقدم الحمار نفسه للركوب،

وقدمت أنا لبنًا للشرب،

وأنت ماذا لديك لكي تقدمه؟

ألمست أنت الحيوان المفترس، الذي لا ترحم إنسانًا، ولا تترفق

بحيوان؟

- نعم أنا هكذا، مملوء عنفًا وشراسة.

هذا هو قلبي الشرس،

أقدمه هدية عند قدمي هذا الطفل العجيب!

أنا أعلم أنه يقبل القلوب هدايا لكي يغيرها ويصلح من شأنها.

التفت الذئب نحو الطفل يسوع وأنشد قائلاً:

"أقبل يا سيدي قلبي الشرير،

إني عنيف وشرس وخبيث.

لكن ليس من يحتمله سواك!

أقبله... فهذه هي هديتي لك في مولدك!"

تطلع إليه الطفل يسوع وبابتسامة قال له:

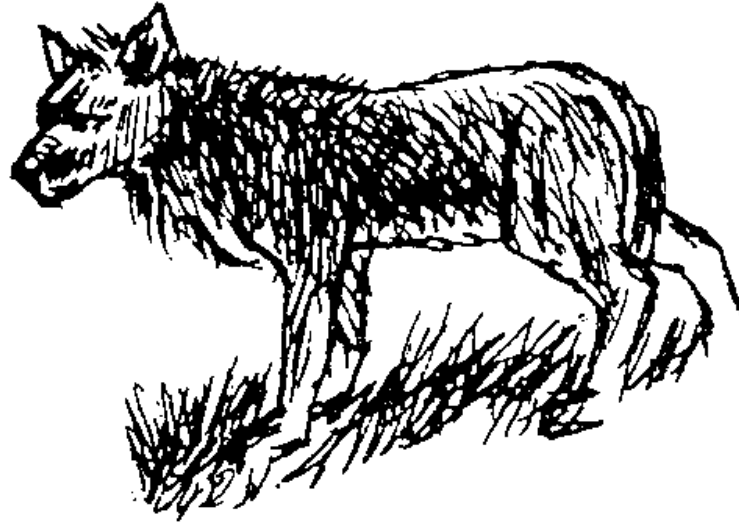
"لقد قبلت قلبك... ولن أعاتبك،

لكن أقبل أنت قلبي فتحمل بساطتي وحببي ولطفي وحناني".

عندئذ أدرك الجميع أن الذئب قدم أجمل هدية لسيدة.

قلبي الذئبي بين يديك،
اقبله يا خالقي فإني أفسدته!
هب لي قلبك المتسع بالحب!
فأحيا بقلبك وفكرك وروحك!
أحيا لك يا محب البشر!

† † †



لن أسافر حتى يؤجر لي مسكناً!

منذ شهور جاعتي سيدة صغيرة السن في حالة ثورة عنيفة. فإن زوجها الذي يعمل في أمريكا قد أرسل إليها تذكرة سفر لتذهب إليه، أما هي فقد صممت ألا تذهب. سألتها عن سبب تصميمها فأجابت: "لن أذهب حتى يؤجر لي مسكناً!" قلت لها: "إن تأجير المسكن في الولاية التي يعمل فيها زوجك يمكن أن يتم في نصف ساعة... فالأمر مختلف عما يحدث في البلاد الكبرى مثل القاهرة والإسكندرية".

صممت الزوجة أنها لن تتحرك حتى يتم لها رغبتها. وبالجهد مع أبينا المحبوب "القس متى باسيلي" وافقت. وإذ ذهبت اتصلت بأهلها متهلة بأن كل الأمور تسير أفضل مما تتصور.

تكرر الأمر مع خطيبة، فقد جاعني الخاطب وأنا في الولايات المتحدة الأمريكية يشتكيها أنها تطلب أن يؤجر لها مسكناً ويشتري كل الأثاثات قبل أن تنال تأشيرة دخول Visa إلى أمريكا. وأنها تصمم على ذلك، فيفقد عشرات الألاف من الدولارات بلا فائدة.

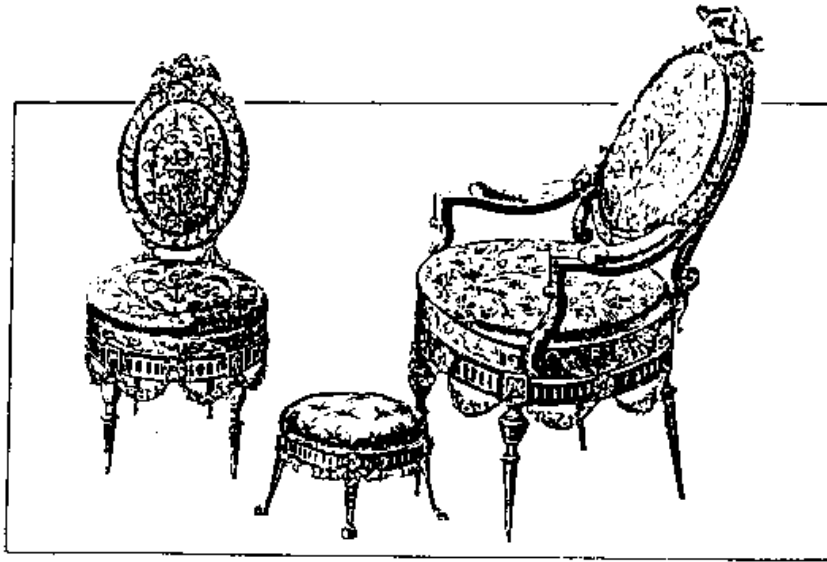
هكذا كل خطيبة أو زوجة تهتم أن يعد لها زوجها أو خطيبها بيت الزوجية، في بعض البلاد يحتاج الأمر إلى بضع شهور أو ربما سنة وفي بعض البلاد لا يزيد الأمر عن أيام قليلة.

وأنا إذ ترتفع نفسي إلى عريستها أراه يعد لي بيت العروس، قائلاً منذ قرابة
الفين عاماً: أنا ماضي لأعد لكم مكاناً. وإن مضيت وأعددت لكم مكاناً آتي أيضاً
وأخذكم إليّ، حتى حيث أكون أنا تكونون أنتم أيضاً" (يو ١٤: ٢-٣). إنه يؤكد لنا أنه
يعد لنا المجد منذ تأسيس العالم. أي بيت عرس هذا الذي يهيئه كلمة الله القدير منذ
تأسيس العالم حتى الآن!؟

† † †

وعدتني ببيت الزوجية،
لأحيا معك في عرس أبدي.
لقد بدأت تهيئه لي منذ تأسيس العالم.
تري ماذا تعد لي يا شهوة قلبي.
لتحملني إلى حضن أبيك،
هناك أستقر إلى الأبد!

† † †



حيرة ديدان في البركة

- في ليلة قمرية ضرب القمر ضوءه على البركة حيث اجتمعت مجموعة من الديدان تعيش في وحل البركة. كان موضوع حديثهم هو الحياة التي يعيشونها.
- هل تظنون إنه يوجد في العالم شيء غير هذه البركة الضخمة جدًا والتي لن يقدر أحد أن يبلغ نهايتها، حتى وإن زحف كل أيام عمره؟
- نعم ألا ترى أيتها الدودة الحكيمة ضوء القمر ليلاً وأشعة الشمس نهاراً.
- لا أنكر وجود الشمس والقمر... أظن لا يوجد في المسكونة غيرهما مع البركة.
- ضحكت دودة كبيرة وقالت: يا لك من دودة محدودة الفكر. أما توجد ضفدعة تنزل إلينا في الوحل، ثم تعود في الليل وتخرج... حتماً يوجد عالم آخر بجوار البحيرة*.
- هلم نسأل الضفدعة، لعلها تقدم لنا خبرتها.
- سارت الديدان نحو الضفدعة وإذ التقت بها حيتتها الديدان.
- سلام أيتها الضفدعة الضخمة.
- سلام أيتها الديدان.
- نراك في كل ليلة تخرجين من عالمنا...
- هل يوجد عالم آخر خارج البركة؟
- ضحكت الضفدعة في كبرياء وتسامخ وقالت: نعم يوجد عالم كبير جدًا خارج البحيرة*.

* بتصرف عن

- هل لك أن تصفيه لنا؟

- نعم. أنا أذهب إلى حقل بجوارنا فيه أشجار فاكهة كثيرة. ويوجد منزل ضخم للغاية ملاصق لمسور الحديقة يسكنه الفلاح. في الحديقة يوجد تفاح أحمر، وتفاح أصفر، وبرتقال أصفر، وورود حمراء وبنفسجي. أرى في الصباح طيور لها أجنحة تطير في الجو.

- لم تستطع الديدان المسكينة أن تفهم الأرض الجافة ولا معنى الحقل، ولا الفواكه، ولا الألوان. البعض صدق كلمات الضفدعة وطلب منها أن تصف في أكثر تفصيل ما تراه، والديدان الأخرى استهزأت بما تقول الضفدعة، قائلة: "إنها تهذي!"

ففي الصباح التهب شوق إحدى الديدان أن ترى هذا العالم الغريب خارج الوحل الذي تعيش فيه الديدان. وجدت ساقاً لنبات صغير، فتسلقت عليه لترى ما هو خارج الطين. لكن سرعان ما ضربتها أشعة الشمس فكادت تجف تماماً. ارتجفت الدودة جذاً، ولم يكن أمامها أية وسيلة سوى أن تلقي بنفسها من أعلى الساق لتسقط في الوحل من جديد وتعيش!

هذه القصة تذكرنا بما قاله المرثى: "أنا دودة"، أعيش في هذا العالم المادي كما في وحل بركة... متى تتغير طبيعتي، فانطلق من الوحل إلى جو السماء وأرى ما لم تره عين وما لم تسمع به أذن وما لم يخطر على قلب إنسان!؟

﴿ إلهي... خلقتني من نفس هي نسمة من عندك

لا تعيش في وحل هذا العالم،

بل أنت هو حياتها.

﴿ أريد أن أنطلق.

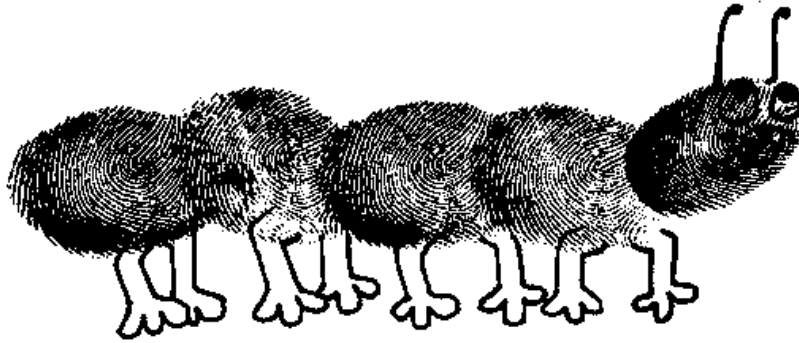
فلتجدد طبيعتي فانطلق إلى سمواتك.

أخرج من تراب هذا العالم،

ووحل هذه البركة،

فأحيا معك إلى الأبد.
† هب لجسدي عدم الفساد عوض فسادي،
وعدم الموت عوض موتي،
لألبس صورتك يا آدم الجديد،
فيكون جسدي روحانيًا!
يمكنه أن يمارس الحياة السماوية.

† † †



دموع بفنوتي الصغير

لاحظت الأم طفلها الصغير يدخل البيت على غير عادته، عوض البشاشة والفرح تبدو على وجهه علامات الحزن والضيق الشديد.
لم ينطق الطفل بفنوتي إلى أمه ليقبلها كمادته، لكنه تسلل بسرعة نحو حجرته الخاصة.
ارتبكت الأم جدًا، لكنها تطلعت من النافذة، فوجدت طفلها قد وقف أمام أيقونة الصليب التي وضعتها له ناحية الشرق.
تسللت الدموع من عيني بفنوتي، وبعد قليل ركع وصار يبكي، وكان يحاول أن يكتم صوت بكائه حتى لا يشعر به أحد.
انتظرت الأم حتى أنهى الطفل صلاته وصار يمسح دموعه استعدادًا للخروج من حجرته.

دخلت الأم حجرته، وأخذت ابنها في حضنها، وهي تقول:

مالك يا حبيبي بفنوتي.

أخبرني، لماذا أنت حزين؟

لا تخفي عني شيئًا!

لم يجيبها بفنوتي بشيء سوى: "صل يا أماه من أجلي ومن أجل جيراننا!"

- ماذا حدث؟

- لا شيء!

- لماذا تخفي عني الأمر وأنا أمك؟! أنك لم تعتد أن تخفي عني شيئًا من

قبل.

- لا أريد أن أدين جيراننا! سامحيني، بل صل من أجلي ومن أجل جيراننا.

- ماذا حدث؟ أعدك إني لن أخبر أحداً بما تقوله.

- الأطفال تسلقوا سور جارنا، وصاروا يقطفون التين ويأكلونه.

سرقوا تينا وقدموا منه لي، لكنني رفضت.

لقد حزنت عليهم كيف يسرقون.

حاولت أن أحدثهم عن الأمانة، لكنهم كانوا يسخرون بي ويستهزئون.

- هل تبكي لأنهم سخروا بك؟ لا تهتم بذلك، فإننا لا نهتم بمدح الناس ولا بسخريتهم.

- لا يا أماء، أنا أبكي لأنهم يسرقون.

إني أحبهم ولا أريدهم يحزنون قلب أبيا يسوع.

تأثرت الأم جداً، ولاشعوريا تسللت الدموع من عينيها واحتضنت ابنها بفنوتي وهي تقول: "الله لا ينسى دموعك وصلواتك يا بفنوتي"

مرت سنوات وصار بفنوتي (بفنوتيس) تلميذاً للقديس مقاريوس الكبير، وكانت دموعه لا تفارقه.

في أحد الأيام أصر أحد الآباء أن يعرف سرّ بكانه. فاضطر القديس بفنوتيس أن يخبره، قائلاً له:

إني حزين على نفسي.

لقد كان جيراننا الأطفال يتسلقون سور أحد جيراننا ويسرقون التين، وكنت أحاول أن أمنعهم.

ومما يحزنني أنه في أحد الأيام إذ كانوا يسبغون سقطت تينه منهم، فأمسكتها من الأرض وقمت بتطيفها وأكلتها.

كلما تذكرت هذا منذ طفولتي دموعي تتساب باستمرار، فقد أحزنت قلب مخلصي.



هب لي أن أكون أميناً في القليل كما في الكثير.
أعطني أن أقتنيك أيها الخبز السماوي،
فلا أطلب الطعام الفاني.
بل أقتني أمانتك.
فلا تتسلل خطية إلى أعماقي.
اغسلي... طهرني... قدسني.



مزارع يصير وزيراً

في القرن الثامن عشر كان أحد المزارعين الإنجليز يشق أن يقوم بعمل تجارب في حقله لإنتاج أنواع جيدة وفضلى من المحاصيل. اتسم بروح الجدية فبذل كل جهده في أول تجربة، وكانت النتيجة هي فشله في البلوغ إلى ما تراه.

لم يعرف المزارع روح الفشل، فقام بتجربة جديدة وكانت النتيجة هي فشله! تكرر الأمر دون أن يحقق هدفه، ومع ذلك لم يعرف روح الفشل!

جلس المزارع مع نفسه، ماذا يفعل فقد فشل في كل تجاربه الزراعية، لكن قلبه لا يعرف الضعف والفشل. بدأ يراجع نفسه ليتعرف على سبب فشله. فكتب مذكراته عن سبب فشله لكي ينتفع من خبراته المرة التي كلفته كثيراً دون أن يربح شيئاً. انتفع كثيراً مما كتبه، وبسبب حبه لوطنه واخوته نشر هذه المذكرات في كتاب سماه: "كيف تزرع؟"

تلقت الأيدي بكل اهتمام، وانتشر الكتاب بين الكثيرين، فجمع منه ثروة عظيمة، وانتفع منه كثير من المزارعين. اختير هذا المزارع وزيراً. هكذا القلب الذي يحمل روح القوة يحول كل التجارب المرة إلى قوة يعيشها هو ومن حوله.

لهذا يقول الرسول بولس:

'لأن الله لم يعطنا روح الفشل بل روح القوة والمحبة والنصح' (

٢تي ١: ٧).



^١ بتصرف عن جريدة وطني ١٩٩٨/٣/١.

عندما تخور نفسي في داخلي،
روحك الناري، روح القوة لا الفشل، يعمل في.
يحول فشلي إلى نجاح باهر.
ويخرج من ظلمة قلبي بهجة القيامة.
أراك تفتح لي أبواب السماء!
فلا يمكن للفشل أن يأمر نفسي.
بل بروح القوة تتطلق متهلة بالسماء المفتوحة!

† † †



جنازة ملوكية

في ديسمبر ١٩٦٢ أعلن المذيع لمحطة B.B.C. عن جنازة الملكة السابقة ولهيلىنا Wilhlmina نيزلانذ Netherlands. لقد دعاها الجنازة البيضاء، فجميع أعضاء الأسرة قد حضروا الجنازة بثياب بيضاء، ووُضع على الفرس التي تقود المركبة الحاملة للنعش أعلامًا بيضاء وذلك كطلب المنتقلة.

واندهش المذيع عندما أختيرت ترنيمة للجنازة جاء فيها:

"اليوم تشرق الشمس في نفسي،

أكثر مجداً وبهاءً،

من أي بهاء في أي سماء أرضية.

لأن يسوع هو النور.

حقاً تحقق الشروق، الشروق الطوباوي،

إذ جاءت اللحظات المملوءة سلاماً وسعادة.

إذ يشرق يسوع بوجهه المبتهج،

يحل الشروق في نفسي!"

لقد سمعت الملكة هذه الترنيمة منذ زمن وتأثرت بها وأوصت أن يُرغم بها

يوم الاحتفال بجنازتها.

هكذا نترب يوم رحيلنا كهبة إلهية، فيه نلتقي بمسيحنا الذي عشنا معه كل

أيام حياتنا ينير طريقنا حتى نلتقي معه وجهاً لوجه. يشرق علينا بنوره الإلهي

العجيب.



سيدة تحب الموت!

في إحدى المقابر بهانوفر ترقد سيدة ملحدة لا تؤمن بالله ولا بالقيامة. أقامت لنفسها مقبرة من الجرانيت والرخام، أحكمت لصفه وسيجته بأسياخ حديدية، ونقشت على القبر العبارة التالية:

'يجب عدم فتح هذا المدفن نهائيًا'

رقدت السيدة ودُفنت، وكانت تتوقع أنه حتى إن حدثت القيامة لن توجد قوة تقدر أن تفتح القبر وتُخرج جثمانها.

إذ كانت الأمطار تتساقط على المقبرة نمت بذرة كانت بين الحجارة، وصارت البذرة شجرة ضخمة تضرب بجذورها في المقبرة.

هكذا ظن قيافا وكل القيادات الدينية أن ختم بيلاطس يجعل قبر السيد المسيح مغلقاً إلى الأبد، ولم يدركوا أن بداخله واهب القيامة، وغالب الظلمة.



قرار من مؤتمر الفئران

كان القط يجول في البيت والحديقة يبحث عن الفئران ليأكلها، وبالفعل أكل فئران كثيرة، حتى اضطر الباقي إلى الاختفاء في جحورها إلى مدة طويلة. جاءت الفئران ولم تجرؤ على الخروج لكي تأكل.

احتفل القط بيوم زواجه ثم انطلق مع القطعة عروسه إلى رحلة في الحقول ليقتضوا شهر العسل. استهزت الفئران الفرصة وخرجت تأكل وتجمع الكثير من الأطعمة في جحورها. وإذا اقترب الشهر أن ينتهي عقدت الفئران مؤتمراً لبحث الموقف من كل جوانبه.

بعد مناقشات طويلة قال أحد الفئران: "الأمر سهل جداً، لقد وجدت حلاً للمشكلة".

- خيراً، ماذا نعمل؟

- نعلق جرساً في رقبة القط وآخر في رقبة عروسه، حتى متى تحرك أحدهما نهرب منه.

- إنها فكرة صائبة، يا لك من فأر زكي وحكيم.

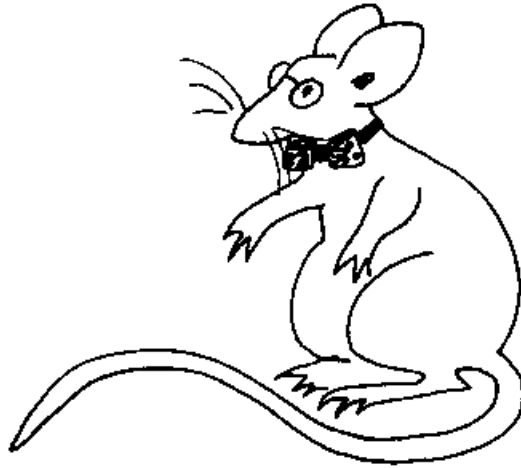
أصدر مؤتمر الفئران قراراً بالإجماع بضرورة تعليق جرس في رقبة القط وآخر في رقبة عروسه، وانفض المؤتمر بتعيين لجنة تنفيذية لترجمة القرار الجماعي إلى عمل.

اجتمعت اللجنة التنفيذية وتساءل الكل: "من الذي يقوم بتعليق الجرسين؟"، ولم يوجد من يقدر أن يحقق عملياً ما اجمع عليه كل الفئران.



هب لي أن أكون عمليًا في قراراتي.
مَنْ مِنَ الْبَشَرِ يَقْدِرُ أَنْ يَضَعَ جَرَسًا فِي رَقَبَةِ الشَّيْطَانِ؟
مَنْ يَقْدِرُ أَنْ يَحْمِيَنِي مِنَ الْهَلَاكِ إِلَّا أَنْتَ يَا مُخْلِصَ الْكُلِّ؟
يُسِرُّ الْعَدُوُّ بِقَتْلِي،
وَيُظَنُّ إِنِّي لَنْ أَقْلُتَ مِنْ بَيْنِ أَسْنَانِهِ،
لَكِنَّكَ أَنْتَ هُوَ الْأَسَدُ الْخَارِجُ مِنْ سَبْطِ يَهُوذَا.
أَنْتَ تَحْطُمُ إِبْلِيسَ وَكُلَّ مَمْلَكَتِهِ.
تَحْمِلُنِي عَلَى يَدَيْكَ،
وَتَهْبِيَنِي جَنَاحِي الرُّوحِ،
فَأَطِيرُ وَأَكُونُ مَعَكَ فِي السَّمَاءِ.

† † †



أسد في معرض فنان!

سمعت الأسود أن فناناً يقيم معرضاً يُصور فيها الحيوانات والطيور. قال أحدهم:

«حتماً سيقدم الفنان أكثر من لوحة عن الأسود،
فنحن ملوك الغابة.

نحن أصحاب قوة وقدرة.

لأذهب إلى المعرض وأرى ماذا قدم الفنان».

انطلق الأسد إلى المعرض، وبدأ يتطلع إلى اللوحات حتى جاء إلى لوحة
اجتمع حولها عدد كبير من المتفرجين.

بالكاد تمسك في وسطهم ووقف أمام الصورة وكم كانت دهشته، فقد وجد
اللوحة لأسدٍ ضخم جداً يقف أمام رجل، وفي شجاعة يهزم الأسد:

تطلع الأسد إلى المتفرجين وقال لهم:

«أراكم متهللين لأنكم ترون لوحة لرجل أعزل يقتل أسداً ضخماً!

إنكم تظنون أنكم بهذا تحملون النصر.

لقد خدعكم الفنان،

لأن ما سجله إنما هو من وحي خياله،

وله كمال الحرية أن يرسم ما يشاء!

إن مشكلتنا هي أن لا يوجد بين أخوتي الأسود أسداً فناناً يقدر أن يرسم

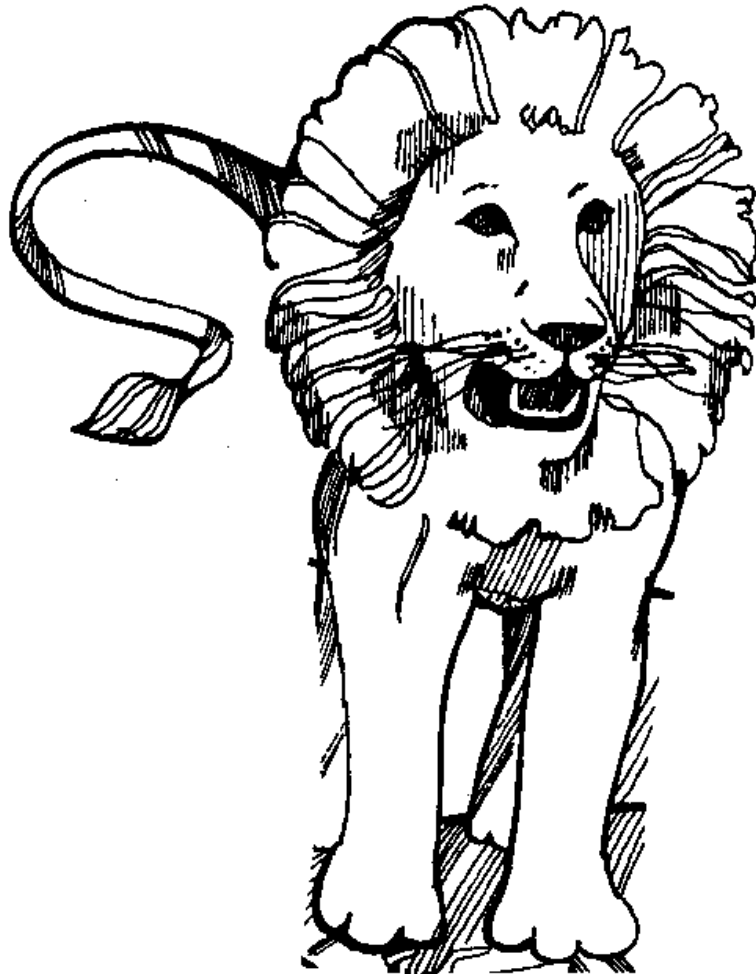
لوحة لأسد يغلب جماعة من الرجال!

أنصحكم ألا تتخدعوا بالخيال،

لكن كونوا واقعيين وعمليين!

† هب لي يا رب روح العمل الجاد،
فلا استغرق جُلّ وقتي في أحلام اليقظة.
لأعمل بك فأنتصر وأغلب إبليس،
الأسد الذي يجول ليفترس كل نفس!
بك لا أحيا في خيال الأحلام،
بل اختبر روح القوة والنصرة!

† † †



حمار يقلد حماراً

كان حمار يحمل جوالاً من الملح يسير بجوار النهر، وبجواره حمار آخر يحمل إسفنجة. فكان الأول بالكاد يسير من ثقل الحمل، أما الحمار الآخر فبالرغم من أنه يحمل كمية كبيرة من الإسفنج ويبدو الحمل كبيراً جداً لكنه كان خفيفاً للغاية. كان حامل الإسفنج يسخر بحامل الملح، لأن علامات الإرهاق تبدو عليه، ولم يكن يدرك مدى ثقل الملح، بل كان يظن أن زميله الحمار ضعيف في صحته، ومرهف!

وبيئنا كان حامل الإسفنج يهزأ بحامل الملح انزلق الأخير في النهر، فذاب الملح وخرج الحمار يسير بقوة لا يحمل شيئاً.

اعتاظ حامل الإسفنج كيف صار أخوه حامل الملح لا يحمل شيئاً، فتعمد أن يظهر كمن قد انحرف نحو النهر. بالفعل نزل النهر فتشرب الإسفنج بالماء وصار الحمل ثقيلاً جداً، وحاول صاحبه أن يرفع الثقل عن حماره لكنه لم يستطع، فمات الحمار غرقاً!

في حزن وقف الحمار يبكي أخاه الذي أراد أن يقلده بلا تفكير فمات غرقاً!



هب لي الحكمة،
فلا أقلد أحداً بمظهر خارجي،
بل بالحكمة أتعلم من كل أحد ما يليق بي.
لأقتدي بك أنت أولاً،
يا من وحدك تجدد طبيعتي،
تهبني نجاحاً، وتحملني إلى سمواتك.

بعوضة تُعطي درسًا لملك الحيوانات

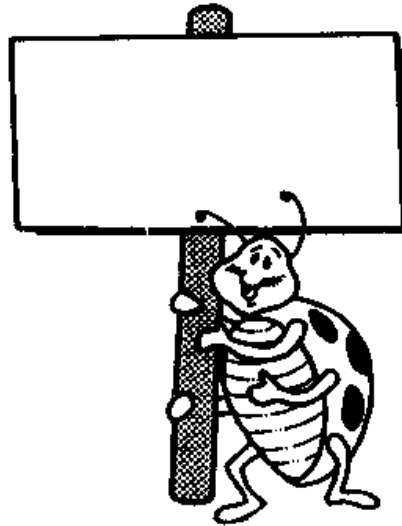
في تشامخ وقف الأسد في مؤتمر للحيوانات يُعلن أنه ملك الحيوانات، وأنه غالب كل الكائنات: الحيوانات والطيور والحشرات، حتى الإنسان. اغتاظت بعوضة كانت عابرة في طريقها بالمؤتمر، وقالت له: "العالم كله يعلم أنك قوي في جسمك، قادر أن تغلب الكثيرين. لكن اعلم أن لكل كائن قدرته التي يمتاز بها عن غيره." قال الأسد: "من أنتِ أيتها البعوضة حتى تتصحيني، أنتِ أصغر من أن تتحدثي معي!" قالت البعوضة: "خف ولا تتكبر يا ملك الوحوش." في سخرية قال الأسد: "ممن أخاف؟" أجابت البعوضة: "خف من قلبك المتكبر لنلا تسقطا" قال الأسد: "إن أخاف فأني ملك قوي." طارت البعوضة نحو الأسد، ووقفت على أنفه، ولدغته، وبسرعة طارت، فزأر الأسد وبدأ يحك أنفه بقدميه الأماميتين. بين الحين والآخر صارت تلدغه في أماكن مختلفة، فصار كالألعوبة بين كل الحيوانات، ولم تقدر قوته أن تتقذه من لدغات البعوضة.

إذ أعطت البعوضة درساً للأسد، وقفت تسخر به من بعيد أمام كل الحيوانات. وإذا كانت تتحرك يميناً ويساراً وتصعد وتنزل لا عمل لها إلا السخرية، إذا بها تلتصق بنسيج عنكبوت خفيف جداً. صارت تصرخ بلا جدوى حتى فقدت كل طاقتها وماتت من الجوع والعطش، وصارت مأكلاً للعنكبوت.

هكذا استصغر الأسد بعوضة فأفقدته اتزانه وكرامته وقدرته. وبعنكبوت ضعيف فقدت البعوضة كل حياتها. لهذا يحذرننا سليمان الحكيم من الثعالب الصغيرة المفسدة للكروم.

† † †

بك يا رب أنا قوي.
 أستطيع كل شيء في المسيح يسوع الذي يقويني.
 أنت قوتي ونصرتي وفرحي ومجدي.
 لا أخاف الخطية ولا العالم ولا الشيطان!
 لكنني أخشى كبرياء قلبي.
 فأظن إنني قوي بذاتي،
 فأسقط في حبال الخطايا الصغيرة،
 وأفقد بجهلي أبديتي!
 احفظني يا إلهي من الثعالب الصغيرة!



المحتويات

١٥

- ٨ ٢١٥ رينا موجود: المتبجح القمص بطرس جيد.
- ١٠ ٢١٦ في زي فلاح: البابا أنطاسيوس الرسولي.
- ١١ ٢١٧ العكاز العجيب: البابا كيرلس الكبير.
- ١٢ ٢١٨ فجان قهوة: مزارعون في البيت الأبيض.
- ١٤ ٢١٩ أشعر بالضياح: أسقف ليماسول.
- ١٥ ٢٢٠ هذا منزلي: ثلاثة يدعون الملكية.
- ١٧ ٢٢١ التقدمة الحقة: المسيحي والمليونير اليهودي.
- ١٨ ٢٢٢ حوار بين بقرة وخنزير: العطاء أثناء الحياة.
- ٢٠ ٢٢٣ كلمة السر: في الحرب الأمريكية الأهلية.
- ٢١ ٢٢٤ البيض انكسر: العصافير الصغيرة.
- ٢٢ ٢٢٥ لتطر مع النسر الطائر: نسر وسط الدجاج.
- ٢٣ ٢٢٦ ليتني لا استقر في عش: الأكم مدرسة حية.
- ٢٤ ٢٢٧ هل نعرف بعضنا بعضًا على الأرض؟
- ٢٥ ٢٢٨ أصدقاء السوء: البلبل المجروح.
- ٢٧ ٢٢٩ إنه أبي! صبي لا يأت من حياته إلا في يد أبيه.
- ٢٩ ٢٣٠ لقد سلمته للجحيم! في داخلنا فرسان.
- ٣١ ٢٣١ أعظم كمبيوتر في العالم: العقل البشري.
- ٣٢ ٢٣٢ ماذا لو بدأنا بالحجرة؟ ما فيرجسون تكتسح تكساس.
- ٣٣ ٢٣٣ الرجل الطائر.
- ٣٨ أين كتب السيد المسيح قصة حياته؟

١٦

- ٤٠ ٢٣٤ مائدة محبة تغير التاريخ: القديس باخوميوس.
- ٤٢ ٢٣٥ متشبهًا بأخوته: القديس باخوميوس.
- ٤٣ ٢٣٦ عجائب فائقة: القديس باخوميوس.

- ٤٥ ٢٣٧ أعمالى الجديدة فى سطر واحد: بونايرت.
- ٤٦ ٢٣٨ رئيسى دائماً حاضر: فى محل بقالة.
- ٤٧ ٢٣٩ من يغسل يديها؟ المسيح المخلص.
- ٤٩ ٢٤٠ لا تكتم شجاعته! الجندي والضابط.
- ٥٠ ٢٤١ نوتة موسيقية: نقط سوداء.
- ٥٢ ٢٤٢ القلب المنكسر: ابن هنري الثاني.
- ٥٣ ٢٤٣ من يشتري مقعدى فى السماء؟ فولتير الملحد.
- ٥٤ ٢٤٤ اكتشاف ترتيب الأفعال العبرية.
- ٥٥ ٢٤٥ نيران الجحيم: اثنان فى منجم فحم.
- ٥٦ ٢٤٦ ليس خفى إلا ويظهر: المنبه المسروق.
- ٥٧ ٢٤٧ سرّ الوداعة: الصلاة مع الصوت الهادئ.
- ٥٨ ٢٤٨ نبات الحياة: الحياة الداخلية.
- ٥٩ ٢٤٩ لقاء مع الملكة فيكتوريا: عجوز تهتم بالأبدية.
- ٦٠ ٢٥٠ الألق الرائع: محبة الله اللانهائية.
- ٦٢ ٢٥١ أمير النرويج: شاب كارز.
- ٦٤ ٢٥٢ قد خسرت كل شيء: عائلة محبة.
- ٦٦ ٢٥٣ ذبيحة حب: هندية تقدم ابنها للنهر.
- ٦٧ ٢٥٤ أعمى بالمولد: ملحد لا يرى الحق.
- ٦٩ ٢٥٥ زجاجات تتكلم!
- ٧٢ اعرف نفسك

١٧

- ٧٤ ٢٥٦ اغسل فمك: تطلب غسل فم ابنها من الكلمات الشريرة.
- ٧٦ ٢٥٧ وأغلقت على الغاز: سيدة فى فندق بجلاسجو.
- ٧٧ ٢٥٨ أنا احمل أثقالمهم، والمسيح يحملنى مع الأثقال: الطفلة المعوقة.
- ٧٩ ٢٥٩ أبى يعرف ما أحتمله: صبي فى محل تجارة.
- ٨٠ ٢٦٠ اصنعوا محبة لا تكلمونى: الأتبا أغاثون.
- ٨٢ ٢٦١ ستكونون تحتى: الأتبا اسينورس.

- ٨٣ ٢٦٢ حرب مفرحة! أنبا موسى الأسود.
- ٨٤ ٢٦٣ حجرة الذكريات: الراعي الذي صار رجل نولة.
- ٨٥ ٢٦٤ على رأس المائدة: أحد ملوك أيرلندة.
- ٨٦ ٢٦٥ أوراق الشجر الميتة: في الحرب العالمية الأولى.
- ٨٨ ٢٦٦ اعتراف ملحد: ليو والاس Lew Wallace
- ٩٠ ٢٦٧ شيك مصرفي على بياض: دكتور ويلر شابمان.
- ٩٢ ٢٦٨ نزاع للمحبة: شيخان يتنازعان على العطاء.
- ٩٤ ٢٦٩ أحكم على نفسك قبل أن يُحكم عليك! القديس مقاريوس الكبير.
- ٩٦ ٢٧٠ اصعد فوق الشجرة: القديس يوحنا القصير.
- ٩٧ ٢٧١ اغتصاب الحب.

١٨

- ١٠٦ ٢٧٢ كل قطرة مياه لها ثمنها: في جامعة الروح القدس.
- ١٠٨ ٢٧٣ المليونير الشحاذ: شحاذ بنيويورك.
- ١١٠ ٢٧٤ اندفاع قطار في نهر: قطار بنورث كارولينا.
- ١١٢ ٢٧٥ ما يقوله الإنسان عن أبيه.
- ١١٤ ٢٧٦ امرأة تحت الحجارة: اتهامها ظلماً.
- ١١٨ ٢٧٧ الشيطان وأصدقائه: الشيطان في شكل طفل.
- ١٢٣ ٢٧٨ الرجل العاشر: قرية حبرون وإبراهيم أب الآباء.
- ١٢٥ ٢٧٩ ألجوم الذكريات: الكونت ازنبرج.
- ١٢٦ ٢٨٠ الملك الذي يغفر: الملك جورج الثالث.
- ١٢٨ ٢٨١ الملك خان وصقره المحبوب.
- ١٣١ ٢٨٢ جدوة فرس
- ١٣٣ ٢٨٣ العرائس الثلاث: الأنبا نيقولاوس.

١٩

- ١٤٢ ٢٨٤ نطف ضابط وثني: الشهيدة بوتامينا.
- ١٤٤ ٢٨٥ جراح بريطاني يصير مسيحياً.
- ١٤٦ ٢٨٦ ممن أتعلم؟! من طفل أو لص!

- ١٤٨ ٢٨٧ أنا موسى: الملك والوزير اليهودي.
- ١٥٠ ٢٨٨ حلم الحطاب: ما يلمسه يصير ذهبًا.
- ١٥٢ ٢٨٩ في وسط الوحل: القديس بفتوتيوس.
- ١٥٣ ٢٩٠ نبيذ اللصوص: القديس بفتوتيوس.
- ١٥٤ ٢٩١ صندوق الهموم.
- ١٥٥ ٢٩٢ في الحرب العالمية الأولى: شاب في الجيش.
- ١٥٦ ٢٩٣ شكرًا شكرًا: سمكة متحركة.
- ١٥٨ ٢٩٤ جئت إليك ثلاث مرات: خدمة الفقراء.
- ١٦١ ٢٩٥ من يستحق هذه اللؤلؤة؟ من يحب عدوه.
- ١٦٣ ٢٩٦ نور أمي: سيدة تتقد زوجها وابنتها.
- ١٦٥ ٢٩٧ أسوار أسبارتا القديمة: الجنود هم أسوار المدينة.
- ١٦٦ ٢٩٨ عصير البرتقال؟
- ١٦٧ ٢٩٩ كلمة الملك: عادل وكوب الماء.
- ١٦٩ ٣٠٠ الطفلة راعوث وعصابة اللصوص.
- ٢٠
- ١٧٤ ٣٠١ حاكم القبائل الهمجية: وه فينج.
- ١٧٧ ٣٠٢ خادم الكلمة يتنازل عن كرسيه.
- ١٧٩ ٣٠٣ ستة أشهر لحفظ مزموه.
- ١٨٠ ٣٠٤ ايليا النبي يعزني.
- ١٨٢ ٣٠٥ قدم لي مصباحًا سحريًا.
- ١٨٤ ٣٠٦ رأت الملك: الملك والفلاحة.
- ١٨٦ ٣٠٧ مبارك الآتي باسم الرب: أريانا.
- ١٨٨ ٣٠٨ خلاف بين أصابع اليد .
- ١٩٠ ٣٠٩ كومبيوتر ربنا أنق.
- ١٩١ ٣١٠ أسعد إنسان على الأرض: أنبا أنطونيوس.
- ١٩٣ ٣١١ في مستشفى السرطان.
- ١٩٥ ٣١٢ بكور المحصول للرب: سيدة وقطعة بطاطس.

- ١٩٦ ٣١٣ اللآلى المزيفة.
 ١٩٨ ٣١٤ تصفية الحساب: طول أناة الله.
 ١٩٩ ٣١٥ ينتظر من يشكره.
 ٢٠١ ٣١٦ ملحد على ظهر سافينة.
 ٢٠٢ ٣١٧ بنقذ ثلاثة وعشرين شخصًا.

٢١

- ٢٠٤ ٣١٨ تركني الملاك: أبونا ميخائيل إبراهيم.
 ٢٠٥ ٣١٩ أما من أب؟!
 ٢٠٧ ٣٢٠ أتركوه يضربني: عملك يرتد عليك.
 ٢٠٨ ٣٢١ في مستشفى الأمراض العقلية: الإنسان يؤله نفسه.
 ٢٠٩ ٣٢٢ قتلت ابني.
 ٢١١ ٣٢٣ لينعم الكل بالآلهة: الهندي الغريق.
 ٢١٣ ٣٢٤ كاهن يتعلم: الراهب ديمونليس.
 ٢١٦ ٣٢٥ أغلى هدية: الكتاب المقدس.
 ٢١٨ ٣٢٦ باقة ورد ذابلة: التمتع بالله في سن الشباب.
 ٢٢٠ ٣٢٧ الغراب المتخفي.
 ٢٢٢ ٣٢٨ نوح يعزني: خادم وزميله.
 ٢٢٣ ٣٢٩ الله اسم أم فعل؟!
 ٢٢٥ ٣٣٠ إن: فيليب المقدوني.
 ٢٢٦ ٣٣١ بطريك يهتم بطفل: البابا الكسندروس.
 ٢٢٨ ٣٣٢ سؤال إلى العلماء: انسجام الطبيعة.
 ٢٢٩ ٣٣٣ عجائب بين الكواكب: وقوف الشمس.
 ٢٣١ ٣٣٤ التعب عميق في داخلي: ساعة الكنيسة.

٢٢

- ٢٣٤ ٣٣٥ طفل يقود بلدوزر: الحرية
 ٢٣٦ ٣٣٦ اخلي الثياب السوداء: تكلي ببيرث.
 ٢٤٠ ٣٣٧ على شبك التذاكر.

٢٤٠	٣٣٨ عليك بركة البسها.
٢٤١	٣٣٩ الإوزة ذات البياض الذهبي.
٢٤٣	٣٤٠ ماذا عنك؟ الطفل الأمريكي والله.
٢٤٥	٣٤١ مشاعر الرئيس: غلام يستجدي.
٢٤٧	٣٤٢ لا تصدق أذنك.
٢٤٩	٣٤٣ مع سائق الأتوبيس.
٢٥١	٣٤٤ اللمسة الذهبية: ميداس والذهب.
٢٥٥	٣٤٥ كسِرَ الزجاج : صورة الروح القدس.
٢٥٧	٣٤٦ فوق عتبة السجاير.
٢٥٩	٣٤٧ معلومات خاطئة: سيدة ورضيعها في القطار.
٢٦٢	٣٤٨ شيخ يشعل نار في بيته.
٢٦٤	٣٤٩ نالكو الطاعون.
٢٦٥	٣٥٠ العمل عبادة.

٢٣

٢٦٨	٣٥١ يقرأ الكتاب المقدس بلسانه.
٢٧٠	٣٥٢ العملة الذهبية: العطاء.
٢٧٢	٣٥٣ لأتمم إرادة الله: قبول المرض بشكر.
٢٧٣	٣٥٤ الشهيدة بريتوا.
٢٧٥	٣٥٥ قلبي مستعد: الضابط الذي لا يتناعب.
٢٧٧	٣٥٦ ميلادك حول حياتي إلى سماء حياة.
٢٨٠	٣٥٧ ميلادك أشبع أعماقي.
٢٨٢	٣٥٨ عتبة فراولة: معرفة النفس.
٢٨٤	٣٥٩ أما من عيد؟!
٢٨٦	٣٦٠ أنت مطالب بخطايا هذا الشعب الذي يمجدك! البابا مقار.
٢٨٨	٣٦١ كاميرا في وادي النظرون.
٢٩٠	٣٦٢ سارق البقرة!
٢٩٢	٣٦٣ قطعة من الخبز.

- ٢٩٥ ٣٦٤ دموع في أرض المهجر.
 ٢٩٧ ٣٦٥ صاحب اليد المكسورة.
 ٣٠٢ ٣٦٦ لماذا مات البحر الميت؟

٢٤

- ٣٠٤ ٣٦٧ صداقة بين قديسين معاصرين.
 ٣٠٨ ٣٦٨ العظماء يحتاجون إلى الله: الجنرال جرانت.
 ٣٠٩ ٣٦٩ قطعة حلوى مملووعة ترابًا! البخل.
 ٣١١ ٣٧٠ الكعكة المحروقة: البخل.
 ٣١٣ ٣٧١ لأحمل صليبي بفرح!
 ٣١٥ ٣٧٢ المرايا والنوافذ
 ٣١٧ ٣٧٣ ليس عند الله Lay off.
 ٣١٩ ٣٧٤ الشاب الغريب! شيخ يقوم بدور شاب.
 ٣٢١ ٣٧٥ كنيسة الشهيدة دميانة
 ٣٢٢ ٣٧٦ ليس مثل الله قصة واقعية إعداد: نبيل خليل

٢٥

- ٣٣٦ ٣٧٧ نجاح بدون فشل: كارز يكسب نفسًا واحدة.
 ٣٣٩ ٣٧٨ صورة أم قوة! البابا كيرلس.
 ٣٤١ ٣٧٩ تركني! وأهملني!
 ٣٤٣ ٣٨٠ الأربعاء أم الثلاثاء؟ الهوايات.
 ٣٤٥ ٣٨١ حوار بين فأرين. فأر من المدينة وآخر من القرية.
 ٣٤٨ ٣٨٢ ذهب أم حجارة؟ ينفن الذهب في الحديقة.
 ٣٥٠ ٣٨٣ كلب في مزود: الأكتانية.
 ٣٥١ ٣٨٤ أجمع ريش الطيور: الكلمة الجارحة.
 ٣٥٣ ٣٨٥ الشاب وصديقه.
 ٣٥٥ ٣٨٦ جريمة في الفكر وفي القلب: اعتراف زوجة.
 ٣٥٧ ٣٨٧ دبور والعصفور.
 ٣٥٩ ٣٨٨ ضلوع آدم.

- ٣٦١ ٣٨٩ إثر خطواتها! الصعود الى القمة.
 ٣٦٢ ٣٩٠ سمكة أم قطة؟! الكذب.
 ٣٦٥ ٣٩١ أثار المسامير.

٢٦

- ٣٦٨ ٣٩٢ الضفدعة والخنزير.
 ٣٦٩ ٣٩٣ مرتبة تنبح صاحبها! محبة المال.
 ٣٧١ ٣٩٤ مناجم الذهب: محبة المال.
 ٣٧٢ ٣٩٥ برهوم وابنه وحمارة: ارضاء الناس.
 ٣٧٦ ٣٩٦ محتاجة إلى صورة! أبونا بيشوي والأوزة.
 ٣٧٨ ٣٩٧ لا تنقلوا على الراجعين من الأمم: البابا شنودة الثالث.
 ٣٨٠ ٣٩٨ هل عيناى عيني كلب؟ الأتيا باخوميوس.
 ٣٨١ ٣٩٩ هدية من أستراليا.
 ٣٨٢ ٤٠٠ إنه أفضل منك! البابا شنودة الثالث.
 ٣٨٤ ٤٠١ قررت أن أغادر الدير: الفلاح العجوز.
 ٣٨٨ ٤٠٢ لا تدخني في تجربة.
 ٣٨٩ ٤٠٣ صداقة بين ضفدعة وحية!
 ٣٩٢ ٤٠٤ الضفدعة الأميرة.
 ٣٩٦ ٤٠٥ ثورة ضد مجرى مياه!

٢٧

- ٤٠٠ ٤٠٦ طفل يتحدى الجماهير: الإمبراطور وصانعا الملابس.
 ٤٠٤ ٤٠٧ أنت ذاهب إلى بيتك! ألماني يهاجر إلى أمريكا.
 ٤٠٦ ٤٠٨ الموت خلفي!
 ٤٠٧ ٤٠٩ ولو أعطيت لي ثروة أوربا! موت فولتير.
 ٤٠٨ ٤١٠ الموت ينهي كل شيء!
 ٤٠٩ ٤١١ زمار في ألمانيا: الوفاء بالوعد.
 ٤١٣ ٤١٢ قائد يعود إلى السجن! الوفاء بالوعد.
 ٤١٥ ٤١٣ رحلة مشتركة بين الحق والباطل.

٤١٨	٤١٤ كيف أعيد بناء الهيكل؟ الوفاء بالوعد.
٤٢١	٤١٥ ذنب! ذنب! أنقذوا غنمي! الكذب.
٤٢٣	٤١٦ الكذابة الصغيرة.
٤٢٥	٤١٧ جورج واشنطن وشجرة الكريز.
٤٢٧	٤١٨ أبي! يوجد من يراك!
٤٢٨	٤١٩ محرر العبيد والطائر الصغير.
٤٣٠	٤٢٠ قطعة قماش من الحرير الأبيض.
٤٣٢	٤٢١ ضباب في المطار.
	٢٨
٤٣٦	٤٢٢ الحمار المتمرض
٤٣٧	٤٢٣ نونا ترعى زوجها!
٤٣٩	٤٢٤ الرئيس شيميل وأمه.
٤٤١	٤٢٥ واعظ الطيور.
٤٤٣	٤٢٦ مختلفون عنا!
٤٤٥	٤٢٧ خطاب يفتح أبواب السماء!
٤٤٧	٤٢٨ هدية ذنب!
٤٥١	٤٢٩ لن أسافر حتى يؤجر لي مسكناً!
٤٥٣	٤٣٠ حيرة ديدان في البركة.
٤٥٦	٤٣١ دموع بفتوتى الصغير.
٤٥٩	٤٣٢ مزارع بصير وزيراً.
٤٦١	٤٣٣ جنازة ملوكية: جنازة الملكة ولهيلىنا.
٤٦٢	٤٣٤ سيدة تحب الموت!
٤٦٣	٤٣٥ قرار من مؤتمر الفران.
٤٦٥	٤٣٦ أسد في معرض فنان!
٤٦٧	٤٣٧ حمار يقلد حماراً.
٤٦٨	٤٣٨ بعوضة تُعطي درساً لملك الحيوانات.

بطلب من :

كنيسة مارجرس اسبورتنج - الإبراهيمية - الأسكندرية.
كنيسة مارمرقس والأنبا بطرس - سيدى بشر - الأسكندرية.
مكتبة مارمرقس بالأنبا رويس.

التحقن ٧ جنيرات